بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحابته والمسلمين .

الجزء الثالث

من كتاب النجوم الزاهرة

ذكر ولاية أحمد بن طولون على مصر[1]

نسب ابن طولون ومولده

هو أحمد بن طُولون[2] الأميرُ أبو العبّاس التركىّ أميرُ مصرَ ، ولِىَ مصرَ بعد عزل أُرْخُوز[3] بن أُولوغ طَرْخان فى شهر رمضانَ سنة أربع وخمسين ومائتين ، وقد مضى من عمره أربعٌ وثلاثون سنةً ويومٌ واحد . وكان أبوه طُولون مولى نوح [بن أسد ابن سامان السامانىّ][4] عامِلِ بُخَارَى وخُراسان ، أهداه نوح فى جملة مماليكَ إلى المأمون ابن الرشيد ، فرقّاه المأمون حتى صار من جملة الأمراء . ووُلِد له ابنه أحمدُ هذا فى سنة عشرين ومائتين ، وقيل فى سنة أربعَ عشرةَ ومائتين ، ببغداد ، وقيل بسُرَّ مَنْ رَأَى وهو الأشهر ، من جارية تُسَمَّى هاشم ، وقيل قاسم . وقيل : إن أحمد

(١) نلفت نظر القارئ إلى أن هذا الجزء لم يراجع إلا على أصل واحد وهو المطبوع فى ليدن سنة ١٨٥٥ م ، أما النسخة الفتوغرافية فليس فيها ، كما ذكرنا فى المقدمة التى صدّرنا بها الجزء الأوّل ، السنوات من ٢٥٥ الى ٥٢٣ هـ . (٢) فى عقد الجمان : « طولون بضم الطاء اسم تركىّ معناه : البدر الكامل » . (٣) انظر الحاشية رقم ٢ ص ٣٣٧ من الجزء الثانى من هذه الطبعة .

(٤) الزيادة عن وفيات الأعيان لابن خلكان وعقد الجمان والبداية والنهاية لابن كثير ومرآة الزمان .

هذا لم يكن آبن طُولون وإنما طولون تبنّاه ؛ قال أبو عبد الله محمد بن[1] أبى نَصْر الحُمَيْدىّ : قال بعض المصريين : إن طُولون تبنّاه لمّا رأى فيه من مخايِل النجابة . ودخل عليه يوما [وهو صغير][2]، فقال : بالباب قَوْمٌ ضُعفاء فلو كتبتَ لهم بشىء ! فقال [له][2] طولون : ادخل إلى المقصورة وأْتنى بدواة ؛ فدخل أحمد فرأى بالدِّهليز جاريةً من حَظايا طولون قد خلا بها خادم ، فأخذ أحمدُ الدواةَ وخرج ولم يتكلّم ؛ فحَسِبت الجاريةُ أنه يَسْبِقُها إلى طولون بالقول، فجاءت إلى طولون وقالت : إنّ أحمد راودنى الساعةَ فى الدهليز، فصدّقها طولونُ، وكتب كتابا لبعض خَدَمه يأمره بقتل حامل الكتاب من غير مَشُورة ، وأعطاه لأحمد وقال : اذهب به إلى فلان ؛ فأخذ أحمد الكتاب ومرّ بالجارية ؛ فقالت له : إلى أين ؟ فقال : فى حاجة مهمّة للأمير فى هذا الكتاب ؛ فقالت : أنا أُرسله ،ولِى بك حاجة ؛ فدفع اليها الكتاب فدفعته إلى الخادم المذكور، وقالت : اذهب به إلى فلان ؛ وشاغلت أحمدَ بالحديث، أرادت بذلك أن يزداد عليه الأمير طُولون غضبًا . فلما وقف المأمور على الكتاب قطع رأس الخادم وبعث به إلى طولون؛ فلما رآه عجِب وآستدعى أحمدَ وقال له : اصدُقنى ! ما الذى رأيتَ فى طريقك إلى المقصورة ؟ قال : لا شىء؛ قال : اصدُقنى وإلا قتلتُك ! فصدَقه الحديثَ؛ وعلمتِ الجاريةُ بقتل الخادم، فخرجت[3] ذليلة ؛ فقال لها طُولون : اصدُقِينى فصدَقتْه فقتلها؛ وحَظِى أحمد عنده .

---

(١) كذا فى مرآة الزمان ووفيات الأعيان لابن خلكان (ج ١ ص ٦٩٢ طبع بولاق) . وفى الأصل : «أبو عبد الله نصر بن محمد الحيدى» .

(٢) زيادة عن مرآة الزمان .

(٣) كذا فى مرآة الزمان وعقد الجمان . وفى الأصل : « فخارجت دليلة » وهو تحريف .

وقال أحمد بن يوسف : قلت لأبى العباس بن خاقان : الناس فرقتان فى ابن طُولون، فِرْقةٌ تقول : إنّ أحمد آبنُ طولون، وأخرى تقول: هو ابن يَلْبخ التركى[(1)]، وأمّه قاسم جارية طولون؛ فقال: كذبوا ، إنما هو آبن طولون . ودليله أنّ المُوَفّق لمـا لعنه نسبه إلى طُولون ولم يَنْسُبه إلى يَلْبَخ، ويَلْبَخ مِضْحاك يُسْخَر منه، وطولون معروف بالسِّـتر . وقال أحمد بن يوسف المذكور : كان طولون رجلا من أهل طُغُزْغُز[(2)] حمله نوح بن أسد عامل بُخارى إلى المأمون [فيما كان مُوَظَّفا عليه من المـال[(3)] والرقيق والبَرَاذِين وغير ذلك فى كلّ سنة][(4)] . وولد [له][(5)] أحمدُ [سنة عشرين ومائتين][(5)] من جارية، ومات أبوه طُولون فى سنة أربعين ومائتين، وقيل : فى سـنة ثلاثين ومائتين، والأوّل أصح . انتهى كلام ابن يوسف .

نشـأته

ونشأ أحمد بن طُولون على مذهب جميل ، وحفِظ القرآن وأتقنه[(6)] ، وكان من أطيب الناس صوتا به، مع كثرة الدرس وطلب العـلم ؛ وتفقّه على مذهب الإمام

---

(1) كذا فى ديوان البحترى طبع مطبعة الجوائب (ج ٢ ص ٧٩) ، ذكر ذلك فى شعر له يهجوه به، وهو معاصر له ، منه :

ليلبخ أو طولون يعزى فقد حوت * على اثنين زوج منهما وعشيق

وكذلك ورد فى عقد الجمان . وفى الأصل ومرآة الزمان : «مليح التركى» ، وهو تحريف .

(2) طغزغز (ويقال فيها أيضا تغزغز وطغرغز وتغرغر براءين مهملتين ، كما فى كتاب «التنبيه والإشراف» للمسعودى) : جيل من الترك كانوا يسكنون أرضا واسعة على حدود الصين، وهم فيها أصحاب خيام كأعراب البادية . (3) كذا فى المقريزى والمغرب فى حلى المغرب لأبن سعيد المغربى المخطوط المحفوظ بدار الكتب المصرية تحت رقم ١٠٣ تاريخ م والمطبوع منـه قطعة خاصة بسيرة ابن طولون نقلا عن أحمد بن يوسف الكاتب المعروف بابن الداية ص ٤ طبع برلين سنة ١٨٩٤ ، والمحفوظ بدار الكتب المصرية تحت رقم ١٣٩٠ تاريخ . وفى الأصل : «بجاء نوح ...» وبالهامش : «بجاء به نوح ...» . (4) الزيادة عن المقريزى وسيرة ابن طولون . (5) الزيادة عن سيرة ابن طولون .

(6) كذا فى تاريخ الاسلام للذهبى . وفى الأصل : «أيقنه» ، وهو تصحيف .

الأعظم أبى حنيفة. ولما ترعرع[1] أحمد تزوج بابنة عمه خاتون فولدتْ له العباس سنة ٱثنتين وأربعين ومائتين . ولما مات أبوه طولون فوّض إليه الخليفة المتوكّل ما كان لأبيه، ثم تنقّلت به الأحوالُ إلى أن وَلِى إمْرَة الثغور وإمرة دِمَشق ثم ديارَ مصر. وكان يقول : ينبغى للرئيس أن يجعل ٱقتصاده على نفسه وسماحَتَه على من يَقصِده ويشتمل عليه، فإنه يملِكهم ملكا لا يزول به عن قلوبهم . ونشأ أحمد بن طولون فى الفقه والصلاح والدين والجودِ حتى صار له فى الدنيا الذكر الجميلُ . وكان شديد الإزْراء[2] على الترك وأولادهم لما يرتكبونه فى أمر الخلفاء: غيرَ راض بذلك، ويستقِلّ عقولهم، ويقول : حرمة الدِّين عندهم مهتوكة .

وقال الخاقانىّ[3] — وكان خَصِيصا عند ٱبن طولون — : وقال لى يوما (يعنى ٱبنَ طولون) : يا أخى [الى][4] كم نقيم على هذا الإثم مع هؤلاء الموالى ! (يعنى الأتراك)، لا يطئون موْطِئا إلا كُتِب علينا الخطأ والإثم؛ والصواب أن نسأل الوزير[5] أن يكتب أرزاقنا الى الثغر[6]؛ فسأله فكتب له وخرجنا إلى طَرَسُوس؛ فلما رأى[7] ما الناس عليه

(١) كذا فى الأصل . وعبارة عقد الجمان : « ولما ترعرع خطب الى يازكوج بنت عم له تعرف بخاتون فزوجه اياها فولدت له العباس » . ومثل ذلك فى مرآة الزمان، غير أنه ورد فيه الاسم هكذا : « بأرجوح » . وعبارة تاريخ ووصف الجامع الطولونى (ص ١٠١٥) طبع دار الكتب المصرية : « فزوّجه يارجوخ التركى من أكابر رجال الدولة العباسية ابنتــه فولدت له العباس وفاطمة » . وعبارة المقريزى (ج ١ ص ٣١٤) : « فزوّجه ماجور ابنته وهى أم ابنه العباس وابنته فاطمة » .

(٢) الإزراء : من أزرى عليه اذا عابه وعاتبه . (٣) هو أحمد بن محمد بن خاقان، كما فى سيرة ابن طولون وتاريخ الاسلام للذهبىّ . (٤) الزيادة عن سيرة ٱبن طولون . (٥) هو عبيد الله ابن يحيى بن خاقان، كما فى سيرة ابن طولون ومرآة الزمان . (٦) عبارة مرآة الزمان وعقد الجمان : « فسأل الوزير عبيد الله بن خاقان أن يكتب له بورقة على الثغور ليكون فى جهاد متصل وثواب دائم » .

(٧) كذا فى عقد الجمان، وهو ما تفيده عبارة الذهبى . وعبارة الأصل : «فلما رأى الناس فيه من الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر سروا بذلك »، وظاهر ما فيها من اضطراب .

من الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر بسُرّ بذلك ، فأقمنا نسمع الحديث مدّة ، ثم رجعتُ أنا الى سُرّ من رأى ، فآستقبلتنى أمه قاسم بالبكاء وقالت : مات آبنى ! فحلفت لها إنه فى عافيــة ، ثم عدت الى طَرَسُوس فأخبرتُه بمــا رأيتُ من أمه وقلت له : إن كنت أردت بمُقامك فى هــذه البلاد وجهَ الله وتَدَع أمك كذلك فقــد أخطأت ، فوعدنى بالخروج من طرسوس ، ثم خرجنا ونحن زُهاء[1] خمسمائة رجل — والخليفة يومئذ المستعينُ بالله — وخرج معنا خادم الخليفة ومعه ثياب مُثمَّنة[2] من عمل الروم ، فمررنا إلى الرُّها[3] ، فقيل لنــا : إن جماعة من قُطّاع الطريق على آنتظاركم ، والمصلحة دخولكم حصنَ الرُّها حتى يتفرّقوا[4] ، فقــال أحمد : لا يرانى الله فارًّا[5] وقد خرجتُ على نيّة الجهاد ! فخرجنا والتقينا ، فأوقع بالقوم وقتل منهم جماعةً وهرَب الباقون ، فزاد فى أعين الناس مهابةً وجلالة ، ووصل الخــادم الى المستعين بالثياب ، فلمــا رآها استحسنها ، فقــال له الخادم : لولا آبن طُولون ماسلِمتُ ولا سلِمنا وحكى له الحكاية ، فبعث إليه مع الخــادم ألفَ دينار سرًّا ، وقال له : عرِّفه أنى أُحِبّه ، ولولا خوفى عليه قرّبتُه .

ابن طولون والمستعين

وكان آبن طولون إذا أُدخل على المســتعين مع الأتراك فى الخــدمة أومأ اليه الخليفة بالسلام سرًّا ، وآستدام الإحسانَ اليه ووهَب له جارية آسمها ميّاس[6] ، فولدت

---

(١) فى الأصل : « زهاء عن خمسمائة رجل » . (٢) يريد ثيابا غالية الثمن .

(٣) الرها (بالقصر والمد) : مدينة بالجزيرة بين الموصــل والشام ، سميت باسم الذى استحدثها وهو الرها بن البلندى بن مالك . (٤) كذا فى عقد الجمان وهو ما يقتضيه السياق . وفى الأصل : «فتفرّقوا» . (٥) فى الأصل : « لا يرانى الله فارا » ، والتصويب عن عقد الجمان .

(٦) كذا فى سيرة آبن طولون والمقريزى ومرآة الزمان وعقد الجمان وهامش الأصل . وفى الأصل : «كامناس» وهو تحريف

له آبنه خُمَارَوَيْه فى المحرّم من سنة خمسين ومائتين . ولما تنكّر[1] الأتراك للمستعين وخلَعوه وأحدَروه إلى واسط، قالوا له[2] : مَنْ تختار أن يكون فى صحبتك ؟ فقال : أحمد بن طُولون، فبعثوه معه فأحسن صُحْبتَه . ثم كتب الأتراك إلى أحمد : أُقتل المستعينَ ونُولّيك واسطا ؛ فكتَب إليهم لا رآنى[3] الله قتلتُ خليفةً بايعتُ له أبدا ! فبعثوا سعيدا[4] الحاجب فقتل المستعين، فوارى أحمدُ بن طولون جثّته . ولما رجع أحمد الى سُرّ من رأى بعد ماقُتِل المستعين أقام بها، فزاد محلُّه عند الأتراك فوَلّوْه مصرَ نيابةً عن أميرها سنة أربع وخمسين ومائتين . فقال حين دخلها : غايةُ ما وُعدتُ به فى قتل المستعين واسط ، فتركتُ ذلك لله تعالى، فعوّضنى وِلايةَ مصر والشأم . فلما قُتِل والى مصرَ من الأتراك فى أيّام الخليفة المهتدى صار أحمد بن طولون مستقلّا بها فى أيام المعتمد . وقيل : إنّه وَلِى الشأم نيابة عن باكباك[5] ، فلمّا قُتِل باكباك آستقلّ ، وكان حكمه من الفُرات الى المغرب . وأوّل ما دخل مصر خرج بغا الأصغر، وهو أحمد بن محمد بن عبد الله بن طَبَا طَبا ، فيما بين بَرْقَة والإسكندريّة فى جُمادى الأولى سنة خمس وخمسين ومائتين ، وسار إلى الصعيد ، فقُتِل هناك وحُمِل رأسه[6] الى مصر فى شعبان . ثم خرج آبن الصوفىّ العلوىّ ، وهو إبراهيم آبن محمد بن يحيى [بن[7] عبد الله بن محمد بن عمر بن على بن أبى طالب]، وتوجّه إلى إسنا فى ذى القَعْدة فنهب [وقَتل[7] أهلَها]؛ وقيل : إنّ أحمد بن طولون بعث

ولايته على مصر

(١) كذا فى سيرة آبن طولون وعقد الجمان ومرآة الزمان . وفى الأصل : « ولما نكوا الأتراك المستعين ... الخ » وهو تحريف . (٢) فى الأصل : « وقالوا » . (٣) كذا فى مرآة الزمان وعقد الجمان . وفى سيرة آبن طولون : «والله لا أرى الله وأنا قد قتلت ...الخ» . وفى الأصل : « لا أرانى الله قتلت ... » . (٤) سماه المستعين جزار بنى هاشم ، كما فى سيرة ابن طولون . (٥) كذا فى الأصل والمقريزى . وفى الطبرى : «بايكباك» . (٦) فى الأصل : «وحملت رأسه » والرأس مذكر . (٧) الزيادة عن الكندى والمقريزى .

اليه جيشا فكُسِر الجيش فى ربيع الأوّل سنة ست وخمسين ومائتين ، وأرسل اليه ابن طولون جيشا آخر فواقعوه بإخميم فهزموه الى الواح[(١)] . ثم خرج ابن طولون بنفسه لمحاربة عيسى بن الشيخ، ثم عاد وأرسل جيشا؛ ثم ورد عليه كتاب الخليفة بأنه يتسلّم الأعمال الخارجة عن أرض مصر؛ فتسلّم الإسكندرية وخرج اليها لثمانٍ خَلَوْن من شهر رمضان ، وآستخلف على مصر طَغْلَج[(٢)] صاحب شرطته ، ثم عاد الى مصر لأربعَ عشرةَ بقِيت[(٣)] من شوّال ، وسخِط على أخيه موسى وأمره بلباس البياض؛ ثم خرج الى الإسكندرية ثانيا [لثمان بقين من][(٤)] شعبان سنة تسع وخمسين ومائتين، ثم عاد فى شوّال . ثم ورد عليه كتاب المعتمِد يستحثّه فى جمع الأموال؛ فكتب اليه ابن طولون : لستُ أطيق ذلك والخراجُ فى يد غيرى؛ فأرسل المعتمِد على الله اليه نَفيسا الخادم بتقليده الخراجَ و بولايته الثغورَ الشاميّة . فأقرّ أحمدُ بن طولون عند ذلك أبا أيّوب أحمدَ بنَ محمد [بن شُجَاع][(٤)] على الخراج، وعقَد لطَخْشِىّ بن بلبرد[(٥)] على الثغور، فخرج اليها فى سنة أربع وستين ومائتين، فصار الأمر كلّه بيد أحمد ابن طُولون، وقَوِيت شوكتُه بذلك وعظُم أمره بديار مصر .

حديث الكنز و بناء الجامع

ولما كان فى بعض الأيام ركب يوما ليتصيّد بمصر فغاصت قوائم فرسه فى الرمل فامر بكشف ذلك الموضع فظفِر بمَطْلَب فيه ألفُ ألفِ دينار، فأنفقها فى أبواب

---

(١) فى معجم البلدان لياقوت : «الواحات واحدها الواح على غير قياس لا أعرف معناها ، وما أظنها الا قبطية ، وهى ثلاث كور فى غربى مصر ثم فى غربى الصعيد» .
(٢) فى الكندى (ص ٢١٥) : «طبلغ» . وفى المقريزى (ج ١ ص ٣١٩) : «طفج» .
(٣) كذا فى المقريزى والكندى . وفى الأصل : «رابع عشر شوّال» .
(٤) التكلة عن الكندى والمقريزى .
(٥) كذا فى المقريزى والكندى . وفى الأصل : «لطخشى بن تامرد» . وفى سيرة ابن طولون : «لطخشى بن بلزد» .

البِرّ والصدقات، كما سيأتى ذكرها . وكان يتصدّق فى كل يوم بمائة دينار غير ما كان عليه من الرواتب، وكان يُنفِق على مطبخه فى كلّ يوم ألفَ دينار، وكان يبعَث بالصدقات الى دِمَشق والعراق والجزيرة والثغور وبغداد وسُرّ من رأى والكوفة والبصرة والحرمين وغيرها ؛ فحُسِب ذلك فكان أَلفَىْ[1] ألفِ دينار ومائتى ألف دينار . ثم بَنَى الجامع الذى بين مصر وقبّة[2] الهواء على جبل يَشْكُرُ خارج القاهرة وغرِم عليه أموالا عظيمة .

قال أحمد الكاتب : أنفق عليه مائةَ ألفِ دينار وعشرين ألفَ دينار . وقال له الصنّاع : على أىّ مثال نعمل المنارة؟ وما كان يَعبَث قطّ فى مجلسه ، فأخذ دَرْجا من الكاغَد وجعل يعبث به فخرج بعضه وبَقِى بعضه فى يده، فعجب الحاضرون ، فقال : اِصنعوا المنارة على هذا المثال، فصنعوها .

ولما تمّ بناء الجامع رأى أحمد بن طُولون فى منامه كأنّ الله تعالى قد تجلّى للقُصُور[3] التى حول الجامع ولم يتجلّ للجامع، فسأل المُعَبِّرين فقالوا : يخرَب ما حوله ويبقَى قائما وحدَه؛ فقال : من أين لكم هذا ؟ قالوا : من قوله تعالى : ﴿فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا﴾، وقولِه صلى الله عليه وسلم : "إذا تجلّى الله لشىء خضَع له". وكان كما قالوا .

---

(١) فى عقد الجمان والمقريزى : «ألف ألف دينار» . (٢) قبة الهواء كانت فى سطح الجرف الذى تليه قلعة الجبل الآن . (راجع الحاشية رقم ٢ ص ٢٥٥ من الجزء الثانى من هذه الطبعة) .

(٣) كذا فى عقد الجمان ومرآة الزمان . وفى المقريزى (ج ٢ ص ٢٦٧) : «قد تجلى ووقع نوره على المدينة التى حول الجامع» . وفى الأصل : «قد تجلى للقصورة التى حول الجامع» ، وهو تحريف .

وقال بعضهم : إنّ الكنز الذى لقيه ابن طولون منه عَمر الجامع المذكور . وكان بناؤه فى سنة تسع وخمسين ومائتين . وأما أمر الكنز فانه ذكر غيرُ واحد من المؤرخين أنّ أحمد بن طولون كان له كاتب يعرف بابن دَشُومة(٢) وكان واسع الحيلة بخيلَ اليد زاهدا فى شكر الشاكرين، لا يهَشّ الى شىء من أعمال البرّ، وكان ابن طولون من أهل القرآن إذا جرت منه إساءة آستغفر وتضرّع ؛ واتّفق أنّ الخليفة المعتمد أمر ابنَ طولون أن يتسلّم(٣) الخراج حسبما ذكرناه، فآمتنع من المظالم لدينه، ثم شاور كاتبه آبن دَشُومة المذكور، فقال ابن دشومةَ : يؤمّنُنى الأمير لأقول له ماعندى؟ فقال أحمد بن طولون : قل وأنت آمن؛ فقال : يعلم الأمير أن الدنيا والآخرة ضَرّتان، والشهم من لم يخلط إحداهما بالأخرى، والمُفَرِّط من جمع بينهما؛ وأفعال الأمير أفعال الجبابرة، وتوكّلُه توكّل الزهّاد، وليس(٤) مثله من ركب خُطّة لم يُحْكِمها ، ولو كنّا نثق بالنصر وطولِ العمر لمـا كان شىء آثر عندنا من التضييق على أنفسنا فى العاجل لعِمارة الآجل، ولكن الإنسان قصيرُ العمر كثير المصائب والآفات؛ وهذه المظالم قد آجتمع

---

(١) هو الكنز الذى شاع خبره وكتب به الى العراق أحمد بن طولون يخبر المعتمد به ويستأذنه فيما يصرفه فيه من وجوه البر وغيرها فبنى منه البيمارستان ، ثم أصاب بعده فى الجبل مالا عظيما (لم يذكره المؤلف) بنى منه الجامع ووقف جميع ما بقى من المـال فى الصدقات وكانت صدقاته ومعروفه لا تحصى كثرة . راجع المقريزى (ج ٢ ص ٢٦٨) . ونقل المقريزى عن جامع السيرة الطولونية أن ابن طولون كان يصلى الجمعة فى المسجد القائم الملاصق للشرطة ، فلما ضاق عليه بنى الجامع الجديد ممـا أفاء الله عليـه من المـال الذى وجده فوق الجبل فى الموضع المعروف بتنور فرعون . (المقريزى ج ٢ ص ٢٦٥) . وانظر التعليق على ذلك فى الحاشية القيمة التى كتبها الأسـتاذ محمود عكوش فى كتابه تاريخ ووصف الجـامع الطولونى فى صـفحة ٢٠ .

(٢) كذا فى سيرة آبن طولون . وفى المقريزى وهامش الأصل : «عبد الله بن دسومة» . وفى الأصل : «ابن دشويه» .

(٣) فى الأصل : «يتكلم فى ... الخ» . وهو غير واضح، ويؤيد ما أثبتناه ما ورد فى (ص ٧ س ٣ — ٦) من هذا الجزء .

(٤) كذا فى سيرة ابن طولون والمقريزى . وفى الأصل : «ونرجو له النصر وطول العمر وإنا لمـا سمنا التضييق على أنفسنا ... » .

لك منها فى السنة ما قَدْرُه مائةُ ألف دينار؛ فبات أحمد بن طُولون ليلته وقد حرّكه قولُ ابن دَشُومة، فرأى فيما يرى النائم صديقا له كان من الزهّاد مات لمّا كان ابن طولون بالثغر قبل دخوله الى مصر، وهو يقول له : بئس ما أشار عليك ابن دشومة فى أمر الآرتفاق[1]، وآعلم أنه من ترك شيئا لله عوّضه الله خيرا منه؛ فآرجع الى ربّك، وإن كان التكاثر والتفاخر قد شغلاك عنه فى هذه الدنيا. فأمض ما عزَمت عليه وأنا ضامن لك من الله تعالى أفضلَ العِوَض منه قريبا غير بعيد. فلما أصبح أحمد بن طُولون دعا ابنَ دشومة فأخبره بما رأى فى نومه؛ فقال له ابن دشومة : أشار عليك رجلان : أحدهما فى اليقظة والآخرُ فى المنام، وأنت لمن فى اليقظة أوجدُ وبضمانه أوثق؛ فقال ابن طُولون : دعنى من هذا؛ وأزال جميعَ المظالم ولم يلتفت الى كلامه. ثم ركب أحمدُ بن طولون الى الصيد، فلما سار فى البَرِّيّة آنخسفت الأرض برجل فرس بعض أصحابه فى قبرٍ فى وسط الرمل؛ فوقف أحمد بن طولون عليه وكشفه فوجد مَطْلَبا واسعا، فأمر بحمله فحُمِل منه من المال ماقيمته ألفُ ألفِ دينار؛ فبنى منه هذا الجامع والبئر[2] بالقرافة الكبرى والبِيمارِسْتان[3] بمصر ووجوه البِرّ؛ ثم دعا بآبن دَشُومة المقدّم ذكره وقال : والله لولا أنّى أمّنتك لصلبتك، ثم بعد مدّة صادره وآستصفى أموالَه، وحبسه حتى مات.

وقيل : إن ابن طولون لمّا فرَغ من بناء جامعه المذكور أمر حاشيته بسماع مايقول الناس فيه من الأقوال والعيوب؛ فقال رجل : مِحرابُه صغير، وقال آخر : ما فيه

(١) كذا فى سيرة ابن طولون والمقريزى. وفى الأصل : «الانفاق». (٢) هى البئر السافية الموجودة الآن قبل محطة البساتين بقليل، والعيون التى أنشأها ابن طولون أوصلها بها. (راجع سبب بنائها فى الخطط التوفيقية ج ٣ ص ١٠٦). (٣) أمر أحمد بن طولون بانشائه سنة ٢٥٩ ﻫ للرضى فى أرض العسكر، وشرط ألا يعالج فيه جندى ولا مملوك، وأنشأ حمامين له أحدهما للرجال والآخر للنساء. (راجع ما كتبناه على العسكر والبيمارستان فى الجزء الأول من هذه الطبعة حاشية رقم ١ ص ٣٢٦، ٣٢٧).

عمود، وقال آخر: ليست له ميضأة؛ فبلغه ذلك فجمع الناس وقال: أما المحرابُ فإنى رأيت النبيّ صلى الله عليه وسلم وقد خطّه لى فى منامى، وأصبحتُ فرأيت النمل قد طافتْ بذلك المكان الذى خطّه لى رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ وأما العَمَدُ فإنّى بنيت هذا الجامعَ من مال حلال وهو الكَنز، وما كنت لأَشُوبَه بغيره؛ ٥ وهذه العمد إما أن تكون فى مسجد أو كنيسة فنزّهته عنها؛ وأما الميضأة فإنّى نظرتُ فوجدت ما يكون بها من النجاسات فطهّرته عنها، وهأنا أبنيها خلفَه، وأمر ببنائها.

وقيل: إنه لمّا فرغ من بنائه رأى فى منامه كأنّ نارا نزلت من السماء فأخذت الجامع دون ما حوله من العُمْران؛ فلمّا أصبح قصّ رُؤْياه فقيل له: أبشر بقبول الجامع المبارك، لأنّ النار كانت فى الزمن الماضى إذا قبِل الله قُرْبانا نزلت نار من السماء ١٠ أخذته[1]، ودليله قِصة قابيلَ وهابيلَ[2].

وكان حولَ الجامع العُمرانُ ملاصِقة له، حتى قيل: إن مَسطبة كانت خلف الجامع، وكانت ذراعا فى ذراع لا غيرُ، فكانت أجرتها فى كلّ يوم اثنى عشر درهما: فى بُكْرة النهار يقعُد فيها شخص يبيع الغزل ويشتريه بأربعة دراهم؛ ومن الظهر الى العصر لخبّاز بأربعة دراهم؛ ومن العصر الى المغرب لشخص يبيع فيها الحِمّص ١٥ والفولَ بأربعة دراهم. قلت: هذا مما يدل على أن الجامع المذكور كان فى وسط العُمْران.

---

(١) كذا فى المقريزى (ج ٢ ص ٢٦٨). وعبارة الأصل: «نزلت نار من السماء فأخذت الجامع دون ما حوله من العمران فأخذته قصة قابيل وهابيل».، وظاهر ما فيها من اضطراب.

(٢) قصة القربان كما فى تفسير روح المعانى للآلوسى (ج ٢ ص ٢٨٧): «أنهما قرّبا قربانا فقرب ٢٠ هابيل جذعة وقيل: كبشا لأنه كان صاحب ضرع، وقرّب قابيل حزمة سنبل فوجد فيها سنبلة عظيمة ففركها وأكلها لأنه كان صاحب زرع، فنزلت النار فأكلت قربان هابيل وكان ذلك علامة القبول».

وهذا الجامع على جبل يَشْكُر — كما ذكرناه — وهو مكان مشهور بإجابة الدعاء، وقيل : إنّ موسى عليه السلام ناجى ربّه — جلّ جلاله — عليه بكلمات . ويَشْكُر المنسوبُ إليه هذا الجبل هو ابن جَزِيلة من لَخْم . انتهى .

منشآته الأخرى

وأنفق ابن طُولون على البيمارِستان ستين ألفَ دينار، وعلى حصن الجزيرة[1] ثمانين ألف دينار، وعلى المَيْدان خمسين ألف دينار؛ وحمل إلى الخليفة المعتمِد فى مدة أربع سنين ألفى ألف دينار ومائتى ألف دينار . وكان خراج مصر فى أيامه أربعة آلاف ألف وثلثمائة ألف دينار؛ هذا مع كثرة صدقاته و إنفاقه على مماليكه وعسكره . وقد قال له وكيلُه[2] فى الصدقات : ربما آمتدّت الىّ الكفّ المطوّقة والمِعصم فيه السِّوار والكُمّ الناعم، أفأمنع هذه الوظيفة[3]؟ فقال له : ويحك! هؤلاء المستورون الذين يحسَبهم الجاهل أغنياء من التعفف، إحذر أن تردّ يدا آمتدّت اليك .

وقيل : إنه حسّن له بعض التجار التجارة، فدفع له أحمد بن طُولون خمسين ألف دينار يتّجر له بها؛ فرأى ابن طولون بعد ذلك فى منامه كأنه يُمَشمِش عظما، فدعا المعبّر وقصّ عليه؛ فقال : قد سَمَتْ هِمّتك إلى مكسب لا يُشْبه خَطَرَك[4]؛ فأرسل ابن طولون فى الحال إلى التاجر وأخذ المالَ منه فتصدّق به .

---

(١) المراد به حصن جزيرة الروضة، تحصن به الروم مدّة لما فتح عمرو بن العاص مصر، فلما طال الحصار وهرب الروم منه خرّب عمرو بن العاص بعض أبراجه وأسواره، واستمرت كذلك الى أن عمر هذا الحصن أحمد بن طولون فى سنة ثلاث وستين ومائتين، ولم يزل هذا الحصن حتى خرّبه النيل . (راجع المقريزى ج ٢ ص ١٨٤) .

(٢) هو إبراهيم بن قراطغان كما فى الخطط التوفيقية (ج ٢ ص ١٠٧) والمقريزى (ج ١ ص ٣١٦) .

(٣) كذا فى مرآة الزمان . وفى الأصل : « ... علىّ الكف والمعصم فى السوار والكم لما أمنع هذه الصفة » . (٤) كذا فى تاريخ الاسلام للذهبى، والخطر (بالتحريك) : الشرف وقدر الرجل ومنزلته . وفى الأصل : «حظوك» ، وهو تحريف .

صفاته وأخلاقه

وكان جميعُ خِصال ابن طُولون محمودةً، إلا أنه كان حادّ الخُلُق والمِزاج ؛ فإنه لمـا وَلِى مِصرَ والشام ظلَم كثيرا وعسَف وسفك كثيرا من الدماء . يقال : إنه مات في حبسه ثمانيةَ عشرَ ألفا[1]، فرأى في منامه كأن الحق سبحانه قد مات في داره فآستعظم ذلك وآنتبه فَزِعا، وجمَع المعبِّرين فلم يدروا؛ فقال له بعضهم : أقول ولِى الأمان؟ قال نعم ؛ قال : أنت رجل ظالم ، قد أمتّ الحقّ في دارك! فبكى .

٥

وكان فيه ذكاء وفِطنة وحَدْس ثاقب . قال محمد بن عبـد الملك الهَمَذانىّ : إن ابن طولون جلس يأكل، فرأى سائلا فأمر له بدجاجة و رغيف وحَلْوَاء، فجاءه الغلام فقال : ناولتُه فما هَشّ له ؛ فقال ابن طولون : علىّ به، فلمـا مَثَل بين يديه لم يضطرِب من الهيبة؛ فقال له ابن طولون : أحضر لى الكتب التى معك وآصدُقنى، فقد صحّ عندى أنك صـاحب خَبَر، وأحضر السياط فآعترف ؛ فقال له بعض من حضر : هذا والله السحر الحلال ! قال ابن طولون : ما هو سحر ولكنّه قياس صحيح، رأيت سوء حاله فسيّرت له طعاما يَشْرَهُ له الشبعانُ فمـا هَشّ له، فأحضرتُه فتلقّانى بقوّة جأش، فعلِمت أنه صاحب خبر لا فقير، فكان كذلك .

١٠

ابن طولون في دمشق

وقال أبو الحسـين الرازىّ : سمعت أحمد [بن أحمـد][2] بن حُمَيْد بن أبى العجائز وغيرَه من شيوخ دِمَشق قالوا : لمـا دخل أحمد بن طُولون دِمَشْق وقع بهـا حريق عند كنيسة مريم، فركب ابن طولون إليه ومعه أبو زُرْعة البصرى[3] وأبو عبد الله أحمد ابن محمد الواسِطىّ كاتبه؛ فقال ابن طولون لأبى زرعةَ : ما يسمّى هذا الموضع ؟ قال : كنيسة مريم؛ فقال أبو عبد الله : أكان لمريم كنيسة ؟ قال : ماهى من بناء

١٥

(١) كذا في مرآة الزمان وعقد الجمان . وفي الأصل : « مات وفي حبسه ... الخ » بزيادة الواو .

٢٠ (٢) الزيادة عن تاريخ الإسلام للذهبى . (٣) في عقد الجمان : « ومعه أبو زرعة عبد الرحمن ابن عمرو الحافظ الدمشقى ... الخ » . وفي كتاب تاريخ الاسلام للذهبى : « أبو زرعة النضرى » .

مريم، وإنما بنوها على آسمها؛ فقال ابن طولون : مالك [و] للاعتراض على الشيخ! ثم أمر بسبعين ألف دينار من ماله، وأن يعطى لكل من آحترق له شىء و يقبل قوله ولا يستحلف، فأعطوا لمن ذهب ماله. وفضل من المال أربعة عشر ألف دينار؛ ثم أمر بمال عظيم أيضا ففرّق فى فقراء أهل دمشق والغوطة، وأقل[1] ما أصاب الواحد من المستورين دينار.

وعن محمد بن على الماذرائى[2] قال : كنت أجتاز بتربة أحمد بن طولون فأرى شيخا ملازما للقراءة[3] على قبره، ثم إنى لم أره مدّة، ثم رأيته فسألته فقال : كان له علينا بعض العدل إن لم يكن الكلّ، فأحببتُ أن أصله بالقراءة؛ قلت : فلِمَ آنقطعتَ؟ قال : رأيتُـه فى النوم وهو يقول : أُحِبّ ألّا تقرأ عندى، فما تمرّ بآية إلا قُرِّعتُ بها وقيل : أمَا سمعت هذه! انتهى.

قطائع ابن طولون

قلت : ولمّا وَلِى أحمد بن طولون مصر سكن العَسكر على عادة أمراء مصر من قبله، ثم أحب أن يبنى له قصرا فبنَى القطائع. والقطائع قد زالت آثارها الآن من مصر ولم يبق لها رسم يُعرف، وكان موضعها من قبّة الهواء، التى صار مكانها الآن قلعة الجبل، الى جامع ابن طولون المذكور وهو طول[4] القطائع، وأما عرضها فانه كان من أول الرُّمَيْلة من تحت القلعة الى الموضع الذى يُعرف الآن بالأرض الصفراء عند مشهد الرأس الذى يقال له الآن زين العابدين؛ وكانت مساحة القطائع ميلا فى ميل.

(١) وردت هذه العبارة فى الأصل هكذا : «وأقل من اصابة المستورين دينار». وهى غير واضحة.
(٢) كذا فى الكندى. وقال ياقوت : الماذرائى نسبة الى ماذرايا قرية بالبصرة نسب اليها الماذرائيون كتاب الدولة الطولونية بمصر. وفى المقريزى : «محمد بن على المادرانى». وقال السمعانى فى أنسابه : المادرائى نسبة الى مادرايا بلدة من أعمال البصرة. وفى الأصل : «الماردينى». وفى عقد الجمان : «المارداني» وكلاهما تحريف. (٣) كذا فى عقد الجمان. وفى الأصل وتاريخ الاسلام للذهبى : «ملازما للقبر». (٤) فى المقريزى (ج ١ ص ٣١٣) : «وهذا أشبه أن يكون طولها».

وقبّة الهواء كانت فى السطح الذى عليه قلعة الجبل (١). وتحت قبة الهواء كان قصرُ ابن طُولون. وموضع هذا القصر المَيْدان السلطانى الآن الذى تحت قلعة الجبل بالرُّمَيْلة (٢). وكان موضع سوق الخيل والحمير والبغال والجمال بستانا. ويجاورها المَيْدان الذى يُعرف اليوم بالقُبَيْبات؛ فيصير الميدانُ فيما بين القصر والجامع الذى أنشأه أحمد بن طولون المعروف به. وبجوار الجامع دار الإمارة فى جهته القبلية، ولها باب من جدار الجامع يُخْرَجُ منه الى المقصورة المحيطة بمُصَلّى الأمير الى جوار المحراب، وهناك دار الحُرَم. والقطائع عدّة قِطع يسكن فيها عبيد الأمير أحمد بن طُولون وعساكرُه وغِلمانُه.

قلت: والقطائع كانت بمعنى الأطباق التى للماليك السلطانية الآن، وكانت كلّ قطيعة لطائفة تسمّى بها، فكانت قطيعة تسمّى قطيعةَ السودان، وقطيعةَ الروم، وقطيعةَ الفرّاشين — وهم نوع من الجمدارية الآن — ونحو ذلك. وكانت كل قطيعة لسكن جماعة ممن ذكرناوهى (٣) بمنزلة الحارات اليوم. وسبب بِناء ابن طولون القصرَ والقطائع كثرةُ مماليكه وعبيدِه، فضاقت دار الإمارة عليه، فركب الى سفح الجبل وأمر بحرث قبور اليهود والنصارى، واختطّ موضعهما وبنَى القصر والميدان المقدّم ذكرهما؛ ثم أمر لأصحابه وغلمانه أن يختطّوا لأنفسهم حول قصره ومَيْدانه بيوتا؛ واختطّوا وبنَوْا حتى اتصل البِناء بعمارة الفُسْطاط — أعنى بمصر القديمة — ثم بُنِيت القطائع وسمّيت كل قطيعة باسم مَنْ سكنها. قال القُضاعِىّ: وكان للنوبة قطيعةٌ مفردة تُعرف بهم، وللروم قطيعة مفردة تعرف بهم، وللفرّاشين قطيعة [مفردة] (٤) تعرف بهم، ولكل صِنف من الغلمان قطيعة مفردة تعرف بهم؛ وبنى القُوّادُ مواضعَ [متفرّقة] (٤)،

(١) فى المقريزى: «فى سطح الجرف الذى عليه قلعة الجبل». (٢) عبارة المقريزى: «... تحت قلعة الجبل، والرميلة التى تحت القلعة مكان سوق الخيل والحمير والجمال كانت بستانا».
(٣) فى الأصل: «وهم». (٤) الزيادة عن المقريزى.

وعُمِرَت القطائعُ عمارة حسنة وتفرّقت فيها السكك والأزقّة، وعُمِرت فيها المساجدُ الحِسانُ والطواحينُ والحمّاماتُ والأفرانُ والحوانيتُ والشوراع .

القصر والميدان

وجعل ابنُ طُولون قصرا كبيرا فيه مَيْدانُه الذى يُلعَب فيه بالكُرَة، وسُمّى القصر كلّه الميدانَ؛ وعَمِل للقصر أبوابا لكل باب آسم؛ فباب المَيْدان الكبير كان منه (١) الدخول والخروج لجيشه وخدمه ؛ وباب الخاصّة لا يدخل منه إلا خاصّته؛ وباب الجبل الذى يلِى جبل المقطم؛ وباب الحُرَم لا يدخل منه إلا خادم خصِىّ أو حُرْمة؛ (٢) (٣) وباب الدَّرْمون كان يجلِس فيه حاجب أسود عظيم الخِلْقة يتقلّد جنايات الغلمان السودان الرَّجّالة فقط، وآسمه الدرمون وبه سمّى الباب المذكور؛ وباب دَعْنَاج لأنه كان يجلس فيه حاجب يقال له دعناج ؛ وباب الساج لأنه كان عُمِل من خشب الساج؛ وباب الصلاة لأنه كان يُخرج [منه] إلى الصلاة وكان بالشارع الأعظم ، وكان هذا الباب يُعرَف بباب السباع لأنه كانت عليه صورة سَبُعَين من جبس؛ وكانت هذه الأبواب لا تُفتح كلُّها إلا فى يوم العيد [أو] يوم عَرْض الجيش (٤) [أو يوم صدقة]، وما كانت تُفْتح الأبواب إلا بترتيب فى أوقات معروفة ؛ وكان (٥) (٦) للقصر شبابيك تُفْتح من سائر نواحى الأبواب تُشرِف كلّ جهة على باب . (٧)

(١) فى المقريزى : «وعمل للميدان أبوابا» .

(٢) فى المقريزى : «وباب الجبل لأنه مما يلى جبل المقطم» . (٣) كذا فى المقريزى . وفى الأصل : «باب الخدم» . (٤) فى المقريزى وهامش الأصل زيادة لا بأس من ذكرها وهى : «وكان الطريق الذى يخرج منه ابن طولون وهو الذى يعرج منه الى القصر طريقا واسعا فقطعه بحائط وعمل فيه ثلاثة أبواب كأكبر ما يكون من الأبواب وكانت متصلة بعضها ببعض واحدا بجانب الآخر، وكان ابن طولون اذا ركب يخرج معه عسكر متكاثف الخروج على ترتيب حسن بغير زحمة ثم يخرج ابن طولون من الباب الأوسط من الأبواب الثلاثة بمفرده من غير أن يختلط به أحد من الناس وكانت ... الخ» .

(٥) التكلة عن المقريزى . (٦) عبارة المقريزى : «وما عدا هذه الأيام لاتفتح الأبواب» .

(٧) فى الأصل : «شبابيات» .

صدقات ابن طولون

ولما بنى هذا القصرَ والمَيْدانَ وعظُم أمره زادت صدقاته ورواتبُه حتى بلغت صدقاتُه المرتّبة فى الشهر ألفى دينار، سوى ما كان يُعطى ويطرًا عليه؛ وكان يقول: هذه صدقات الشكر على تجديد النعم؛ ثم جعل مطابخَ للفقراء والمساكين فى كلّ يوم، فكان يُذبح فيها البقرُ والغنم ويفرّق للناس فى القدور الفَخّار والقِصَع، ولكل قَصْعة أو قِدْر أربعة أَرْغفة: فى اثنين منها فالُوذَج، والاثنان الآخران على القِدر أوالقصعة؛ وكان فى الغالب يُعمل سِماط عظيمٌ ويُنادَى فى مصر: من أحبّ [أن] يَحضُرَ سماطَ الأمير فليحْضُرْ؛ ويجلس هو بأعلى القصر ينظر ذلك ويأمر بفتح جميع أبواب الميدان ينظرهم وهم يأكلون ويحملون فيسرّه ذلك ويحمَد الله على نعمته. ثم جعل بالقرب من قصره حُجْرة فيها رجال سمّاهم بالمكبّرين عدّتهم آثنا عشرَ رجلًا، يبيتُ فى كلّ ليلة منهم أربعة يتعاقبون بالليل نُوَبا، يكبّرون ويهلّلون ويسبّحون ويقرءون القرآن بطيّب الألحان ويترسّلون بقصائد زُهْديّة ويؤذّنون أوقاتَ الأذان؛ وكان هو أيضا [من] أطيب الناس صوتا. قلت: ولهذا كان فى هذه الرتبة، لأن الجنسيّة علة الضم. ولا زال على ذلك حتى خرج من مصر الى طَرَسُوس، ثم عاد الى أنطاكِيَة فى جيوشه، بعد أن كان وقَع له مع الموفّق أمور ووقائعُ يأتى ذكرها فى حوادث سِنيه على مصر.

مرض ابن طولون وموته

وكان قد أكل من لبن الجاموس وأكثر منه، وكان له طبيب آسمه سعد بن نوفيل[1] نصرانى؛ فقال له: ما الرأى؟ فقال له: لا تقرَب الغِذاء اليوم وغدا، وكان جائعا فآستدعَى خروفا وفراريجَ فأكل منها، وكان به عِلّة القيام فامتنع[2]؛ فأخبر الطبيب؛ فقال: إنا لله! ضعُفت القوّة المدافعة بقهر الغِذاء لها، [فعالجه][3] فعاوده الإسهالُ؛

(١) فى عقد الجمان: «سعيد بن نوفيل». وفى الهيرة: «سعيد بن نوفل». وفى مرآة الزمان «سعيد بن موقيل». (٢) فى عقد الجمان ومرآة الزمان: «فانقطع الاسهال». وفى سيرة ابن طولون: «فأكل وانقطع الاسهال». (٣) التكملة عن عقد الجمان.

فخرج من أنطاكية فى محفه[1] تحمله الرجال، فضعف عن ذلك فركب البحر الى مصر؛ فقيل لطبيبه : لستَ بحاذق؛ فقال : والله ما خدمتى له إلا خدمة الفار للسنّور، وإن قتلى عنده أهون علىّ من محبته ! .

ولما دخل ابن طُولون الى مصر على تلك الهيئة آستدعَى الأطباء وفيهم الحسن ابن زِيرَك، فقال لهم : والله لئن لم تُحسِنوا فى تدبيركم لأضرِبنّ أعناقكم قبل موتى؛ فخافوا منه، وما كان يَحْتمِى، ويخالفهم. ولما آشتدّ مرضُه خرَج المسلمون بالمصاحف، واليهودُ والنصارى بالتوراة والإنجيل، والمعلّمون بالصّبيان، الى الصحراء ودَعَوْا له؛ وأقام المسلمون بالمساجد يختِمون القرآن ويدعون له؛ فلما أُيِس من نفسه رفع يديه إلى السماء وقال : يارَبّ آرحم من جهِل مقدار نفسه، وأبطَره[2] حلمُك عنه؛ ثم تشهّد ومات بمصر فى يوم الاثنين لثمانَ عشرةَ خلتْ من ذى القَعْدة سنة سبعين ومائتين، ووَلِى مصرَ بعده آبنُه أبو الجَيْش خُمَارَوَيْه؛ ومات وعمرُه خمسون سنة بحساب من قال إنّ مولده سنة عشرين ومائتين . وكانت ولايته على مصر سبعَ عشرةَ سنة . وقيل : إنّه لمّا ثقُل فى الضعف أرسل الى القاضى بَكّار بن قُتَيْبة الحنفىّ — وكان قد حبسه فى دار بسببٍ نحكيه هنا بعد ماذكر ما أرسَل يقول له — فجاء الرسول إلى بَكّار يقول له : أنا أردّك الى منزلتك وأحسن؛ فقال القاضى بكّار: قل له : شيخٌ فانٍ وعليلٌ مُدْنَف، والملتقَى قريب، والقاضِى الله عزّ وجلّ؛ فأبلغ الرسولُ آبنَ طولون ذلك؛ فأطرق ساعة، ثم أقبل يقول : شيخ فانٍ وعليلٌ مُدنَف والملتقَى قريب والقاضِى الله! وكرّر ذلك الى أن غُشِى عليه؛ ثم أمر بنقله من السجن الى دار آكتُرِيت له .

ما كان بينه وبين القاضى بكار بن قتيبة

(١) المحفة (بالكسر) : مركب من مراكب النساء كالهودج .

(٢) كذا فى عقد الجمان ومرآة الزمان . وفى الأصل : « ويطرأ حلمك عليه » ، وهو تحريف .

وأما سبب انحراف أحمد بن طولون على القاضى بكّار فلكون[1] أن ٱبن طولون دعا القاضىَ بكّارا لخلع المُوَفق من ولاية العهد للخلافة فٱمتنع؛ فحبسه لأجل هذا؛ وكرر عليه القولَ فلم يقبل وِثالا[2]؛ وكان[3] أوّلًا من أعظم الناس عند ٱبن طولون.
قال الطحاوىّ: ولا أُحصِى كم كان أحمد بن طُولون يجىء إلى مجلس بكار وهو يُمْلِى[4] الحديثَ ومجلسه مملوءٌ بالناس، ويتقدّم الحاجبُ ويقول: لا يتغيرّ أحد من مكانه؛ فما يشعر بكّار إلّا وابن طولون إلى جانبه؛ فيقول له: أيها الأمير ألا تركتنى[حتى][5] كنتُ أقضِى حقّك[وأُؤدّى[5] واجبَك! أحسن الله جزاءَك وتولّى مكافاتَك]؛ ثم فسد الحال بينهما حتى حبسه.

قال القاضى شمس الدين أحمد بن محمد بن خِلّكان: كان أحمد بن طولون يدفع الى القاضى بكّار فى العام ألفَ دينار سوى المقرّر له فيتركها بكّار بختمِها[6][ولا يتصرّف فيها]؛ فلما دعاه ابن طولون لخلع الموفّق من ولاية العهد ٱمتنع، فٱعتقله وطالبه بحمل الذهب فحمله اليه بختُومه، وكان ثمانيةَ عشرَ كيسا فى كل كيس ألفُ دينار؛ فٱستحى ابنُ طولون عند ذلك من الملأ. قلت: هذا هو القاضى الذى فى الجنة؛ رحمه الله تعالى. وقال أبو عيسى اللؤلؤىّ: رآه بعض أصحابه المتزهّدين فى حالٍ حسنة فى المنام (يعنى ابنَ طولون)، فقال له: ما فعل الله بك؟ وكيف حالك؟ قال: لا ينبغى لمن سكن الدنيا [أن] يحتقِر حسنة فيدَعها ولا سيئة فيرتكبَها، عُدِل بى عن النار الى الجنة

---

(١) عبارة الأصل: «لكون أن الخ» بدون فاء. (٢) كذا ورد بالأصل، ولم نقف لها على معنى يناسب المقام. (٣) فى الأصل: «فكان». (٤) كذا فى تاريخ الاسلام للذهبى. وفى الأصل: «وهو على الحديث» وهو تحريف. (٥) الزيادة عن عقد الجمان. (٦) الزيادة عن ٱبن خلكان.

بِتَرَيُّثٍ[(١)] على متظلِّمٍ عَيِيِّ[(٢)] اللسان شديدِ التهيُّب[(٣)]، فسمعت منه وصبرت عليه حتى قامت حجّتُه وتقدّمتُ[(٤)] بإنصافه، وما فى الآخرة على الرؤساء أشدُّ من الحِجاب[(٥)] لمُلْتَمِسِي[(٦)] الإنصاف.

ورثاه كثير من الشعراء، من ذلك ماقاله بعض المصريّين :

يا غُرّةَ[(٧)] الدنيا الذى أفعالُه * غُرَرٌ بها كلّ الورَى تتعلّقُ

أنت الأميرُ على الشآم وثَغْرِه * والرَّقَّتَيْنِ[(٨)] وما حواه المشرق

واليك مصرُ وبَرْقَةٌ وحِجازُها * كلٌّ[(٩)] إليكَ مع المَدَى يتشوّق

أولاد ابن طولون

وخلّف ابن طولون ثلاثة وثلاثين ولدا، منهم سبعةَ عشرَ ذكرا، وهم : العباس وخُمَارَوَيْه الذى ولِي مصر بعد موته، وعَدْنانُ ومُضَر وشَيْبان ورَبيعة وأبو العَشَائر، وهؤلاء أعيانهم. فأما العباس فهو الذى كان عصَى على والده ودخل الغرْبَ وحُمِل الى أبيه أحمدَ فحبسه ومات وهو فى حبسه، ومات بعد أبيه بيسير؛ وكان شاعرا، وهو القائل :

---

(١) فى الأصل : « بتشبثى عن متظلم ». وفى مرآة الزمان رسمت هكذا : « بى على منظلم ». وقد آثرنا ما أثبتناه مع بعد رسمه عما فى الأصل لاستقامة الكلام به. (٢) كذا فى مرآة الزمان. وفى الأصل : «عن اللسان» وهو تحريف. (٣) فى الأصل : «شديد التهيل» وظاهر أنه تحريف. (٤) كذا فى مرآة الزمان. وفى الأصل : « فقدمت ... الخ ». (٥) كذا فى مرآة الزمان وهامش الأصل. وفى الأصل : « أشد من الحساب »، وهو تحريف.

(٦) فى الأصل : «للملابس» ، وهو تحريف.

(٧) فى الأصل : « ياعزة » ، والتصويب عن الكندى وعقد الجمان ومرآة الزمان.

(٨) كذا فى الكندى وعقد الجمان. ويريد بالرقتين : الرقة والرافقة ، وهما على ضفة نهر الفرات بينهما مقدار ثلثمائة ذراع. (راجع معجم البلدان لياقوت). وفى الأصل : «والمرقبين» وهو تحريف.

(٩) رواية الكندى :

* كل اليك فؤاده متشوّق *

لله دَرِّى إذ أعــدُو على فرسى * الى الهِيَاج ونارُ الحرب تَسْتَعِرُ
وفى يدى صارِمٌ أَفْرِى الرءوسَ به * فى حدّه الموتُ لا يُبْقِى ولا يَذَرُ
إن كنتِ سائلةً عنى وعن خَبَرى * فهأنا الليثُ والصَّمْصَامة الذَّكَرُ
من آل طُولونَ أصْلِى إن سألتِ فما * فوقى لمُفْتَخِرٍ فى الجود مُفْتَخَرُ(١)

٥ وكان أبوه أحمد بن طولون لما خرج الى الشام فى السنة الماضية أخذه مُقَيَّدا معه وعاد به على ذلك .

تركة ابن طولون

وخلّف أحمدُ بنُ طولون فى خزائنه من الذهب النقد عشرةَ آلافِ ألفِ دينار، ومن المماليك سبعةَ آلافِ مملوك، [ومن الغلمان أربعةً وعشرين ألفَ غلام](٢)، ومن الخيل [المَيْدانية](٣) سبعةَ آلاف رأس، ومن البغال والحمير ستةَ آلاف رأس، ومن ١٠ الدوابّ لخاصته ثلثمائة، ومن مراكبه الجِيَاد مائةً . وكان مايدخل إلى خزائنه فى كل سنة بعد مصاريفه ألفَ ألفِ دينار . رحمه الله تعالى .

* * *

ما وقع من الحوادث فى سنة ٢٥٥

السنة الأولى من ولاية أحمد بن طولون على مصر وهى سنة خمس وخمسين ومائتين — فيها كان ابتداء خروج الزَّنْج(٤)، وخرج قائدهم بالبصرة، فلما خرج انتسب

١٥ (١) ذكر الكندى بعد هذه الأبيات :
لو كنت شاهدة كرّى بلبدة إذ * بالسيف أضرب والهامات تبتدر
اذا لعاينت منى ما تناذره * عنى الأحاديث والأنباء والخبر
ولبدة : مدينة بين برقة و إفريقية ، وقيل : بين طرابلس وجبل نفوسة .
(٢) زيادة عن سيرة ابن طولون (ص ٧٦) وعقد الجمان . (٣) زيادة عن سيرة ابن طولون .
٢٠ (٤) كان اسمه ، فيما ذكر ، على بن محمد بن عبد الرحيم ، ونسبه فى عبد القيس ، وأمه «قرة بنة على بن رحيب ابن محمد بن حكيم من بنى أسد بن خزيمة من ساكنى قرية من قرى الرىّ يقال لها ورزنين ، بها مولده ومنشؤه ، جمع إليه الزنج الذين كانوا يكسحون السباخ فى جهة البصرة وقد أحله أهل البحرين محل نبىّ فجبى الخراج ونفذ فيهم حكمه ، وقد قاتلوا أصحاب السلطان بسببه . راجع ابن الأثير (ج ٧ ص ١٣٩) . والطبرى (قسم ٣ ص ١٧٤٢) . وتاريخ ابن الوردى (ج ١ ص ٢٣٣) . وتاريخ أبى الفدا (ج ٢ ص ٢٢٨ ٢٥ طبع لاهاى) .

إلى زيد بن علىّ، وزعم أنه علىّ بن محمد بن أحمد بن علىّ بن عيسى بن زيد بن علىّ [بن الحسين بن علىّ بن أبى طالب] (١)؛ وهذا نسب غير صحيح. وآنضمّ عليه مُعْظم أهل البصرة، وعظُم أمره وفعل بالمسلمين الأفاعيلَ، وهزم جيوش الخليفة، وآمتدّت أيامُه الى أن قُتِل فى سنة سبعين ومائتين بعد أن واقعه المُوَفَّق أخو الخليفة غيرَ مرّة.

وفيها كان بين يعقوبَ بنِ الليث وطَوْقِ بن المُغَلِّس (٢) وقعة كبيرة. وفيها عظُم أمر ابن وَصِيف، وقَبض على حواشى المعتزّ بالله الخليفة؛ فسأله المعتزّ فى إطلاق واحد منهم فلم يفعل. ولا زال أمره يعظم إلى أن خُلِع المعتزّ بالله من الخلافة فى رجب (٣)، ثم قُتِل بعد خلعه بأيّام. وآختفت أمّ المعتزّ قَبيحةُ، ثم ظهرت فصادرها صالح بن وَصِيف المذكور وأخذ منها أموالا عظيمة، ثم نفاها إلى مكّة؛ وكان مما أخَذ منها ابنُ وصيف ألفَ ألف دينار وثلثمائة ألفِ دينار، وأخَذ منها من الجواهر ما قيمتُه ألفا ألفِ دينار. وكان الجند سألوا المعتزّ فى خمسين ألف دينار ويصطلِحون معه؛ فسألها المعتزّ فى ذلك؛ فقالت: ما عندى شىء. فلمّا رأى ابن وصيف هذا المال قال: قبّح الله قبيحةَ، عرّضت آبنَها للقتل لأجل خمسين ألف دينار وعندها هذا كلُّه. وفيها بُويع المهتِدى بالله محمد، وكنيتُه أبو إسحاق، وقيل: أبو عبد الله، ابن الخليفة الواثق بالله هارون بالخلافة بعد خلع المعتزّ بالله فى ثانى شعبان (٤). وفيها توفّى عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بَهْرام بن عبد الصمد الحافظ أبو محمد التَّميمىّ الدارِمىّ السمَرْقندىّ الإمام المحدّث صاحب المسنَد؛ ومولدُه سنة مات عبدالله

(١) الزيادة عن الطبرى وابن الأثير. (٢) كذا بهامش الأصل وابن الأثير والطبرى. وفى الأصل: «المغلق»، وهو تحريف.

(٣) كان خلع المعتزّ لثلاث بقين من رجب وقتله لليلتين خلتا من شعبان كما فى ابن الأثير والطبرى.

(٤) فى الطبرى وابن الأثير: «بويع المهتدى يوم الأربعاء لليلة بقيت من رجب». وفى تاريخ أبى الفدا وابن الوردى: «أن المهتدى بويع بالخلافة لثلاث بقين من رجب» أى يوم خلع المعتزّ.

ابن المبارك سنة اثنتين وثمانين ومائة، وكان من الأئمة الأعلام، وقد روينا مسنده المذكور عن الشيخ زين الدين رجب بن يوسف الخيري[1] ومحمد بن أبي الشائب[2] الأنصاري حدثانا أخبرنا أبو إسحاق التنوخي، حدثنا أبو العباس الحجار وإسماعيل ابن مكتوم وعيسى المطعم[3] إجازة، قالوا: أخبرنا ابن الليثي، حدثنا أبو الوقت عبد الأول ابن [أبي عبد الله][4] عيسى [بن شعيب بن إسحاق السجزي][4]، أخبرنا أبو الحسن عبد الرحمن ابن محمد الداودي، أخبرنا أبو محمد عبد الله بن أحمد بن حمويه السرخسي، أخبرنا أبو عمران عيسى بن عمر السمرقندي، حدثنا الدارمي. وفيها توفي المعتز بالله أمير المؤمنين أبو عبد الله محمد، وقيل: إن اسمه الزبير، ابن الخليفة المتوكل على الله جعفر ابن الخليفة المعتصم بالله محمد ابن الخليفة الرشيد هارون ابن الخليفة محمد المهدي ابن الخليفة أبي جعفر المنصور بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب، الهاشمي العباسي البغدادي؛ ومولده سنة اثنتين وثلاثين ومائتين، ولم يل الخلافة قبله أحد أصغر منه، وأمه أم ولد رومية تسمى قبيحة لجمال صورتها من أسماء الأضداد، لم يقع لخليفة ما وقع عليه من الإهانة، لأن الأتراك أمسكوه وضربوه وجروا برجله وأقاموه في الشمس[5] في يوم صائف وهم يلطمون وجهه، ويقولون

---

(١) كذا في هامش الأصل والضوء اللامع للحافظ السخاوي (نسخة مأخوذة بالتصوير الشمسي محفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٦٧٥ تاريخ). والخيري: نسبة لجمال بن خير المالكي لأنه كان في خدمته. وفي الأصل: «الجيزي» بالجيم والزاي وهو تصحيف. (٢) بهامش النسخة الأوربية إشارة الى نسختين هما «التائب» و«السائب»، ولم نجد هذا الاسم في كتب التراجم التي بين أيدينا.

(٣) هو عيسى بن عبد الرحمن بن معالي المطعم، كما في الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة لابن حجر. وسمي بالمطعم لأنه كان يطعم الأشجار ويثمر في الدوز، وسار الى بغداد فطعم في بستان المستعصم. وفي الأصل: «المعظم»، وهو تحريف. (٤) الزيادة عن شرح القاموس مادة «سجز».

(٥) كذا في ابن الأثير. وفي الأصل: «وأقاموا في الشمس».

له : اخلَعْ نفسَك، ثم أحضرزا القاضى ابن أبى‌الشوارب والشهود، حتى خلع نفسه؛ ثم أخذه الأتراك بعد خمس ليال من خلعه وأدخلوه الحمام فعطِش فمنعوه المـاء حتى مات فى‌شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين وله أربعٌ وعشرون سنة[1] . وكانت خلافتُه أربعَ سنين وستةَ أشهر وأربعــةَ عشرَ يوما[2] . وفيها توفى الحافظ أبو يحيى صاعِقة ، وآسمه محمد بن عبد الرحيم، وله سبعون سنة . وفيها توفى محمد بن كَرَّام[3] السِّجِسْتانىّ . ٥

§أمر النيل فى هذه السنة — المـاء القديم أربع أذرع وآثنتا عشرة إصبعا . مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا وست أصابع .

*
* *

ما وقــــع من الحوادث فى سنة ٢٥٦

الســـنة الثانية من ولاية أحمد بن طولون على مصر وهى ســـنة ست وخمسين ومائتين — فيها وثب موسى بن بُغَا بالأتراك على صـالح بن وصيف وطالبوه بقتل المعتز وبمـال أمه قَبِيحة، ووقع بينهم حروب قُتِل فيها صالحُ بن وصيف المذكور؛ ثم خلعوا الخليفة المهتدى، فقاتلهم حتى ظفِروا به وقتلوه، وبايعوا المعتمِد بالخلافة . وفيها آستعمل الخليفة أخاه الموفَّقَ طلحةَ على المشرق ، وصيّر آبنه جعفرا ولىَّ عهده وولّاه مصرَ والمغربَ، ولقّبه المفوّض إلى الله . وآنهمك المعتمد فى اللهو واللذات . وآشتغل عن الرعيّة ، فكرِهه الناس وأحبّوا أخاه الموفّق طلحةَ، فغلب على الأمر حتى صار المعتمد معه كالمحجور عليه، على ما سيأتى ذكره . وفيها توفّى الحسن بن علىّ ١٠ ١٥

(١) فى ابن الأثير والطبرى وأبى الفدا : أنه لمـا خلع المعتز دفع إلى من يعذبه ومنع الطعام والشراب ثلاثة أيام فطلب حسوة من ماء البئر فمنعوه ثم جصصوا سردابا بالجص الثخين ثم أدخلوه فيه وأطبقوا عليه بابه فأصبح ميتا . (٢) فى ابن الأثير والطبرى وأبى الفدا : أن مدة خلافة المعتز من يوم بويع له بسامرا الى أن خلع أربع سنين وستة أشهر وثلاثة وعشرون يوما . (٣) كذا ضبطه صاحب عقد الجمان : بفتح الكاف وتشــديد الراء ، ثم قال : "ومنهم من يقول : « محمد بن كِرام ، بكسر الكاف وتخفيف الراء جمع كريم » . ٢٠

الإمام العابد الزاهد أبو عليّ التَّنُوخيّ البغداديّ أوحد زمانه فى علوم الحقائق ، وهو من كبار أصحاب سَرِيّ السَّقَطِيّ ، وهو أوّل من عُقِدت له الحلقةُ ببغداد . وفيها توفى الزُّبَير بن بكار بن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير بن العوّام ، أبو عبد الله الأسديّ الإمام العلامة صاحب كتاب النسب(١) ، كان عالما بالأنساب وأيام الناس ، ولِيَ قضاء مكة ، وقدِم بغداد وحدّث بها . وفيها كان قتلُ صالح بن وصيف التركى أحد قوّاد المتوكّل ، كان قد آستطال على الخلفاء وقتل المعتزّ وصادر أمّه قبيحة حسبما تقدّم ذكره . وفيها توفّى الإمام الحافظ الحجة أبو عبد الله محمد بن اسماعيل بن إبراهيم بن المُغيرة [بن الأحنف](٢) بن بَرْدِزْبَه(٣) البُخَاريّ الجُعْفيّ مولاهم ، وكان المغيرة مجوسيّا فأسلم على يَدِ يَمَانٍ البُخَاريّ الجُعْفيّ . والبخاريّ هذا هو صاحب الصحيح ، مولدُه يومَ الجمعة لثلاثَ عشرةَ خلتْ من شوّال سنة أربع وتسعين ومائة ومات ليلةَ عيد الفطر بقرية خَرْتَنْك(٤) بالقرب من بخارى ، وقد سمعتُ صحيحَه بِفَوْتٍ(٥) على سيدنا شيخ الإسلام جلالِ الدين عبد الرحمن البُلْقِينيّ الشافعيّ رضى الله عنه ؛ أنبأنا والدى شيخ الاسلام ، أنبأنا جمال الدين عبد الرحيم بن شاهد الجيش ، أنبأنا إسماعيل بن عبد القويّ بن عَزُّون وأحمد بن عليّ بن يوسف وعثمان بن عبد الرحمن بن

(١) فى آبن خلكان وعقد الجمان : « كتاب أنساب قريش » .

(٢) التكملة عن عقد الجمان ووفيات الأعيان . (٣) بردزبه (بفتح الموحدة وسكون الراء بعدها دال مهملة مكسورة فزاى ساكنة فوحدة مفتوحة بعدها هاء) كذا جزم به ابن ماكولا وهو بالفارسية الزراع . (عن القسطلانى ج ١ ص ٤١ طبع بولاق) . وفى الأصل : «يردزبه» بالياء المثناة من تحت بدل الباء ، وهو تصحيف . (٤) « خرتنك » (بفتح أوله وسكون ثانيه وفتح التاء المثناة من فوق ونون ساكنة وكاف) : قرية بينها و بين سمرقند ثلاثة فراسخ بها قبر إمام أهل الحديث محمد بن اسماعيل البخارى واليها ينسب أبو منصور غالب بن جبرائيل الخرتنكى وهو الذى نزل عليه البخارى ومات فى داره وحكى عن البخارى حكايات . (٥) بفوت : أى فاته منه شيء لم يسمعه . وهذا تعبير مألوف عند المحدّثين . (انظر شرح القسطلانى ج ١ ص ٥٢ طبع بولاق) .

رَشيق سماعا عليهم عن هبة الله بن علىّ البُوصيرى ومحمد بن أحمد[(١)] بن حامد الأَرْتَاحِىّ، الأول عن محمد بن بركات، والثانى عن علىّ بن [الحسين بن][(٢)] عمر الفَرّاء عن كَرِيمة بنة أحمد المَرْوَزِيّة عن محمد بن مَكّى الكُشْمِيهَنِى[(٣)] عن محمد بن يوسف الفَرَبْرِىّ عن الامام البخارىّ، وأخبرنى به الشيخ الأوحد أبو عبد الله محمد بن عبد الكافى السُّوَيفِىّ سماعا عليه لجميعه، أنبأنا شمسُ الدين محمد بن على بن الخَشّاب سماعا عليه لجميعه، أنبأنا شيخان أبو العباس أحمد بن أبى طالب بن الشِّحْنة الحَجّار وأم محمد وَزِيرة بنت عمر التَّنُوخيّة، قالا أنبأنا أبو عبد الله الحسين بن المبارك الزبيدىّ، أنبأنا أبو الوقت عبد الأول بن [أبى عبد الله] عيسى السِّجْزِىّ، أنبأنا أبو الحسن عبد الرحمن ابن محمد الدَّاوُدِىّ، أنبأنا أبو محمد عبد الله بن أحمد السَّرَخْسِىّ، أنبأنا أبو عبد الله محمد بن يوسف الفَرَبْرِىّ، أنبأنا الامام البخارىّ رضى الله عنه . وفيها توفى أمير المؤمنين المهتدى بالله محمد ابن الخليفة هارون الواثق ابن الخليفة محمد المعتصم ابن الخليفة الرشيد هارون الهاشمىّ العباسىّ، وكان صالحا عابدا يَسرُدُ[(٤)] الصومَ مُتقشّفًا، لم يَلِ الخلافة بعد الخلفاء الراشدين وعمرَ بن عبد العزيز أصلحُ منه، غير أنه لم يجد من ينصره، وحاربته الأتراك وخلعوه وداسوا خُصْيتيه وصَفَعوه حتى مات فى منتصف[(٥)] شهر رجب؛ فكانت خلافتُهُ سنةً إلا خمسة عشر يوما؛ وأمّه أمّ ولد رومية تسمّى

(١) فى الأصل: «محمد بن حميد»، والتصويب عن معجم ياقوت وشذرات الذهب فى أخبار من ذهب.
(٢) التكلة عن معجم ياقوت وشذرات الذهب فى أخبار من ذهب. (٣) الكشميهنى: نسبة الى كشميهن (بضم الكاف وسكون الشين وكسر الميم وسكون الياء التحتية وفتح الهاء، كما فى كتاب الأنساب للسمعانى ولب اللباب فى تحرير الأنساب للسيوطى. وفى معجم البلدان لياقوت: بالضم ثم السكون وفتح الميم وياء ساكنة وهاء مفتوحة): قرية عظيمة كانت من قرى مرو، خربها الرمل، خرج منها جماعة وافرة من أهل العلم.
(٤) يسرد (من باب نصر وضرب): يتابع. (٥) فى تاريخ أبى الفدا وابن الأثير والطبرى أن خلع المهتدى كان فى منتصف رجب ووفاته لاثنتى عشرة ليلة بقيت منه.

قُرْب . قال الخطيب أبو بكر : لم يزل صائما منذ ولى الخلافة الى أن قُتِل وله نحو أربعين سنة . وفيها تُوفّى عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن المِسْوَر بن مَخْرَمَة الزهرىّ . وفيها تُوفّى على بن المنذر الطَّرِيقىّ[1] . وفيها توفّى محمد بن أبى عبد الرحمن .

§ أمر النيل فى هذه السنة — المـاء القديم أربع أذرع واثنتان وعشرون إصبعا ، مبلغ الزيادة ست عشرة ذراعا وعشرون إصبعا .

* * *

ما وقع من الحوادث فى سنة ٢٥٧

السـنة الثالثة — من ولاية أحمد بن طولون على مصر، وهى سنة سبع وخمسين ومائتين — فيها دخل الزَّنْجُ البصرةَ وأباحوها و بذلوا فيها السيفَ، فحاربهم سعيدُ الحاجب وآستخاص منهم كثيرا مما كانوا أسروه . وفيها عقد الخليفة المعتمد لأخيه أبى أحمدَ الموفّق على الكوفة والحجاز والحرمين واليمن و بغدادَ وواسط والبصرة والأهواز وفارس وما وراء النهر . وفيها قُتِـلَ ميخائيلُ بن توفيل[2] ملك الروم ، قتله بَسِيلُ[3] الصَّقْلَبِىّ وكان ميخائيل قد ملك أربعا وعشرين سنة . وفيها حجّ بالناس الفضلُ آبن إسحاق بن الحسن بن سهل[4] بن العباس العباسىّ . وفيها توفى الحسن بن عبدالعزيز الحافظ أبو علىّ الجُذامىّ المصرىّ ، قَدِمَ بغدادَ وحدّث بها ؛ قال الدَّارَقُطْنِىّ لم أر مثـله فضلًا وزهدًا ودينًا وورَعًا وثقةً وصِـدْقَ عبارة . وفيها توفى سليمان بن معبد أبو داود النحوىّ المَرْوَزِىّ ، رحَل فى طلب العـلم إلى العراق والحجاز واليمن والشأم ومصر، وقدم بغدادَ وذاكر الجاحظَ ، ومات بها فى ذى الحِجّـة . وفيها توفى شهيدًا بأيدى الزَّنْج العباسُ بن الفرج أبو الفضل الرِّيَاشِىّ النحوىّ البصرىّ مولى محمد بن

(١) كذا فى تهذيب التهذيب . وفى الأصل : « الطريفى » بالفاء، وهو تصحيف .

(٢) كذا فى الطبرى وابن الأثير . وفى الأصل : «نوفيل» بالنون . (٣) كذا فى عقد الجمان والطبرى وابن الأثير . وفى الأصل : «شبل الصقلىّ» . (٤) فى الطبرى : «الحسن بن إسماعيل» .

سليمان العباسىّ، رحل فى طلب العلم، وكان من النحو واللغة والفقه والأدب والفضل بالمحلّ الأعلى، وكان من الثّقات الحفّاظ، وقرأ كتاب سيبويه على المازنىّ ، فكان المازنىّ يقول : يقرأ علىّ كتابَ سيبويه وهو أعلم به منّى . وفيها توفّيت فضل الشاعرة، كانت من مولّدات اليمامة[(1)]، وكذا أمها، وبها وُلدت، فربّاها بعضُ الفضلاء وباعها، فآشتراها محمد بن الفرج الرُّخَّجىّ وأهداها إلى المتوكّل، ولم يكن فى زمانها أفصحُ منها ولا أشعرُ . وفيها توفى شهيدًا بأيدى الزَّنْج زيدُ بنُ أخزم — بمعجمتين — الطائىّ الحافظ .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم ثلاثُ أذرع وستَّ عشرةَ إصبعا . مبلغ الزيادة سبع عشرةِ ذراعا وثمانىَ عشرةَ إصبعا .

⁂

ما وقع من الحوادث فى سنة ٢٥٨

السنة الرابعة — من ولاية أحمد بن طولون على مصر، وهى سنة ثمان وخمسين ومائتين — فيها عقد المعتمدُ على الله لأخيه الموفَّق طلحة على حرب الزَّنْج ، فندَب إليهم الموفّق منصورا، فكانت وقعةُ بين منصور بن جعفر بن دينار وبين يحيى[(2)]، فانهزم عن منصور عسكرُه، وساق وراءه يحيى فضرب عنقَه، وآستباحت الزَّنْجُ عسكرَه ؛ فلما وصل الموفّق إلى نهر مَعْقِل[(3)] انهزم جيشُ الخبيث رأس الزَّنْج، ثم تراجعوا وقاتلوا جيشَ الموفّق حتى هزموه؛ وانحاز الموفّق وهمّ بالهروب، ثم تراجع

(١) فى عقد الجمان : «من مولدات البصرة وأمها من مولدات اليمامة» .

(٢) هو يحيى بن محمد البحرانى قائد صاحب الزنج، كما فى الطبرى وابن الأثير وعقد الجمان .

(٣) كذا فى الطبرى وابن الأثير . وهذا النهر منسوب الى معقل بن يسار بن عبد الله، وهو نهر معروف بالبصرة فمه عند فم نهر الإجانة، ذكر الواقدىّ أن عمر بن الخطاب أمر أبا موسى الأشعرىّ أن يحفر نهرا بالبصرة وأن يجريه على يد معقل بن يسار المزنى فنسب اليه . (راجع معجم ياقوت) . وفى الأصل : «دير معقل» .

وواقعهم حتى انتصر عليهم. وأسر طاغيتهم يحيى المذكور، وقتلَ عامّةَ أصحابه، وبعث يحيى إلى المعتمد، فضربه ثم طوّف به ثم ذبحه. وفيها وقع الوباء العظيم بالعراق، ومات خلقٌ لا يُحصَوْن. حتى مات غالب عسكر الموفّق؛ فلما وقع ذلك كثر الزَّنْج على الموفّق وواقعوه ثانيا أشدّ من الأوّل. ثم هزمهم اللهُ ثانيا. وفيها كانت زلازلُ هائلةٌ سقطت منها المنازلُ ومات خلقٌ كثيرٌ تحت الرَّدْم. وفيها كانت واقعةٌ ثالثة بين الزَّنْج والموفّق كانوا فيها متكافئين. وفيها توفّى أحمد بن الفُرَات بن خالد أبو مسعود[1] الرازى الأصبهانىّ. كان أحدَ الأئمة الثِّقات. ذكره أبو نُعَيْم فى الطبقة السابعة وأثنى عليه. وفيها توفّى أحمد بن محمد بن يحيى بن سعيد القطّان البصرىّ الحافظ، سكن بغدادَ وحدّث بها عن جدّه وغيره، وروى عنه المحامِلىّ وغيره. وفيها توفى جعفر بن عبد الواحد بن جعفر بن سليمان بن علىّ بن عبد الله بن العباس الهاشمىّ العباسىّ، كان يقال له قاضى الثغور، وولى القضاءَ بِسُرَّ مَنْ رَأى، وحدّث عن أبى عاصم النبيل وغيره؛ قال أبو زُرْعة الرازىّ: كنت اذا رأيتُه هِبتُه وأقول: هذا يصلح للخلافة. وفيها توفّى محمد بن يحيى بن عبد الله بن خالد بن فارس أبو عبد الله النَّيْسابورىّ الذُّهْلىّ مولاهم، كان حافظَ عصره وإمامَ الحديث بنَيْسابور وصاحبَ الواقعة[2] مع البخارىّ صاحب الصحيح. كان أحدَ الأئمة الحفّاظ المتقنين؛ كان الامام أحمد بن حنبل يُثنى عليه ويَنشُر فضله ويقول: هو إمام السنة بنيسابور. وفيها توفّى معاوية بن صالح أبو عمرو الحَضْرَمىّ الحِمْصىّ قاضى الأندلس؛ أصله من

---

(١) كذا فى تهذيب التهذيب والخلاصة وعقد الجمان. وفى الأصل: «أبو سعيد» وهو تحريف.

(٢) يشير المؤلف إلى الواقعة التى حدثت بين محمد بن يحيى المذكور وبين الامام البخارى فى صدد القول بأن القرآن مخلوق؛ فان النيسابورىّ هذا أخذ يشنع على البخارىّ عند دخوله نيسابور ويزعم أنه يقول: «لفظى بالقرآن مخلوق». وقد صح أن البخارىّ تبرأ من هذا الاطلاق. (انظر الكلام على هذه الواقعة باسهاب فى شرح القسطلانى على البخارى ج ١ ص ٥٠ طبع بولاق وتاريخ الذهبى فى السنة المذكورة).

أهل مصر ؛ كان إماما عالما فاضلا محدّثا كبيرَ الشأن . وفيها توفّى يحيى بن مُعَاذ ابن جعفر أبو زكريا الرّازى الواعظ أحدُ الزهّاد أوحدُ وقته فى علوم الحقائق ؛ وكانوا ثلاثةَ إخوة : يحيى وإسماعيل وإبراهيم ؛ كان إسماعيل أكبرَهم ، ويحيى الأوسط . وفيها توفى يحيى الجلّاء ، كان من الزهّاد ، وصحِب بِشْرًا الحافى ومعروفا الكَرْخىّ وسَرِيًّا السَّقَطِىّ . قال أحمد بن حنبل : قلت لذى النّون : لِمَ سُمّى بآبن الجلّاء؟ ٥
فقال : سميناه بذلك لأنه اذا تكلّم جلا قلوبنا .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم أربع أذرع وخمس أصابع ونصف . مبلغ الزيادة ست عشرة ذراعا وخمس أصابع ونصف .

***

ما وقع من الحوادث فى سنة ٢٥٩

السنة الخامسة من ولاية أحمد بن طولون على مصر، وهى سنة تسع وخمسين ١٠
ومائتين — فيها كان أيضا بين الموفّق وبين الزَّنْج مَقتلةٌ عظيمةٌ، ثم كان بين موسى ابن بُغَا وبين الزَّنْج أيضا مَقتلةٌ عظيمةٌ، وقُتِل فيها خلقٌ من الطائفتين . وفيها كانت وقعةٌ بين الروم وبين أحمد بن محمد القَابُوسىّ على مَلَطْيَةَ وشِمْشاط(١)، ونصرَ اللهُ المسلمين . وفيها وُلد عُبَيدُ الله الملقّب بالمهدىّ والد الخلفاء الفاطميّين . وفيها توفّى الحسينُ بن عبد السلام أبو عبد الله المصرىّ المعروف بالجمل ، الشاعر المشهور، كان يصحب ١٥
الشافعىّ رضى الله عنه . وفيها توفى محمد بن عمرو بن يونس أبو جعفر الثَّعْلَبىّ ،

(١) كذا بالأصل ، وشمشاط (بكسر أوّله وسكون ثانيه وشين مثل الأولى وآخره طاء مهملة) : مدينة بالروم على شاطئ الفرات شرقيها «بالوية» وغربيها «خرتبرت» ؛ وهى الآن خراب ليس بها إلا أناس قليلون تقع فى طرف أرمينية . وفى ابن الأثير (ج ٧ ص ١٨٣) والطبرى (قسم ٣ ص ١٨٨٠) : «سميساط» (بسينين مهملتين) وهى مدينة تقع على الفرات أيضا من أعمال الشام . وفى عقد الجمان ٢٠
وهامش الأصل «شميساط» .

و يعرف أيضا بالسُّوسِي، الزاهد العابد، مات وقد بلغ من العمر مائةَ سنة. وفيها توفى محمد بن إبراهيم بن محمد بن عيسى بن القاسم بن سَمِيع أبو الحسن القرشيّ الدمشقيّ الحافظ العالم المحدّث مصنف كتاب الطبقات. وفيها توفى الإمام أبو إسحاق إبراهيم ابن يعقوب السَّعْدىّ الجُوزَجَانىّ العالم المشهور. وفيها توفى أيضا أحمد بن إسماعيل السَّهْمىّ.

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم خمس أذرع سواء. مبلغ الزيادة ست عشرة ذراعا وخمس أصابع ونصف.

*

ما وقع من الحوادث في سنة ٢٦٠

السنة السادسة من ولاية أحمد بن طولون على مصر، وهي سنة ستين ومائتين — فيها كان الغلاء المفرِطُ بالحجاز والعراق حتى بلغ الكُرُّ[1] من الحنطة ببغدادَ مائةً وخمسين دينارا. وفيها أغارت الأعرابُ على حِمْص، فخرج أميرُهم مَنْجور[2] التركىّ لحربهم فقتلوه، وتولى بعده حمصَ بكتُمر التركىّ المعتمدىّ. وفيها أخذت الرومُ لؤلؤةَ[3]. وفيها أيضا كانت وَقَعاتٌ عديدةٌ بين عساكر الموفّق وبين الزَّنْج، وقتلت الزَّنْجُ علىّ ابن زيدَ العلوىّ صاحبَ الكوفة. وفيها توفى إبراهيمُ بن يعقوب بن إسحاق الحافظ أبو إسحاق الجُوزَجانىّ — المقدّم ذكره في الماضية — على الصحيح في هذه السنة؛ كان يسكُن دِمَشْقَ، ويُحدّث على المِنبر، وكان من الأئمة الحفّاظ، إلا أنه كان منحرفاً عن علىّ بن أبي طالب رضى الله عنه. وفيها توفّى أيّوب بن إسحاق بن

(١) الكر (بالضم): مكيال للعراق وهو ستون قفيزا أو أربعون إردبا. (٢) كذا بهامش الأصل وأبى الفدا (ج ٢ ص ٤٤) وابن الأثير (ج٧ ص ١٨٧) والطبرى (قسم ٣ ص ١٨٨٥). وفي الأصل: «يجور». وفي عقد الجمان (ج ٢ ص ٣٩٠): «بكجور». (٣) لؤلؤة: قلعة قرب طرسوس.

إبراهيم بن مُسَافِر، كان يسكن الرَّمْلَةَ، وحدّث بها وبمصر ودمشق، وكان زَعِر[1] الخُلُق. وفيها توفى الحسن بن على [بن محمد بن على][2] بن موسى بن جعفر بن الحسين ابن على بن أبى طالب، ويقال له العسكرىّ، كنيته أبو محمد؛ وهو أحد الأئمة الاثنى عشر المعدود[ين] عند الرافضة. ومولده سنة إحدى وثلاثين ومائتين بسُرَّمَنْ رَأى، وأمه أم ولد. وفيها توفى الحسن القَلّاس العابد الزاهد، كان يتقوّت من قُمَام المزابل، صحبه بِشْر الحافى وسَرِىّ السَّقَطِىّ ومعروفُ الكَرْخىّ، وانتفع به بِشْر الحافى. وفيها توفّى الحسن بن محمد بن الصبّاح أبو على الزعفرانىّ، أصله من قرية بالعراق يقال لها الزعفرانية، وهو صاحب الإمام الشافعى الذى قرأ عليه كتاب الأم[3]، وروى عنه أقواله القديمة. وفيها توفّى مالك بن طَوْق بن غياث[4] التَّغْلَبىّ صاحب الرَّحَبة[5]، كان أحد الأجواد، ولى إمْرة دمشق والأُرْدُنّ. وفيها توفّى موسى[6] ابن مسلم بن عبد الرحمن أبو بكر القَنطرِىّ، كان ينزل قَنْطرة البَرَدَان[7] ببغداد فنُسب إليها، وكان يُشَبَّه فى الزهد والورع ببِشْر الحافى.

(١) زعر الخلق: سيئه. (٢) التكملة عن الملل والنحل (ص ١٢٨ طبع أوربا) ومرآة الزمان (ص ٢٦٠) وتاريخ ابن الوردى فى حوادث هذه السنة. (٣) كتاب الأم للشافعى جمعه البويطىّ وبوّبه الإمام أبو الربيع بن سليمان المرادى فنسب اليه. والكتاب المعروف بسير الواقدى، وكتاب اختلاف الحديث وكتاب الرسالة من جملة هذا الكتاب. (٤) كذا فى الأصل. وفى عقد الجمان (ج ٢ ص ٣٩٦) ومرآة الزمان: «مالك بن طوق بن مالك بن غياث». وفى معجم ياقوت (ج ٢ ص ٧٦٢) وفتوح البلدان (ص ١٨٠): «مالك بن طوق بن عتاب التغلبىّ». (٥) رحبة مالك بن طوق: هى بين الرقة وبغداد على شاطئ الفرات أسفل من قرقيسيا أحدثها مالك بن طوق هذا فى خلافة المأمون، بينها وبين دمشق ثمانية أيام، ومن حلب خمسة أيام وإلى بغداد مائة فرسخ وإلى الرقة نيف وعشرون فرسخا. (٦) بهامش الأصل ومعجم البلدان فى الكلام على قنطرة البردان: «محمد بن مسلم بن عبد الرحمن أبو بكر القنطرىّ». (٧) البردان بالتحريك: مواضع كثيرة وهى أيضا من قرى بغداد على سبعة فراسخ منها، سميت كذلك لأن ملوك الفرس كانوا إذا أتوا بالسبى فنفوا منه شيئا قالوا: «برده» أى اذهبوا به إلى القرية وكانت القرية «بردان» فسميت بذلك، أو نسبة إلى «برده» بالفارسية وهو الرقيق المجلوب فى أوّل إخراجه من بلاد الكفر. ولعل هذه القرية كانت منزل الرقيق فسميت بذلك لأنهم يلحقون الدال والألف والنون فى بعض ما يجعلونه وعاء للشىء، كقولهم لوعاء الثياب: «جامه‌دان» ولوعاء الملح: «نمكدان».

§ أمر النيل فى هذه السنة — المـاء القديم أربع أذرع وأربع أصابع ونصف . مبلغ الزيادة ستّ عشرةَ ذراعا وإحدى عشرةَ إصبعا .

*
* *

ما وقـع من الحوادث فى سنة ٢٦١

السنة السابعة من ولاية أحمد بن طولون على مصر، وهى سنة إحدى وستين ومائتين — فيها ولّى الخليفةُ المعتمِد أبا السّاج إمرةَ الأهواز وحربَ صاحب الزّنج، فكان بينه وبين الزنج حروبٌ . وفيهـا بايع المعتمد بولاية العهد بعـده لابنه المفوّض جعفرٍ المذكور قبل تاريخه أيضا وولّاه المغربَ والشأم والجزيرةَ وأرمينيَةَ، وضمّ إليه موسى بن بُغَا، وولّى أخاه الموفَّق العهدَ بعد ٱبنه المفوَّض، وولّاه المشرقَ والعراقَ وبغـدادَ والحجـازَ واليمنَ وفارسَ وأصبهانَ والرّىّ وخُراسان وطَبَرِسْتان وسِجِسْتان والسّند [وضمّ اليه مسروراً البَلْخىّ] [1]، وعقد لكل واحد منهما لواءين : أبيض وأسـود، وشرط إن حدث به حَدَثُ [الموت] [1] أن الأمر يكون لأخيـه الموفق إن لم يكن ٱبنُـه المفوّضُ جعفـرٌ [2] قد بلغ، وكتب العهـدَ وأرسله مع قاضى القضاة الحسن بنِ أبى الشّوارِب لِيعلّقه فى الكعبة . وفيها توفى الحافظ مُسْـلم بن الحجّاج بن مسلم الإمام الحـافظ الحجة أبو الحسـين النَّيْسابورىّ صاحب الصحيح، ولد سنة أربع ومائتين . قال الحسين [3] بن محمـد المـاسَرْجِسِىّ : سمعت أبى يقول سمعتُ مسلما يقول: صنّفتُ هذا المسندَ الصحيحَ من ثلثمائةِ ألف حديث مسموعةٍ . وقال أحمد بن سَلَمة : كنت مع مسلم فى تأليف صحيحه ٱثنتى عشرةَ سـنةً ؛ قال : وهو ٱثنـا عشر ألف حديث، يعنى بالمكرّر . قلت : مات يوم الأحد ودُفن

(١) زيادة عن الطبرى وعقد الجمان . (٢) هو أبو أحمد بن المتوكل، والموفق لقبه .
(٣) فى ابن خلكان وشذرات الذهب : « قال محمد المـاسرجسىّ » بدون كلمة « الحسين » .

يوم الاثنين لخمس بقين من شهر رجب . وقد روينا صحيحه عن أبى ذر[1] الحنبلى أنبأنا محمد بن إبراهيم البيانى سماعا أنبأنا أبو الفداء إسماعيل وعلى بن مسعود بن نفيس، قالا أنبأنا إبراهيم بن عمر بن مضر وأحمد بن عبد الدائم، قال ابن مضر أنبأنا منصور[2]، وقال ابن عبد الدائم أنبأنا محمد بن على بن صدقة الحرانى أنبأنا صدر الدين البكرى[3]، قال البكرى أنبأنا المؤيد [بن محمد بن على][4] الطوسى قال ابن عساكر إجازة قال الفراوى[5]، وهو فقيه الحرم، قال أنبأنا الفارسى[6] أنبأنا الجلودى[7] أنبأنا ابن سفيان[8] أنبأنا مسلم .

وفيها توفى الحسن بن محمد بن عبد الملك أبو محمد القاضى الأموى، ويعرف بابن أبى الشوارب، كان فقيها عالما فاضلا جوادا ذا مروءة[9]، ولى القضاء سنين عديدة .

---

(١) هو عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن محمد الزين و يعرف بالزركشى (راجع ترجمته فى الضوء اللامع) . (٢) هو أبو الفتح منصور بن عبد المنعم الفراوى . (٣) هو أبو على الحسن بن محمد بن محمد بن محمد بن عمروك التيمى القرشى البكرى ينسب الى محمد بن أبى بكر الصديق رضى الله عنه (راجع شذرات الذهب والمنهل الصافى) . (٤) الزيادة عن شذرات الذهب ومعجم ياقوت . (٥) كذا فى شرح مسلم (ج ١ ص ٥) وهو أبو عبد الله محمد بن الفضل الفراوى وهو أبو جد أبى الفتح منصور بن عبد المنعم الفراوى . وفى الأصل : « قال والحرانى والمغراوى » ، وهو تحريف . (٦) هو أبو الحسين عبد الغافر بن محمد بن عبد الغافر الفارسى (راجع شرح مسلم) . (٧) هو الامام أبو أحمد محمد بن عيسى بن محمد بن عبد الرحمن ابن عمرويه بن منصور الجلودى النيسابورى الزاهد الصوفى راوية مسلم بن الحجاج . والجلودى بضم الجيم واللام (نسبة الى الجلود جمع جلد) وهو من يبيعها أو يعملها كما قال السمعانى ، أو الى سكة الجلوديين بنيسابور الدارسة ، كما يرى أبو عمرو بن الصلاح ، وقيل : الجلودى ، بضم الجيم ، نسبة الى جلود : قرية من قرى إفريقية ، ورد هذا القول بأن أبا أحمد هذا من نيسابور لا من إفريقية . (راجع القاموس وشرحه مادة جلد) . (٨) هو أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن سفيان النيسابورى . (٩) كذا فى هامش الأصل . وفى الأصل : « مشروة » . وهو تحريف .

وفيها توفى الشيخ الإمام المعتقَدُ أبو يزيد البِسطامى[1]، واسمه طَيفُور بن عيسى بن شَرُوسَان، وكان شروسان[2] مجوسيًّا، وكان لعيسى ثلاثةُ أولادٍ : آدمُ وهو أكبرهم، وطيفورُ هذا وهو أوسطهم [وعلىّ][3]، وكان الثلاثة زُهّادا عُبّادا، وكان طيفور أفضلَ [أهل] زمانه وأجلّهم محلًّا، كان له لسانٌ في المعارف والتدقيق، وكان صاحبَ أحوال وكرامات، وقد شاع ذكُره شرقا وغربا . وفيها توفّى عبدالله بن محمد بن يَزْدَاد[4] أبو صالح الكاتب المَرْوَزِىّ، وزَر أبوه للمأمون ووزر هو للمستعين والمهتدى، وكان أديبًا شاعرا فاضلا جوادا ممدَّحا .

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم ثلاث أذرع وثلاثَ عشرةَ إصبعا . مبلغ الزيادة سبعَ عشرةَ ذراعا وخمسُ أصابع ونصف .

\+ + +

ما وقع من الحوادث في سنة ٢٦٢

السنة الثامنة من ولاية أحمد بن طولون على مصر، وهى سنة اثنتين وستين ومائتين — فيها وَلِى قضاءَ سُرَّ مَنْ رأى علىُّ بن الحسن بنِ أبى الشوارب عوضا عن أبيه . ووَلِى قضاءَ بغداد إسماعيلُ بن إسحاق القاضى . وفيها اشتغل المعتمد بقتال يعقوب بن الليث الصّفّار؛ فبعث كبيرُ الزّنج عسكَره إلى البَطِيحة[5] فنهبها

(١) بسطام (بالكسر) : بلد بقومس على جادة الطريق الى نيسابور بعد دامغان بمرحلتين . وضبطها صاحب الأنساب بالفتح . وفى القاموس وشرحه : بسطام بالكسر و يفتح أو هو (أى الفتح) لحن . وقد ضبطه ابن خلكان بالفتح، وتبعه الخفاجى فى شرح الشفاء ولم يذكر الكسر . (٢) كذا فى الأصل ومعجم البلدان (ج ١ ص ٦٢٣) . وفى مرآة الزمان : «شروشوان» ؛ وفى أبى الفدا : «سروبيان» ؛ وفى ابن الوردى : «سربنان» ؛ وفى شرح القاموس فى الكلام على بسطام والأنساب للسمعانى ومناقب الأبرار (ص ٣٣) : «سروشان» . (٣) التكملة عن الرسالة القشيرية . (٤) كذا فى الطبرى وابن الأثير وتاريخ الإسلام للذهبى . وفى الأصل : «داود» وهو تحريف . (٥) البطيحة (بالفتح ثم بالكسر) : أرض واسعة بين واسط والبصرة .

وأفسد العسكرُ بها وأسَروا وقتلوا. وفيها تعرّض رجل لامرأة ببغداد وغصبها بمكان وهى تصيح : اتّق الله وهو لا يلتفت[1]؛ فقالت : ﴿ قُلِ ٱللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ ... الآية ﴾ ثم رفعت رأسها إلى السماء وقالت : اللّهمّ إنه قد ظلمنى فخُذه إليك؛ فوقع الرجل ميتا. قال ابن عَوْن الفَرائضىّ[2] : فأنا والله رأيتُ الرجل ميّتا، فحُمل على نعش والناس يهلّلون ويكبّرون. وفيها غلب يعقوب بن الليث الصفّار على فارس، وهرَب عاملُ المعتمِد إلى الأهواز. وفيها توفّى خالد بن يزيد أبو الهَيْثم التَّميمىّ الخُرَاسانىّ الكاتب، أحد كتّاب الجيش ببغداد، كان فاضلا شاعرا. وفيها توفّى سعد بن يزيد أبو محمد البَزّاز، كان إماما فاضلا شاعرا حافظا، روى عنه يزيدُ بن هارون وطبقته؛ ومات ببغداد فى شهر رجب. وفيها توفى عبد الله بن الفُقَير[3] المَرْوَزِىّ[4] المعتقَد، كان من الأبْدال[5]، كان مقيما بقَزْوين، فإذا كان يومُ الجمعة

(١) كذا فى مرآة الزمان، وفى الأصل : «... لم يلتفت اليها». (٢) فى الأصل : «أبو عون الفراء أيضا» وهو تحريف، والتصويب عن مرآة الزمان. (٣) كذا فى مرآة الزمان. وعبارة شرح القاموس : «وابن الفقير مصغرا من الصوفية». وفى الأصل : «عبد الله ابن المقير». (٤) المروزىّ (بفتح الميم وسكون الراء) نسبة الى محلة المراوزة ببغداد، اذ هو بغدادىّ. (٥) الأبدال (والواحد بديل) : هم — فيما ذكروه عنهم — قوم من الصالحين لا تخلو الدنيا منهم، بهم يقيم الله عز وجل الأرض. وهم سبعون رجلا أربعون رجلا منهم بالشام وثلاثون بغيرها، لا يموت أحدهم إلا قام بدله آخر من سائر الناس. وقيل : هم سبعة لا يزيدون ولا ينقصون، يحفظ الله بهم الأقاليم السبعة لكل واحد إقليم فيه ولايته؛ منهم واحد على قدم الخليل والثانى على قدم الكليم والثالث على قدم هارون والرابع على قدم إدريس والخامس على قدم يوسف والسادس على قدم عيسى والسابع على قدم آدم عليهم السلام، وهم عارفون بما أودع الله الكواكب السيارة من الأسرار والحركات والمنازل وغيرها، ولهم من الأسماء أسماء الصفات وكل واحد بحسب ما تعطيه حقيقة ذلك الاسم الالهى من الشمول والاحاطة ومنه يكون تلقيه. وقيل : لا يولد لهم، وقد تزوّج أحدهم، وهو حماد بن سلمة، سبعين امرأة كما فى الكواكب الدرية فلم يولد له. (راجع القاموس وشرحه مادة بدل، والاشتقاق لابن دريد ص ٢٧٨، والخبر الدال على وجود الأقطاب والأبدال للسيوطى المحفوظ بدار الكتب المصرية تحت رقم ٣٦٢ مجاميع).

قد سلك مسافة بعيدة، وكان يمشى على المـاء ويقف له بحرُ جَيْحُون[(١)]، وكان يتقوّت بالمباحات[(٢)] . وفيهـا توفى يعقوب بن شَـيْبة[(٣)] بن الصَّلْت بن عُصْـفور[(٤)] أبو يوسف الحافظ السَّدُوسىّ البصرىّ، كان إماما حافظا فقيها عالمـا ، صنّف المسـندَ معلّلا إلا أنه لم يُتِمَّـه، وكان يتفقّه على مذهب مالك، وسمع منه يزيد بن هارون وغيرُه، وكان ثِقةً، إلا أنه كان يقول بالوقف فى القرآن، فهجره الناس .

§ أمر النيل فى هذه السنة ـــ المـاء القديم ثلاث أذرع وثلاثَ عشرةَ إصبعا . مبلغ الزيادة سبعَ عشرةَ ذراعا وثمانىَ عشرةَ إصبعا .

***

ما وقـــع من الحوادث فى سنة ٢٦٣

السنة التاسعة من ولاية أحمـد بن طولون على مصر، وهى سـنة ثلاث وسـتين ومائتين ـــ فيها سار يعقوب بن الليث الصَّـفّار إلى الأهواز، وأسر الأميرَ آبنَ واصِل[(٥)]، وآستولى على الأهواز. وفيها آستوزر الخليفةُ المعتمد الحسنَ بن مَخْلَد بعد موت عُبَيداللّه[(٦)] بن يحيى بن خاقان؛ فلما قَدِم موسى بن بُغَا إلى سَامَرًّا هَرَب الحسنُ المذكور، فآستوزر مكانَه سليمانَ بن وهب فى ذى الحِجّة . وفيها حجّ بالناس الفضلُ ابن إسحاق الذى حجّ بهم فى المـاضية . وفيها توفّى الوزيرُ عُبيد اللّه[(٦)] بن يحيى بن خاقان

(١) هذه الجملة مقتضبة اقتضابا جعلها غير واضحة المراد ، وعبارة مرآة الزمان : « فاذا كان يوم الجمعة رأوه بآمد ، و بينهما مسافة بعيدة » . (٢) فى مرآة الزمان : «وكان يجمع الأشنان و يتقوّت بثمنه ، و إذا رآه السبع خضع له و بصبص بين يديه » . (٣) كذا بالأصل ، وهو الموافق لما فى الأنساب للسمعانى (فى الكلام على السدوسى) : وفى مرآة الزمان (ورقة ٨٣) : « يعقوب بن شبة » . (٤) كذا فى مرآة الزمان وشذرات الذهب وهامش الأصل . وفى الأصل : «عصفور بن يوسف» . (٥) هو محمد بن واصل بن ابراهيم التميمى . (٦) كذا فى الطبرى (قسم ٣ ص ١٩١٥) وابن الأثير (ج ٧ ص ٢١٥) وعقد الجمان (فى حوادث سـنة ٢٦٣) . وفى الأصـل ومرآة الزمان (ص ٨٣) : « عبـد الله » وهو تحريف ، لأن عبـد الله بن يحيى بن خاقان أخو عبيد الله لم يستوزره المعتمد ولم يمت فى هـذه السنة . وإنما وزير المعتمد الذى مات فى هذه السنة هو أخوه عبيد الله هذا . (راجع الطبرى قسم ٣ ص ١٤٤٤) .

ابن غُرْطُوج أبو الحسين[(١)] التركىّ الوزيرُ. وسبب موته أنه دخل مَيْداناً فى داره يوم الجمعة لعشر خلون من ذى القَعْدة ليضرب الصَّوَالِجة[(٢)]، وركب ولَعِث[(٣)]، فصدمه خادمُه رَشِيقٌ، فسقط عن دابته ميتا. وفيها توفى محمد بن محمد بن عيسى أبو الحسن البغدادىّ، و يعرف بابن أبى الوَرْد[(٤)]، كان من الزهّاد الورِعين. وفيها توفى الامام الحافظ محمد بن على بن ميمون الرَّقّىّ العطّار إمامُ أهل الجزيرة؛ وفى التهذيب: توفى سنة ثمانٍ وستين. ٥

§ أمر النيل فى هذه السنة — المـاء القديم أربع أذرع وأربعَ عشرةَ إصبعا. مبلغ الزيادة سبعَ عشرةَ ذراعا وعشرون إصبعا.

✥

ما وقـــع من الحوادث فى سنة ٢٦٤

السنة العاشرة من ولاية أحمد بن طُولون على مصر، وهى سنة أربع وستين ومائتين — فيهـا فى المحرّم خرج أبو أحمد الموفَّق طلحةُ ومعـه موسى بن بُغَا إلى قتال الزَّنْج، فلما نزلا بغدادَ مات موسى بن بُغَا، فحُمِل إلى سَامَرَّا ودُفن بها. وفيها فى شهر ربيع الأوّل توفّيت قَبِيحةُ أمّ الخليفة المعتزّ بسامَرّا ؛ وكان الخليفة المعتمِد قـد أعادها من مكّة إلى سامرّا وأكرمها ، وكانت أمّ ولد للتوكّل روميّة ، وكانت فائقة فى الجمال، فسُمّيت قبيحةَ من أسماء الأضداد؛ وقد تقدّم ذكر مصادرتها من قِبَل صالح بن وَصِيف وما أُخِذَ منهـا من الذهب والجواهر . وفيها توفى عُبيد الله ابن عبد الكريم بن يزيدَ بن فَرُّوخ الحافظ أبو زُرْعةَ الرازىّ مولى عَيّاش بن مطرّف القرشىّ، ولد سنة مائتين بالرّىّ؛ وكان إماما حافظا ثقة صدوقا، وهو أحد الأئمة ١٠ ١٥

(١) فى مرآة الزمان : «أبو الحسن» . (٢) الصوالجة : جمع صولجان ، وهو عصا يعطف طرفها تضرب بهـا الكرة على الدواب . (٣) لعث الرجل : ثقل و بطؤ ، والوصف منه ألعث .
(٤) كذا فى مرآة الزمان وعقد الجمان ومناقب الأبرار (ص ٩٨) . وفى الأصل : «ابن أبى الرداد» وهو تحريف . ٢٠

المشهورين الرحّالين لطلب الحديث، قدم بغدادَ وحدّث بها غيرَ مرّة، وجالس الإمام أحمد بن حنبل وكان يُحبّه ويُثنى عليه . وفيها توفّى إسماعيل بن يحيى بن إسماعيل ابن عمرو بن مسلم الفقيه أبو إبراهيم المُزَنِىّ المصرىّ صاحب الشافعى، روى عنه وعن غيره، وروى عنه أبو بكر بن خُزَيمة والطحاوىّ[1] وغيرُهما، وهو أحد الأئمة المشهورين، وتفقّه به جماعة، وصنّف التصانيفَ، منها : الجامع الكبير، والجامع الصغير، ومختصر المختصر؛ ولمّا قَدِم القاضى بكّار بن قُتَيْبة على قضاء مصر وهو حنفىّ، اجتمع به المُزَنىّ، فسأله رجل من أصحاب بكّار وقال[2]: قد جاء فى الأحاديث تحريمُ النبيذ وتحليلُه، فلِمَ قدّمتم التحريم على التحليل؟ فقال المزنىّ : لم يذهب أحد إلى تحريم النبيذ فى الجاهلية ثم حُلّل لنا، ووقع الاتفاق على أنه كان حلالا فحُرّم، فهذا يعضد أحاديث التحريم. فاستحسن القاضى بكّارٌ ذلك منه .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم ثمانى أذرع واثنتا عشرة إصبعا. مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا واثنتان وعشرون إصبعا .

---

(١) هو أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة كما فى أنساب السمعانى والكندى . (٢) ورد هذا الخبر فى كتاب ولاة مصر وقضاتها للكندى (ص ٥١١) بتفصيل عما هنا ونصه :

«قال ابن زولاق : حدّثنى عبيد الله بن عبد الكريم قال : وكان بكار يشتهى أن يسمع كلام المزنى، فاجتمعا يوما فى جنازة فأشار بكار الى أبى جعفر التل أن يسأل المزنى عن مسألة، فقال التل : ما رأيت أعجب من أصحابنا الشافعيين لهم أحاديث فى تحريم قليل النبيذ ولنا أحاديث فى تحليله، فمن جعلهم أولى بأحاديثهم منا بأحاديثنا . فقال المزنى : ليس يخلو أن تكون أحاديثكم قبل أحاديثنا أو بعدها، فان كانت قبلها فهكذا نقول : إنها كانت محللة ثم حرمت فما نحتاج الى أحاديثكم، وان كانت أحاديثكم بعد أحاديثنا فهذا لا يقوله أحد لأنها كانت حلالا ثم صارت محرمة ثم حللت . فقال فيه بكار : سبحان الله ! إن يكن كلام أدق من الشعر فهو هذا» .

ما وقع من الحوادث فى سنة ٢٦٥

السنة الحادية عشرة من ولاية أحمد بن طولون على مصر، وهى سنة خمس وستين ومائتين — فيها خرج صاحب الترجمة أحمد بن طولون من مصر الى الشأم فى المحرّم، وتوجّه إلى أنطاكِيةَ وحصَربها صاحبها سيما الطويل(١)، ولم يزل مقيما عليها بآلات الحصار إلى أن أخذ أنطاكيةَ وقتل سِيما الطويل المذكور، ثم عاد الى مصر. وفيها أمر الموفّق بحبس سليمانَ بن وَهْب وآبنه عبدالله فحُبسا، وأخذ أموالها وعقارهما، ثم صُولِحا على تسعمائة ألف دينار. وفيها آستوزر الخليفة المعتمد إسماعيلَ ابن بُلْبُل. وفيها مات يعقوب بن الليث الصفّار بالأهواز، وخلفه(٢) أخوه عمرو بن الليث؛ فكتب عمرو بن الليث إلى المعتمد بأنه سامعٌ مطيع. وفيها بعث ملك الروم بعبد الله بن رشيد بن كاوُس، الذى كان عاملَ الثغور وأسره الروم، إلى أحمد بن طولون مع عِدّةِ أسارى. وفيها خرج العبّاس بن أحمد بن طولون إلى بَرْقةَ مخالفا لأبيه، وكان أبوه قد استخلفه على مصر لمّا توجّه إلى حصار سيما الطويل بأنطاكِيةَ، وأخذ معه العبّاسُ ما فى بيت مال مصر من الأموال وما كان لأبيه من الآلات وغيرها(٣) وتوجّه إلى بَرْقةَ؛ فوجّه أبوه أحمد بن طولون خلفه جيشا فقاتلوه حتى ظَفِروا به، وأحضروه إلى أبيه فحبسه، وقتل جماعةً من القوّاد الذين كانوا معه. وفيها دخل الزَّنْجُ النُّعمانيةَ(٤) فأحرقوا سُوقَها وأكثرَ منازل أهلها وقتلوا وسَبَوْا. وفيها ولّى الموفّقُ عمرَو بن الليث الصفّار خُراسانَ وكَرْمانَ وفارسَ وأَصْبهانَ وسِجِسْتانَ. وفيها حجّ بالناس هارون بن محمد

(١) فى عقد الجمان (ص ٤١٥ ج ١٧ قسم ٢): «سيماء» (بالمد). (٢) كذا فى الطبرى وهو ما تفيده عبارة ابن الأثير. وفى الأصل: «واستخلف أخاه عمرو بن الليث الخ». (٣) عبارة الطبرى: «وما كان لأبيه من الأثاث وغير ذلك». (٤) النعمانية (بالضم كأنها منسوبة إلى رجل اسمه النعمان): بليدة بين واسط و بغداد فى نصف الطريق على ضفة دجلة.

ابن إسحاق بن موسى بن عيسى الهاشمىّ . وفيها تُوفّى إبراهيم بن هانئ الحافظ أبو إسحاق النَّيْسابورىّ، كان أحدَ أئمة الحديث الرَّحّالة[1]، واختفى أحمد بن حنبل فى داره أيام المِحنة. وفيها تُوفّى سعدان[2] بن نصر بن منصور أبو عثمان الثَّقفىّ البزّاز، ولد سنة اثنتين وسبعين ومائة، وسمع سُفيانَ بن عُيينة وغيره، وكان أديبا شاعرا، مات فى ذى الحجة[3].

٥ وفيها توفى صالح بن أحمد بن محمد بن حنبل أبو الفضل الشَّيْبانىّ، ولد سنة ثلاث وثلاثين ومائتين فى [شهر] ربيع الآخر، ووَلِىَ قضاء أَصْبهانَ، وكان صدوقا كريما جوادا ورِعا. وفيها توفى عبدُ الله بن محمد بن أيّوب أبو محمد الزاهد الورع، سُئل قضاءَ بغداد فآمتنع. وفيها توفّى علىّ بن الموفَّق العابد، كان صاحب كرامات وأحوال، وكان مُحَدِّثا ثقةً صَدُوقا. وفيها توفى عمرُو[4] بنُ مسلم الشيخُ المعتقَد أبو حَفْص

١٠ النَّيْسابورىّ، كان من الأبدال مُجابَ الدعوة، مات فى [شهر] ربيع الأوّل.

§أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم خمس أذرع وإحدى وعشرون إصبعا. مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا وإحدى وعشرون إصبعا.

***

ما وقع من الحوادث فى سنة ٢٦٦

السنة الثانية عشرة من ولاية أحمد بن طولون على مصر، وهى سنة

١٥ ست وستين ومائتين — فيها دخل علىّ بن أَبَان[5] مُقدّمُ الزَّنْج الأهوازَ فقاتله أغَرْتَمِش[6]

---

(١) كذا فى عقد الجمان ومرآة الزمان. وفى الأصل: «وكان اختفى أيام المحنة». (٢) فى الأصل: «سعد بن نصر» والتصويب عن شذرات الذهب وتاريخ بغداد للخطيب. (٣) فى تاريخ بغداد: «مات فى ذى القعدة يوم الأحد لثمانى عشرة ليلة خلت منه». (٤) كذا فى الأصل وشذرات الذهب. وفى مرآة الزمان: «عمر بن مسلم أبو جعفر». وفى عقد الجمان: «عمر بن سالم أبو حفص».

٢٠ وفى تاريخ الاسلام للذهبى: «عمر بن سلم وقيل عمرو بن سلمة وقيل عمران بن سلم». (٥) كذا فى عقد الجمان (ص ٤٢٦ ج ١٧ قسم ٢) وابن الأثير (ج ٧ ص ٢٢٩) والطبرى (قسم ٣ ص ١٩٣٨). وفى الأصل: «عبان». (٦) كذا فى عقد الجمان والطبرى وابن الأثير. وفى الأصل: «هرتمش». وبهامش ابن الأثير: «أغرتمش».

التركىّ فانتصرَ الخبيثُ على أغرتمش المذكور وقتَل ونهب و بعث برءوس القتلى ونصبها على سور مدينته . وفيها وثَب الأعرابُ على الحُجّاج وأخذوا الكُسْوةَ، وصار بعضهم إلى صاحب الزَّنْج، وأصاب الحجَّ شدةٌ عظيمة . وفيها دخل أصحاب الزنج رامَهُرْمُز(١) وآستباحوها . وفيها كانت بين الأكراد والزَّنْج وقعةٌ ظهرفيها [الزَّنْجُ](٢) فى الأوّل ثم كان النصرُ للأكراد على الزنج، وأُعمِلَ فيهم السيفُ، ولله الحمدُ والمنّةُ . وفيها توفى محمدُ بن شجاع الحافظ أبو عبد الله الثَّلْجىّ البغدادىّ الفقيه الحنفىّ أحد الأعلام، قرأ القرآن على اليزيدىّ، وروى الحروفَ عن يحيى بن آدم، وتفقّه على الحسن بن زياد اللؤلُئىّ وغيره، وصار إمامَ عصره، و به تخرج غالبُ علماء عصره . وفيها توفى حمّاد [ابن الحسن](٣) بن عَنْبَسة الورّاق العالم المشهور. وفيها توفى محمد بن عبدالملك الدَّقيقى(٥).

§ أمر النيل فى هذه السنة – الماء القديم ستُّ أذرع وستُّ أصابع . مبلغ الزيادة سبعَ عشرةَ ذراعا وأربعَ عشرةَ إصبعا .

+
+ +

ما وقع من الحوادث فى سنة ٢٦٧

السنة الثالثة عشرة من ولاية أحمد بن طولون على مصر، وهى سنة سبع وستين ومائتين – فيها دخلت الزَّنْج واسطًا واستباحوها وأحرقوا فيها، فجهّز الموفّقُ

---

(١) رامهرمز : مدينة مشهورة بنواحى خوزستان . (٢) زيادة يقتضيها السياق، وعبارة الطبرى (قسم ٣ ص ١٩٤٥ طبع أوربا): «فظهر الزنج فى ابتداء الأمر على الأكراد» .
(٣) التكلة عن تهذيب التهذيب والخلاصة فى أسماء الرجال، والورّاق : الناسخ، وأما عامل الورق وبائعه فيسمى الكاغدى (انظر المشتبه فى أسماء الرجال للذهبى ولب اللباب للسيوطى) . (٤) كذا فى عقد الجمان، وهو أبو جعفر محمد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم الدقيق الواسطى، سكن بغداد وكان من أهل العلم، وهو أخو يوسف بن عبد الملك، والدقيق نسبة الى الدقيق وبيعه وطحنه . (راجع الأنساب للسمعانى ص ٢٢٧) وفى الأصل : «الرفيعى» . وبهامشه : «الدفتق» وكلاهما تحريف .

ابنه أبا العباس لحربهم فى جيش عظيم ، فكانت بينه و بينهم وقعةٌ عظيمةٌ انهزم فيها الزنج، وقتل أبو العباس فيهم مقتلةً عظيمةً وأسَر جماعةً، وفرّقهم وغرّق مراكبهم فى المـاء، فكان ذلك أوّلَ نصرالمسلمين على الزنج؛ ثم كان بعد ذلك فى هذه السنة أيضا عدّةُ وقائعَ بين الزنج و بينه والجميع ينتصر فيها أبو العباس بن الموفّق. وفيها بنى الموفّق مدينةً بإزاء مدينة صاحب الزنج، وسمّاها المُوَفَّقيّة. وفيها وثب صاحب الترجمة أحمد ابن طولون على أحمد [بن محمد] [1] بن المدبّر، وكان أحمد [بن محمد] بن المدبر متولى خراج دِمشق والأُرْدُنّ وفِلَسْطين، وحبسه وأخذ أموالَه، ثم صالحه على ستمائة ألف دينار. وفيها حجّ بالناس هارونُ بن محمد بن إسحاق العباسىّ. وفيها توفّى على بن الحسن [2] بن موسى بن مَيْسرة الهِلالىّ النَّيْسابورىّ الدَّرَابْجِرْدِىّ — ودَرَابْجِرْد محلّةٌ بنيسابور — كان من أكابر علماء نيسابور وابنَ عالمهم، وله مسجد بدَرَابْجِرْد [3] يُقصد للزيارة، وقيـل: إنه روى عنه البخارىّ ومسلمٌ وغيرُهما، وكان ثقةً صدوقا فاضلا، وُجِدَ فى مسجده ميتا بعد أسبوع ولم يعلموا به، وقيل: أكله الذئبُ [4]. وفيها توفّى محمدُ بنُ حمّـاد بن بكر المقرئُ صاحبُ خَلَف بن هشام، كان أحدَ القرّاء المجوّدين وعباد الله الصالحين. وفيها توفّى شهيدًا يحيى بن محمـد بن يحيى أبو زكرياء الذُّهْلىّ إمام أهل نَيْسابور فى الفتوى والرياسـة، وكان يتفقّه على مذهب الإمام الأعظم أبى حنيفة، وهو ابن صاحب الواقعة مع محمد بن إسماعيل البخارىّ.

---

(١) الزيادة عن المقريزى والكندى. (٢) كذا فى الأصـل وتهذيب التهذيب وتاريخ الاسـلام للذهبى ومعجم ياقوت. وفى أنساب السمعانى ومرآة الزمان وعقد الجمان: «الحسين». (٣) درابجرد: كورة بفارس نفيسة عمرها دراب بن فارس، معناها: دراب كرد، دراب: اسم رجل، وكرد معناه «عمل» فعرّب بنقل الكاف الى الجيم (راجع معجم ياقوت). (٤) ذكر فى عقد الجمان (ص ٤٣٥) ومرآة الزمان (ص ٩١) سبب ثالث لوفاته وهو: أنه كان زجر عامل نيسابور عن ظلمه فأوقد له نارا فى تبن وأدخله فى بيت فمات من الدخان.

§ أمر النيل فى هذه السنة — المـاء القديم ستُّ أذرع وتسعُ أصابع ونصف . مبلغ الزيادة سبعَ عشرةَ ذراعا وأربعَ عشرةَ إصبعا .

*

ما وقع من الحوادث فى سنة ٢٦٨

السنة الرابعة عشرة من ولاية أحمد بن طولون على مصر، وهى سنة ثمان وستين ومائتين — فيها غزا خَلَفُ الفَرْغانىّ التركىّ، نائبُ أحمدَ بن طولون، ثُغور الشام، فقتَل من الروم بضعةَ عشَر ألفا، وغنِم حتى بلغ السهمُ أربعين دينارا . وفيها قُتِـل أحمدُ بن عبد الله الخُجُسْتانىّ[(1)] الخارج بخُراسَان، قتـله غلمانُه[(2)] فى آخر السنة . وفيها أظهر لؤلؤُ الخلافَ على أحمدَ بن طولون، وكاتب الموفَّق بالقدوم عليه . ولؤلؤ المذكور من موالى أحمـدَ بن طولون . وفيها توفّى أحمد بن سَيّار بن أيوب الحافظ أبو الحسن المَرْوَزِىّ إمامُ أهل الحديث بمَرْو، كان جمع بين الحديث والفقه والورع والزهد، وكان يقاسُ بعبدالله بن المبارَك، وقد روى عنه أئمةُ خُراسانَ: البخارىُّ وغيرُه . وأخرج له النَّسائىّ، واتفقوا على صدقه وثقته . وفيها توفّى أَنَس بن خالد بن عبد الله ابن أبى طَلْحة بن موسى بن أَنَس بن مالك الأنصارىّ، كان إمامًا حافظا، روَى عنه عبدُ الله ابنُ الإمام أحمدَ بن حنبل وغيرُه . وفيها توفّى محمد بن عبد الله بن عبد الحَكَم أبو عبـد الله فقيهُ أهل مصر ومحدِّثُهم، وُلد سنة اثنتين وثمانين ومائة، ومات بمصر فى ذى القَعْدة وصلّى عليه القاضى بَكّار، وكان يُعرف بصاحب الشافعىّ لأنه أسند عنـه، وكان مالكىّ المذهب، وآمتُحِنَ بعد أن حُمِلَ إلى بغداد فثبَت على السنّة .

§ أمر النيل فى هذه السنة — المـاء القديم خمس أذرع وخمسَ عشرةَ إصبعا . مبلغ الزيادة سبعَ عشرةَ ذراعا وستَّ عشرةَ إصبعا .

(١) كذا فى الطبرى وابن الأثير وعقد الجمان . وخجستان : من جبال هراة . وفى الأصـل : « السجستانى » وهو تحريف . (٢) فى عقد الجمان وابن الأثير : « قتله غلام له » .

ما وقع من الحوادث في سنة ٢٦٩

السنة الخامسة عشرة من ولاية أحمد بن طولون على مصر وهى سنة تسع وستين ومائتين — فيها قطعت الأعرابُ الطريقَ على [قافلة من](١) الحاجّ، وأخذت خمسمائة جملٍ بأحمالها . وفيها وثب خَلَفُ الفَرْغانِيّ التركيّ عاملُ أحمدَ بن طولون، على يَازَمان(٢) خادم الفتح بن خاقان(٣) وحبسه بالثغور، فخلّصه الجند وهمّوا بقتل خلف، فهرب إلى دمشق؛ فآتفقوا ولعنوا أحمدَ بنَ طولون على المنابر . فبلغ آبنَ طولون، فسار من مصر حتى نزل أَذَنَةَ وقد تحصّن بهـا يَازَمان المذكور؛ فأقام آبنُ طولون مدّةً على حصاره فلم يَنَلْ منهـا طائلا ، فعاد إلى دمشق . وفيها آستولى الموفّق على مدينةِ صاحب الزَّنْج ودخلها عَنْوَةً . وفيها تُوفى أحمد بن عبد الله بن القاسم الحافظ أبو بكر الوراق على الصحيح، حدّث عن عبد الله بن مُعَاذ العَنْبريّ وغيره، وروى عنه [أبو](٤) سعيد بن الأعرابيّ وغيره. وفيها توفّى الحسنُ بن مَخْلَد بن الجَرّاح أبو محمد الكاتب الوزير، وُلِد سنة تسع ومائتين، وكان يتولّى ديوانَ الضِّيَاع للتوكّل جعفر، وآستوزره المُعْتَمد . وفيها توفّى خالد(٥) بن أحمد بن عمرو الأمير أبو الهَيْثم الذُّهْليّ، وَلِيَ إمرةَ مَرْو وهَرَاة(٦) وبُخَارى(٧) وغيرها؛ وكان من أهل السنّة، وله أيام مشهورة وأمور

(١) زيادة عن الطبرى وابن الأثير وعقد الجمان ومرآة الزمان . (٢) كذا في الأصل في غير موضع والطبرى . وورد في هذا الموضع بالأصل : «بازمان» بالباء الموحدة . وفى ابن الأثير : «بازمار» وفى هامشه : «سازمان وسازمار» . وفى عقد الجمان : «بانيمازم» . (٣) بهامش الطبرى وعقد الجمان : «خادم مفلح بن خاقان» . (٤) التكملة عن تاريخ الاسلام للذهبي وهامش الأصل . (٥) كذا في الأصل . وفى ابن الأثير في حوادث سنة ٢٧٠ : «خالد بن أحمد بن خالد» . وفى تاريخ الاسلام للذهبي : «خالد بن أحمد بن الهيثم» . (٦) راجع الحاشية رقم ٤ ص ٢٤١ من المجلد الثانى من هذا الكتاب . (٧) بخارى : مدينة من أعظم مدن ما وراء النهر، بينها وبين جيحون يومان ، كانت قاعدة ملك السامانية ، وهى مدينة على أرض مستوية وبناؤها خشب مشبك ويحيط بهذا البناء من القصور والبساتين والمحال والسكك المفترشة والقرى المتصلة سور يكون اثنى عشر فرسخا في مثلها يجمع هـذه القصور والأبنية . (ملخص من معجم ياقوت) .

محمودة . قال ابن قَزَأُوغْلى فى تاريخه : وهو الذى نفى البخارىّ عن بخارى لمّا قال : لفظى بالقرآن مخلوقٌ ، وكان يحبّ العلماءَ والحديثَ ، أنفق فى طلب الحديث والعلم ألفَ ألفِ درهم . وفيها توفّى عيسى بن الشيخ بن السَّلِيل[1] أبو موسى الذُّهْلىّ الشَّيْبانىّ . كان غلب على دمشق أيامَ المهتدى وأوّلَ أيام المعتمد . وفيها توفّى محمد بن إبراهيم أبو حمزة الصُّوفىّ[2] البغدادىّ أستاذ البغداديين ، وهو أوّل من تكلّم فى هذه المذاهب : من صفاء الذكر وجمع الهمّ والمحبّة والعشق والأنس ، لم يسبقه إلى الكلام بهذا على رءوس المنابر ببغداد أحد ، كان عالما بالقراءات ، وجالس الإمامَ أحمدَ بن حنبل ، وكان الإمامُ أحمدُ إذا جرى فى مسألةٍ[3] شىء من كلام القوم يلتفت إليه ويقول : ما تقول فى هذه المسألة ياصوفىّ . وصحب سَرِيًّا السَّقَطىّ والجُنَيد وحسنًا المُسُوحىّ[4] وغيرهم .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم أربع أذرع وستَّ عشرةَ إصبعا . مبلغ الزيادة سبعَ عشرةَ ذراعا وعشرون إصبعا .

*
* *

ما وقع من الحوادث فى سنة ٢٧٠

السنة السادسة عشرة من ولاية أحمدَ بن طولون على مصر ، وهى سنة سبعين ومائتين ، أعنى التى مات فيها أحمدُ بن طولون المذكور — فيها كانت أيضا

(١) كذا فى الطبرى ومرآة الزمان وابن الأثير . وفى الأصل : «عيسى آبن الشيخ أحمد ... إلخ» .
(٢) كذا فى عقد الجمان (ص ٤٤٤) ومرآة الزمان (ص ٩٥) ، وهو مولى عيسى بن أبان القاضى ، وقيل : إنه من ولده . وفى الأصل : «الصدفى» ، وهو تحريف . (٣) فى عقد الجمان ومرآة الزمان : «فى مجلسه شىء من كلام القوم» . (٤) كذا فى عقد الجمان ومرآة الزمان ، والمسوحىّ : نسبة الى المسوح ، كما فى أنساب السمعانى ولب اللباب ، والمسح : كساء من شعر كثوب الرهبان ، ومنه يقال لما يلبس من نسيج الشعر على البدن تقشفا وقهرا للجسد : مسح . وفى الأصل : «التنوخى» ، وهو تحريف .

وقائعُ بين الموفّق طلحةَ و بين صاحب الزَّنْج، قُتِـل فى آخرها صاحبُ الزنج علىّ[١]، لعنه الله تعالى . وفيها آنشقّ ببغدادَ [فى][٢] الجانب الغربىّ شَقٌّ من نهر عيسى، فجاء المـاء إلى الكَرْخ فهدَم سبعةَ آلاف دار . وفيها ظهر أحمد بن عبد الله بن إبراهيم العلوىّ بصعيد مصر وتبعه خلق كثير، فجهّز إليه أحمدُ بن طولون جيشا ، فكانت بينهم حروبٌ حتى ظفِر أصحابُ آبنِ طولون به ، فحملوه إليه فقتله ومات بعده بيسير . وفيها بنى أحمد ابن طولون على قبر معاوية بن أبى سـفيان أربعةَ أَرْوِقةٍ ، ورتّب عنـد القبر أناسا يقرءون القرآن ويُوقِدونَ الشموعَ عند القبر . وفيها توفّى إسماعيل بن عبد الله بن ميمون ابن عبد الحميد بن أبى الرجال الحافظ أبو نصر العِجْلىّ[٣]، سمع خلقا كثيرا ، وروى عنه غيرُ واحدٍ، وكان ثقةً شاعرا فصيحا ،ومات وله أربعٌ وثمانون سنةً . وفيها توفّى القاضى بَكّار بن قُتَيْبة بن عبـد الله ، وقيل : قتيبة بن أسد ، بن [أبى][٤] بَرْدَعَة بن عُبَيد الله [ابن بَشِير[٤] بن عُبَيد الله] بن أبى بَكْرة الثَّقَفىّ ، مولى رسول الله صلى الله عليـه وسلم . وكنية القاضى بكّار هذا أبو بكرة، القاضى البصرىّ الحنفىّ؛ وُلد بالبصرة سنة اثنتين وثمانين ومائة ، وهو أحد الأئمة الأعلام ، كان عالمـا فقيها محدّثا صالحا ورِعا عفيفا ثقةً ، مات وهو أعلمُ أهل زمانه بالديار المصرية . وفيها توفّى داود بن علىّ بن خَلَف أبو سليمان الظاهرىّ صاحب مذهب الظاهرِيّة[٥] المعروف بداود الظاهرىّ ، وهو أوّل من نفى القياسَ فى الأحكام الشرعيــة وتمسّك بظواهر النصوص، وأصـله من أَصْبهان،

(١) هو على بن محمد بن أحمد بن عبد الرحيم ، وقد تقدّم الكلام عليه فى السنة الأولى من سنى أحمد ابن طولون . (٢) زيادة عن الطبرى ومرآة الزمان . (٣) فى تاريخ دمشق لابن عساكر (ج ٣ ص ٢٤ طبع مطبعة روضة الشام) : «أبو النضر ... الخ» . (٤) الزيادة عن كتاب ولاة مصر وقضاتها للكندى (ص ٥٠٥) وابن خلكان (ج ١ ص ١٢٧) غير أنه ورد فيه « برذعة » بالذال المعجمة و « بشر » بدل « بشير » . (٥) فى الأصل : « صاحب مذهب الظاهر» . والتصويب عن ابن خلكان ومرآة الزمان .

وسمع الكثيرَ ولقى الشيوخَ وتبعه خلقٌ كثير، وقَدِم بغـداد وصنَّف بها الكتبَ، وتوفّى بها فى رمضان، وقيل: فى ذى القَعْدة. وفيها توفّى الرَّبيع بن سليمان بن عبد الجبّار ابن كامل أبو محمد المرادىّ الفقيه صاحب الشافعىّ رضى الله عنه، نقَل عنه معظمَ أقاويله، وكان فقيها فاضلا ثقةً ديِّنا، مات بمصر فى شوّال وصلّى عليه صاحبُ مصر خُمَارَوَيْه ابن أحمدَ بن طولون. وفيها توفى عبدُ الله بن محمد بن شاكر أبو البَخْتَرىّ العَنْبرىّ الكُوفىّ، كان محدِّثا فاضلًا، قَدِم بغدادَ وحدّث بها. وفيها توفّى علىّ بن محمد صاحب الزَّنْج وقائدهم، وقيل: اسمه نهبود، وهو صاحب الوقائع المقدّم ذكرها مع الموفّق وعساكره؛ وكانت مدّة إقامته أربعَ عشرةَ سنةً وأربعةَ أشهر وعشرةَ أيام، ولَقِىَ الناسُ منه فى هذه المدّة شدائدَ؛ قال الصُّولىّ: قتَل من المسلمين ألف ألفٍ وخمسمائة ألف ما بين شيخ وشابّ وذكر وأنثى، وقَتل فى يوم واحد بالبصرة ثلاثمائة ألف، وكان له مِنْبرٌ فى مدينته يَصعدُ عليـه ويسبُّ عثمانَ وعليّـا ومعاوية وطلحة والزبير وعائشةَ رضى الله عنهم، وهذا هو رأى الخوارج الأزارقة — لعنة الله عليهم — واستراح المسلمون بموته كثيرا، ولله الحمـد. وفيها توفّى الفضـلُ بن عبّاس بن موسى الأَسْتَرَابَاذِىّ[(١)]، سمع أبا نُعَيْم وروى عنـه أبو نعيم عبـد الملك بن عدىّ، كان فقيها فاضـلا مقبولَ القول عند الخاصّ والعامّ. وفيها توفى محمدُ [بن إسحاق][(٢)] بن جعفر الحافظُ أبو بكر الصَّغَانىّ، رحل فى طلب الحـديث، وسمع الكثير، ولقى الشيوخَ وكتبوا عنه. وفيها توفى محمد بن الحسين بن المبارَك[(٣)] أبو جعفر، ويعرف بالأعرابىّ،

(١) فى الأصل: «توفى الفضل بن عباس بن موسى أبو نعيم العدوى الأسترابادى»، وما صوبناه عن تاريخ الاسلام للذهبى. (٢) التكملة عن ابن الوردى وأبى الفدا وشذرات الذهب وابن الأثير وعقد الجمان. (٣) لم نعثر على هذا الاسم فى كتب التراجم التى بين أيدينا.

روى عنه ابن صاعِد وغيره . وفيها توفى محمد بن مسلم[1] بن عثمان الرازىّ ، ويُعْرف بابن وَارَة ، كان أحدَ الحُفّاظ الرّحالين والعلماء المتقنين مع الدّين والورع والزهد . وفيها توفّى نصر بن الليث بن سعد أبو منصور البَغْدادىّ الورّاق ، أخرج له الخطيبُ حديثا يرفعُه إلى عثمان بن عَفّانَ .

٥ § أمر النيل فى هذه السنة — المـاء القديم أربعُ أذرع وثمانىَ عشرةَ إصبعا . مبلغ الزيادة سبعَ عشرةَ ذراعا وعشرون إصبعا .

ذكر ولاية خُمَارَوَيْهِ على مصر

هو خُمارَوَيْهِ وقيل خُمار بن أحمد بن طُولون ، التركىّ ، السَّامَرِّىّ المولد ، المصرىّ الدار والوفاة ، تقدّم التعريف بأصله فى ترجمة أبيـه أحمد بن طولون ؛ الأميرُ

١٠ أبو الجيش خُمارويه ملك مصر والشام والثغور بعد موت أبيه بمبايعة الجند له فى يوم الأحد العاشر من ذى القَعْدة سنة سبعين ومائتين . وعنده ما وَلِىَ إمرةَ مصرَ أمر[2] بقتل أخيه العباس الذى كان فى حبس أبيه أحمدَ بن طولون لامتناع العبّـاس من مبايعة خُمَارَوَيْهِ هذا ، فقُتل . وأمّ خمارويه أمّ ولد يقال لها ميّاس ، وُلد بِسُرَّ مَنْ رَأَى فى سنة خمس وخمسين ومائتين .

١٥ وأوّل ما ملك مصر عقـد لأبى عبـد الله أحمد [بن محمـد[3]] الواسطىّ على جيشٍ[4] إلى الشأم لستٍّ خلون من ذى الحِجّة سـنة سبعين ومائتين المذكورة ؛

(١) كذا فى ابن الأثير والخلاصة فى أسماء الرجال وتهذيب التهذيب وتقريب التهذيب وعقد الجمان . وفى الأصل : « محمد بن مسلمة ... ... و يعرف بابن دارة » ، وهو تحريف .

(٢) عبارة الكندى (ص ٢٣٣) : « أحضر أخاه العباس لمبايعته فامتنع فأدخل منزلا من الميدان

٢٠ وكان آخر العهد به » . (٣) الزيادة عن الكندى . (٤) كذا فى الكندى والمقريزى . وفى الأصل : «على جيوش» .

وعقد لسَعْد الأيسرِ[1] على جيش آخر؛ وبعث بمراكب فى البحر لتقيم بالسواحل الشاميّة؛ فنزل الواسطىّ فِلَسطينَ وهو خائف من خُمَارويه أن يُوقِع به، لأنه كان أشار عليه بقتل أخيه العبّاس؛ فكتب الواسطىّ إلى أبى[2] أحمد الموفّق يصغّر أمر خمارويه عنده ويحرّضه على المسير إلى قتاله، فأقبل ابن الموفّق من بغداد، وقد انضم اليه إسحاق بن كُنْداج ومحمدُ بن [ديوداد][3] أبى السّاج، ونزل الرَّقّة فتسلّم قِنَّسرين والعواصم ـ وكان خُمارَوَيْه جميعُ الشام والثغور داخلةٌ فى سلطانه ـ ثم سار ابن الموفّق حتى قاتل أصحابَ خمارويه وهزمهم ودخل دِمَشْق؛ فخرج خمارويه فى جيش عظيم لعَشْرٍ خَلَوْن من صفر سنة إحدى وسبعين ومائتين؛ فالتقى مع ابن الموفّق بنهر أبى فُطْرُس[4] المعروف بالطواحين[5] من أرض فِلَسْطِينَ، فاقتتلا فانهزم أصحاب خمارويه، وكان خمارويه فى سبعين ألفا، وابن الموفّق فى نحو أربعة آلاف، واحتوى على عسكر خمارويه بما فيه. ومضى خمارويه عائدا إلى مصر مهزومًا، فخرج كَمِينٌ كان له مع سَعْد الأيسر ولم يعلم سعدٌ أنّ خمارويه انهزم؛ فحارب سعدٌ الأيسرُ ابنَ الموفّق حتى هزمه وأزاله عن عسكره اثنىْ عشرَ ميلا. [ورجع[6] أبو العباس إلى

(١) كذا فى الأصل والكندى وسيرة ابن طولون. وفى المقريزى (ج ١ ص ٣١١) والطبرى (ص ١١٠٧ قسم ثالث): «سعد الأعسر». (٢) فى كتاب ولاة مصر وقضاتها للكندى أن الذى كتب اليه الواسطى يحرّضه على المسير إلى خمارويه هو أبو العباس أحمد بن أبى أحمد الموفق لا أبو أحمد الموفق نفسه. (٣) الزيادة عن الكندى. (٤) كذا فى معجم البلدان لياقوت والكندى. وفى الأصل والمقريزى: «نهر أبى بطرس» بالباء الموحدة. وانظر صفحة ٢٥٨ حاشية رقم ١ من الجزء الأوّل من هذه الطبعة. (٥) الطواحين: موضع قرب الرملة من أرض فلسطين بالشام كانت عنده تلك الوقعة المشهورة. (٦) الزيادة عن كتاب ولاة مصر وقضاتها للكندى، ويؤيده فى ذلك المقريزى. وفى الأصل: «... ... اثنى عشر ميلا، ثم مضى سعد الأيسر إلى دمشق فلم يفتح له وطمع ...». وظاهر ما فيه من اضطراب.

دِمَشق فلم تُفْتح له] . ثم مضى سعد الأيسر الى دمشق، وطمع فى البلاد الشامية وٱستخفّ بخمارويه وغيره، ثم ٱستولى على دِمَشق .

ووصَل خُمارَوَيْه إلى مصر فى ثالث شهر ربيع الأوّل من السنة، ولم يعلَم ما وقَع لسعد الأيسر؛ فلمّا بلَغه خبرُه خرَج ثانيا إلى دِمَشْق لسبعٍ بَقِين[1] من شهر رمضان من السنة فوصَل إلى فِلَسْطِينَ ، ثم عاد بعساكره من غير حربٍ لأمور وقَعت فى ثامنَ عشرَ شوّال؛ وٱستمرّ بمصر إلى أن خرج ثالثا إلى الشام فى ذى القَعْدة سنةَ ٱثنتين وسبعين ومائتين . وقد خرَج سعدٌ الأيسر عن طاعته من يوم الواقعة، فقاتل سعدًا الأيسر المذكور وهزَمه وظفِر به وقتَله، ودخَل دِمَشق وملَكها فى سابع المحرّم من سنة ثلاثٍ وسبعين ومائتين، وأقام بها أياما؛ ثم سار لقتال ٱبن كُنْداج فتقاتلا، فكانت الهزيمة أوّلا على خمارويه وانهزم جميعُ أصحابه وثبت[2] هو فى طائفة [من حُماته][3]، وقاتل ٱبنَ كُنْداج المذكورَ حتّى هزَمهم وتبِعهم بأصحابه حتى وصلَتْ أصحابُ خمارويه إلى سُرَّ مَنْ رَأَى بالعراق؛ وعظُم أمر خُمَارويه فى هذه الوقعة وهابته الناس . ثم كتب خمارويه إلى أبى أحمد المُوَفَّق طلحةَ[4] فى الصلح، فأجابه أخو الخليفة المُوَفَّق لذلك؛ وكتب لخمارويه بولايته على مصرَ والشامِ جميعِه والثغورِ ثلاثين سنة؛ وقدِم بالكتاب بعض خدّام الموفّق إلى الشام فى شهر رجب، وعرّفه الخادم أنّ الكتاب كتَبه الخليفة المعتمِدُ وأخوه الموفّق وابنُه بأيديهم تعظيما لخمارويه ، فسُرّ خمارويه بذلك، وعاد إلى مصر فى أواخر رجب المذكور، وأمر بالدعاء لأبى أحمد المُوَفَّق

---

(١) كذا فى الكندى والمقريزى . وفى الأصل : « فى سابع شهر رمضان من السنة » .

(٢) كذا فى الكندى والمقريزى . وفى الأصل : «وثبت هو أوّلا فى أناس قليلة ... الخ » .

(٣) زيادة عن الكندىّ .

(٤) طلحة : اسم لأبى أحمد الموفق ، ويسمى أيضا محمدا ؛ كما فى عقد الجمان وتاريخ الاسلام للذهبى .

المذكور بعد الخليفة وترك الدعاء عليه؛ فإنه كان يُدْعَى عليه بمصر من مدّة سنين من أيام إمارة أبيه أحمدَ بنِ طُولون من يومَ وُقِّع بين الموفّق وبين أحمد بن طُولون، وخلَع ابنُ طُولون الموفَّقَ من ولاية عهد الخلافة، وأمر القاضىَ بكّارَ بنَ قُتَيْبة بخلعه فلم يُوافقه بكّار على ذلك، فحبسه أحمدُ بن طُولون بهذا المقتضى. وقد ذكرنا ذلك كلَّه فى آخر ترجمة أحمد بن طُولون.

ولما آصطلح خمارويه مع الموفّق عظُم أمرُه وسكَنتِ الفتنة، فإنه كان فى كل قليل يُخْرِج العساكرَ المصريّة لقتال عسكر الموفّق، فلما آصطلحا زال ذلك كلُّه، وأخذ خمارويه فى إصلاح ممالكه، وولّى بمصر على المظالم [محمد بن][1] عَبْدة بنَ حَرْب. ثم بلغ خمارويه مسيرُ محمد بن [ديوداد] أبى السّاج الى أعماله بمصر، فخرج بعساكره فى ذى القَعْدة ولقيه بثَنِيّة[2] العُقاب فى دِمَشق، وقاتله وآشتدّ الحرب بين الفريقين وآنكسر عساكر خمارويه، فثبَت هو مع خاصّته على عادته وقاتل آبنَ أبى الساج حتى هزَمه أقبحَ هزيمة، وقتل فى أصحابه مَقْتَلة عظيمةً وأسَر وغنِم، وعاد الى الديار المصريّة فدخلها فى رابع عشرين جُمادى الآخرة سنة ست وسبعين ومائتين؛ فأقام بمصر مدّة يسيرة وخرَج الى الإسكندريّة فى رابع شوّال، ثم عاد إلى مصر بعد مدّة يسيرة فأقام بها قليلا؛ ثم خرج الى الشام فى سنة سبع وسبعين ومائتين لأمر آقتضى ذلك، وعاد بعد أيام إلى الديار المصريّة، فورَد عليه الخبرُ بها بموت الموفّق فى سنة ثمانٍ وسبعين ومائتين؛ ثم ورَد عليه الخبر فى سنة تسع وسبعين ومائتين بموت الخليفة المُعْتَمِد، وبُويع بالخلافة المُعْتَضِد أبو العباس أحمد بن الموفّق طلحة بعد عمّه المُعْتَمِد؛ فبعث خمارويه إلى المُعْتَضِد بهدايا وتُحَف، فسأله أن يُزوّج

---

(١) التكملة عن الكندى والمقريزى. (٢) ثنية العقاب: ثنية مشرفة على غوطة دمشق يطؤها القاصد من دمشق الى حمص. (راجع معجم البلدان لياقوت).

ابنته قطرَ الندى[1] لولده المُكْتَفِي بالله ؛ فقال المعتضد : بل أنا أتزوّجها ، فتزوجها في سنة إحدى وثمانين ومائتين ، ودخَل بها ببغداد في آخر العام ، وأصدقها ألفَ ألف درهم . يقال . إنّ المُعْتَضِد أراد بزواجها أن يُفْقِر أباها خمارويه في جَهازِها ؛ وكذا وقَع ، فإنّه جهّزها بجَهاز عظيم يتجاوز الوصفَ ، حتى قيل : إنّه دخَل معها في جملة جَهازها ألفُ هاون من الذهب . ولما تصاهر خمارويه مع المعتضد زالت الوَحْشةُ من بينهما ، وصار بينهما مَودّة كبيرة . وولّاه المعتضد من الفرات إلى بَرْقَة ثلاثين سنة ، وجعل إليه الصّلاة والخراج [والقضاء][2] بمصر وجميعَ الأعمال ، على أنّ خمارويه يحمل إلى المعتضد في العام مائتي ألف دينار عما مضى ، وثلثمائة ألف دينار عن المُسْتقبل . ثم قدِم بعد ذلك رسولُ المُعْتَضِد إلى خمارويه بالخِلَع وكانت اثنتي عشرةَ خِلْعة وسيفا وتاجا ووِشاحا . انتهى ما سُقناه من وقائع خُمارَوَيْه . ولا بدّ من ذكر شيء من أحواله وما جدّده في الديار المصرية من شِعار الملك في أيام إمْرَته بها .

ولما ملَك خُمارَوَيْه الديار المصريّة بعد موت أبيه أحمدَ بنِ طُولون أقبل على عِمارة قصر أبيه وزاد فيه محاسنَ كثيرة ، وأخذ المَيْدانَ الذي كان لأبيه المجاورَ للجامع فجعله كلّه بستانا ، وزرَع فيه أنواع الرياحين وأصنافَ الشجر ، وحمل إليه كلّ صِنف من الشجر المُطَعَّم وأنواع الورد ، وزرع فيه الزعفرانَ ، وكسا أجسامَ النخل نُحاسًا مُذْهبا حسَنَ الصنعة ، وجعل بين النُّحاس وأجسامِ النخل مزاريبَ الرَّصاص ، وأجرى فيها الماءَ المدبَّر ؛ فكان يخرج من تضاعيف قائم النخل عيونُ الماء فينحدر الى

(١) ذكر ابن خلكان أن اسم قطر الندى « أسماء » .

(٢) التكلة عن كتاب ولاة مصر وقضاتها للكندي وخطط المقريزي .

فساقيّ معمولة، ويفيض الماء منها إلى مجارٍ تَسْقِى سائرَ البستان، وغرس[1] فى أرض البستان من الرَّيحان المزروع فى زِىّ نُقوش معمولة وكتابات مكتوبة، يتعاهدها البستانىّ بالمقاريض حتى لا تزيدَ ورقةٌ على ورقة لئلا يُشْكِلَ ذلك على القارئ.
وحمل إلى هذا البستان النخلَ من خُراسان وغيرها؛ ثم بنَى فى البستان بُرْجا من الخشب الساج المنقوش بالنقر النافذ، وطعَّمه ليقوم هذا البرجُ مَقام الأقفاص؛ وبلّط أرضه وجعل فيه أنهارا لِطافا يجرى فيها الماءُ المُدبَّر من السواقى؛ وسرَّح فى البرج من أصناف القَمارِىّ والدَّباسِىّ[2] والنوبيات[3] وما أشبهها من كلّ طائرٍ يُستحسن صوتُه، وأطلقها بالبرج المذكور، فكانت تشرَب وتغتسل من تلك الأنهار؛ وجعل فى البرج أوكارا فى قواديسَ لطيفة مُمَكَّنة فى جوف الحيطان ليُفْرِخ الطيورُ فيها؛ وعارض لها فيه عيدانا مُمَكَّنة فى جوانبه لتقف عليها إذا تطايرت حتى يجاوبَ بعضُها بعضا بالصياح؛ وسرّح فى البستان من الطير العجيب كالطواويس ودَجاج الحبَش ونحو ذلك شيئا كثيرا . وعمِل فى هذا البستان مجلسا له سمّاه دارَ الذهب، طَلَى حيطانَه كلّها بالذهب واللازَوَرْد فى أحسن نقش؛ وجعل فى حيطانه مقدار قامة ونصف صورًا بارزةً من خشب معمول على صورته وصُوَر حظاياه والمغنيات اللاتى تُغنّيه

(١) كذا فى المقريزى . وفى الأصل : «وفرش» . (٢) الدباسى : جمع دبسىّ (بالضم)، طائر صغير منسوب الى دبس الرطب لأنهم يغيرون فى النسب ، كالدهرىّ . والأدبس من الطير : الذى فى لونه غبرة بين السواد والحمرة . وهذا النوع قسم من الحمام البرىّ وهو أصناف : مصرىّ وحجازى وعراقىّ ، وهى متقاربة ، لكن أنخرها المصرىّ ولونه الدكنة ، وقيل : هو ذكر اليمام . وفى الأصل : « الدبابيس » وهو تحريف . (راجع حياة الحيوان للدميرى ج ١ ص ٤٠٨ طبع بولاق) .
(٣) كذا فى الأصل . وفى المقريزى والخطط التوفيقية : « النونيات » . وقد راجعنا شرح القاموس وحياة الحيوان للدميرى والحيوان للجاحظ وغيرها من الكتب التى تحت أيدينا فلم نعثر على ما ذكره المؤلف ولا على ما ذكر فى المقريزى والخطط التوفيقية .

فى أحسن تصوير وأبهج تزويق، وجعل على رءوسهن الأكاليلَ من الذهب والجواهر المُرصّعة، وفى آذانها الأخراص[1] الثّقال، ولُوّنت أجسامُها بأصناف تشبه الثياب من الأصباغ العجيبة، فكان هذا القصرُ من أعجب ما بُنِى فى الدنيا .

وجعل بين يدى هـذا القصر فسقيّة ملأها زِئبقا . وسبب ذلك أنه آشتكى إلى طبيبه كثرةَ السهر وعدمَ النوم، فأشار عليه بالتكبيس، فأنِف من ذلك وقال: لا أقدِر على وضع يد أحدٍ علىّ؛ فقال له الطبيب : تأمر[2] بعمل بِرْكة من زئبق، فعمِل البركة المذكورة، وطولُها خمسون ذراعا فى خمسين ذراعا عرضًا وملأها من الزئبق، فأنفق فى ذلك أموالا عظيمة، وجعل فى أركان البركة سِكَكا من فِضة، وجعل فى السكك زنانيرَ من حرير محكمة الصنعة فى حِلَق من فضّة ، وعمِل فرْشا من أدمٍ يُحْشَى[3] بالريح حتى ينتفخ فيُحكَم حينئذ شدُّه، ويُلْقَى على تلك البركة الزئبقِ ويشدّ بالزنانير الحرير التى فى حِلق الفضـة المقدّم ذكرها، وينزِل خمارويه فينام على هـذا الفَرْش، فلا يزال الفرش يرتجّ ويتحرك بحركة الزئبق ما دام عليه . وكانت هذه البركة من أعظم الهِمَم الملوكيّـة العالية ؛ وكان يُرَى لها فى الليالى المقمرة مَنْظَرٌ عجيب إذا تألّف نور القمر بنور الزئبق .

قال القضاعىّ : ولقد أقام الناس مدّة طويلة بعد خراب هـذا القصر يحفِرون لأخذ الزئبق من شقوق البركة .

---

(١) الخرص (بالضم و يكسر) : حلقة الذهب والفضة ومنه الحديث أن النبى صلى الله عليه وسلم وعظ النساء وحثهن على الصدقة فجعلت النساء تلق الخرص والخاتم ، وقيل : بل القرط بحبة واحدة وهى من حلى الذهب . (٢) كذا فى المقريزى . وفى الأصل : «فأمر» . (٣) كذا فى المقريزى . وفى الأصل : «محشيا» .

ثم بنى خُمارَوَيْه فى القصر أيضا قبّة تُضاهى قبة الهواء سماها الدّكة، وجعل لها السِّتر الذى يقى الحرّ والبرد فيُسدلُ حيث شاء ويُرفع متى أحبّ؛ وكان كثيرا ما يجلس فى هذه القبة ليُشرف منها على جميع مافى داره من البستان والصحراء والنيل والجبل وجميع المدينة . ثم بنى مَيْدانا آخر أكبرَ من ميدان أبيه . وبنَى أيضا فى داره المذكورة دارا للسباع وعمِل فيها بيوتا كل بيت لسبُع لم يسع البيتُ غيرَ السبُع ولَبُؤَته، وعمِل لتلك البيوت أبوابا تُفتح من أعلاها بحركاتٍ، ولكلّ بيت منها طاقةٌ صغيرة يدخل منها الرجل الموكّل بخدمة ذلك البيت لفَرْشه بالرمل ؛ وفى جانب كل بيتٍ حوض من الرخام بميزاب من نُحاس يصبّ فيه الماء[(1)]، وبين يدى هذه البيوت رَحبة فَسيحة كالقاعة فيها رمل مفروش، وفى جانبها حوض كبير من رخام يُصَبُّ فيه ماء من ميزابٍ كبير، فإذا أراد سائسٌ من سُوّاس[(2)] بعض السباع المذكورة [أن] يُنظّف بيت ذلك السبُع أو يضَعَ له غذاءَه من اللحم، رفع البابَ بحيلة من أعلى البيت وصاح على السبُع يخرجُ الى الرحَبة المذكورة؛ ثم يرُدّ الرجلُ الباب وينزل الى البيت من الطاقة ويكنُسه ويبدّل الرملَ بغيره من الرمل النظيف، ويضَع غِذَاءه من اللحم فى مكانه بعد ما يُقَطِّع اللحم قِطعا ويغسِل الحوضَ ويملؤه ماء، ثم يخرج الرجلُ ويرفع البابَ من أعلاه كما فعل أوّلا، وقد عرَف السبُع ذاك، فحالما يُرْفع الباب دخل السبُع الى بيته وأكل ما هُيِّئ له من اللحم؛ فكانت هذه الرحبة فيها عِدّةُ سِباع ولهم أوقات يُفتح فيها سائر بيوت السباع فتخرُج الى الرحبة المذكورة وتشمّس فيها ويُهارِش بعضُها بعضا فتُقيم يوما كاملا إلى العَشِىّ وخمارويه وعساكره تنظر إليها؛ فإذا كان العَشِىّ يصيح

(1) كذا فى المقريزى والخطط التوفيقية . وفى الأصل : «يصب منه الماء» .

(2) فى الأصل : «سياس» ، وسائس واوى العين فيجمع على سوّاس لا سياس .

عليها السُّوّاس فيدخل كل سبُع إلى بيته لا يتعدّاه إلى غيره . وكان من جملة هذه السباع سبُعٌ أزرقُ العينين يقال له [1] "زُرَيْق" قد أنِس بخمارويه وصار مطلقا في الدار لا يؤذي أحدًا وراتبُه على عادة السباع ، فلا يلتفت إلى غذائه بل ينتظر سِماط خمارويه، فإذا نُصبت المائدة أقبل زريقٌ معها وربَض بين يدي خمارويه، فيبْقَى خُمارَوَيْه يرمي إليه بيده الدَّجاجةَ بعد الدجاجة والقِطعةَ [2] الكبيرةَ من اللحم ونحوَ ذلك مما على المائدة؛ وكانت له لَبُؤَةٌ لم تأنَس بالناس كما أنِس هو، فكانت محبوسة في بيت وله وقت معروف يجتمع بها [فيه] [3]، وكان إذا نام خمارويه جاء زريق وقعد ليحرُسه، فإن كان [قد] [3] نام على سريره ربَض بين يدي السرير وجعل يُراعيه مادام نائما، وإن نام خمارويه على الأرض قعد قريبا منه وتفطّن لمن يدخُل أو يقصِد خمارويه لا يغفُل عن ذلك لحظة واحدة؛ وكان في عنق زريق طوق من ذهب فلا يقدر [4] أحد أن يدنو من خمارويه ما دام نائما لمراعاة زريق له وحراسته إياه، حتى أراد الله إنفاذ قضائه في خمارويه كان بدمشق وزريق بمصر، ولو كان زريقٌ حاضرا لما كان يصل إلى خمارويه أحدٌ. فما شاء الله كان .

وكان خمارويه أيضا قد بنى دارا جديدة للحُرَم من أمّهات أولاد أبيه [مع [5] أولادهنّ وجعل معهنّ المعزولاتِ من أمهات أولاده] وجعل فيها لكلّ واحدة حُجْرة واسعةً ، لتكون [6] لهم بعد زوال دولتهم، وأقام لكلّ حجرة من الخدم

---

(١) كذا في المقريزي . وفي الأصل : «يقال لها» .

(٢) عبارة المقريزي : «والفضلة الصالحة من الجدي» . (٣) الزيادة عن المقريزي والخطط التوفيقية . (٤) كذا في المقريزي والخطط التوفيقية . وعبارة الأصل : «وكان مادام خمارويه في النوم لا يقدر أحد يدنو منه من حواشيه وألزامه مادام نائما من مراعاة زريق ... الخ» .

(٥) زيادة عن المقريزي . (٦) عبارة المقريزي في هذا الموضع «... حجرة واسعة نزل في كل حجرة منها بعد زوال دولتهم فائد جليل فوسعته وفضل عنه منها شيء ...» .

والأسمطة الواسعة ما كان يفضُل عن أهلها منه شيء كثير ؛ وكان الخدم الموكّلون بالحُرَم من الطبّاخين وغيرهم يفضُل لكلّ منهم مع كثرة عددهم الشيء الكثير من الدّجاج ولحم الضأن والحَلْوَى والقِطَع الكبار من الفالوذَج[1] والكثيرِ من اللَّوْزِينَج[2] والقطائف[3] والهَبَرات[4] من العصيدة التى تُعرَف اليوم بالمأمونيّة وأشباهِ ذلك مع الأرغفة الكِبار؛ وآشتهر بمصر بيعُ الخدم لذلك ؛ فكان الناس يأتونهم لذلك من البعد ويشترون منهم ما يتفكّهون به من الأنواع الغريبة من المآكل، وكان هذا دواما فى كلّ وقت بحيث إنّ الرجل إذا طَرَقه ضيف خرَج من فَوْره الى باب دار الحُرَم فيجد ما يشتريه ليتجمّل به لضيفه ممّا لا يقدِر على عَمَل مثلهِ . ثم أوسَع خُمارَوَيْه آصطبلاتِه لكثرة دوابّه فعمِل لكلّ صِنْف من الدوابّ إصطبلا[5] حتى للجمال، ثم جعل للفُهُود دارا مفردة، ثم للنُّمُورَة دارا مفردة، وللفِيَلَة كذلك، وللزرافات كذلك؛ وهذا كان سوى الاصطبلات التى كانت فى الجيزة ومثلها فى نَهْيا ووَسِيم وسَفْط وطُهُرْمُس ؛ وكانت هذه الضياع لا تزرع إلا القُرْط[6] برسم الدوابّ؛ وكان للخليفة أيضا إصطبلات بمصر سوى ذلك، فيها الخيل لحَلْبَة السباق

(١) الفالوذج : حلواء تعمل من الدقيق والماء والعسل . قال فى شفاء الغليل : فالوذ وفالوذق معربان عن پالُوذَه؛ قال يعقوب : ولا تقل فالوذج؛ قاله الجوهرى . وفى الحديث : « كان يأكل الدجاج والفالوذ» .
(٢) اللوزينج من الحلواء : شبه القطائف يؤدم بدهن اللوز . فارسىّ معرب .
(٣) فى لسان العرب مادة (قطف) « القطائف : طعام يسوّى من الدقيق المرق بالماء، شبهت بخمل القطائف التى تفترش» .
(٤) الهبرات : جمع هبرة وهى القطعة . وفى المقريزى : « والهرائس من العصيدة ... الخ » .
(٥) تبسط المقريزى فى وصف هذه الإصطبلات عما هنا فأتى ببيان واف عنها وعدّد أصنافها ، فلتراجع فيه .
(٦) القرط : نبات يزرع بمصر عليه تسمن الدواب .

وللرباط في سبيل الله برسم الغزو، وعلى كل إصطبل وكلاء لهم الرزق السني والأموال المتسعة[1] .

وبلغ رزق الجيش المصري في أيام خمارويه في السنة تسعمائة ألف دينار؛ وكان مصروف مطبخ خمارويه في كل شهر ثلاثة وعشرين ألف دينار، وهذا سوى مصروف حرمه وجواريه[2] وما يتعلق بهن. وكان خمارويه قد اتخذ لنفسه من مولدي الحوف وسائر الضياع قوما معروفين بالشجاعة وشدة البأس ؛ لهم خلق تام وعظم أجسام، وأجرى عليهم الأرزاق ووسع لهم في العطاء، وشغلهم عما كانوا فيه من قطع الطريق وأذية الناس بخدمته، وألبسهم الأقبية من الحرير والديباج وصاغ لهم المناطق وقلدهم بالسيوف المحلاة يضعونها على أكتافهم إذا مشوا بين يديه وسماهم المختارة ؛ فكان هؤلاء يقاتلون أمام جند خمارويه أضعاف ما يقاتله الجند . وكان إذا ركب خمارويه ومضى الحجاب بين يديه ومشى موكبه على ترتيبه ومضت أصناف العسكر وطوائفه، تلاهم السودان وعدتهم ألف أسود لهم درق من حديد محكمة الصنعة وعليهم أقبية سود وعمائم سود، فيخالهم الناظر إليهم بحرا أسود يسير على وجه الأرض لسواد ألوانهم [وسواد ثيابهم][3]، ويصير لبريق درقهم وحلى سيوفهم والخوذ التي على رءوسهم من تحت العمائم زي بهج الى الغاية؛ فإذا مضى السودان قدم خمارويه وقد انفرد عن موكبه وصار بينه وبين الموكب نحو نصف غلوة[4] سهم ، وخواصه تحف به . وكان خمارويه طويل القامة ويركب فرسا تاما فيصير كالكوكب، إذا أقبل لا يخفى

---

(١) كذا في المقريزي . وفي الأصل : «والأحوال المتسعة» ، وهو تحريف . (٢) عبارة المقريزي : «سوى ما هو موظف لجواريه وأرزاق من يخدمهن» . (٣) الزيادة عن المقريزي .
(٤) كذا في المقريزي . والغلوة : رمية سهم أبعد ما يقدر عليه . وفي الأصل : « بقدر نصف ميدان سهم » .

على أحد كأنه قطعة جبل . وكان خمارويه مَهيبا[1] ذا سطوة، قد وقع فى قلوب الناس أنه متى أشار إليه أحد بيده أو تكلّم أو قرُب منه لحِقَه ما يكره؛ وكان إذا سار فى موكبه لا يُسْمَع من أحد كلِمة ولا سُعْلة ولا عطسة ولا نحنحة البتّة كأنّما على رءوسهم الطير؛ وكان يتقلّد فى يوم العيد سيفا بحمائل، ولا يزال يتفرج ويتنزّه ويخرُج الى المواضع التى لم يكن أبوه يخرج اليها كالأهرام ومدينةِ العقاب[2] ونحوِ ذلك لأجل الصيد، فإنه كان مشغوفا به ، لا يكاد يسمع بسبُع إلا قصده ومعه رجال عليهم لُبُود فيدخلون الى الأسد ويتناولونه بأيديهم من غابته عَنْوة وهو سليم، فيضعونه فى أقفاص من خشب محكمةِ الصنعة تَسَع الواحد من السباع وهو قائم؛ فإذا قدِم خمارويه من الصيد سار القفص [وفيه السبع][3] بين يديه . وكانت حَلْبَة السُّباق فى أيّامه تقوم عند الناس مقام الأعياد لكثرة الزينة وركوب سائر الجند والعساكر بالسلاح [التامّ والعُدَدِ الكاملة][3]، ويجلس الناس لرؤية ذلك كما يجلسون فى الأعياد . قلت : والتشبيه أيضا بتلك الأعياد لا بأعياد زماننا هذا، فإن أعيادنا الآن كالمآتم بالنسبة لتلك الأعياد السالفة . انتهى .

وقال القُضَاعىّ : وكان أحمد بنُ طولون بنَى المَنْظَر لعرض الخيل . قال . وكان عرض الخيل من عجائب الإسلام الأربع؛ والأربع العجائب : منها كان عرض الخيل بمصر، ورمضانُ بمكّة، والعيدُ بطَرَسُوس، والجمعةُ ببغدادَ . ثم قال القضاعىّ : وقد ذهب اثنتان من الأربع : عرضُ الخيل بمصر، والعيدُ بطَرَسُوس . انتهى .

---

(١) فى الأصل : «مهابا» .

(٢) هكذا ورد اسم هذه المدينة بالأصل والمقريزى، ولم نجدها فى المراجع التى بين أيدينا .

(٣) الزيادة عن المقريزى .

وقال المقريزى: وقد ذهبت الجمعة ببغداد بعد القضاعى بقتل هُولاكو[1] للخليفة[2] المستعصم ببغداد . وزالت شعائر الإسلام من العراق؛ [وبقيت[3] مكة شرّفها الله تعالى ، وليس فى شهر رمضان الآن بها ما يقال فيه : إنه من عجائب الإسلام] .

انتهى كلام المقريزى رضى الله عنه .

٥ قلت : وما زال أمرُ خمارويه فى تزايُد إلى أن ماتت حَظيّته بُوران التى بَنى لها القصر المعروف ببيت الذهب المقدّمَ ذكرُه . فكدّر موتُها عيشه وآنكسر آنكسارا بان عليه . ثم إنه أخذ فى تجهيز آبنته قطرِ الندى لمّا تزوّجها الخليفة المعتضد، جهّزها جَهازا ضاهى به نعمة الخلافة . وقد ذكرنا سبب زواج الخليفة بآبنته قطر الندى المذكورَ فى أوائل ترجمته، ووعدنا بذكر جَهازها فى آخر الترجمة فى هذا

١٠ المحل .

وكان من جملة جَهازها دَكّة أربعُ قِطع من ذهب عليها قبّة من ذهب مُشبَّك[4] فى كل عين من التشبيك قُرْطٌ معلّق فيه حبّة من جوهر لا يُعرَف لها قيمة ، ومائة هاون من الذهب . وقال الذهبىّ : وألف هاون من ذهب . قال القضاعىّ : وعقد المعتضد النكاح على آبنته قطرِ الندى فحمَلها أبو آلجيش خمارويه إلى المعتضد مع

١٥ (١) كذا فى المقريزى . وفى الأصل : «وقد ذهب بعد القضاعى الخطبة ببغداد بعد قتل ... الخ» .

(٢) قتل هولاكو طاغية التتار الخليفة المستعصم بالله سنة ست وخمسين وستمائة ، كما سيأتى للؤلف بيانه ؛ وذلك أن الخليفة المستعصم خرج فى سبعمائة راكب من القضاة والفقهاء والصوفية ورءوس الأمراء والدولة والأعيان ، ولما اقتربوا من منزل هولاكو حجبوا عن الخليفة وقتلوا عن آخرهم وأحضر الخليفة بين يدى هولاكو فسأله عن أشياء كثيرة ، ثم عاد إلى بغداد فأحضر من دار الخلافة شيئا كثيرا من الذهب والمصاغ

٢٠ والجواهر والأشياء النفيسة ، فلما عاد إلى هولاكو أمر بقتله بمشاورة الوزير العلقمى ونصير الدين الطوسى . (راجع عقد الجمان فى حوادث سنة ٦٥٦ هـ) . (٣) تكلمة عن المقريزى أغفلها المؤلف .

(٤) كذا فى المقريزى . وفى الأصل : «أربع قطع من ذهب مشبكى من كل ... الخ» .

أبى عبد الله بن الجصّاص[١]، وحمل معها من الجهاز ما لم يُرَ مثلُه ولا يُسْمَع به . ولما دخل إلى خمارويه ابنُ الجصّاص يودّعه قال له خمارويه: هل بَقِى بينى وبينك حساب؟ قال : لا ؛ فقال خمارويه : أُنظر حَسَنًا[٢]، فقال : كَسْرٌ بَقِىَ من الجَهاز ؛ فقال خمارويه : أحضروه، فأخرج ربع طومار[٣] فيه ثَبَتُ ذكرِ نفقة الجهاز فإذا فيه أربعمائة ألف دينار، فوهبها له خمارويه . قال محمد[٤] بن علىّ المـاذرائى : فنظرتُ فى الطومار فإذا فيه: "[و][٥] ألف تِكّة الثمن [عنها][٥] عشرة آلاف دينار". قال القضاعىّ: وإنما ذكرت هذا الخبر ليُستدلّ به على [أشياء: منها][٥] سعة نفس أبى الجيش خمارويه؛ ومنها كثرة مال ابن الجصّاص، حتى إنّه قال : كَسْرٌ بَقِىَ من الجَهاز ، وهو أربعمائة ألف دينار، لو لم يُذَكَّره بذلك لم يذكره ؛ ومنها : عمارة مصر فى ذلك الزمان لما طُلِب فيها ألف تِكّة من أثمان عشرة دنانير قُدِر عليها فى أيسر وقت بأهون سَعْى، ولو طُلِب اليوم خمسون لم يُقْدَر عليها . انتهى كلام القضاعى .

قال المقريزى : ولا يعرف اليوم فى أسواق القاهرة تِكّة بعشرة دنانير إذا طُلِبت توجد فى الحال ولا بعد شهر، إلا أن يُعتَنى[٦] بعملها . انتهى كلام المقريزى .

ولمّا فَرَغ خُمَارويه من جَهاز ابنته قطرِ النَّدى أمر فبُنِى لها على رأس كل مَنْزِلة تنزِل فيها قصرٌ فيما بين مصر وبغداد. وأخرج معها خمارويه أخاه خَزْرَج[٧] بنَ أحمد ابن طولون فى جماعة مع ابن الجصّاص، فكانوا يسيرون بها سيرَ الطفل فى المَهْد ؛

(١) هو الحسين بن عبد الله أبو عبد الله الجوهرى المعروف بابن الجصاص . (٢) رواية المقريزى : «أنظر حسابك » . (٣) الطومار : الصحيفة . (٤) كذا فى المقريزى . وفى الأصل : « محمد بن دينار المـارديغ » . راجع الحاشية رقم ٢ ص ١٤ (٥) زيادة عن المقريزى . (٦) عبارة المقريزى : «إلا أن يتعنى بعملها فتعمل» . (٧) رواية المقريزى : « أخاه شيبان بن أحمد بن طولون » .

فكانت إذا وافت المنزلةَ وجدت قصرا قد فُرِش ، فيه جميع ما تحتاج إليه . وقد عُلِّقت فيه الستور وأُعِدّ فيه كلّ ما يصلح لمثلها . وكانت فى مسيرها من مصر الى بغداد على بُعْدِ الشُّقة كأنّها فى قصر أبيها ، حتى قَدِمت بغدادَ فى أوّل المحرّم سنة آثنتين وثمانين ومائتين ؛ وهى سنة قُتِل فيها خمارويه المذكور ، على ماسيأتى ذكره .

٥ ولمّا دخَل بها الخليفة المُعْتضِد أحبّها حبّا شديدًا لجمال صورتها وكثرةِ آدابها . قيل : إنّه خلا بها فى بعض الأيّام فوضَع رأسه على رُكْبَتِها ونام ، وكان المعتضد كثيرَ التحرّز على نفسه ؛ فلما نام تلطّفت به وأزالت رأسَه عن ركبتها ووضعتها على وسادة ، ثم تنحّت عن مكانها وجلست بالقُرْب منه فى مكانٍ آخر ؛ فآنتبه المعتضد فزِعا ولم يجدها ، فصاح بها فكلمته فى الحال ؛ فعتَبها على ما فعلت من إزالة رأسه عن ركبتها ، ١٠ وقال لها : أسلمتُ نفسى لكِ فتركتِنى وحيدا وأنا فى النوم لا أدرى ما يُفْعل بى ! فقالت[1] : يا أميرَ المؤمنين ، ما جهلتُ قَدْرَ ما أنعمت به علىّ ، ولكن فيما أدّبنى به والدى خمارويه : أنى لا أجلِس مع النُّيَّام ولا أنام مع الجلوس ؛ فأعجبه ذلك منها الى الغاية . قلت : لله درّها من جواب أجابته به ! .

ولمّا فرَغ خمارويه من جَهاز آبنته قطرِ النـدَى المذكورة وأرسلها إلى زوجها ١٥ المُعْتضِد بالله ، تجهّز وخرج إلى دِمَشق بعساكره ، وأقام بها إلى أن قُتِل على فِراشه فى السنة المذكورة .

قال العلامة شمس الدين فى تاريخه مرآة الزمان : كان خُمارَوَيْه كثيرَ الفساد بالخَدَم ، دخل الحمّامَ مع جماعة منهم فطلَب من بعضهم الفاحشةَ فامتنع الخادم

(١) كذا فى ابن خلكان (ج ١ ص ٢٤٥) : وفى الأصل : « فقالت : إذا ما كنت كالة ٢٠ لأمير المؤمنين و إنما فعلت ذلك لما ... الخ » .

حياءً من الخدم، فأمر خمارويه أن يُضرب، فلم يزل يصيح حتى مات فى الحمّام، فأبغضه الخدم . وكان قد بنى قصرا بسَفح قاسيون[(١)] أسفل من دَيْرمُرّان[(٢)] يشرب فيه [الخمر][(٣)]، فدخل تلك الليلة الحمّام[(٤)] فذبحه خدمُه، وقيل: ذبحوه على فراشه وهربوا، وقيل غير ذلك: إنّ بعض خدمه[(٥)] يُولَع بجارية له فتهدّدها خمارويه بالقتل، فأتّفقت مع الخادم على قتله . وكان ذبحُه فى منتصف ذى الحجة، وقيل: لثلاث خَلَوْن منه من سنة آثنتين وثمانين ومائتين . وكان الأمير طُغْج بن جُفّ معه فى القصر فى تلك الليلة، فبلغه الخبرُ فركب فى الحال وتتبّع الخدمَ وكانوا نيِّفا وعشرين خادما ، فأدركهم وقبّض عليهم وذبحهم وصلبهم، وحمل أبا الجيش خمارويه فى تابوت من دِمَشق إلى مصر وصلّى عليه آبنه جَيْش ودُفن . ويقال : إنّه دفن بالقصر إلى جانب أبى عبيدة البرانىّ[(٦)]؛ فرآه بعض أصحابه فى المنام فقال له : ما فعل الله بك ؟ فقال : غُفِر لى بالقُرْب من أبى عبيدة ومُجاورته . انتهى كلام صاحب المرآة . وقال غيرُه : قُتِل على فِراشه ، ذبحه جواريه وخدمُه وحُمِل فى صندوق الى مصر . وكان لدخول تابوته إلى مصرَ يومٌ عظيم، استقبله جواريه وجوارى غلمانه ونساءُ قوّاده بالصِّياح وما تصنع النساء فى المآتم ؛ وخرج الغِلمان وقد حلّوا أقبيتهم وفيهم من سوّد ثيابَه وشقّها، فكانت فى البلد ضجّة وصرخة حتى دُفن . وكانت مدّة ملكه

---

(١) قاسيون : جبل مشرف على مدينة دمشق وفيه عدة مغاور وفيها آثار الأنبياء وكهوف، وفى سفحه مقبرة أهل الصلاح وهو جبل معظم مقدّس تروى فيه آثار، وللصالحين فيه أخبار . (راجع ياقوت) .

(٢) ديرمران : موضع قرب دمشق على تل مشرف على مزارع ورياض . (٣) التكملة عن عقد الجمان . (٤) كذا فى عقد الجمان . وفى الأصل : « فدخل تلك الليلة الحمام به » بزيادة كلمة « به » . (٥) ذكر صاحب عقد الجمان هذا الخبر بتبسط عما هنا فراجعه إن شئت .

(٦) كذا فى الأصل . وفى عقد الجمان : « الى جانب أبى عبيد التسترى » .

على مصر والشام آثنتى عشرة سنة وثمانيةَ عشرَ يوما . وتولّى مصر بعده ابنُه أبو العساكر جيش بن خمارويه بن أحمد بن طولون . انتهى .

***

السنة الأولى من ولاية خُمَارَوَيْه على مصر، وهى سنة إحدى وسبعين ومائتين — فيها دخَل محمد وعلىّ آبنا الحسين[1] بنِ جعفر بنِ موسى بنِ جعفر الصادق بن محمد المدينةَ ، فقتَلا فيها [جماعة من أهلها][2] وجَبَيا الأموال وعطّلا الجُمُعةَ [والجماعة][2] من مسجد النبىّ صلى الله عليه وسلم شهرا . وفيها عزَل الخليفة المعتمِد على الله عمرَو بنَ الليث الصفّار وأمر بلَعْنه على المنابر، وولّى عِوَضَه خُراسانَ محمدَ بنَ طاهر بنِ الحسين . ثم ولّى المعتمدُ على سَمَرْقَنْد وبُخارَى نصرَ بنَ أحمد بنِ أسد . وفيها كانت الوقعة بين أبى العباس بن المُوَفَّق و بين خُمَارَوَيْه صاحب الترجمة ، وهى الوقعة التى ذكرناها فى أوائل ترجمة خُمارويه . وفيها وَثَب[3] يوسف بن أبى الساج على الحُجّاج، فقاتلوه وأسروه وقَدِموا به بغدادَ مقيَّدا قد أُشهِر على جمل، وفيها تُوُفِّيت بُورَانُ بنت الوزير الحسنِ بن سهل زوجةُ الخليفة المأمون . وقصّة زواجها مع المأمون مشهورة، وكانت وفاتها فى شهر ربيع الأوّل ببغداد، وقد بلغت ثمانين سنة، وكانت عظيمة الشأن متصدّقة خيِّرة فَطِنَة راويةً للشعر، وكانت من أحبّ

(١) كذا فى الطبرى وآبن الأثير وعقد الجمان فى حوادث هذه السنة . وفى الأصل : «ابنا الحسن» وهو تحريف . (٢) الزيادة عن الطبرى وآبن الأثير وعقد الجمان . (٣) كذا ورد فى الأصل . وعبارة الطبرى وآبن الأثير: «وفيها وثب يوسف بن أبى الساج ، وكان والى مكة ، على غلام للطائى يقال له بدر، خرج واليا على الحاج ، فقيده ، فحارب ابن أبى الساج جماعة من الجند وأغاثهم الحاج حتى آستنقذوا غلام الطائى وأسروا آبن أبى الساج ، فقيد وحمل الى مدينة السلام ، وكانت الحرب بينهم على أبواب المسجد الحرام» .

نساء المأمون إليه . وفيها توفى أبو حفص عمر[1] بن مسلم وقيل : ابن مَسْلمة الحدّاد[2] النَّيْسابورىّ ، أصله من قرية على باب نَيْسابور يقال لها كُورداباذ[3] على طريق بُخَارى . — قلت : وباذ بالتفخيم فى جميع ما يأتى فيه لفظة باذ مثل فيروز باذ وكلاباذ وما أشبه ذلك ، لا يصحّ معنى ذلك إلا بالتفخيم ، ومتى رُقِّق كما يتلفّظ به أولاد العرب ذهب معنى الاسم — كان النَّيْسابورىّ هذا عظيمَ الشأن أحدَ السادة الأئمة من كبار مشايخ القوم ، وله الكرامات المشهورة ، ذُكر عند[4] الجُنَيد فقال : كان رجلا من أهل الحقائق . وفيها توفّى محمد بنُ وهب أبو جعفر العابد صاحب الجُنَيد ؛ قال : سافرتُ لألْقَى أبا حاتم العطّار البَصْرىّ الزاهد فطرقتُ عليه بابَه فقال : مَنْ؟ فقلتُ : رجلٌ يقول : ربِّىَ الله ؛ ففتح الباب ووضَع خدّه على الأرض وقال : طأْ عليه ، فهل بَقِىَ فى الدنيا مَنْ يُحْسِن أن يقول ربِّىَ الله ! . وكانت وفاته ببغداد ، وتولّى الجُنَيد غَسْلَه وتكفينَه والصلاةَ عليه ، ودُفن إلى جانب سَرِىّ السَّقَطِىّ . وفيها توفّى مُصعَب بن أحمد بن مُصعَب أبو أحمد القَلَانِسىّ[5] ، وُلد ببغداد ، وكان عظيم الشأن من أقران الجُنَيد وكان صاحب كرامات وأحوال .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم أربع أذرع وعشرون إصبعا ، مبلغ الزيادة فى السنة المذكورة خمسَ عشرةَ ذراعا واثنتان وعشرون إصبعا .

---

(١) كذا فى الأصل . وفى مرآة الزمان : «عمرو بن سلام وقيل : ابن سلمة» . وفى عقد الجمان : «عمرو بن أسلم والأصح أنه عمرو بن سلمة» . وفى تاريخ الاسلام للذهبى : «عمرو بن سلم وقيل : عمرو بن سلمة وقيل : عمر بن سلم» . (٢) كذا فى عقد الجمان ومرآة الزمان وتاريخ الاسلام للذهبى وهو الصواب لأنه كان يحترف الحدادة . وفى الأصل : «المداد» وهو تحريف . (٣) كذا فى معجم البلدان لياقوت . وفى الأصل : «كوراباذ» . (٤) هذا ما تفيده عبارة مرآة الزمان وتاريخ الاسلام للذهبى . وفى الأصل : «ذكر عنه الجنيد...الخ» . (٥) فى الأنساب للسمعانى : «هذه النسبة الى القلانس (جمع قلنسوة) وعملها ، ولعل بعض المنتسب اليه كانت صنعته القلانس» .

*
* *

ما وقع من الحوادث فى سنة ٢٧٢

السنة الثانية من ولاية خُمارويه على مصر، وهى سنة آثنتين وسبعين ومائتين —
فيها وقع خلاف بين أبى العبّاس بن الموفّق وبين يَازَمان الخادم فى طَرَسُوس ،
فأخرج أهلُ طَرَسُوس أبا العبّاس عنهم ، فقَدِم الى أبيه ببغداد . وفيها دخل
حَمدانُ[(١)] بن حمدون وهارون الشارِىّ[(٢)] بالخوارج مدينةَ المَوْصل وصلّى الشارِىّ بالناس
فى الجامع . وفيها تحرّكت الزَّنْج بواسط وصاحوا : أنكلاى[(٣)] يا منصور ، وكان
أنكلاى وسليمان بن جامع و[أبان بن على][(٤)] المهلّبىّ والشعرانىّ وغيرهم من قوّاد
الزَّنْج محبوسين فى بغداد فى بئر[(٥)] فتح السّعيدىّ ، فكتب إليه الموفّق بأن يبعث
رءوسهم ففعل ، وصُلبت أبدانُهم على الجسر . وفيها غزا الصائفةَ يازمان الخادم
وفيها حجّ بالناس هارون بن محمد بن إسحاق بن عيسى بن موسى بن محمد بن علىّ بن
عبد الله بن العباس . وفيها توفّى أحمد بن مهدىّ بن رُسْتَم الحافظ أبو جعفر الأصبهانىّ
أحدُ الثّقات الحفّاظ الرحّالين فى طلب الحديث والعلم ، كان صاحبَ صلاة وتعبُّد
وآجتهاد، لم يُفرش له فراشٌ منذ أربعين سنة، وأنفق على تحصيل العلم ثلثمائة ألف
درهم،وصنّف المُسْنَد . وفيها توفّى الحسن بن إسحاق بن يزيد أبو علىّ العطّار ؛ قال
عبد الرحمن بن هارون: كنّا فى البحر سائرين إلى إفريقيّة فركَدَت علينا[(٦)] ريح،فأرسينا[(٧)]

(١) كذا فى الطبرى وابن الأثير فى حوادث هذه السنة . وفى الأصل : «أحمد» .
(٢) كذا فى الطبرى وابن الأثير فى حوادث هذه السنة نسبة الى الشراة وهم الخوارج . وفى الأصل : «السارىّ» بالسين المهملة ، وهو تصحيف .
(٣) كذا فى الطبرى وابن الأثير ومرآة الزمان . وفى عقد الجمان : «أنكلانى» . وفى الأصل : «أيكاى» .
(٤) الزيادة عن عقد الجمان . (٥) فى مرآة الزمان والطبرى : «أن قوّاد الزنج هؤلاء كانوا محبوسين ببغداد فى دار محمد بن عبد الله بن طاهر فى يد غلام من غلمان الموفق يقال له فتح السعيدى»
(٦) فى الأصل : «عليها» والتصويب عن عقد الجمان . (٧) فى الأصل : «فأسرينا» .

إلى موضع يقال له البَرطون ومعنا شخص[1] يصطاد السمك ، فاصطاد سمكة نحوا من شبر وأقل، فرأينا على صفحة أُذُنِها اليُمْنى مكتوبا : «لا إله إلا الله» وفى اليسرى : «محمد رسول الله» ، فقذفناها فى البحر ومنعنا الناس أن يصطادوا من ذلك الموضع.
وفيها توفّى العَلَاء بن صاعد أبو عيسى البغدادىّ الكاتب ، كان يتعاطَى علمَ النجوم ، فحبَسه الموفَّق ؛ فقال لأصحابه : طالعُ الوقتِ يقتضى أنّ بعد ثلاثة عشرَ يوما أخرج من الحبس وأعودُ إلى منزلى ، وكان مريضا فمات بعد ثلاثةَ عشرَ يوما فى الحبس ، فدُفع إلى أهله ميّتا ؛ قيل : إنه رأى النبىّ صلى الله عليه وسلم فى المنام فى مرضه فقال : يا رسول الله ، أُدعُ الله أن يَهَب[2] لى العافية ، فأعرَضَ عنه يمينا وشمالا وهو يقول ذلك ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا أفعل ؛ فقال : يا رسول الله ، ولِمَ؟ قال : لأنّ أحدكم يقول أعلَّنى المِرِّيخ وأبرأنى المُشْتَرِى . وفيها توفّى محمد بن عبد الله ابن عَمَّار بن سَوَادة أبو جعفر الفقيه المُخَرِّمىّ[3] ، وُلد سنة اثنتين وستين ومائة ، وكان حافظا كثيرَ الحديث سمع سفيانَ بن عُيَينة وغيرَه ، ورَوَى عنه عبد الله ابن الإمام أحمد بن حنبل وغيرُه . وفيها توفّى محمد[4] بن أبى داود بن عُبَيد الله أبو جعفر بن

---

(١) فى عقد الجمان ومرآة الزمان والذهبى وتاريخ بغداد فى حوادث هذه السنة : « ومعنا فتى صقلبى يقال له أيمن ومعه شص يصطاد السمك قال : فاصطاد ... الخ » .

(٢) كذا فى مرآة الزمان وعقد الجمان . وفى الأصل : « ادع الله لى يهب لى ... » .

(٣) كذا فى أنساب السمعانى وتهذيب التهذيب . وفى الأصل : «... بن عمار بن سواد ... الخرق» وهو تحريف ، على أن ذكره هاهنا ضمن وفيات سنة ٢٧٢ خطأ أيضا ؛ فقد تقدّم للؤلف أن ذكره فى وفيات سنة ٢٤٢ كما ذكرته معظم كتب التاريخ والتراجم كأنساب السمعانى وشذرات الذهب وتهذيب التهذيب وعقد الجمان .

(٤) فى عقد الجمان : « محمد بن عبيد الله بن يزيد أبو جعفر المنادى » . وفى تهذيب التهذيب : « محمد بن عبيد الله بن يزيد البغدادى أبو جعفر بن أبى داود بن المنادىّ » . وفى الخلاصة فى أسماء الرجال : « محمد بن عبيد الله بن مزيد البغدادى أبو جعفر بن أبى داود المعروف بابن المنادى» وفى شذرات الذهب : «محمد بن عبيد الله بن يزيد أبو جعفر بن المنادى» .

المُنادِى، سمع يزيدَ بن هارون وغيرَه ، ورَوَى عنه البخارىّ وغيرُه . وفيها توفّى محمد ابن عَوْف بن سفيان أبو جعفر الطائىّ الحِمْصىّ الزاهد العابد، كان الإمام أحمد بن حنبل يقول : ما كان بالشام منذُ أربعين سنةً مثلُه . وفيها توفّى يعقوب بن سُواك[1] الجِيلىّ[2] الزاهد، سكن بغداد وصَحِبَ بِشْرًا الحافىَ وآنتفع به وكان من الأبدال .

٥ § أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم أربع أذرع وتسع أصابع ، مبلغ الزيادة ستَّ عشرةَ ذراعا وأربعَ عشرةَ إصبعا .

⁂

ما وقع من الحوادث فى سنة ٢٧٣

السنة الثالثة من ولاية خُمَارويه على مصر ، وهى سنة ثلاث وسبعين ومائتين — فيها وثب ثلاثةُ بنين لملك الروم على أبيهم فقتلوه وملَّكوا[3] أحدهم عليهم . وفيها
١٠ كانت وقعةٌ بين إسحاق بن كُنْداج وبين محمد بن أبى السّاج فى جمادَى الأولى، فآنهزم إسحاق، ثم تواقعا أيضا فى ذى الحجة فآنهزم إسحاق أيضا ثانيا . وفيها قبض الموفّق أخو الخليفة على لؤلؤ مَوْلى ابن طولون الذى كان قدِم عليه بالأمان من الشام ، وأخذ أموالَه وكانت أربعمائة ألف دينار . وفيها توفّى أحمد بن سعد[4] بن إبراهيم الزُّهْرىّ الجوهرىّ، كان عالما فاضلا زاهدا يُعَدّ من الأبدال، وهو من بيت كلّهم
١٥ زهّاد وعلماء . وفيها توفّى أحمد بن العَلاء أبو عبد الرحمن القاضى الرَّقّىّ ، ومولدُه

(١) سواك ، كغراب (علم) : وضبطه الحافظ الذهبى ككتّاب ، وفى العباب مثل ذلك ، ولكن فى التكملة بالضم بضبط القلم . قال الحافظ : وهو لقب لوالد يعقوب بن سواك البغدادى . (راجع شرح القاموس مادّة سوك) . (٢) كذا فى الأصل ومرآة الزمان . وفى عقد الجمان : «الجبيل» . وفى تاريخ الاسلام للذهبى : «الخيل» . وفى تاريخ بغداد : «الختلى» . ولما لم نوفق الى تحقيق نسبته
٢٠ أثبتنا كل الروايات كما وردت فى مصادرها . (٣) كذا فى الطبرى فى حوادث هذه السنة . وفى الأصل : «وولوا أحدهم عليه» . (٤) كذا فى عقد الجمان وتاريخ الإسلام للذهبى . وفى الأصل : «أحمد بن سعيد» ، وهو تحريف .

سـنةَ ٱثنتين وتسعين ومائة، وتوفِّى بمصر بعـد ٱبن أخيه أبى الهَيْثم[1] بعشرين يوما ، و رثاهما أخوه هلال . وفيهـا توفّى حنبل بن إسحاق بن حنبل ابن عمّ الإمام أحمـد ابن حنبل، سمع الكثير وصنّف التاريخ، و روَى عنـه أبو القاسم البَغَوىّ[2] وغيرُه ، وكان زاهدا عابدا . وفيها توفِّى محمد بن إبراهيم بن مسلم الحافظ أبو أميّة البغدادىّ، كان رفيعَ القدر، إماما فى الحديث، سكن طَرَسُوس ومات فى جمادَى الآخرة، سمع أبا نُعَيم وغيرَه، وروَى عنه أبو حاتم الرازىّ وغيره. وفيها توفى [محمد بن][3] عبد الرحمن بن الحَكَم بن هشام الأُمَوىّ أمير الأندلس ، كان فاضلا عالمـا فصيحا، كان يخرج الى الجهاد فيُوغِل فى بلاد الكفّار السنة والسنتين وأكثر . ولمـا مات وَلِىَ بعده ٱبنـه المنذر بن محمد . وفيها توفِّى محمد بن يزيد بن مَاجَة الإمام الحافظ الحجّـة الناقد أبو عبد الله القَزْوِينى صاحب السُّنَن والتفسير والتاريخ، وهو مولى ربيعة، وُلد سنةَ سبع ومائتـين، و رحل الى مكّة والكوفة والبصرة وبغـداد والشام ومصر وغيرها، وسمع الكثير، وكان صاحبَ فنون، مات يوم الاثنين ودُفن يوم الثلاثاء لثمانٍ بَقِين من شهر رمضان، وقد رَوَينا مُسْنَده عن الشيخ المُسْنِد رِضوان[4] بن محـد العُقْبِىّ ؛ قال أخبرنا أبو إسحاق الأنبـارىّ قال أخبرنا الكمال بن حبيب قال أخبرنا سُنْقُر[5] بن

---

(١) كذا فى الأصل ومرآة الزمان. وعبارة عقد الجمان : «ومات بعده ٱبن أخيه أبو الهيثم ... الخ» .

(٢) هو أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبـد العزيز بن المرزبان بن سابور بن شاهنشاه ابن بنت أحمد بن منيـع . والبَغَوىّ : نسـبة الى بغشور : بلد بين هراة ومرو الروذ، و يقال لهـا : « بغ » (راجع معجم ياقوت وأنساب السمعانىّ) .

(٣) هذه التكلمة سقطت من الطابع أو الناسخ كما يدل على هذا ما ذكره المؤلف بعـد . وعبد الرحمن والده توفى سنة ٢٣٨ ﻫ كما تقدّم فى الجزء الثانى من هذه الطبعة .

(٤) راجع ما كتبناه على هـذا الاسم فى ص ١٥ حاشية رقم ٣ من مقدمة هذا الكتاب طبع دار الكتب المصرية .

(٥) هو سنقر بن عبد الله القضائى الزينى ، توفى بحلب فى شوّال سنة ٧٠٦ ﻫ عن سبع وثمـانين سنة (راجع المنهل الصافى وشذرات الذهب) .

عبد الله الزَّيْحِيّ أخبرنا الموفَّق بن قُدَامة[1] أخبرنا أبو زُرْعة طاهر بن محمد [بن طاهر][2] المَقْدِسيّ أخبرنا أبو منصور محمد بن الحسين أخبرنا أبو طلحة القاسم بن [أبي][2] المنذر حدّثنا عليّ بن إبراهيم بن سَلَمة القَطّان حدّثنا ابن ماجة .

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم أربع أذرع وثلاث وعشرون إصبعا ، مبلغ الزيادة ستَّ عشرةَ ذراعا وخمسُ أصابع ونصف .

٥

***

السنة الرابعة من ولاية خمارويه على مصر، وهي سنة أربع وسبعين ومائتين — فيها غزا يَازَمَانُ الخادمُ الرومَ ، فأسَرَ وقَتَل وسَبَى وعاد سالما غانما . وفيها خرج الموفَّق الى كِرْمان يَقْصِد حرب عمرو بن الليث الصَّفّار . وفيها حجّ بالناس هارون بن محمد أيضا . وفيها هجم صِدِّيقُ الفَرْغانى [على] سُرّ مَنْ رَأى فأخذ أموال التجّار ونهب دُورَ الناس وكان يقطع الطريق ، وكان الخليفة المعتمد بسُرّ من رأى وأخوه الموفَّق قد خرج لقتال عمرو بن الليث الصفّار . وفيها توفى أحمد بن حَرْب بن مِسْمَع أبو جعفر العَدْل ، كان من قرّاء القرآن وأحد الشهود الذين رغبوا عن الشهادة في آخر أعمارهم . وفيها توفى محمد بن عيسى بن حِبّان[3] المَدَائنيّ في قول الذهبيّ وغيره .

ما وقع من في خ

١٠

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم أربع أذرع وسبع وعشرون إصبعا . مبلغ الزيادة خمسَ عشرةَ ذراعا وسبع أصابع .

١٥

---

(١) هو أبو محمد عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الحنبلي ولد سنة ٥٤١ وتوفى سنة ٦٢٠ هـ (عن مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجة — نسخة خطية محفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٤٤٢ حديث — وشذرات الذهب) . (٢) التكملة عن مصباح الزجاجة . (٣) كذا في الأصل وتهذيب التهذيب في ترجمة سفيان بن عيينة . وفي شذرات الذهب : « حيان » بالحاء والياء .

٢٠

ذكر الحوادث سنة ٢٧٥

السنة الخامسة من ولاية خمارويه على مصر، وهى سنة خمس وسبعين ومائتين — فيها بعث الموفّق جيشا الى نواحى سُرَّ مَنْ رَأى مع الطائىّ، فأخذ صِدّيقا الفَرْغانىّ اللصّ فقطَعوا يدَيه ورِجْليه وأيدىَ أصحابه وأرجلَهم، وحُملوا إلى بغداد على تلك الصورة. وفيها أيضا غزا يازَمان الخادمُ البحرَ فأخذ عدّةَ مراكب للروم. وفيها فى شوّال حبس الموفّقُ ابنَه أبا العباس — وأبو العباس هذا هو الذى يلى الخلافة بعد ذلك ويتلقّب بالمعتضِد ويتزوّج بقَطْر النَّدى بنت خُمَارويه صاحب الترجمة — وقد تقدّم ذكرُ جَهازِها فى أوّل هذه الترجمة — ولما أمسك الموفّقُ ابنَه أبا العباس المذكور تشغَّب أصحابُه وحملوا السلاح، فركب الموفّق وصاح بأصحاب أبى العباس: ما شأنكم! أتَرَوْنَ[(١)] أنكم أشفقُ على ولدى منّى! فوضعوا السلاح وتفرّقوا. وفيها حج بالناس هارون بن محمد الهاشمىّ أيضا. وفيها توفى أحمد بن محمد بن الحجاج الفقيه أبو بكر المَرُّوذِىّ[(٢)] صاحب الإمام أحمد بن حنبل، كان أبوه خُوَارَزْميّا وأمه مَرُّوذِية، وكان مقدّما فى أصحاب الإمام أحمد لوَرَعه وفضله. وفيها توفّى أحمد بن محمد بن غالب بن خالد أبو عبد الله البصرىّ الباهلىّ ويُعرف بغلام خليل، سكن بغدادَ وحدّث بها، وكان من الأبدال، يَسْرُد[(٣)] الصومَ دائما. وفيها توفّى سعد الأيسر، كان أميرَ دمشق وكان عادلا وكان من خَوَاصّ أحمد بن طولون، وهو الذى هزم أبا العباس أحمد بن الموفّق لما حارب خمارويه حسبما ذكرناه، وكان سعد يقول عن خُمَارويه: هذا الصبىّ مشغول باللهو وأنا أُكابد الشدائدَ، فبلغ خمارويه

(١) كذا فى ابن الأثير، وهو ما تفيده عبارة عقد الجمان ومرآة الزمان. وفى الأصل: «أتزا كم»، وهو تحريف. (٢) كذا فى المشتبه فى أسماء الرجال للذهبى وعقد الجمان، وفى ابن الأثير: «المرورودى» وهما واحد نسبة الى مرو الروذ. وفى الأصل: «المروزى» وهو تحريف.
(٣) يسرد الصوم: يتابعه.

فخرج إلى الرَّمْلة وٱستدعاه، فلما قَدِم عليه قتله بيده؛ وبلغ أهلَ دمشق ذلك فغضبوا ولعنوا خمارويه. وفيها توفى سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بَشير بن شدّاد بن عمرو ابن عِمْران أبو داود السِّجِسْتانِى الأَزْدِىّ الإمام الحافظ الناقد صاحب السُّنَن. مولده سنةَ اثنتين ومائتين، كان إمامَ أهل الحديث فى عصره بلا مدافعة، رحَل إلى[1] العراق وخُرَاسان والحجاز والشام ومصر وبغداد غيرَ مرّة، وروَى بها كتابَ السنن وعرَضه على الإمام أحمد بن حنبل فٱستحسنه، وكان عارفا بعِلل الحديث ورِعا، وكان له كُمٌّ واسع وكُمٌّ ضيّق؛ فقيل له فى ذلك فقال: الواسع للكتب، والآخر لا أحتاج اليه. وقد سمعتُ سُنَنه روايةَ اللؤلؤى عنه على المشايخ الثلاثة: زين الدين[2] عبد الرحمن الدِّمَشْقِى[2]، وعلاء الدين علىّ بن بَرْدَس[2] البَعْلَبَكّى، وشهاب الدين أحمد [المشهور با]بن ناظر الصاحبيّة، بسماع الأوّلين لجميعه على أبى حفص بن أُمَيلة[3]، وبإجازة الثالث من أبى العباس بن الجَوْخى[4]. قالا: أخبرنا أبو الحسن علىّ بن البُخَارِىّ أخبرنا أبو الحَفْص بن طَبَرْزَد[5] مما ٱتفق له. أخبرنا أبو البدر إبراهيم الكَرْخِىّ وأبو الفتح الدُّومِى قالا أخبرنا الحافظ أبو بكر أحمد بن على أخبرنا الشريف أبو عمر الهاشمىّ أخبرنا أبو علىّ اللؤلؤى[6] أخبرنا أبو داود. وفيها توفى على بن يحيى بن أبى منصور أبو الحسن المنجِّم، كان أصله من أبناء فارس، وكان أديبًا شاعرا، ونادم الخلفاء

---

(١) فى الأصل: «فى»، وما أثبتناه عن مرآة الزمان. (٢) تقدّمت ترجمته فى مقدمة الجزء الأوّل من هذا الكتاب (ص ١٣). (٣) هو أبو حفص عمر بن الحسن بن مزيد ابن أميلة المراغى، كما فى المنهل الصافى للؤلف (ج ٢ ص ٣٩٠ من النسخة المخطوطة المحفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ١١١٣ تاريخ). (٤) هو أبو العباس أحمد بن محمد بن أحمد بن الرزق الشهير بابن الجوخى، كما فى المنهل الصافى. (٥) هو عمر بن محمد بن طبرزذ من كبار المحدّثين. (راجع ابن خلكان ج ١ ص ٥٤٤ طبع بولاق). (٦) هو أبو على محمد بن أحمد بن عمرو اللؤلؤى البصرى. (راجع تهذيب التهذيب).

من المتوكّل إلى المعتمد، وكانوا يعظّمونه، وكان عالما بأيام الناس راوية للأشعار.

وفيها توفّى محمد بن إسحاق بن إبراهيم العنبِسىّ[1] الصَّيْمَرِىّ الشاعر، كان أديبا قدِم بغدادَ ونادم المتوكّل؛ ومن شعره رضى الله عنه :

كم مريض قد عاش من بعد يأس * بعد موت الطبيب والعُوّاد

قد يُصاد القطا فينجو سليما * ويحُلّ القضاءُ بالصيّاد

وفيها توفّى المُنْذِر بن محمد بن عبد الرحمن بن الحَكَم بن هشام أبو الحكم أمير الأندلس، أقام على الأندلس سنتين، وأمّه أمُّ ولد، وهو السادس لصُلْب عبدالرحمن الداخل الأَمَوىّ المقدّم ذكره .

§أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم أربعُ أذرع وستَّ عشرةَ إصبعا . مبلغ الزيادة خمسَ عشرةَ ذراعا وثمانى أصابع ونصف .

* * *

ما وقع من الحوادث فى سنة ٢٧٦

السنة السادسة من ولاية خمارويه على مصر، وهى سنة ستّ وسبعين ومائتين — فيها رضى الخليفةُ المعتمدُ على عمرو بن الليث الصّفّار، وكتب اسمَه على الأعلام والعُدَد . وفيها فى [شهر][2] ربيع الأوّل خرج الموفّق أخو الخليفة المعتمد من بغدادَ يريد أحمدَ بن عبد العزيز بن أبى دُلَف بأصبهانَ، فتنحّى له أحمدُ عن داره: عن آلتها وفرشها، فنزل بها الموفّقُ؛ وقدِم محمدُ بن أبى الساج على الموفّق هاربا من خُمَارويه صاحب الترجمة بعد وقعات جرت بينهما، فأكرمه الموفّق وخلَع عليه .

---

(١) كذا بهامش الأصل وهو الموافق لما فى معجم الأدباء لياقوت (ج ٣ ص ٤٤٣) . وفى الأصل: «الدنسى» . والصيمرى : نسبة الى الصيمرة : نهر بالبصرة عليه قرى و بلد بخوزستان . (٢) المذكور فى كتب اللغة أنه يجوز أن تذكر الشهور دون أن تضاف اليها كلمة شهر . إلا شهرى ربيع الأوّل وربيع الثانى وشهر رمضان فانها لا تذكر إلا مضافة اليها كلمة « شهر » .

وفيها وُلّى عمرو بن الليث الصّفار شرطةَ بغدادَ . وفيها آنفرج[1] تلٌّ بنهر الصِّلح[2] عند فمِ الصِّلح بالعراق، ويُعرف بتلّ بنى شَقِيق[3]، عن سبعة قبور فيها سبعة أبدان صحيحة والأكفان جُدُد تفوح منها رائحة المسك، وأحدهم شابٌّ[4] له جُمّةٌ[5] طويلة طريّة، ولم يتغيَّر منه شىءٌ، وفى خاصرته ضربةٌ؛ وكانت القبور حجارة مثل المِسَنّ، وعندهم كتاب ما يُدرَى ما فيه . وفيها توفّى بَقِيّ بن مَخْلَد بن يزيد الحافظ أبو عبد الرحمن الأندلسىّ صاحب الرحلة والتصانيف، كان مُجابَ الدعوة، رحل الى مكّة والمدينة ومصر والشام وبغداد والشرق والعراقين، وكان له مائتان وأربعة وثمانون شيخا، ومولده فى شهر رمضان سنة إحدى ومائتين ، ومات ليلةَ الثلاثاء ثامن عشرين جمادى الآخرة . وفيها توفّى عبد الله الفَرْحان[6] أبو طاهر الأَصْبهانى العابد المشهور، كان مجابَ الدعوة وله آثارٌ فى الدعاء مشهورة ، كتب الكثيرَ من الحديث بالعراق والشام ومصر ، وسمع هشامَ بن عمّار وغيرَه ، وروى عنه محمد بن عبد الله الصّفّار وغيرُه . وفيها توفّى عبد الله بن مسلم بن قُتَيبة أبو محمد المَرْوَزىّ الكاتب مصنّف كتاب غريب الحديث وغريب القرآن ومشكل القرآن ، مات بغتة، صاح صَيْحةً عظيمة ثم مات فى شهر رجب؛ وقال الدارَقُطْنىّ[7] : كان يميل الى التشبيه، وكلامه

(١) فى الأصل : «تفرّج» . (٢) نهر الصلح، ويقال له (فم الصلح) : نهر كبير فوق واسط بينها وبين جبل ، عليه عدّة قرى . وفيه كانت دار الحسن بن سهل وزير المأمون ، وفيه بنى المأمون ببوران . (انظر ياقوت فى الكلام على فم الصلح). (٣) فى مرآة الزمان وعقد الجمان : «يعرف بتل شقيق» . (٤) كذا فى عقد الجمان (ج١٧ ص٥٠٨) ومرآة الزمان (ص١٢٢ مجلد ٣) . وفى الأصل : «ثياب» ، وهو تحريف . (٥) الجمة (بالضم) : مجتمع شعر الرأس وما سقط على المنكبين . (٦) كذا فى الأصل . وفى هامشه : «ابن عبد الله الفرحان» وقد بحثنا عن هذا الاسم فى المصادر التى بين أيدينا فلم نعثر عليه . (٧) راجع ما كتبناه عن ابن قتيبة واختلاف العلماء فى ناحيته الدينية بترجمته (ص١٥ — ١٧) فى أول الجزء الرابع من كتابه «عيون الأخبار» طبع دار الكتب المصرية.

يدلّ عليه، وقال البيهقيّ : كان يرى رأى الكرّامية، وذكر عنه أشياء غير ذلك، وكان خبيثَ اللسان يقع فى حقّ كبار العلماء . وفيها توفّى عبد الملك بن محمد بن عبد الله الحافظ أبو قِلابة الرَّقاشيّ، مولده بالبصرة سنة تسعين ومائة، وسمع يزيدَ بن هارون وغيرَه، وروى عنه المَحَاملىّ(١) وآخرون .

٥ § أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم ستُّ أذرع وتسعُ أصابع، مبلغ الزيادة سبعَ عشرةَ ذراعا وأربعَ عشرةَ إصبعا .

***

ما وقع من الحوادث فى سنة ٢٧٧

السنة السابعة من ولاية خُمَارَوَيْه على مصر، وهى سنة سبع وسبعين ومائتين — فيها آتفق يَازَمانُ الخادم مع خمارويه صاحب الترجمة ودعا له على المنابر بطَرَسُوس، ١٠ وسببه أن خمارويه آستماله وتلطّف به وبعث له بثلاثين ألف دينار وخمسمائة ثوب وخمسمائة دابّة وسلاح كثير . وفيها حجّ بالناس هارون بن محمد العباسيّ الهاشميّ على العادة . وفيها توفى أحمد بن عيسى أبو سَعيد الخَرّاز الصُّوفيّ البغداديّ أحد المشايخ المذكورين(٢) بالزهد، كان من أئمة القوم وجِلَّةِ(٣) مشايخهم؛ قال الجُنَيد : لو طالبنا الله بحقيقة ما عليه أبو سَعيد الخَرّاز لهلكْنا(٤)، قيل له : وعلى أىّ شىء حالُه؟ قال : أقام كذا ١٥ وكذا سنة يَخْرِز ما فاته [الحقُّ](٥) بين الخُرْزتين، يعنى ذكر الله تعالى . وفيها توفى إبراهيم ابن إسحاق بن أبى العَنْبَس(٦) أبو إسحاق الزُّهْرىّ الكوفىّ، وَلِىَ قضاءَ بغداد ثم صرفه

---

(١) كذا فى عقد الجمان . وفى الأصل : « وآخر » . (٢) كذا فى مرآة الزمان وعقد الجمان . وفى الأصل : « المذكورة » . (٣) فى الأصل : « جلة » وما أثبتناه عن مرآة الزمان وعقد الجمان . (٤) كذا فى الأصل : وفى تاريخ ابن عساكر (ج ١ ص ٤٢٧) : ٢٠ «قال على الدينورىّ : قلت لابراهيم بن شيبان : وأى شىء كان حاله؟ فقال : أقام كذا وكذا الخ» . (٥) التكملة عن تاريخ ابن عساكر وبها يستقيم المعنى . (٦) كذا فى الأصل وتاريخ الإسلام للذهبى . وفى عقد الجمان : « ابراهيم بن إسحاق بن أبى العينين أبو إسحاق الكوفى »

الموفّق، أراد منه أن يدفعَ إليه أموالَ الأوقاف فامتنع، وكان عالمـا محدّثا حمَل الناسُ عنه الحديثَ الكثيرَ . وفيها توفى محمـد بن إدريس بن المُنـذر بن داود بن مِهْرَان الحافظ أبو حاتم الرَّازى الحَنْظلىّ مولى بنى تميم بن حنْظلة الغَطَفانىّ، وقيل: سُمّى الحنظلىّ لأنه كان يسكن بالرَّىّ بدرب حَنْظلة . كان أحدَ الأئمة الرحّالين عارفا بعِلَل الحديث والجَرْح [و] التعديل، رحَل إلى خُراسان والعراقيْن والحجاز واليمن والشأم ومصر، ومات بالرَّىّ فى شعبان . وفيها توفى يعقوب بن سُفْيان الحافظ أبو يوسف الفارسىّ الفَسَوِىّ صاحب التاريخ والمصـنَّفات الحِسان، كان إمامَ أهل الحديث، سافر [الى] البلاد ولقىَ الشيوخَ، قال : كتبتُ عن ألف شيخ وأكثر، وكلُّهم ثِقاتٌ، وقال أبو زُرْعة الدِّمَشْقىّ : قَدِم علينا يعقوبُ دِمَشْقَ وتعجّب أهلُ العراق أن يَرَوْا مثله .

§ أمر النيل فى هذه السنة — المـاء القديم خمسُ أذرع وإصبعان، مبلغ الزيادة سبعَ عشرةَ ذراعا وثمانىَ عشرةَ إصبعا .

*
* *

ما وقـــع من الحوادث فى سنة ٢٧٨

السنة الثامنة من ولاية خمارويه على مصر، وهى سنة ثمانٍ وسبعين ومائتين — فيهـا فى الثامن والعشرين من المحرَّم ظهر فى السماء كوكب ذو جُمّة[(1)] . وفيها قال أبو المظفر بن قِزَأُوغْلى وغيره من المؤرّخين : غار نيلُ مصر حتى لم يبق منـه شىء . قال الذَّهَبىّ : ولم يتعرّض المُسَبِّحىّ[(2)] فى تاريخه إلى شىء من ذلك . وغَلَتِ الأسعارُ

(١) كذا فى الطبرى وابن الأثير وعقد الجمان ومرآة الزمان . وعبارة ابن الأثير : « ... كوكب ذو جمة وصارت الجمة ذؤابة » . وفى الأصل : « ذوجه » وهو تحريف . (٢) هو الأمير المختار عز الملك محمد بن عبيد الله بن أحمد المسبحى الحرانى المؤرخ، قال فى العبر : كان رافضيا . له تصانيف عديدة، منها : تاريخ مصر، والتلويح والتصريح من الشعر، ودرك البغية فى وصف الأديان وغير ذلك . ولد سنة ٣٦٦ ومات سنة ٤٢٠ (راجع ابن خلكان ج ١ ص ٧٣٦ وحسن المحاضرة وشرح القاموس مادة سبح) .

فى هذه السنة بمصر وقُراها. وفيها ظهرت القَرَامِطة[(١)] بسَوَاد الكوفة. وقد آختلفوا فيهم وفى مبتدأ أمرهم على أقوال نذكر منها نبذةً لمـا سيأتى من ذكر القرامطة وآستيلائهم على البلاد وقتلهم للعباد، فأحدُ الأقوال: أن رجلا قدم من ناحية خُوزِستان إلى سَوَاد الكوفة وأظهر الزهد والتقشُّف، وكان يَسُفُّ[(٢)] الخُوص و يأكل من كَسْبه، ولا زال يُظهِر التديُّن والزهد إلى أن مال اليه الناس فدرّجهم من شىء إلى شىء حتى صاروا معه حيث شاء، وقيل غير ذلك أقوال كثيرة؛ وهم من الذين أكثروا فى الأرض الفساد وأخربوا البلاد. وفيها غزا يَازَمانُ الخادمُ الصائفةَ فبلغ حصنا يقال له سَلَنْد[(٣)] فنصب عليه المجَانيق، وأشرف على فتحه فجاءه حجَر من الحصن فقتله، فآرتحلوا به وفيه رَمَقٌ فمات فى الطريق فى رجب، فحُمِل على الأكتاف الى طَرَسُوس فدُفِن بها، وكان شجاعا جَوَادا رضى الله عنه. وفيهـا توفى دِيكُ[(٤)] الجِنّ الشاعر المشهور واسمه عبد السلام ابن رَغْبان بن عبد السلام، وسُمّى ديكَ الجن لأن عينيه كانتا خضراوَيْن، وكان قبيح المنظر [وكان شاعرا][(٥)] فصيحا، عاصر أبا تمّـام الطائى، وكان أبو تمـام يعترف له بالفضل، وهو من شعراء الدولة العباسيّة، وكان يتشيّع، وكان له غلام كالبدر وجاريةٌ أحسن منه، وكان يهواهما جميعا، فدخل يوما منزلَه فوجدهما متعانقَيْن والجاريةُ تقبِّل الغلام، فشدّ عليهما فقتلهما ثم رثاهما بعد ذلك وحَزِن عليهما حزنا شديدا، وتنغّص عيشُه

(١) القرامطة: فرقة من الزنادقة الملاحدة أتباع الفلاسفة من الفرس الذين يعتقدون نبوة زرادشت ومزدك ومانى، وكانوا يبيحون المحرمات (راجع عقد الجمان فى حوادث هذه السنة). (٢) كذا فى الطبرى وآبن الأثير ومرآة الزمان. وسف الخوص: نسجه. وفى الأصل: «يعمل الخوص».
(٣) كذا فى الأصل ومرآة الزمان (ص ١٣١) وفى الطبرى (قسم ٣ ص ٢١٣٠): «سلندو». وفى ابن الأثير (ج ٧ ص ٣١٣): «شكند». وفى عقد الجمان (ص ٥٢٩): «شلندو».
(٤) فى آبن خلكان: «ولد ديك الجن سنة ١٦١ وتوفى سنة ٢٣٥ أو ٢٣٦». (٥) الزيادة عن مرآة الزمان.

بعدهما الى أن مات. وشعرُ ديكِ الجنّ مشهور. وفيها توفى أبو أحمد طَلْحة، وقيل: محمد ابن الخليفة المتوكل على الله جعفر ابن الخليفة المعتصم محمد ابن الخليفة الرشيد هارون، كان لقبه الموفّق ثم لُقِّب بعد قتل الزِّنْجِيّ الناصرَ لدين الله، كان يُخْطَب له على المنابر بعد أخيه الخليفة المعتمد، وكان يقول الخطيب: اللهم أصلح[1] الأمير الناصرَ لدينك أبا أحمد الموفّق بالله ولىّ عهد المسلمين أخا أمير المؤمنين، وكانت أمّ الموفق أمّ ولد يقال لها إسحاق؛ وكان الموفّق من أجلّ الملوك رأيا وأسمحهم نفسا وأحسنهم تدبيرا، كان أخوه المعتمد قد جعله ولىّ عهده بعد ولده جعفر المفوّض فغلَب الموفّقُ على الأمر حتى صار أخوه الخليفة المعتمد معه كالمحجور عليه؛ ومات الموفّق فى حياة أخيه المعتمد فبايع المعتمدُ ابنَ الموفّق أبا العباس ولقّبه بالمعتضد، وجعله ولىّ عهده بعد ٱبنه المفوّض كما كان أبوه الموفّق، وظنّ المعتمد أنه ٱستراح من الموفّق فعظُم أمرُ المعتضد أضعافَ ما كان عليه الموفّق، حتى إنه خلع المفوّض من ولاية العهد وصار هو ولىّ عهد عمّه المعتمد؛ وتولّى الخلافةَ بعده، وكان الموفّق قد حبس ابنه أبا العباس المعتضد هذا لشدّة بأسه فلما ٱحتُضر الموفّق، أو فى حال مرضه، أخرج الجندُ المعتضدَ المذكورَ من حبسه بغير رضا أبيه، ثم مات بعد أيام فى يوم الأربعاء ثانىَ عشرَ من صفر، وكان من أجلّ ملوك بنى العبّاس .

§ أمر النيل فى هذه السنة — المـاء القديم خمُس أذرع وسبع عشرةَ إصبعا، مبلغ الزيادة سبعَ عشرةَ ذراعا وثمانىَ عشرة إصبعا .

---

(١) كذا فى عقد الجمان. وفى الأصل: «اللهم وأصلح على الأمير ... الخ» ويظهر أن كلمة «على» مقحمة بدون فائدة .

***

ما وقع من الحوادث فى سنة ٢٧٩

السنة التاسعة من ولاية خُمَارويه على مصر، وهى سنة تسع وسبعين ومائتين — فيها عظُم أمرُ المعتضد بتقديمه فى ولاية العهد على جعفر المفوَّض، فإن الخليفة المعتمد خلع ولدَه وقدّم ابنَ أخيه المُعْتضِد هذا على ولده المفوض المذكور؛ وأظنّ ذلك كان لقوّة شوكة المعتضد، ثم فوّض المعتمِدُ لابن أخيه المُعْتضِد ما كان لأبيه الموفَّق من الأمر والنهى وكتب بذلك الى الآفاق؛ ثم أمر المعتضِدُ ألّا يَقْعُد على الطريق ببغداد ولا فى المسجد الجامع قاصٌ[1] ولا صاحبُ نجوم، وحلّف باعةَ الكتب ألّا يبيعوا كتب الفلاسفة والجَدَل ونحو ذلك. ولما قدّم الخليفة [المعتمدُ][2] المعتضدَ هذا على ولده قدّم له المعتضِد ثيابا بمائتى ألف درهم وحمل الى ٱبن عمّه المفوّض ثيابا بمائة ألف درهم، وطابت نفوسُهما فلم يكن بعد ذلك إلا أيامٌ ومات الخليفة المعتمِد، وتولّى المعتضِدُ الخلافةَ بعد عمّه المعتمِد فى صبيحة يوم الاثنين لإحدى عشرةَ ليلةً بقيتْ من شهر رجب. وفيها أرسل خُمَارويه الى المعتضد مع ٱبن الجَصّاص هدايا[3] وتُحَفا وأموالا كثيرة وسأله أن يزوّج ٱبنَه المكتفِيَ ببنته قَطْر النَّدَى؛ فقال المعتضد: بل أنا أتزوّجها فتزوّجها. وقد سُقْنا حكاية زواجها فى ترجمة أبيها خمارويه. وفيها فتح أحمد بن عيسى بن الشَّيخ قلعةَ ماردِين[4] وكانت مع محمد بن إسحاق بن كُنْداج. وفيها صلّى المعتضِدُ بالناس صلاةَ الأضحى فكبّر فى الأولى ستَّ تكبيرات

(١) فى الأصل: «قاض» بالضاد المعجمة والتصويب عن الطبرى ومرآة الزمان. (٢) الزيادة عن مرآة الزمان وعقد الجمان. (٣) توسع الطبرى فى وصف هذه الهدايا فراجعه إن شئت. (٤) ماردين (بكسر الراء والدال): قلعة مشهورة على قنة جبل الجزيرة مشرفة على دنيسر ودارا ونصيبين وذلك الفضاء الواسع وقدامها ربض عظيم فيه أسواق كثيرة وخانات ومدارس وربط وخانقات، ودورهم فيها كالدرج كل دار فوق الأخرى وكل درب منها يشرف على ما تحته من الدور، ليس دون سطوحهم مانع، وعندهم عيون قليلة الماء، وجل شربهم من صهاريج معدّة فى دورهم (راجع معجم البلدان لياقوت).

وفى الثانية واحدةً، ولم تُسمع منه خُطْبة . وفيها توفِّى محمد بن عيسى بن سَوْرَة الإمام الحافظ أبو عيسى التِّرمذىّ مصنِّف الجامع والعِلَل والشمائل وغيرها ، وكانت وفاته فى شهر رجب ، وقد روينا كتابه الجامع سَماعا على الشيخين علاء الدين علىّ بن بَرْدَس [(١)] البَعْلَبَكِّى وشهاب الدين أحمد [المشهور با] بن ناظر الصاحبيّة ، بسَماع الأوّل عن أبى حَفْص ابن أُميلة [(٢)] و إجازة الثانى من أحمد بن محمد بن أحمد بن الجَوْخى [(٣)] ، قالا أخبرنا أبو الحسن علىّ بن البخارى [(٤)] [وا] [(٥)] بن أُمَيلة — الأوّل سَماعا والثانى إجازة — أخبرنا أبو حفص ابن طَبَرْزَد أخبرنا أبو الفتح عبد الملك بن أبى [القاسم عبد الله بن أبى] [(٦)] سهل [القاسم بن أبى منصور] [(٦)] الكَرُوخىّ [(٧)] أخبرنا أبو عامر محمود بن القاسم [(٨)] الأَزْدى وأبو بكر أحمد بن عبد الصمد الغُورَجِىّ [(٩)] وأبو نصر عبد العزيز بن محمد التِّرْياقىّ سَماعا عليهم سوى الترياقىّ ، فمن أوّله الى مناقب ابن عباس قال الكَرُوخىّ ، وأخبرنا من مناقب ابن عباس الى آخر الكتاب عبد الله بن علىّ بن يس الدهّان ، قالوا أخبرنا

---

(١) راجع هذا الاسم والذى بعده فيما كتبناه عنهما فى مقدمة الجزء الأول من هذا الكتاب طبع دار الكتب المصرية . (٢) فى الأصل : «أسلم» والتصويب عن المنهل الصافى . وابن أميلة هو عمر ابن الحسن بن مزيد بن أميلة المشهور بابن أميلة ولد سنة ٦٧٩ هـ كتب عنه الذهبى فى معجمه ثم ابن رافع وأجاز لمن أدرك حياته خصوصا الشاميين والمصريين ومات فى ثانى شهر ربيع الآخر سنة ٧٧٨ (راجع ترجمته بتطويل فى الدرر الكامنة) (٣) كذا فى المنهل الصافى وفيما تقدم ص ٧٣ حاشية رقم ٤ من هذا الجزء . وفى الأصل : « محمد بن أحمد بن محمد الجوخى » وهو خطأ . (٤) هو على بن أحمد بن اسماعيل بن منصور أبو الحسن المشهور بابن البخارى . وقد ورد فى المنهل الصافى فى عدّة مواضع : « ابن النجارى » بالنون والجيم . (٥) زيادة يحتمها السياق ، إذ ليس ابن أميلة جدا لعلى بن البخارى . (٦) الزيادة عن معجم ياقوت فى كلامه على كروخ . (٧) نسبة الى كروخ (بفتح فضم) وهى بلدة بينها و بين هراة عشرة فراسخ . (٨) فى الأصل : «ابن أبى قاسم» والتصويب عن معجم ياقوت وجامع الترمذى طبع الهند . (٩) كذا فى جامع الترمذى ولب اللباب للسيوطى . «والغورجى» نسبة الى «غورة» : قرية بهراة . وفى الأصل : « الفورجى» بالفاء وهو تحريف

أبو محمد عبد الجبار بن محمد الجَرّاحى أخبرنا أبو العبّاس محمد بن أحمد بن محبوب المَحْبوبى أخبرنا الإمام الحافظ أبو عيسى التِّرْمِذىّ ؛ وروينا أيضا كتابَه الشمائل سَمَاعا على الشيخين المذكورين بسماع الأوّل من المُسْنِد صلاح الدين محمد [بن أحمد] [1] بن أبى عمر المَقْدِسىّ وإجازة الثانى من ابن الخَوْنَجى ، قالا أخبرنا ابن البُخَارىّ الأوّل سَماعا والثانى إجازة أخبرنا أبو اليُمْن زيد بن الحسن الكِنْدىّ أخبرنا أبو شُجَاع [2] البَسْطامىّ ، أخبرنا أبو القاسم البَلْخىّ [3] أخبرنا أبو القاسم [4] الخُزَاعىّ أخبرنا أبو سعيد الهَيْثم بن كُلَيب الشاشىّ أخبرنا أبو عيسى التِّرمذىّ . وفيها حجّ بالناس هارون بن محمد الهاشمىّ وهى آخر حِجّة حجّها بالناس ، وكان قد حجّ بالناس ستَّ عشرةَ حِجّة أوّلها سنة أربع وستين ومائتين الى هذه السنة . وفيها توفّى الخليفة أمير المؤمنين المعتمِد على الله أبو العبّاس أحمد ابن الخليفة المتوكل على الله جعفر ابن الخليفة المعتصم بالله محمد ابن الخليفة الرشيد هارون ابن الخليفة المهدىّ محمد ابن الخليفة أبى جعفر المنصور بن محمد بن على بن عبد الله بن العبّاس الهاشمىّ العباسىّ فى ليلة الاثنين تاسعَ عشرَ شهر رجب فجأة ببغداد ، فحُمل ودُفن بسُرَّ مَنْ رأى ؛ ومولده سنةَ تسع وعشرين ومائتين بسرّ من رأى ، وأمّه أمّ ولد رومية اسمها فِتْيان ، وفى موته أقوال كثيرة ، منهم من قال : إنه اغتيل بالسمّ ، ومنهم من قال : إنه خُنق ، وقيل غير ذلك ؛ وكانت خلافته ثلاثا وعشرين سنة وثلاثة أيّام ، وكان فيها كالمحجور عليه مع أخيه

---

(١) فى الأصل : « محمد بن أبى عمرو المقدسى » . والتصويب والزيادة عن المنهل الصافى فى ترجمة « على بن اسماعيل بن محمد بن بردس » . (٢) هو أبو شجاع عمر بن محمد بن عبد الله البسطامى (راجع بهجة المحافل لزين الدين ابراهيم اللقانى نسخة مخطوطة محفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٦٢١ حديث ، والمشتبه فى أسماء الرجال للذهبى) . (٣) هو أحمد بن محمد البلخى أبو القاسم (عن بهجة المحافل) . (٤) هو على بن أحمد بن على الخزاعى أبو القاسم (عن بهجة المحافل) .

الموفّق، فإنه كان مُنْهمكا فى اللذّات، فولّى أخاه الموفّق أمرَ الناس فقوِىَ عليه وٱنقهر المعتمِد معه الى أن مات قهرا منـه ومن ولده المعتضِد؛ وتولّى الخلافةَ من بعـده المعتضد ٱبن أخيه الموفّق المذكور . وفيها توفّى أحمد بن أبى خَيْثمة زُهَير بن حَرْب ابن شَدّاد النَّسائىّ الأصل ، كان عالمـا حافظا ذا فنون بصيرا بأيام النـاس راويةً للآداب ؛ أخذ عِلمَ الحديث عن الإمام أحمـد بن حنبل وعن يحيى بن مَعين ، وعلمَ النسب عن مُصْعَب الزُّبَيرىّ ، وأيامَ الناس عن أبى الحسن المدَائنىّ ؛ وصنّف التاريخ فأكثر فوائدَه ومات فى جُمَادَى الأولى . وفيها توفّى أحمد بن عبد الرحمن بن مرزوق أبو عبـد الله البُزُورِىّ البغدادىّ ويعرف بٱبن أبى عوف، كان إماما عالمـا محدّثا ثقة نبيلا . وفيها توفّى أحمد بن يحيى بن جابر أبو بكر وقيل أبو جعفر وقيل أبو الحسن البَـلَاذُرِىّ ، الكاتب البغدادىّ صاحب التاريخ، وكان أديبًا مَدَح المأمونَ وجالَس المتوكّل وسمِـع هشام بن عَمّار وغيرَه وروى عنه جَمٌّ غفير . وفيها توفى نصر بن أحمد ٱبن أسـد بن سامان ، كان سامان مع أبى مسـلم الخُرَاسانىّ صاحب الدعوة وكان يُنسَبُ الى الأكاسرة ، فمات سامان وبقى ٱبنُه أسد[1] . وتوفّى أسدٌ فى خلافة الرشيد وخلّف ٱبنه نوحا وأحمد ويحيى وإلياس ، فوَلِىَ أحمدُ بن أسد فرْغانة ، ونوح سَمَرْقَنْدَ ،

(١) بالأصل : « وبقى ابنه أسد على بن عيسى بن ماهان فولاه هارون الرشيد خراسان . وتوفى أسد ... الخ » . وظاهر العبارة يفيد أن أسـدا هو على بن عيسى بن ماهان ، وليس كذلك ، لأن أسد ابن سامان كان من أهـل خراسان وبيوتها وينتسبون فى الفـرس الى بهرام حشيش الذى ولاه كسرى أنوشروان مرزبان أذربيجان ، وكان لأسد أربعة من الولد : نوح وأحمد ويحيى والياس ؛ وأصل دولتهم فيما وراء النهر : أن المأمون لمـا ولى خراسان اصطنع بنى أسد هؤلاء وعرف لهم حق سلفهم فأقطعهم سمرقند وفرغانة والشاش وهراة ، ثم مات أحمد بن أسد بفرغانة سنة احدى وستين ومائتين وكان له من الولد سبعة : نصر ويعقوب ويحيى واسماعيل واسحاق وأسد وحميد فأسسوا دولة سامان وكانوا ملوك ما وراء النهر للدولة العباسية وانقرضت دولتهم سنة ٣٩٥ هـ ، (راجع تاريخ ابن خلدون ج ٤ ص ٣٣٢ طبع بولاق) .

ويحيى الشاشَ[1] وأُشْرُوسَنَةَ[2]، ووَلِىَ إلياس هَرَاة؛ وكان أحمدُ والد نصر هذا أحسنَهم سِيرةً، ومات فى أيام عبد الله بن طاهر بن الحُسَين، وخلّف سبعةَ بنين، منهم نصر ابن أحمد هذا، فوُلِّىَ نصر ولايات أبيه مثل سَمَرْقَنْد والشاش وفَرْغانة، ووُلِّىَ أخوه إسماعيل بُخَارَى وأعمالَها؛ وهؤلاء يسمَّوْن السامانيَّة وهم عدّة ملوك، ولهذا أوضحنا أصلهم .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم خمسُ أذرع وإصبعُ ونصف، مبلغ الزيادة سبعَ عشرةَ ذراعا وستَّ عشرةَ إصبعا .

✦

ما وقع من الحوادث فى سنة ٢٨٠

السنة العاشرة من ولاية خمارويه على مصر، وهى سنة ثمانين ومائتين — فيها فتح محمد بن أبى السّاج مَرَاغة[3] بعد حِصار طويل وأخذ منها مالا كثيرا . وفيها غزا إسماعيل بن أحمد بلادَ الترك من وراء النهر وأسر ملكَها وزوجتَه وأسر عشرةَ آلاف وقتل مثلَهم . وفيها شكا الناسُ إلى الخليفة المعتضِد ما يقاسون

---

(١) الشاش : مدينة جليلة من عمل سمرقند، منها الى فرغانة خمس مراحل ، وهى وراء نهر سيحون .

(٢) أشروسنة بضم الهمزة وسكون الشين المعجمة وضم الراء وواو ساكنة وسين مهملة مفتوحة ونون، قال ياقوت : هذا الذى أوردته هو الذى سمعته من ألفاظ أهل تلك البلاد ؛ وهى بلدة كبيرة بما وراء النهر من بلاد الهيا كلة بين سيحون وسمرقند و بينها و بين سمرقند ستة وعشرون فرسخا . وذكر أبو سعد أنها بالسين المهملة بعد الهمزة والشين المعجمة بعد الواو .

(٣) مراغة (بالفتح والغين المعجمة) : بلدة مشهورة عظيمة وهى أعظم وأشهر بلاد أذربيجان . وكانت المراغة تدعى « أفراز هروذ » فعسكر مروان بن محمد بن مروان بن الحكم وهو والى أرمينية وأذربيجان منصرفه من غزو موقان وجيلان بالقرب منها وكان فيها سرجين كثير فكانت دوابه ودواب أصحابه تمرغ فيها فجعلوا يقولون : ابنوا قرية المراغة ، فحذف الناس القرية وقالوا «مراغة» . راجع معجم ياقوت .

من عَقَبة حُلْوان[1] من المشقّة، فبعث عشرين ألف دينار فأصلحها. وفيها بنَى المعتضِدُ القصرَ الحَسَنِيّ[2] الذى صار دارَ الخلافة ببغداد الى آخر وقت، وتحوّل اليه المعتضد وسكنه. وفيها حج بالناس محمد بن عبد الله بن محمد العباسيّ[3]. وفيها توفى جعفر المفوّض ابن الخليفة المعتمِد على الله أحمد فى شهر ربيع الآخر، وكان محبوسا فى دار المُعْتضِد لا يراه أحد، وقيل: إنّ المعتضد نادَمه فى خَلْوته وصار يُكرمه. وفيها توفى عثمان بن سعيد بن خالد الحافظ أبو سعيد الدّارميّ نزيل هَرَاة، رَحَل الى الأمصار ولَقِيَ الشيوخَ وجالس الإمام أحمد بن حنبل وٱبنَ مَعِين والحُفّاظ، حتى قالوا: ما رأينا مثلَه ولا رأى هو مثلَ نفسه، وكان لا يحدّث مَنْ يقول بخَلْق القرآن.

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم خمس أذرع وثمانى أصابع، مبلغ الزيادة سبعَ عشرةَ ذراعا وعشر أصابع.

---

(١) العقبة (بالتحريك): الجبل الطويل يعرض للطريق فيأخذ فيه وهو طويل صعب. وحلوان: مدينة عامرة ليس بأرض العراق بعد الكوفة والبصرة وواسط و بغداد وسرّ من رأى أكبر منها، وأكثر ثمارها التين وهى بقرب الجبل، وليس للعراق مدينة بقرب الجبل غيرها: (٢) هذا القصر بناه جعفر بن يحيى البرمكى فى أيام الرشيد فكان يسمى «القصر الجعفرى»، ثم انتقل الى المأمون فعرف بـ «القصر المأمونى»، ثم تزوّج المأمون ببوران بنت الحسن بن سهل فوهبه له وكتبه باسمه فكان يقال له «القصر الحسنى»، فلما مات الحسن بقى لابنته بوران ثم سلمته للمعتمد على الله، ثم بعد ذلك جدّد المعتضد عمارته ووسعه وزاد فيه وجعل له سورا حوله، ثم بنى فيه المكتفى ثم زاد فيه المقتدر زيادات عظيمة، ثم خرب فى أيام التتر الذين استولوا على بغداد. وكان على شاطئ دجلة تحت نهر المعلى. (راجع معجم ياقوت فى الكلام على التاج وعقد الجمان فى حوادث سنة ٢٨١ هـ).

(٣) هو محمد بن عبد الله بن محمد بن داود بن عيسى بن موسى بن محمد بن على العباسىّ و يعرف بابن ترنجة، كما فى مرآة الزمان وعقد الجمان. و فى عقد الجمان أيضا: «وقيل أبو بكر بن هارون ابن إسحاق المعروف بابن ترنجة العباسى». و فى الطبرى: «محمد بن عبد الله بن داود الهاشمى المعروف بأترجة».

ما وقع من الحوادث فى سنة ٢٨١

السنة الحادية عشرة من ولاية خمارويه على مصر، وهى سنة إحدى وثمانين ومائتين — فيها أرسل خمارويه طُغج بن جُفّ الى غزو الروم فتوجّه من طَرَسُوس حتى بلغ طرابزون[1] وفتح مَلُورِيَة[2] فى جمادى الآخرة. وفيها غارت المياه بالرىّ وطبَرِسْتان فصار الماء يُباع ثلاثة أرطال بدرهم، وغلت الأسعارُ وقُحِط الناسُ وأكل بعضُهم بعضا، حتى أكل رجلٌ ٱبنته. وفيها توفى ٱبن أبى الدُّنيا وٱسمه عبد الله بن محمد أبو بكر القُرَشىّ البغدادىّ مولى بنى أميّة، ولد سنة ثمان ومائتين، وكان مؤدّبا[3] لجماعة من أولاد الخلفاء منهم المُعتضد وابنُه المكتفى، وكان عالما زاهدا ورِعًا عابدا وله التصانيف الحِسان، والناسُ بعده عيالٌ عليه فى الفنون التى جمعها، ورَوَى عنه خَلْق كثير، وٱتفقوا على ثقته وصِدْقه وأمانته. وفيها توفى أبو بكر عبد الله بن محمد بن النعمان الأصبهانىّ الإمام المُتْقِن. وفيها توفى الإمام الفقيه محمد بن إبراهيم بن المَوّاز المالكىّ.

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم خمس أذرع سواء، مبلغ الزيادة خمسَ عشرةَ ذراعا وعشر أصابع.

ما وقع من الحوادث فى سنة ٢٨٢

السنة الثانية عشرة من ولاية خمارويه على مصر — فيها مات — وهى سنة ٱثنتين وثمانين ومائتين — فيها فى المحرّم أمر المُعْتضِدُ بتغيير نَوْروز العجم الذى هو افتتاح الخراج

(١) كذا فى عقد الجمان فى حوادث هذه السنة. وطرابزون: مدينة على ساحل بحر القرم (أبو الفدا ص ٢١٥). وفى الأصل: طوبلون، وهو تحريف. لأنا لم نعثر على هذا الاسم فى كتب البلدان التى بين أيدينا. (٢) كذا فى مرآة الزمان والطبرى. وفى عقد الجمان: «ملوذية». وفى ابن الأثير: «يلودية». (٣) كذا فى عقد الجمان. وفى الأصل: «وكان مؤدة بالجماعة من أولاد الخلفاء»، وهو تحريف.

وآخره إلى حادى عشر حزيران وسمّاه النّوروز المُعتضِدىّ، وقصد بذلك الرّفق بالرعيّة، ومنع الناسَ ما كانوا يعملونه فى كل سنة من إيقاد النّيران وصبّ الماء على الناس، فكان ذلك من أحسن أفعال المعتضد . وفيها لليلتين خلتا من المحرّم قدِم ابنُ الجصّاص بقَطْر النّدَى بنت خمارويه صاحب الترجمة إلى بغداد فأُنزلت فى دار صاعد، وكان المعتضد غائبا بالمَوْصل، فلمّا سمع بقدومها عاد الى بغداد ودخل بها فى خامس شهر ربيع الأوّل بعد أن عَمِل لها مُهِمًّا يتجاوَزُ الوصف . وفيها قُتِل خمارويه صاحب الترجمة وقد تقدّم ذكرُ مقتله فى ترجمته . وفيها توفى عبد الرحمن ابن عمرو بن عبد الله بن صفوان بن عمرو الحافظ أبو زُرْعة النّصْرىّ[1] الدّمَشقىّ، كان من أئمة الحفّاظ، رحَل إلى البلاد وكَتَب الكثير حتى صار شيخَ الشام وإمامَ وقته، وكَتَب عنه خلائقُ، وكانت وفاته بدمشق فى جُمادَى الآخرة . وفيها توفى محمد[2] ابن الخليفة جعفر المتوكّل عمّ المعتضد، وكان فاضلا شاعرا وهو القائل لمّا أراد أخوه المعتمِدُ الخروجَ إلى الشام والدنيا مضطربةٌ :

أقولُ له عندَ توديعِه * وكلٌّ بعَبْرته مُبْلِسُ
لئن بَعُدت عنكَ أجسامُنا * لقد سافَرَتْ مَعَكَ الأنفُسُ

وفيها توفى محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عِمارة بن القَعْقاع أبو قَبِيصة الضّبّىّ كان صالحا عابدا مجتهدا سمع من سليمان وغيرِه، روَى عنه جماعة كثيرة .

§أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم خمس أذرع سواء مثل الماضية، مبلغ الزيادة أربعَ عشرةَ ذراعا وثلثان وعشرون إصبعا .

(١) كذا فى المشتبه فى أسماء الرجال وعقد الجمان وشذرات الذهب . وفى الأصل : « البصرى » بالباء الموحدة وهو تحريف . (٢) تقدّم هذا الاسم فى وفيات سنة ٢٧٨ باسم (طلحة) بن جعفر المتوكل وذكر هنا باسمه الثانى (محمد) وكان يعرف بهما كما أثبتناه هناك . وقد ذكره الطبرى وابن الأثير وشذرات الذهب وعقد الجمان ومرآة الزمان فى وفيات سنة ٢٧٨ .

ذكر ولاية أبى العساكر جيش على مصر

هو أبو العساكر جيش بن أبى الجيش خُمَارَوَيْه بن أحمد بن طولون . وَلِىَ مصرَ والشأمَ بعد قتل أبيه خمارويه بِدمشقَ فى يوم سابعَ عشرَ ذى القَعْدة سنة آثنتين وثمانين ومائتين، فأقام بدمشق أيّاما ثم عاد الى ديار مصر، ودام بها الى أن وقع منه أمورٌ أُنكرت عليه فآستوحش الناسُ منه؛ وكان لمّا مات أبوه تقاعَدَ عن مبايعته جماعةٌ من كِبَار القوّاد لِقلّة المال وعَجْزه عن أن يُنْعِم[1] عليهم لأن أبا الجيش خمارويه كان أنفق فى جَهاز آبنته قَطْر النَّدَى لمّا زوجها للخليفة المُعْتَضِد جميعَ ما كان فى خزائنه، ومات بعد ذلك بمدّة يسيرة . قال بعضهم : فمات حقّا حين حاجته إلى الموت، لأنه لو عاش أكثر من هذا حتى يلتمس ما كانت جرت عادتُه به لآستصعب ذلك عليه، ولو نَزَلَتْ به مُلِمّة لآفتضح . انتهى .

ولمّا تقاعَدَ كِبَارُ القوّاد عن بَيْعة جَيْش تلطّف بعض[2] القوّاد فى أمره حتى تَمّتِ البيعة، وبايعوه وهو صبىّ لم يؤدّبه الزمان، ولا مَحّنه التجارب والعِرْفان؛ وقد قيل : «بعيدٌ نجيبُ آبن نجيبٍ من نجيب» .

فلما تمّ أمرُ جيش المذكور أقبل على الشُّرب واللهو مع عامّةٍ أو باش، منهم : غلامٌ رومىّ لا وَزْنَ له ولاقيمة يُعرَف ببندقوش، ورجلان من عامّة العيّارين[3] الذين يحملون الحجارة الثّقالَ والعُمُدَ الحديدَ ويعانون الصّراعَ، أحدُهما يُعرَف بخضر، والثانى يُعرَف بابن البَوّاش، وغير هؤلاء من غِلمان لم يكن لهم حالٌ، جعلهم بطانتَه؛ فأوّل شىء حَسّنوه له أن وثَبوه على عمّه أبى العشائر[4]، فقالوا له : هذا يرى نفسَه أنه هو

---

(١) فى الأصل : «يغم» بالغين المعجمة، وهو تحريف. (٢) فى الأصل : «تلطف ببعض» .
(٣) العيار من الرجال : الذى يخلى نفسه وهواها لا يروّعها ولا يزجرها . (٤) كذا فى الأصل وتاريخ ابن عساكر . وهو نصر بن أحمد بن طولون، كما فى الكندى وعقد الجمان . وفى المقريزى : «أبى المواقيت» .

الذى ردّ الدولة يوم الطواحين لمّـا انهزم أبوك[1] ، وكان يُقَرِّع أباك بهزيمته يومئـذ ويُذيع ذلك عند خاصّته . ويقولون أيضا : إنه هو الذى همّ[2] بالوثوب حتى صنع أهلُ[3] بَرْقة فيه ما صنعوا ، ويتلفّت الى أهل بَرْقة ويرى أنهم أعداؤه ، ويتربّص بهم أن تدُول له دولةٌ فيأخذ بثاره[4] منهم ، فهو يتلمّظ[5] إلى الدولة والى ما فى نفسه مما ذكرناه

٥ والمنايا تتلمّظ اليه كما قال الشاعر :

تلمّظ السيفُ من شَوْقٍ إلى أنسٍ * والمـوتُ يَلْحَظ والأقـدارُ تنتظرُ

فعنـد ذلك قبَض عليـه جيشٌ هـذا ودسَّ إليه مَنْ قتَله ، ثم قال عنه : إنه مات حَتْفَ أَنْفه ، وتحقّق الناسُ قتلَه فنفَرت القلوب عنـه أيضا ، لكونه قتَله بَغْيًا عليه وتعدّيا . ثم آشتغل بعد ذلك جيشُ بهـذه الطائفة المذكورة عن حقوق قُوّاد أبيه

١٠ وعن أحوال الرعيّـة ، وكانت القوّاد أمراءَ شِـدادًا[6] يَرَوْن أنفسَهم بعينها فى التقديم والرياسة والشجاعة ، وإنمـا كان قيّدهم[7] أبوه خُمَارويه بجميل أفعاله وكريم مقدّماته اليهم وسَعَة الإفضال عليهم ، وهم مثل خاقان المُفْلحِى[8] ، ومحمد بن إسحاق بن كُنْداج[9] ،

---

(١) انظر الحاشية رقم ٥ ص ٥٠ من هذا الجزء . (٢) فى الأصل : «ويقول» والسياق يقتضى ما أثبتناه . (٣) هذا ما يقتضيه السياق . وفى الأصل : «تمم» . (٤) فى الأصل :

١٥ «تباره» بالتاء المثناة والباء الموحدة ، وهو تصحيف . (٥) تلمظ : أخرج لسانه بعد الأكل والشرب فسح به شفتيه أو تتبع الطعم وتذوّق ، وهو كناية هنا عن الشره الى الشيء . (٦) كذا فى الأصل ! (٧) فى الأصل : «قبضهم» ولم نجد لها معنى يناسب السياق فأثبتنا كلمة «قيـدهم» عوضها أخذا من بيت المتنبي وهو :

وقيّـدت نفسى فى ذراك محبة * ومن وجد الإحسان قيدا تقيدا

٢٠ (٨) كذا فى الأصل والطبرى وابن الأثير . وفى الكندى : «خاقان البلخى» وورد فى هامشه : أن الطبرى وصاحب النجوم الزاهرة نسباه إلى مفلح ، ويحتمل أنه قد انتسب إلى مفلح والى بلخ معا .

(٩) ويقال : كنداجيق كما فى ابن الأثير وفهرس الطبرى .

ووَصِيف بن سَوَارتكين (١) ، وبُنْدُقة بن كَمْجُور (٢) ، وأخيه محمد بن كَمْجُور، وابن قَرَاطُغان (٣) ، وَمَنْ أشبههم . ثم آنتقل من هذا إلى أن صار إذا أخذ منه النبيذُ يقول لطائفته التى ذكرناها واحدا بعد واحد : غدا أقلّدك موضعَ فلان وأهَب لك دارَه وأُسوِّغك نعمته، فأنت أحقُّ من هؤلاء الكلاب؛ كلّ ذلك ومجالسه تُنْقَل إليهم . فعند ذلك بسط القوّاد ألسنتَهم فيه، وشكا القوّاد بعضُهم إلى بعض ما يَلْقَوْنه منه، فقالوا : نفيتك به ولا نصبر له على مثل هذا ، وبلغه الخبرُ فلم يكتمه ولم يتلافَ القضيّة ولا شاوَرَ مَنْ يدلّه على مُدَاواة (٤) أمره، بل أعلن بما بلغه عنهم وتوعّدهم، وقال: لأُطْلِقنّ الرجّالة عليهم ولأفعلنّ بهم؛ فآتصلتْ بهم مقالته فآعتزل من عسكره كِبارُ القوّاد من الذين سمّيناهم، مثل آبن كُنْداج وطبقته، وخرجوا فى خاصّة غلمانهم وهى زُهاء ثلثمائة غلام ، وساروا على طريق أَيْلة (٥) وركبوا جَبَلَ الشَّراة (٦) حتى وصلوا إلى الكوفة، بعد أن نالهم فى طريقهم كدٌّ شديدٌ ومشقّةٌ، وكادوا أن يهلِكوا عطَشًا ، وآتصلت أخبارُهم بالخليفة المُعْتضِد ببغداد فوجّه إليهم بالزاد والمِيرة والدوابّ ، وبعث إليهم مَنْ يتلقّاهم وقَبِلهم أحسنَ قَبُول وأجزَل جوائزهم وضاعَف أرزاقهم، وخَلَع عليهم وصَنَع فى أمرهم كلَّ جميل . والمُعْتضِدُ هذا هو صهر جَيْش صاحبِ

(١) ضبط فى الطبرى بفتح السين والواو . ويروى فيه أيضا «صوارتكين» بالصاد المهملة بدل السين .

(٢) عبارة الكندى والطبرى تفيد أن محمدا هو المعروف ببندقة وأنهما اسمان لشخص واحد .

(٣) كذا فى الكندى والطبرى وهو محمد بن قراطغان . وفى الأصل : «قطراطغان» .

(٤) فى هامش الأصل : «مداراة أمره» .

(٥) أنظر الحاشية رقم ١ ص ١٣٥ والحاشية رقم ٢ ص ٢٣٧ من الجزء الثانى من هذا الكتاب طبع دار الكتب المصرية .

(٦) جبل الشراة : جبل شامخ مرتفع فى السماء من دون عسفان تأوى اليه القرود وينبت النبع والقرظ . (راجع معجم ياقوت فى الكلام على الشراة) .

الترجمة وزوجُ أخته قَطْر النَّدى المقدّم ذكرُها فى ترجمة أبيها خمارويه . واستمرّ جَيْشٌ هذا مع أوباشه بمصر، وبينما هو فى ذلك ورد عليه الخبر بخروج طُغج بن جُفّ أمير دمشق عن طاعته، وخروج ابن طُغَان[(1)] أمير الثغور أيضا ، وأنهما خلعاه جميعا وأسقطا اسمه من الدعوة والخُطْبة على منابر أعمالهم ،فلم يَكْرِبه ذلك ولا استشنعه ولا رُئِىَ له على وجهه أثرٌ. فلمّا رأى ذلك مَنْ بَقِىَ من غِلمان أبيه بمصر مشَى بعضهم إلى بعض وتشاوروا فى أمره ، فاجتمعوا على خَلْعه،وركب بعضهم وهَجَم عليه غلام لأبيه خَزَرِىٌّ يقال له بَرْمَش[(2)]، فقبض عليه وهمّ بقتله ثم كفّ عنه؛ فلمّا كان من الغد اجتمع القوّاد فى مجلس من مجالس دار أبيه، وتذاكروا أفعالَه وأحضروا معهم عُدولَ البلد ، وأعادوا لهم أخباره ، وقالوا لهم : ما مثل هذا يُقلَّد شيئا من أمور المسلمين؛ وأحضروه لأن جماعةً من غلمان أبيه — يعنى مماليكه — قالوا : لا نقلِّد غيرَه حتى يحضُر ونسمع قولَه ، فإن وعد برجوعٍ وتاب من فعله أمهلناه وجرّبناه، وإن أقرّ بعجزه عن حمل ما حَمَل وجعلنا فى حلٍّ من بيعته بايعنا غيرَه على يقينٍ وعلى غير إثم ؛ فأحضروه فاعترف أنه يَعجَز عن القيام بتدبير الدولة وأنه قد جعل من له فى عنقه بَيْعة فى حِلٍّ،وعُمل بذلك محضرُ شَهِد فيه عُدولُ البلد ووجوهُهُ ومَنْ حضر من القوّاد والغلمان — أعنى المماليك — وصرفوه؛وكان قبل القبض عليه ركبوا إلى أبى جعفر ابن أُبَىّ[(3)] وقالوا له : أنت خليفة أبيه وكان ينبغى لك أن تؤدّبه وتسدّده؛ فقال لهم : قد تكلمتُ جَهْدى،ولكن لم يَسمع منّى،وبعد فتقدّمونى إليه فتسمعون ما أخاطبه به،

---

(1) هو أحمد بن طغان أمير الثغور الشامية كما فى التنبيه والاشراف للمسعودى (ص ١٩٢ طبع أوربا) والكندى . (2) كذا فى الأصل والأعلاق النفيسة لابن رستة (ج ٧ ص ٢٦٢) من المكتبة الجغرافية المحفوظ بدار الكتب المصرية تحت رقم ١٠٩ جغرافيا . وفى الكندى : «يرمش» بالياء المثناة من تحت .
(3) أبى كحَىّ كذا فى الكندى والهداية والنهاية لابن كثير . وفى الأصل «أبو جعفر محمد بن أبالى» .

فتقدّموه وركب من داره فلما جاوز داره قليلا لقيه بَرْمَش فضرب بيده على شكيمة فرسه، وقال له: أنت خليفة أبيه وخليفته، ونصف ذَنْبه لك، وجرّه جرّا، وبينما هو فى ذلك إذ أقبل علىّ بن أحمد فقبض على الآخر وقال له: أنت وزيره وكاتبه وعليك ذنبه، لأنه كان يجب عليك تقويمه وتعريفه ما يجب عليه، فصعد بالاثنين جميعا الى المَنْظَر وقعد معهما كالمُلازم[1]، وبينما هو على ذلك إذ خطَر على قلبه شىء، فقام الى دابته وتركهما ومضى نحو باب المدينة، فوثب من فَوْره آبنُ أُبَىّ[2] الى دابّته وركبها وقال لعلىّ ابن أحمد: آركب وآلحقْنى، وحرّك دابّته فإنه كان أحسّ الموت، ثم جاءه الخلاصُ من الله؛ وركب بعده علىّ بن أحمد، فلم يتجاوز المنظَر حتى لحقه طائفةٌ من الرَّجّالة فقتلوه؛ ومرّ آبن أُبَىّ إلى نحو المعافر[3] فتمكّن هناك وآختفى؛ وعاد بَرْمَش فلم يجد ابنَ أُبَىّ، فمضى من فَوْره وهجم على جيش وقبض عليه، حسبما ذكرناه من خلعه وحبسه. وورى جثّة علىّ بن أحمد، وسلِم آبن أُبَىّ. فقال بعضهم فى علىّ بن أحمد:

أحسِن الى النـاس طُرًّا * فأنت فيهـم مُعانُ
وآعـلم بأنك يومًا * كما تَدِينُ تُدانُ

وقيل فى أمر جيش المذكور وجهٌ آخر، وهو أنه لمّا وقع من أمر القوّاد ما وقع خرج أبو العساكر جيش الى مُتَنَزَّه له بمُنْيَة الأَصْبغ[4] غيرَ مكترث بما وقع له، وبينما هو فى ذلك ورد عليه الخبر بوثوب الجند عليه، وقالوا له: لا نَرْضى بك أبدا

---

(١) لازم الغريم: تعلق به ودام معه. (٢) أنظر الحاشية رقم ٣ ص ٩١ من هذا الجزء.
(٣) كذا فى الأصل وتاريخ ابن عبد الحكم والكندى وابن دقاق، وهى خطة للمعافر بن يعفر بن مرة بن أدد، وهذه الخطة من الرصد إلى سقاية ابن طولون وهى القناطر التى تطل على عفصة وتفصل بين القرافتين، والقناطر للمعافر، ولهم إلى مصلى خولان وإلى الكوم المشرف على المصلى كما فى المقريزى (ج ١ ص ٢٩٨) وورد فى الأصل والمقريزى: «المغافر» بالغين المعجمة وهو تصحيف. (٤) منية الأصبغ: شرقىّ مصر منسوبة الى الأصبغ بن عبد العزيز بن مروان أخى عمر بن عبد العزيز بن مروان.

فتنحّ عنّا حتى نولّى عمّك نصرَ بن أحمد بن طُولون؛ فخرج اليهم كاتبُه علىّ بن أحمد المـاذَرائىّ، الذى تقدّم ذكر قتله، وسألهم[1] أن ينصرفوا عنه يومَهم فأنصرفوا؛ فقام جيشُ المذكور من وقته ودخل على عمّــه نصر وكان فى حبسه فضرب عنقه وعنق عمّه الآخر، ورمى برأسيهما[2] الى الجند، وقال: خذوا أميركم؛ فلما رأَوْا ذلك هجموا عليه وقتلوه وقتلوا أمّه معــه ونهبوا داره وأحرقوها وأقعدوا أخاه هارون بن خُمَـارويه فى الإمْرَة مكانه. ثم طُلب علىّ بن أحمد المـاذَرائىّ كاتبُه المقدّمُ ذكره وقتــلوه، وقتلوا أيضا بندقوش وابنَ البــواش، ونُهبت دار جيش؛ فوقع فى أيدى الجنـد من نَهْبها مايملأ قلوبَهم وعيونَهم، حتى إنّ بعضهم من كثرة ماحصل له ترك الجنديّة وسكن الريَف، وصار من مُزارعيه وتُجّاره. وقال العــلامة شمس الدين يوسف ابن قَزَأُوغْلِي فى مِرآة الزمان وجها آخر فى قتل جيش هذا، فقال: وَلِىَ إمْرةَ دِمَشق بعد موت أبيــه بمدّة يسيرة، ثم خرج الى مصر فى هــذه السنة — يعنى سنة ثلاث[3] وثمانين ومائتين — وآستعمل على دمشق طُغْج بن جُفّ؛ فلما دخل الى مصر لم يَرْض به أهلُها، وقالوا: نريد أبا العشائر هارونَ؛ فوثب عليــه هارون فقتَلَه فى جمـادى الآخرة، وكانت ولايتُه خمسةَ[4] أشهر، وآستولى على مصر.

قال ربيعة بن أحمد بن طولون: لمـا قُتل أخى خمارويه ودخل آبنُــه جيش مصر قَبَض علىّ وعلى عمّيه نصر وشَيْبانَ آبنَىْ أحمــد بن طولون، وحبسهما فى حجرة معى فى الميدان، وكان كلّ يوم تأتينا المـائدة عليها الطعام فكنّا نجتمع عليهـا؛ فجاءنا

(١) كذا فى عقد الجمان والطبرى. وفى الأصل: «وسألوه» وهو تحريف. (٢) كذا فى عقد الجمان والطبرى وابن الأثير. وفى الأصل: «برءوسهم». (٣) فى تهذيب تاريخ مدينة دمشق (ج ٣ ص ٤١٧ طبع الشام): «سنة اثنتين وثمانين ومائتين». (٤) كذا فى الأصل. وسيأتى للؤلف قول آخر فى مدّة ولايته. وفى ابن الأثير وعقد الجمان: «تسعة أشهر».

يوما خادم، فأخذ أخانا نصرا فأدخله بيتا، فأقام خمسة أيام لا يَطْعَمُ ولا يشرب والباب عليه مُغلَق، فدخل علينا ثلاثة من أصحاب جيش وقالوا: أمات أخوكما؟ فقلنا: لا ندرى، فدخلوا عليه البيت فرماه كلّ واحد منهم بسهم فى مَقتل فقتلوه، وكانت ليلة الجمعة [فأخرجوه](1) ثم أغلقوا علينا البابَ، وبَقِينا يومَ الجمعة ويوم السبت لم يُقدَّم(2) إلينا طعام، فظننا أنهم يسلُكون بنا مسلك أخينا؛ فلما كان يوم الأحد سمعنا صُراخا فى الدار، وفُتح باب الحجرة علينا وأُدخل علينا جيش بن خمارويه، فقلنا: ما حالك؟ فقال: غلبنى أخى هارون على البلد وتولّى الإمارة؛ فقلنا: الحمد لله [الذى](1) قَبَض يَدَك وأضْرَع خَدّك! فقال: ما كان عزمى إلا أن أُلحقكما [بأخيكما](1). ثم جاء الرسول وقال: الأمير هارون قد بعث اليكما بهذه المائدة، وكان فى عزم جيش أن يُلحقكما بأخيكما نصر، فقوما اليه فآقتلاه وخُذا بثأركما منه وآنصرفا على أمان؛ قال: فلم نقتله وآنصرفنا الى منازلنا، وبعث هارون خَدَما(3) فقتلوه وكُفِينا أمرَ عدوّنا. انتهى كلام أبى المُظفَّر.

قلت: وكان خلع جيش لعشر خلَوْن من جُمادَى الآخرة سنة ثلاث وثمانين، وكانت ولايتُه(4) ستة أشهر وآثنى عشر يوما، وقُتل فى السجن بعد خلعه بأيام يسيرة.

*
* *

ما وقع من الحوادث فى سنة ٢٨٣

السنة التى حكم فى أوّلها جَيْش بن خمارويه على مصر، على أنه حكمَ من الماضية شهرا وأياما، وهذه السنة سنة ثلاث وثمانين ومائتين — فيها قدم رسول عمرو بن

(١) الزيادة عن تهذيب تاريخ مدينة دمشق. (٢) كذا فى تهذيب تاريخ مدينة دمشق. وفى الأصل: «لم يقدموا الينا بطعام». (٣) كذا فى تهذيب تاريخ مدينة دمشق. وفى الأصل: «خادما». (٤) يوافق هذا ما فى الكندى: «أنه بويع يوم الأحد لليلة بقيت من ذى القعدة سنة ٢٨٢ هـ. وخلع لعشر خلون من جمادى الآخرة سنة ٢٨٣ هـ». وقد تقدّم للؤلف فى أوّل ولاية جيش أنه تولى فى سابع عشر ذى القعدة سنة ٢٨٢ هـ، وخلع لعشر خلون من جمادى الآخرة سنة ٢٨٣ هـ فتكون ولايته ستة أشهر واثنين وعشرين يوما.

الليث الصفّار على الخليفة المعتضد العباسىّ من خُراسان بالهدايا والتُّحف؛ وفيها مائتا جمل[1] ومائتا حمارة؛ ومن الطرائف شىء كثير، منها : صَنَمٌ على خِلْقة آمرأة كان قوم من الهند فى مدينة يقال لها "أيل شاه" كانوا يعبدونها . وفيها خرج جماعةٌ من قوّاد مصر الى المعتضد، منهم محمد بن إسحاق وخاقان البَلْخىّ[2] وبدر بن جُفّ؛ وسبب قدومهم الى المعتضد أنهم كانوا أرادوا أن يقتلوا جَيْش بن خُمارويه المذكور فسُعِىَ بهم اليه وكان راكبا [وكانوا][3] فى موكبه، وعلموا أنه قد علم بهم، فخرجوا من وقتهم وسلكوا البَرّيّة وتركوا أموالهم وأهاليهم، فتاهوا أيّاما ومات منهم جماعة من العطش، ثم خرجوا على طريق الكوفة؛ فبلغ [أمرُهم] الخليفةَ المعتضدَ فأرسل اليهم الأطعمةَ والدوابَّ، ثم وصلوا بغدادَ فأكرمهم المعتضدُ وقرّبهم . وفيها توفّى إبراهيمُ بن إسحاق بن إبراهيم أبو إسحاق الثّقفىّ السَّرّاج النَّيْسابورىّ، كان الإمام أحمد بن حنبل يزوره فى منزله[4] لزهده وورَعه . وفيها توفّى سهل بن عبد الله بن يونس أبو محمد التُّسْتَرِىّ[5] أحد المشايخ، ومن أكابر القوم والمتكلّم فى علوم الإخلاص والرياضات وكان كبيرَ الشأن[6] . وفيها توفّى صالح بن محمد بن عبد الله الشيخ أبو الفضل الشِّيرازىّ البغدادىّ، كان رجلا صالحا، خَتَم القرآن أربعةَ آلاف مرة . وفيها توفّى عبد الرحمن ابن يوسف بن سعيد بن خِرَاش[7] أبو محمد الحافظ البغدادى، أقام بنَيْسابور مدّة مستفيدا من محمد بن يحيى الذُّهْلىّ وغيره وسمع منه جماعة، وكان أوحدَ زمانه وفريدَ عصره.

(١) فى عقد الجمان : «مائتا حمل مال وما بين الألطاف والطرف شىء كثير» . (٢) انظر الحاشية رقم ٧ ص ٨٩ من هذا الجزء . (٣) التكملة عن الطبرى . (٤) كان منزله بقطيعة الربيع فى الجانب الشرقى من بغداد، كما فى عقد الجمان . (٥) فى عقد الجمان وابن خلكان : «وله اجتهاد وافر ورياضة عظيمة» . (٦) فى تاريخ الاسلام للذهبي : «الرازى» . (٧) كذا فى البداية والنهاية لابن كثير وعقد الجمان والذهبي . وفى الأصل : «عبد الرحمن بن سعد بن حراش» ، وهو تحريف .

وفيها توفى علىّ بن العبّاس بن جُرَيج أبو الحسن الشاعر المشهور المعروف بابن الرومى مولى عبيد الله[١] بن عيسى بن جعفر؛ كان فصيحا بليغا، وهو أحد الشعراء المُكثِرين فى الغَزَل والمدح والهجاء. قال صاحب المرآة: إنه مات فى هذه السنة. وقال ابن خلّكان: توفى ليلة الأربعاء لليلتين بقيتا من جُمادى الأولى سنة ثلاث وثمانين[٢]، وقيل: أربع وثمانين، وقيل: سنة ستّ وسبعين. وهذه الأقوال أثبت من قول صاحب المرآة. انتهى. ومن شعره ولم يُسْبَق إلى هذا المعنى:

آراؤكم ووجوهكم وسيوفكم * فى الحادثات إذا دَجَوْن نجومُ
منها مَعالِمُ للهدى ومصابحٌ * تجلو الدُّجى والأُخْرَيات رُجُومُ

وله من قصيدة:

وإذا آمرؤ مَدَحَ آمرأً لنواله * وأطال فيه فقد أراد هِجاءَهُ

ويحكى أن لائما لامه وقال له: لم لا تُشَبِّه تشبيه آبن المعتز وأنت أشعر منه؟ قال له: أنشدنى شيئا من شعره أعجزُ عن مثله؛ فأنشده صفةَ الهلال:

فآنظرْ إليه كزَوْرَقٍ من فِضّة * قد أثقلته حُمُولةٌ من عنبر

فقال آبن الرومى: زِدنِى، فأنشده:

كأنّ آذَرْيُونَها[٣] * والشمسُ فيه كالِيَهْ
مَداهِنٌ من ذهب * فيها بقايا غالِيَهْ

(١) كذا فى ابن خلكان وعقد الجمان والبداية والنهاية. وفى الأصل: «مولى عبدالله». وهو تحريف.
(٢) كذا فى ابن خلكان. وفى الأصل: «ثمان». (٣) الآذريون: زهر أصفر فى وسطه خمل أسود تعريب «آذركون»، وأصل معناه شبه النار. والفرس كانت تجعله خلف آذانها تيمنا، وأصله أن أردشير بن بابك كان يوما بقصره فرآه فأعجبه ونزل لأخذه فسقط قصره فتيمنَ به، وهو نور خريفىّ يمدّ ويقصر. ومن المقصور قول يحيى بن على النديم:

إذا ما امتطى الآذان من بعد شربنا * جنى أذريون قد تروّى من القطر
حسبت سوادا وسطه فى اصفراره * بقايا غوال فى مداهن من تبر

(انظر شفاء الغليل والألفاظ الفارسية المعربة تأليف أدّى شير الكلدانى).

فقال ابن الرّومى : واغوثاه ! لا يُكَلِّفُ اللهُ نفسًا إلّا وُسْعَها ، ذلك إنما يصف ماعُونَ بيته لأنه ابن الخلفاء ، وأنا مشغول بالتصرُّف فى الشعر وطلب الرزق به ، أمدح هذا مرّةً، وأهجو هذا كرّة، وأُعاتب هذا تارةً، وأستعطِف هذا طَوْرا. انتهى.

وفيها تُوُفِّى علىّ بن محمد بن عبد الملك بن أبى الشوارب الأموىّ البصرىّ قاضى القُضاة أبو الحسن، كان وَلِىَ القضاءَ بسُرَّمَنْ رَأى ، وكان عالما عفيفا ثقةً . وفيها توفّى الوليد بن عُبيد بن يحيى [بن عبيد](١) بن شملال ، أبو عُبادة الطائىّ البُحْتُرىّ الشاعر المشهور، أحد فُحُول الشعراء وصاحب الديوان المعروف به ، كان حامل لواء الشعر فى عصره ، مَدَح الخلفاءَ والوزراءَ والملوكَ ، وأصلُه من أهل مَنْبِج(٢) وقَدِم دِمَشقَ صُحبةَ المتوكّل ، ووصل الى مصر الى خُمَارويه . حُكِى أن المتوكّل قال له يوما : يابحترىّ ، قل فى راحٍ بيتَ شعر ولا تصرح باسمه ، فقال :

جازِ(٣) بالودِّ فتًى أمـ * ـسَى رهينًا بك مُدْنَف
اِسمُ مَنْ أهواه فى * شعرىَ مقلوبٌ مُصَحَّفْ

ومن شعره فى المتوكّل أيضا من قصيدة :

فلوأنّ(٤) مشتاقا تكلَّف غيرَما * فى وُسْعه لَسَعَى اليك المِنـبَرُ

---

(١) الزيادة عن ابن خلكان وعقد الجمان . (٢) منبج (بالفتح ثم السكون وباء موحدة مكسورة وجيم) : مدينة كبيرة واسعة ذات خيرات كثيرة وأرزاق واسعة فى فضاء من الأرض كان عليها سور مبنى بالحجارة محكم ؛ بينها و بين الفرات ثلاثة فراسخ و بينها و بين حلب عشرة فراسخ (راجع معجم ياقوت) . (٣) هذا اللفظ مصحف مقلوب «راح» لأن «راح» حين يقلب يصير «حار» ثم يصحف فيصير «جاز» . (٤) هذا البيت من قصيدة طويلة يمدح بها أبا الفضل جعفرا المتوكل على الله و يذكر خروجه يوم الفطر ومطلعها :

أخفى هوى لك فى الضلوع وأظهر * وألام فى كمد عليك وأعذر

فلمّا تخلف المستعينُ قال : لا أقبل إلا ممّن قال مثل هـذا ؛ قال أبو جعفر أحمد بن يحيى البلاذُرىّ[1] فأنشدته :

ولو أنّ بُرْدَ المصطفى إذ لَبِستَه * يَظُنّ لظَنّ البُرْدُ أنك صاحبُـهْ

وقال وقـد أُعطيتَه[2] ولبِســتَه * نعم هـذه أعطافُه ومنَاكِبُهْ

وله :

شكرْتُكَ إنّ الشكرَ[3] للعبـد نعمةٌ * ومن شَـكَرَ المعروفَ فاللهُ زائدُهْ

لكل زمانٍ واحدٌ يُقتَـدَى به * وهذا زمانٌ أنت لاشك واحدُهْ

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال : وفيها توفّى سهل بن عبـد الله التُّسْـتَرِىّ الزاهد، والعباس بن الفضل الأسفاطىّ، وعلى بن محمد بن عبـد الملك ابن أبى الشوارب القاضى، ومحمد بن سليمان الباغَنْدى .

§ أمر النيل فى هذه السنة ــ المـاء القديم ست أذرع و إصبعان، مبلغ الزيادة ستَّ عشرةَ ذراعا وتسعَ عشرةَ إصبعا .

ذكر ولاية هارون بن خمارويه على مصر

هو الأمير أبو موسى هارون بن خُمَارويه بن أحمـد بن طُولون التركىّ الأصل المصرىّ المولد. وَلِىَ مصرَ بعد قتل أخيه جيش بن خُمارويه فى اليوم العاشر من

(١) فى الأصـل : « فأنشده » . وقد ورد هـذا الخبر فى وفيات الأعيـان لابن خلكان (ج ٢ ص ٢٦١) بتفصيل، ونصه : « وقال ميمون بن هارون : رأيت أبا جعفر أحمد بن يحيى بن جابر بن داود البلاذرى المؤرخ وحاله متماسكة فسألته، فقـال : كنت من جلساء المستعين فقصده الشعراء فقال : لست أقبل إلا ممن قال مثـل قول البحترىّ فى المتوكل : "فلو أن مشتاقا ... الخ" فرجعت الى دارى، وأتيته وقلت : قد قلت فيك أحسن مما قاله البحترىّ فى المتوكل، فقال : هاته فأنشدته : ولو أن برد المصطفى ... الخ البيتين» . (٢) كذا فى ابن خلكان . وفى الأصل : «وقال وقد أعطفته ولبسته» . (٣) كذا فى وفيات الأعيان لابن خلكان وعقد الجمان . وفى الأصـل : «الشرك» وهو تحريف ظاهر .

جمادى الآخرة سنة ثلاث وثمانين ومائتين ، وتمّ أمرُه وكانت بيعتُـه من غير عطاء للجُنْد، وهو من الغرائب، و بايعوه طَوْعا أرْسالا[1] ولم يمتنع عليه أحد، وجعلوا أبا جعفر ابن أَبَّى خليفتَـه والمؤيِّدَ لأمره ولتدبيره، وسكنتْ ثائرةُ الحرب وقرّ قرار النـاس وقُتل غالبُ أصحاب جيش ولم يَسْلم منهم إلا عبد الله بن الفتح، واستتر أبو عبد الله[2] القاضى خوفا من مثل مَصْرَع على بن أحمد لأنه يعلم ما كان له فى نفوس الناس ، وما ظهـر إلا فى اليوم الذى دخل فيـه محمد بن سليمان البلد، وقُلِّد القضاءَ بعـده أبو زُرْعة محمد بن عثمان من أهل دمشق، وأُخرج جيشٌ بعد أيام ميِّتا، ثم بعد أيام أمَر أبو جعفر بن أَبَّى ربيعةَ بن أحمد بن طُولون أن يخرج الى الإسكندرية فيسكنها هو وولده وحريمُه و يبعُد عن الحَضْرة، فتوجَّه الى الإسكندرية وأقام بها على أجمل وجه الى أن حركه أجلُه ، وكاتَبـه قومٌ و وثَّبوه وقالوا له : أنت رجل كاملٌ مُكَمَّل التدبير، وقد تقلَّدت البُلدانَ وأحسنتَ سياستها، ولو كشَفْتَ وجهَك لتَبِعك أكثرُ الجيش ؛ فأطاعهم وأقبل رَكْضا فسبَق من كان معـه ، فلم يشعر الناسُ به إلا وهو بالجبل المقطم وحدَه[3] ومعه غلام له نُوبِىّ[4] و بيده مِطْردٌ[5] يَنشُد الناس لنفسه ويدعوهم إلى ما كاتبوه ؛ واتَّصل خبرُه بآبن أَبَّى فبعث النقباءَ الى الناس وأمرَهم بالركوب ، فركِب الناسُ وأقبلوا يُهرَعُون من كلّ جانب . ونزل ربيعـةُ مُدِلًّا بنفسه وكان من

(١) أرسالا : جماعات، واحده رسل . (٢) أبو عبد الله القاضى، هو محمد بن عبدة ابن حرب (راجع الكندى ص ٢٤٨) . (٣) عبارة الكندى : «فجمع ربيعة جمعا كثيرا من أهل البحيرة من البربر وغيرهم وأقبل فيهم حتى نزل منبوبة من كورة وسيم ثم عدّى النيل فنزل باب المدينة فخرج اليه نفر من القوّاد فسألوه ما الذى حمله على المسير فأخبرهم أن ناسا من القوّاد بايعوه، فناوشوه الحرب ... الخ» . ويستدل مما ذكره الكندى أنه نزل أوّلا منبوبة وهى المعروفة اليوم بأنبابة التى يقال لها أيضا أنبوبة . (٤) المطرد (كمنبر) : الرمح القصير . (٥) فى الأصل : «بنفسه» .

الفُرْسان طَمَعًا فيمن بَقِيَ له ممّن كاتَبَه، فلم يأته أحدٌ وسار وحدَه وفرّ عنه مَنْ كان معه أيضا، وبَقِيَ كالليث يَحمِل على قطعةٍ قطعةٍ فينقضُها وتنهزم منه، حتى برز له غلامٌ أسودُ خَصِيٌّ يُعرَف بصَنْدَل المُزَاحِمي — مَوْلَى مُزَاحم بن خاقان الذى كان أميرا على مصر، وقد تقدّم ذكره — فحَمَل عليه ربيعةُ فرَمَى صندلٌ بنفسه الى الأرض وقال له : بتَرِبَةِ[1] الماضى، فكفَّ عنه وقال له : اِمضِ الى لعنة الله، ثم برز اليه غلام آخر يعرف بأحمد غلام الكِفْتِيّ — والكِفتيّ أيضا كان من جملة قوّادهم — فحمل عليه ربيعة فقتله، وأقبل ربيعةُ يحمل على الناس مَيْمنةً ومَيْسرةً ويحملون عليه بأجمعهم فيَكُدّونه ويردّونه الى الصحراء ثم يرجع عليهم فيردّهم الى موضعهم؛ فلم يزل هذا دأبَه الى الزوال فتقطّر[2] عن فرسه فأكبّوا عليه ورمَوْا بأنفسهم عليه حتى أخذوه مُقانصةً فاعتُقِلَ[3] يومَه ذلك؛ فلما كان من الغد أمر أن يُضرب مائةَ سوط ووُكّل به الكِفْتِيّ القائد ليأخذه بثأر غلامه، فكان الكِفتيّ يحضّ الجلّادين ويَصيح عليهم ويأمرهم بأن يُوجِعُوا ضربه حتى استرخَى، وقيل : إنه مات، فقال الكِفتيّ : هيهاتَ! لحمُ البقر لا يَنْضَج سريعا ! فضُرب أسواطا بعد موته ثم أمر به فدُفن فى حُجرةٍ بقُرْبٍ من بئر الجُلُودِيّ ومُنِع أن يُدفن مع أهله . فلما كان من غد يوم دفنه بلغ سودانَ أبيه أن الكِفْتِيّ قال: لحمُ البقر لا يَنْضَج سريعا، وأنه ضربه بعد أن مات أسواطا، فغاظهم ذلك وحرّكهم عليه وزحفوا الى داره، وبلغه الخبرُ فتنحّى عنها، فجاءوا دارَه فلم يجدوه فنهبوا داره ولم يكن له علمٌ بذلك، فأخذوا منها شيئا كثيرا حتى تُركت حُرمتُه عُرْيانة فى البيت لا يُواريها شىء، ورجع الكِفْتِيّ الى داره فرأى نعمته قد سُلِبت وحُرْمتُه قد هُتكت، فدخل قلبَه من ذلك حسرةٌ فمات كَمَدًا[4] بعد أيام .

(١) التربة (بالفتح ثم الكسر) والمتاربة : المصاحبة والصداقة . (٢) تقطر عن فرسه : رمى بنفسه عنها . وفى الأصل : «فتقنطر» . (٣) فى الكندى أن الذى أسره اسمه شفيع اليعمورى .
(٤) فى الأصل : كامدا .

وثَبَت مُلْكُ هارون هذا وهو صبيٌ يُدَبَّر ولا يُحسن [أن] يدبِّر، والأمر كلّه مردود الى أبي جعفر بن أبَّي يدبّر كما يرى. فلما رأى غلمانُ أبيه الكبارُ الأمرَ كلّه لأبي جعفر، وهم بدر وفائق وصافى. قبض كلٌّ منهم على قطعة من الجيش وحازها لنفسه وجعلها مُضافةً له يطالب عنهم ما يستحقّونه من رزق وجِراية وغيرها، وسأل أن يكون مالهُم محمولا الى داره يتولّى هو عطاءهم، فصار عَطاء(1) كل طائفة من الجُنْد الى دار الذى صارت فى جُمْلته وصاروا له كالغلمان. ثم خرج بدرٌ القائد والحسن بن أحمد الماذَرائيّ الى الشام فأصلحوا أمرَها، وآستخلفوا على دِمَشْق من قبل هارون المذكور الأمير طُغْج ابن جُفّ، وقرّروا جميع أعمال الشامات(2) ثم عادوا الى مصر. ثم حجّ بدر المذكور فى السنة وأظهر زِيًّا حَسَنا وأنفق نفقةً كثيرةً وأصلح من عقبة(3) أيلة جُرْفا كبيرا.

ولمّا كان فى السنة المقبلة حجّ فائقٌ فزاد فى زِيّه ونفقاته على كلّ ما فعله بدر؛ وكان دأبُهم المنافسةَ فى حُسْن الزِّيّ وبسطِ اليد بالإنفاق فى وجوه البِرّ. وبنى بدر المِيضأة المعروفة به على باب الجامع العتيق، ووقف عليها القَيْسارية المُلاصقة لها، وجعل مع المِيضأة ماءً عَذْبا فى كِيزان تُوضَع فى حَلْقة من حِلَق المسجد؛ وكان صاحبَ صدقات بدرٍ رجلٌ يعرف بالليث بن داود، فكان الشخصُ يَرَى المساكين زُمَرًا زُمَرًا يتلو بعضُهم بعضا يُنادون فى الطريق: دارَ الليث، دارَ الليث! فيُعطيهم الليثُ الدراهمَ واللحمَ المطبوخَ ويكسوهم فى الشتاء الجِبابَ الصوف ويفرّق فيهم الأكسية؛ وتمّ ذلك أيامَ حياة بدر كلّها؛ وكان لصافى وفائق أيضا أعمالٌ مثل

(1) فى الأصل: «عدق» والسياق يأباها.

(2) الشامات: اسم لبلاد الشام. (3) راجع الكلام على العقبة فى الحاشية رقم ١ ص ٨٥ من هذا الجزء. وأيلة: مدينة صغيرة عامرة بها زرع يسير؛ وهى مدينة لليهود الذين حرّم الله عليهم صيد السمك يوم السبت فخالفوا فسخوا.

ذلك وأكثر. قال محمد بن عاصم العُمَرى - وكان من علماء الناس - قال : صرت الى مصر فلم يَحْتَفِ[1] بى أحدٌ غيرُ أبى موسى هارون بن محمد العباسى، فصار يُحضر لى مائدةً ويُباسطنى فى محادثته، وحملنى ذلك على أن آستحييتُه، فقال لى : أنا أعرف بصدْقك فيما ذكرتَ وليس يُرضينى لك ماترى، لأن [هذه] أشياء تقصر عن مرادى، ولكنى سأُقِعُ[2] لك على موضع يُرضيك ويُرضينى فيك؛ ودام على ذلك مدّة لا يقطع عنّى عادته؛ الى أن توفّى لهارون صاحب مصر ولدٌ صغير، فبادر هارون بإخراجه والصلاة عليه وصِرنا به الى الصحراء، فما وُضع عن أعناق حامليه حتى أقبل موكب عظيم فيه بدر وفائق وصافى موالى أبى الجيش خُمَارويه، ومحمد بن أَبَّى وجماعةُ، فقالوا : نصلّى عليه؛ فقال هارون : قد صلّيتُ عليه؛ فقالوا : لا بدّ أن نصلّى عليه؛ فقال هارون بن محمد العباسى: أُدعوا الى محمد بنَ عاصم العُمَرى، وكنت فى أُخريات الناس، فلم يزالوا قياماً ينتظروننى حتى أتيت؛ فقال لى : صلِّ بهم، فصلّيتُ بهم؛ وآنصرفنا[3]؛ فلمّا كان بعد يومين قال لى : قد عرَّفتُ بك هؤلاء القوم فآمْضِ اليهم فإنّك تنال أجرا كبيرا؛ قال : فصرتُ الى أبوابهم وسلّمتُ عليهم، فلم يمض أقلّ من شهر حتى نالنى منهم مالٌ كثير وحَسُنت حالى الى الغاية، ثم ذكر عن هؤلاء القوم من هذه الأشياء نُبذا[4] كثيرة.

وأمّا أمر هارون صاحب الترجمة فانه لمّا تمّ أمرُه صار[5] أبو جعفر بن أَبَّى هو مدبّر مملكته، وكان أبو جعفر عنده دهاءٌ ومكرٌ فبَقِىَ فى قلبه [أثرٌ][6] مما فعله بَرْمَش

(١) فى الأصل : «يحقق» وهو تحريف. (٢) فى الأصل : «سأوقع» وهو لا يتفق مع السياق.
(٣) فى الأصل : «فانصرفنا» بالفاء. (٤) فى الأصل : «نبذة كثيرة».
(٥) فى الأصل : «وصار» والسياق يقتضى حذف الواو. (٦) زيادة يقتضيها السياق.

من يوم خلع جيش وقتل علىّ بن أحمد، وكان من القوّاد رجل يُعرف بسِمْجور قد قُلّد حِجَابة[1] هارون، فبَسَط لسانَه فى آبن أَبَّى المذكور وحرَّك عليــه القوّادَ، و بلغ ذلك ابنَ أَبَّى فقال لهارون : إحذر سِمْجور هذا، وهارون صبىٌّ فلم يتحمّل ذلك، ودخل القوّادُ فى شهر رمضان يُفطِرون عنده وكان سِمْجور فيهـم، فلما نَجَز أمرَهم وخرجوا

٥ استقعد سمجورَ وقال له : يا سمجور، أنت مدسوس إلىّ وأنا مدسوس اليك وتريد كيت وكيت ، وغمز غِلمانَه عليــه فقبضوا عليه وآعتقله فى خِزانة من خزائنه فكان ذلك آخرَ العهــد به. وأما بَرْمش فاتى أبا جعفر بن أَبَّى خلا به وقال له : ويحك! أَلَا ترى ما نحن فيه مع هؤلاء القوم! انقلبت الدولة رُومِيّةً ما لنا معهم أمرٌ ولا نهى . وكان بَرْمش خَزَرِيًّا أحمق، فبَسَط لسانَه فى بدر وغيره من الأروام، فنُقل اليهم .

١٠ وكان بدر أخلاقه كريمة ، وكان من أحسن خُلُقه أنّ الرجل إذا قبَّل فخذه يقبِّل هو رأس الرجل، فدسّ له بَرْمَش غلاما فوقف له على الباب ، فلمّا خرج بدر أقبل عليه الغلامُ وقبَّــل فخذه فانكبّ بدر على رأسه ، فضربه الغلام فى رأسه فشجّه ، وقُبِض على الغلام الأســود ، فقال : دَسّنى بَرْمش؛ فغضب له الناس وركبوا قاصدين دار بَرْمش ، فعرَف برمش الأمرَ فركِب لحماقته وأمر غِلمانَه وحواشيَه فركبوا وخرجوا

١٥ الى الموضع المعروف ببئر برمش ، وكان هو الذى آحتفرها وبناها وصفّ هناك مماليكَه ؛ فركب فى الحال آبنُ أَبَّى لما فى نفسه من برمش قديما وقد تمّ له ما دبّره عليه ، وقال لهارون : هذا غلامك برمش قد خرج عليك فأرسِل بالقبض عليه ، ثم قال : الصواب أن تخرج بنفسك إليــه فى مماليكك وتبادرَ الأمر قبل أنْ يتّسعَ و يعسُرَ أمرُه، فركب هارون فى دَسْــته فلم يبق أحد إلا ركب بركوبه ؛ فلمــا رأى برمش

٢٠ ذلك تأهب لقتالهم وأخذ قوسه و بادر أن يرمى به ؛ فقالوا له : مولاك، و يلك !

(١) فى الأصل : «حجبة» .

مولاك الأمير! فقال : أرونى إن كان هو مولاى لم أقاتله ، وإن كان هؤلاء (١) الأروام أقاتلهم كلّهم ونموت جميعا . فلما رأى الأميرَ هارونَ رمى بنفسه عن دابّته الى الأرض ، فغمز ٱبنُ أبى الرِّجالة عليه فتعاوروه (٢) بأسيافهم حتى قُتل ، ونُهبت دارُه ، ورجع هارون إلى دار الإمارة . ثم بعد مدّة قدّم هارونُ القائدَ نجحًا وكان من أصاغر القوّاد لأبى الجيش خمارويه ، وبلّغه مراتبَ غلمان أبيه الكبار . فغاظ ذلك بدرا وصافيا وفائقا لأنهم كانوا يَرَوْن نفوسهم أحقّ بذلك منه ، ثم بعد ذلك نفى هارون صافيا الى الرملة فتأكّدت الوَحْشةُ بينهم وبين هارون ؛ وبينما هم فى ذلك أتاهم الخبر أنّ رجلا يزعُم أنه عَلَوِىّ (٣) قد ظهر بالشأم فى طائفة من الناس ، فعاث أوّلا بنواحى الرَّقّة ثم قدِم الشأمَ ، فٱتصل خبره بطُغْج بن جُفّ وهو يومئذ أمير دِمَشق ، فتهاون به وركِب إليه ، وهو يظن أنه من بعض الأعراب ، بغير أُهْبة ولا عُدّة ، ومعه البُزاةُ والصُّقورة كأنه خارج الى الصيد ؛ فلما صافّه (٤) لقيه (٥) رجلا متلهفا على الشرّ لما تقدّم له من الظفر بجماعة من أعيان الملوك ، فقاتله طُغْج فٱنهزم منه أقبح هزيمة ونُهبت عساكره ، وعاد طغج إلى دِمَشق مكسورا ؛ فدخل قلوبَ الشاميّين منه فزع شديد ؛ فكتب طغج إلى هارون هذا يستمدّه على قتاله ؛ فأخرج إليه هارون بدرا الحَمّامىّ وجماعةً من القوّاد فى جيش كثيف فساروا الى الشأم وٱلتقَوْا مع الخارجىّ المذكور ،

---

(١) فى الأصل : « وإن هؤلاء الأروام فأقاتلهم » . (٢) تعاور القوم الشىء فيما بينهم : تداولوه وتعاطوه .

(٣) هو الحسن بن زكرويه بن مهرويه الذى افتتح عدة من مدن الشام وظهر على جند حمص وقتل خلقا من جند المصريين وتسمى بأمير المؤمنين وخطب له بذلك على المنابر (راجع ترجمته وما وقع للقرامطة بالتفصيل فى تاريخ كنز الدرر لأبى بكر عبد الله بن أيبك المحفوظ بدار الكتب المصرية تحت رقم ٢٥٧٨ تاريخ ج ٦ قسم أول) . (٤) صافه : رتب صفوف جيشه فى مقابل صفوف العدوّ .

(٥) فى الأصل : «فلما صافقه لقاه رجل متلهف ... الخ» .

وقد لُقِّب بالقَرْمَطىّ، وكان من أصحاب بدر رجل يقال له زُهَير، فحلف زهير المذكور بالطلاق إنه متى وقع بصرُه على القرمطىّ ليَرْمِيَنّ بنفسه عليه وليقصدنّه حيث كان؛ فلما تصافّ العسكران سأل زهير المذكور عن القرمطىّ، فقيل له : هو الراكب على الجمل، وله كُمّان طويلان يُشير بهما، فحيث أومأ بكمّه[1] حملتْ عساكرُه؛ فقال زهير: أرى على الجمل آثنين، أهو المقدّم أم الرّديف ؟ قالوا : بل هو الرديف؛ فحمل زهير يشقّ الصفوف حتى وصل إليه فطعنه طعنةً وقطَّره[2] عن جمله صريعا ؛ فلما رآه أصحابه مصروعا حملوا على المصريّين والشاميّين حملةً واحدةً شديدةً هزموهم فيها وقتلوا منهم خَلْقا كثيرا، ثم أقاموا عليهم أخا القرمطىّ ورأسوه عليهم . وأقبل زهير المذكور الى بدر الحَمّامىّ فقال له : قد قتلتُ الرجل ؛ فقال له بدر : فأين رأسه؟ فرجع ليأخذ رأسه فقُتِل زهير قبل ذلك؛ ثم كانت لهم بعد ذلك وقائعُ كثيرة والقرمطىّ فيها هو الظافر، فقتِل من قوّاد المصريين وفُرسانهم خلقٌ كثير، وطالت مقاومته معهم حتى سمِع بذلك المكتفِى الخليفةُ العباسىّ وكان متيقّظا فى هذا الحال يرى الإنفاق فيه سهلا ويقول: المبادرة فى هذا أولى، فبادر بإرسال جيش كثيف نحوه، وجعل على الجيش محمد بن سليمان الذى كان كاتبا للؤلؤ غلام أحمد بن طُولون الآتى ذكره فى عدّة أماكن؛ وسار الجيش نحو البلاد الشاميّة ؛ فلما أحسّ القرمطىّ بحركة محمد بن سليمان المذكور من العراق عدَل عن دمشق الى نواحى حمص، فقتَل منهم مقتلة عظيمة وسبَى النساء وعاث فى تلك النواحى وعظُم شأنه وكثُر أعوانه ودعا لنفسه وخطب على المنابر بآسمه وتسمّى بالمهدىّ ؛ وكان له شامة[3] زعم

---

(١) فى الأصل : «فحيث أومى بمكة ...الخ» وهو تحريف . (٢) قطره : صرعه صرعة شديدة وألقاه على أحد قطريه . وفى الأصل : «فنطره» ولم نجد له معنى مناسبا .

(٣) الشامة : أثر سواد فى الخدّ، وهى الخال .

أصحابه أنها آيته، وزعم أنّه عبد الله بن أحمد بن محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق ابن محمد الباقر بن علىّ زين العابدين بن الحسين بن علىّ بن أبى طالب .ومن شعره فى هذا المعنى قوله :

سبقت يداى يديه (١) * قصرته هاشمىّ المجيدْ
وأنا آبن أحمدَ لم أقل * كذبا ولم به أستزيدْ

ثم بثّ القرمطىّ عمّاله فى البلاد والنواحى وكاتبهم وكاتبوه. فمن رسائله الى بعض عماله :

من (٢) عبد الله المهدىّ المنصور بالله، الناصر لدين الله، القائم بدين الله، الحاكم بحكم الله، الداعى لكتاب الله، الذابّ عن حَرَم الله، المختار من ولد رسول الله (صلى الله

(١) ورد هذان البيتان هكذا فى الأصل ولم نعثر عليهما فى مصدر آخر وقد أصلحناهما هكذا :

سبقت يدىّ يدا نصيب * سر هاشمىّ المحتد
وأنا آبن أحمد لم أقل * كذبا ولم أتزيد

(٢) نثبت هنا صورة من هذا الخطاب نقلا عن الطبرى وكتاب تاريخ كنز الدرر (ج ٦ قسم أول) لاشتماله على بعض عبارات مخالفة لما هنا، ونصه :

« بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله المهدى المنصور بالله ، الناصر لدين الله، القائم بأمر الله، الداعى الى كتاب الله، الذاب عن حرم الله، المختار من ولد رسول الله، أمير المؤمنين، و إمام المسلمين، ومذل المنافقين، وخليفة الله على العالمين، وحاصد الظالمين، وقاصم المعتدين، ومبيد الملحدين، وقاتل القاسطين، ومهلك المفسدين، وسراج المستبصرين، ومشتت المخالفين، والقائم بسنة المرسلين؛ ولد خير الوصيين صلى الله عليه وسلم وعلى آله الطيبين الطاهرين وسلم؛ كتاب الى جعفر بن حميد الكردى : سلام عليك فانى أحمد اليك الله الذى لا إله إلا هو وأسأله أن يصلى على محمد جدى رسول الله. أما بعد فقد أنهى إلينا ما حدث قبلك من أخبار أعداء الله الكفرة وما فعلوه بناحيتك من الظلم والعبث والفساد فى الأرض، فأعظمنا ذلك ورأينا أن ننفذ الى هناك من جيوشنا من ينقم الله به من أعدائنا الظالمين الذين يسعون فى الأرض فسادا، وقد أنفذنا عطيرا داعينا مع جماعة من المؤمنين الى مدينة حمص ونحن فى أثرهم، وأمرنا بالمصير الى ناحيتك لطلب أعداء الله حيث كانوا، ونحن نرجو أن يجرينا الله تعالى على أحسن عوائده، فتشد قلبك وقلوب من انتقل من أوليائنا إليك، وتثق بالله و نصره وتبادر إلينا بالأخبار وما يحدث بناحيتك، ولا تخف عنا شيئا من أمر ذلك؛ سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين . وصلى الله على جدى رسوله وعلى أهل بيته وسلم كثيرا » .

عليه وسلم) أميرِ المؤمنين، وإمام المسلمين، ومُذِلّ المنافقين، وخليفة الله على العالمين، وحاصد الظالمين، وقاصم المعتدين، ومُهلك المفسدين، وسراج المستبصرين، وضياء المبصرين، ومشتّت المخالفين، والقيّم بسنة المرسلين، وولدِ خير الوصيّين، صلى الله عليه وعلى آله الطاهرين [الى][1] جعفر بن حميد الكردى[2]: سلام عليك، فإنى أحمد إليك الله الذى لا إله إلا هو وأسأله أن يصلّى على محمد جدّى. أما بعد، ما هو كيت وكيت. فهذه صورة مكاتبته الى الأقطار. انتهى.

٥

وأما محمد بن سليمان الكاتب فإنّ القاسم بن عبيد الله وزيرَ المكتفى كتب إليه بطلب القرمطى المذكور والجِدّ فى أمره، فسار محمد بن سليمان بعساكره نحوه فالتقَوْا بموضع دون حَماة، وكان القَرْمطى قد قدّم أصحابَه أمامه وتخلّف هو فى نفر ومعه المال الذى جمعه، فوقع بين محمد بن سليمان وبين أصحاب القرمطى وقعةٌ انهزم فيها أصحابُ القرمطى أقبح هزيمة، وكان ذلك فى المحرّم سنة إحدى وتسعين ومائتين. فلما علِم القرمطى [بـ] هزيمة أصحابه أعطَى أخاه أمواله وأمره بالنفوذ الى بعض النواحى التى يأمَن على نفسه فيها إلى أن يتهيّأ له ما يحب[3]؛ ثم مضى هو وابن عمه المُدَّثِّر[4] وغلام له يسمّى المُطَوَّق[5] وغلام آخر يسمّى دليلا، وطلب القرمطى بهم طريقَ الكوفة وسار حتى انتهى الى قرية تعرف بالداليـة[6]، وعجزوا عن زادهم

١٠

١٥

(١) زيادة عن الطبرى وتاريخ كنز الدرر يقتضيها السياق. (٢) كذا فى الطبرى وتاريخ كنز الدرر. وفى الأصل: «أبى جعفر أحمد».

(٣) فى الأصل: «مايجب» بالجيم. (٤) كذا بالأصل وهو عيسى بن المهدى المسمى عبد الله بن أحمد بن محمد بن إسماعيل ولقبه القرمطى بالمدثر وزعم أنه المدثر الذى فى القرآن (راجع ابن الأثير ج ٧ ص ٣٦٢). وفى هامش الأصل: «المدبر» بالباء الموحدة. (٥) فى الطبرى: «وغلام له رومى وأخذ دليلا وسار يريد الكوفة ... الى آخر القصة». (٦) الدالية: مدينة صغيرة على شاطئ الفرات فى غربيه بين عانة والرحبة. بها قبض على صاحب الخال القرمطى الخارجى.

٢٠

فدخل أحدهم الى القرية ليشترى لهم زادا [فأنكروا زيّه (١) وسُئل عن أمره فجَمْجَع (٢)، فأُعلم المتولّى مَسْلحةَ هذه الناحية بخبره وهو رجل يُعرف بأبى خُبْزة خليفةِ أحمد بن محمد بن كُشْمَرْد] فأقبل عليه أبو خُبْزَة المذكور مع أحداث ضَيْعته فقاتله وكسره وقبض عليه وعلى من معه . فانظر الى هذا الأمر الذى عَجَز عنه الملوك حتى كانت منيّته على يد هذا الضعيف . ولله درّ القائل :

وقد يَسْلَم الإنسانُ ممّا يخافه * ويُؤْتَى الفتى من أَمْنِه وهو غافلُ

فقبض عليه المذكورُ . وكان أميرُ (٣) هذه النواحى القاسمَ بن سِيمَا، فكتب بالخبر الى الخليفة المكتفى وهو بالرَّقّة، وقد كان رحَل فى أثر محمد بن سليمان، وآتفق مع هذا موافاة كتاب محمد بن سليمان الى القاسم بن عبيد الله بالفتح والنُّصْرة على القَرْمطىّ، ثم أُحضِر القرمطىّ الى بين يدى الخليفة المكتفى، فأخذه الخليفة وعاد هو ووزيرُه القاسمُ بن عبيد الله من الرّقة الى بغداد، وهو على جمل يُشهر به فى كلّ بلد يمرّون به، ومعه أيضا أصحاب (٤) القرمطىّ، ودخل بهم بغداد وقد زُيِّنت بغداد بأفخر الزينة، وكان لدخولهم يوم عظيم الى الغاية . فلما كان يوم الاثنين الثالث والعشرون من شهر ربيع الأوّل جلَس الخليفة مجلسا عامًّا، وأحضر القرمطىّ وأصحابه فقُطعت أيديهم وأرجلُهم ثم رُمى بهم من أعلى الدكّة الى أسفل، ولم يبق منهم إلّا ذو الشامة أعنى القرمطىّ، ثم قُدّم القرمطىّ فضُرب بالسَّوْط حتى آسترخى، ثم قُطعت يداه ورجلاه

(١) كذا فى الطبرى وهى ما تفيده عبارة ابن الأثير . وفى الأصل : «فنظر اليه من يعرفهم فأقبل الرجل الى صاحب مصلحة هناك رجل يقال له أبو جبزة وعرفه خبره» . (٢) جمجم الرجل فى خبره : لم يبينه .
(٣) فى الطبرى وابن الأثير : «أن عامل أمير المؤمنين على هذه الناحية كان أحمد بن محمد بن كشمرد وهو الذى توجه بالأسرى الى الخليفة المكتفى وهو بالرقة» . وأما القاسم بن سيما الذى ذكره المؤلف فانه حضر وقعة بين محمد بن سليمان والقرامطة بقرية يقال لها : «تمنع» من بلاد المعرة (راجع الطبرى فى حوادث هذه السنة) . (٤) فى الأصل : ومعه أيضا من أصحاب الخ . وظاهر أن «من» مقحمة هنا .

ونُخِس فى جنبه بخشب[1]، فلمّا خافوا عليه الموت ضربوا عنقه ؛ ثم حضر محمدُ بن سليمان وخلَع عليه الخليفةُ المكتفِي ثم خلع على القوّاد الذين كانوا معه، وهم محمد بن إسحاق بن كُنْداج وحسين بن حمدان وأحمد بن إبراهيم بن كَيْغلَغ وأبو الأغرّ ووَصيف، وأمرهم الجميعَ بالسمع والطاعة لمحمد بن سليمان . ثم أمر الخليفةُ محمدَ بن سليمان بالتوجّه الى مصر لقتال هارون بن خُمارويه صاحب الترجمة، فسار محمد بن سليمان بمن معه فى شهر رجب، وكتب الى دَمْيانة غلامِ يازَمان وهو يومئذ أميرُ البحر أن يقفُل بمراكبه الى مصر؛ وسار الجيش قاصدا دمَشق ، فلما قرُبوا منها تلقّاهم بدرٌ وفائقٌ فى جميع جيشهما لما فى نفوسهما من هارون حسبما قدّمناه من تقديم مَنْ تقدّم ذكرُه عليهما ؛ وصاروا مع محمد بن سليمان جيشا واحدا ؛ وساروا نحو مصر ؛ فاتّصلت أخبارُهم بهارون بن خمارويه هذا ، فتهيأ لقتالهم وجمع العساكر وأمر بمِضْرَبه فضرب بباب المدينة بعد أن نعق[2] فى جنده وأمرهم بالتأهّب للرحيل، فاستعدّوا ثم رحلوا الى العبّاسة[3] يريدون الشأم ؛ وتربّص هارون بالعبّاسة أيّاما ، وكتَب لبدرٍ وفائق يستعطِفهما ويذكُر لهما الحُرْمة وما يجب عليهما من حفظ ذِمام الماضين من أبيه وجدّه ، وصارت كتبُه صادرةً اليهم والى القوّاد بذلك ؛ فبينما هو [ذاتَ] ليلة بالعباسة وقد شرِب وثمِل ونام آمِنا فى مِضْرَبه إذ وثَب عليه بعض غلمانه فذبحه،

(١) الذى فى الطبرى : «ثم أخذ خشب فأضرمت فيه النار ووضع فى خواصره وبطنه» .

(٢) نعق : صاح . وفى الأصل : «نفق» بالفاء وظاهر أنها محرفة .

(٣) العباسة : قرية أوّل ما يلق القاصد لمصر من الشام من الديار المصرية ذات نخل طوال، وقد عمرت فى أيام الملك الكامل بن العادل بن أيوب إذ جعلها من متنزهاته وكان يكثر الخروج اليها للصيد ؛ وبينها وبين القاهرة خمسة عشر فرسخا ، سميت باسم عباسة بنت أحمد بن طولون ؛ كان خمارويه لما زوج ابنته قطر الندى من المعتضد وخرج بها من مصر الى العراق عملت عباسة فى هذا الموضع قصرا وأحكمت بناءه وبرزت اليه لوداع قطر الندى . وكان يقال له : قصر عباسة ثم حذف المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه .

وقيل: إن ذلك كان بمساعدة بعض عمومته فى ذلك، وأصبح الناس وأميرهم مذبوح وقد تفرّقت الظنون فى قاتله؛ فنهض عمّه شيبانُ بن أحمد بن طولون ودعا لنفسه، وضمِن للناس حسن القيام بأمر الدولة والإحسان لمن ساعده، فبايعه النـاس على ذلك. انتهى. وقد ذكر بعضهم قصّة هارون هذا بطريق آخر قال: وآستمرّ هارون هذا فى إمْرَة مصر من غير منازع؛ لكن أحوال مصر كانت فى أيّامه مضطربة إلى أن ورد عليه الخبر بموت الخليفة المعتضد بالله فى شهر ربيع الآخر سنة تسع وثمانين ومائتين، وبويع لآبنه محمد المكتفى بالخلافة. ثم خرج القرمطىّ بالشأم فى سنة تسعين، فجهّز هارونُ لحربه القوّادَ فى جيش كبير فهزمهم القرمطىّ؛ ثم وقَع بين هارون وبين الخليفة المكتفى وَحْشَةٌ وتزايدتْ الى أن أرسل المكتفى لحربه محمدَ بن سليمان الكاتب؛ فسار محمد بن سليمان من بغـداد إلى أن نزل حِمْص وبعث بالمراكب من الثغور الى سواحل مصر وسار هو حتى نزل بفِلَسطين؛ فتجهّز هارونُ أيضا لقتال محمد ابن سليمان المذكور وسيّر المراكب فى البحر لحربه وفيها المُقَاتِلة، حتى التقَوْا بمراكب محمد بن سليمان وقاتلوهم فآنهزموا، وكان القتال فى تِنِّيس وملك أصحابُ محمد بن سليمان تِنّيس ودِمْياط؛ وكان هارون قد خرج من مصر يومَ التَّرْوِيَة[1] لقتال محمد بن سليمان، فلما بلغه الخبر توجّه الى العبّاسة ومعه أهله وأعمامُه فى ضيق وجَهْد، فتفرّق عنه كثير من أصحابه وبَقِىَ فى نفر يسير، وهو مع ذلك متشاغل باللهو والسكر؛ فآجتمع عمّاه شيبان وعدىّ آبنا أحمد بن طُولون على قتله، فدخلا عليه وهو ثَمِل فقتلاه ليلة الأحد لإحدى عشرة بَقِيَت من صفر سنة آثنتين وتسعين ومائتين، وسنّه يومئذ آثنتان وعشرون سنة؛

(١) يوم التروية: هو اليوم الثامن من ذى الحجة، وسمى بذلك لأنهم كانوا يرتوون من الماء لما بعده لأن منى لا ماء بها وكانوا يحملون الماء معهم ويتوجهون به اليها، أو لأن ابراهيم عليه السلام كان يتروى ويتفكر فى رؤياه فيه.

وكانت ولايته على مصر ثمانىَ سنين وثمانيةَ أشهر وأيّاما، وتولّى عمّه شَيْبان مصر بعده.

وقال سبط ابن الجَوْزىّ فى تاريخه : وفيها — يعنى سنة آثنتين وتسعين ومائتين — فى صفر سار محمد بن سليمان إلى مصر لحرب هارون بن خُمارويه، وخرج إليه هارون فى القوّاد فجرت بينهم وَقَعات، ثم وقَع بين أصحاب هارون فى بعض الأيام عصبيّة، فاقتتلوا، فخرج هارون ليُسكّتهم فرماه بعض المغاربة بسهم فقتــله وتفرّقوا، فدخل محمــد بن سليمان مصر وملكها وآحتــوَى على دور آل طُولون وأسبابهم وأخذهم جميعا، وكانوا بضعة عشر رجلا، فقيّدهم وحبسهم وآستصفَى أموالَهم وكتب بالفتح إلى المكتفِى. وقيل : إن محمد بن سليمان لمّــا قُرب من مصر أرسل الى هارون يقول : إن الخليفة قد ولّانى مصر ورسم أن تسير بأهلك وحَشَمِك إلى بابه إن كنتَ مطيعا، وبعث بكتّاب الخليفة إلى هارون، فعرضه هارون على القوّاد فأبَوْا عليه فخرج هارون، فلمّا وقَع المصافّ صاح هارون : يا منصور، فقال القوّاد : هذا يريد هلاكنا، فدسّوا عليه خادما فقتله على فراشه وولَّوْا مكانه شيبان بن أحمد بن طُولون، ثم خرج شيبان الى محمد مُسْتَأمِنا. وكتب الخليفة إلى محمد بن سليمان فى إشخاص آل طُولون وأسبابهم والقوّاد وألّا يترك أحدًا منهم بمصر والشأم، فبعث بهم إلى بغــداد فحُبِسوا فى دار صاعد. انتهى ما أوردناه من ترجمة هارون من عدّة أقوال بخُلْف وقع بينهم فى أشياء كثيرة.

وأما محمد بن سليمان المذكور فأصله كاتبُ الخادم لؤلؤ الطولونىّ. قال القُضَاعىّ : يقال : إن أحمد بن طولون جلس يومًا فى بعض متنزّهاته ومعه كتّاب ينظر فيه، وإذا بشابٍّ قد أقبل، فالتفت أحمد الى لؤلؤ الطولونىّ وقال : اذهب وأتِنى برأس هذا الشابّ، فنزل اليه لؤلؤ وسأله من أىّ بلد هو وما صنعته؟ فقال : من العراق من أبناء الكتّاب، فقال له : وما أَتيتَ تطلب؟ قال : رزقا، فعاد لؤلؤ إلى أحمد بن طولون،

فقال له : ضربتَ عنقه ؟ فسكتَ ، فأعاد عليه القول فسكتَ ؛ فٱستشاط أحمد
ابن طولون غيظا ثم أمره بقتله ؛ فقال لؤلؤ : يا مولاى بأى ذنب تقتله (١) ؟ فقال :
إنى أرى فى هذا الكتّاب (٢) من منذ سنين أن زوال مُلْك ولدى يكون على يد رجل
هذه صفته فقال : يا مولاى ، أو هذا صحيح ؟ قال : هذا الذى رأيته وتفرّسته ؛
فقال : يا مولاى ، لا يخلو هذا الأمر من أن يكون حقّا أو كذبا ، فإن كان كذبا فما لنا ٥
والدخول فى دم مسلم ! وإن كان حقّا فلعلّنا نفعل معه خيرا علّه يكافئ به يوما ،
وإن كان الله قدّر ذلك فإنا لانقدر على قتله أبدا ؛ فسكت أحمد بن طولون ، فأضافه
لؤلؤ اليه ؛ وكان هذا الشابّ يسمى محمد بن سليمان الكاتب الحنيفىّ ، منسوب إلى حنيفة
السَّمَرْقَنْدىّ ، فلم تزل الأيام تنتقل بمحمد المذكور والدّهر يتصرّف فيه إلى أن بَقِىَ
ببغداد قائدا من جملة القوّاد ، وجرى من أمره ما تقدّم ذكْرُه من قتال القَرَامطة ١٠
وهارونَ صاحبِ مصرْ ، إلى أن ملَك الديار المصريّة وأمسك الطولونيّة وخرّب
منازلَهم ، وهدَم القصر المسمّى بالمَيْدان الذى كان سكَنَ أحمد بن طولون ، وتتبّع
أساسَه حتى أخرب الديار ومحا الآثار ، ونقَل ما كان بمصر من ذخائر بنى طولون
إلى العراق . وقال صاحب كتاب الذخائر : إن محمد بن سليمان المذكور رجع إلى العراق
فى سنة ٱثنتين وتسعين ومائتين ومعه من ذخائر بنى طولون أموالٌ عظيمةٌ ، يقال : إنّه ١٥
كان معه أكثر من ألف ألف دينار عَيْنا ، وإنّه حمَل إلى الخليفة الإمام المكتفى
من الذخائر والحُلِىّ والفُرُش أربعةً وعشرين ألف حِمْل جمل ، وحمَل آلَ طولون معه
إلى بغداد ؛ وأخذ محمدُ بن سليمان لنفسه وأصحابه غيرَ ذلك ما لا يُحصَى كثرة . ولما
وصل محمد بن سليمان إلى حلَب متوجّها إلى العراق ، كتب الخليفة المكتفى
إلى وَصِيف مولى المُعْتَضِد أن يتوكّل بإشخاص محمد بن سليمان المذكور ؛ فأشخصه ٢٠

(١) فى الأصل : «قتلت» وهو تحريف . (٢) فى الأصل : «الكاتب» .

وصيف المذكور إلى الحضرة؛ فأخذه المكتفي وقيّده وصادره وطالبه بالأموال التى أخذها من مصر . ولم يزل محمد بن سليمان مُعْتَقَلًا إلى أن تولّى آبنُ الفرات للخليفة المقتدر جعفرٍ، فأخرجه إلى قَزْوِين[1] واليًا على الضِّيَاع والأعشار بها . يأتى ذكرُ محمد آبن سليمان هذا ثانيا بعد ذلك فى حوادث هارون على الترتيب المقدّم ذكرُه بعدُ فى ولاية شيبان إن شاء الله تعالى . ٥

* * *

ما وقع من الحوادث فى سنة ٢٨٤

السنة الأولى من ولاية هارونَ بن خُمَارويه على مصر ، وهى سنة أربع وثمانين ومائتين — فيها كانت وقعةٌ بين الأمير عيسى النُّوشَرِىّ الآتى ذكرُه فى أمراء مصر وبين بكر بن عبد العزيز بن أبى دُلَف ، وكان قد أظهر العصيان فهزمه النُّوشَرِىّ بقُرْب أصبهانَ وآستباح عسكرَه . وفيها ظهرت بمصر حُمْرَةٌ عظيمة فى الجوّ ١٠ حتى إنه كان الرجل إذا نظر فى وجه الرجل يراه أحمر وكذا الحيطانُ ، فتضرّع النـاسُ بالدعاء إلى الله ، وكانت من العصر إلى الليل . وفيها بَعث عمرُو بن الليث بألف ألف درهم لتُنْفَق على إصلاح درب مكّة من العراق، قاله ابن جرير الطبرى . وفيها عزم المعتضد على لعن معاوية على المنابر، فخوّفه عبيد[2] الله الوزير بآضطراب العامة، فلم يلتفت وتقدّم إلى العامة بلزوم أشغالهم وترك الاجتماع بالناس، ومَنَع ١٥ القُصّاص[3] من القعود فى الأماكن ، ثم مَنَع من آجتماع الحِلَق فى الجوامع ،وكتب المعتضد

(١) قزوين : مدينة مشهورة بينها و بين الرىّ سبعة وعشرون فرسخا ، أوّل من استحدثها سابور ذو الأكتاف . (٢) كذا فى الطبرى (قسم ٣ ص ٢١٦٣) وابن الأثير (ج ٧ ص ٣٣٦) . والكندى (ص ٢٢٥ طبع بيروت) . وفى الأصل : «عبد الله» . (٣) فى الأصل : «القضاة من العقود» والتصويب عن الطبرى . ٢٠

كتابا فى ذلك وآجتمع الناس يوم الجمعة بناء[(٢)] على أنّ الخطيب يقرؤه فما قُرِئَ[(١)] . وفيها ظهر فى دار الخليفة المعتضد شخص فى يده سيف مسلول، فقصده بعض الخدّام فضرَبه بالسيف فجرَحه وآختفى فى البستان، فطُلِب فلم يوجد له أثر، فعظُم ذلك على المعتضد وآحترز على نفسه وساءت الظنون فيه فقيل هو من الجنّ ، وقيل غيرُ ذلك ؛ وأقام الشخص يظهر مرارا ثم يختفِى، ولم يظهر خبرُه حتى مات المعتضد والمكتفى، فاذا هو خادم كان يميل إلى بعض الجوارى التى فى الدور، وكانت عادة المعتضد أنه من بلَغ الحُلُمَ من الخدّام منعه من الدخول الى الحُرَم، وكان خارجَ دور الحُرَم بستان كبير، فآتخذ هذا الخادم لِحية بيضاء وبَقِيَ تارة يظهر فى صورة راهب وتارة يظهر بزىّ جندىّ بيده سيف، وآتخذ عِدّة لِحًى مختلفة الهيئات والألوان ؛ فاذا ظهر خرجت الجارية مع الجوارى لتراه فيخلو بها بين الشجر، فاذا طُلِب دخل بين الشجر ونزع اللحية والبُرْنُس ونحو ذلك، وخبأها وترك السيف فى يده مسلولًا كأنه من جملة الطالبين لذلك الشخص؛ وبقى كذلك إلى أن وَلِىَ المقتدر الخلافة وأُخرج الخادم إلى طَرَسُوس[(٣)]، فتحدّثت الجارية بحديثه بعد ذلك. وفيها فى يوم الخميس رابع المحرّم قدِم [رسول][(٤)] عمرو بن الليث الصفّار على المعتضد برأس رافع بن هَرْثَمة، فخلع على الرسول ونصب الرأس فى جانبى[(٥)] بغداد . وفيها وعَد المنجّمون الناس بغرق الأقاليم السبعة، ويكون ذلك من كثرة الأمطار وزيادة المياه فى العيون والآبار، فآنقطع الغيث وغارت العيون وقلّت المياه، حتى آحتاج الناس إلى أن آستسقَوْا ببغداد حتى

(١) المراد بهذا الكتاب الكتاب الذى أمر المعتضد بإنشائه بلعن معاوية كما فى الطبرى .

(٢) كذا فى شذرات الذهب وهامش الأصل . وفى الأصل : «بناء» وهو تحريف .

(٣) طرسوس : مدينة بثغور الشام بين أنطاكية وحلب وبلاد الروم . (٤) التكملة عن الطبرى ، وسياق كلام المؤلف يقتضيها . (٥) فى الطبرى : أنه أمر بنصبه فى المجلس بالجانب الشرقىّ الى الظهر، ثم تحويله الى الجانب الغربى ونصبه هناك الى الليل .

أُمطِروا وكذّب الله المنجّمين . وفيها حجّ بالناس محمد بن عبد الله بن ترنجة .
وفيها توفّى أحمد بن المبارك أبو عمرو المُسْتَمْلِى النَّيْسابورىّ الزاهد العابد، كان يُسمّى راهبَ عصره، يصوم النهار و يقوم الليل، وكانت وفاته بنَيْسابور فى جمادى الآخرة.

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال : وفيها توفى إسحاق بن الحسن[1] الحَرْبىّ[2]، وأبو عمرو أحمد بن المبارك المُسْتَمْلِى ، وأبو خالد عبد العزيز بن معاوية القرشىّ [العَتّابىّ][3] ومحمود بن الفَرَج الأصبهانىّ الزاهد ، وهشام بن على السِّيرافىّ ، و يزيد بن الهَيْثم أبو خالد البادىّ[4] .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم خمس أذرع وثلاثَ عشرةَ إصبعا ، مبلغ الزيادة خمسَ عشرةَ ذراعا وتسعَ عشرةَ إصبعا .

* * *

ما وقع من الحوادث فى سنة ٢٨٥

السنة الثانية من ولاية هارون على مصر، وهى سنة خمس وثمانين ومائتين — فيها فى يوم الأربعاء لاثنتى عشرة ليلة بقيت من المحرّم قطع صالح بن مُدْرِك الطائىّ الطريقَ فى جماعة من طيئ على الحجّاج [بالأَجْفُر][5]، فأخذوا من الأموال والمماليك

---

(١) كذا فى الأصل والذهبىّ . وفى عقد الجمان : «إسحاق بن الحسين» . (٢) الحربىّ : نسبة الى محلة منسوبة الى حرب بن عبد الله صاحب حرس المنصور، وهى محلة معروفة ببغداد .
(٣) التكملة عن عقد الجمان والمشتبه للذهبى وتهذيب التهذيب، وهو من ولد عتاب بن أسيد بن أبى العيص بن عبد شمس . وفى ابن الأثير : «الغيانى» وهو تحريف . (٤) كذا فى القاموس وشرحه والذهبى، وهو يزيد بن الهيثم بن طهمان البغدادى الدقاق أبو خالد البادى (باثبات الياء)، وقد سئل يزيد عن هذه النسبة فقال : ولدت أنا وأخى توءمين وخرجت أولا فسميت البادى، ولا يقال فيه البادا ولا ابن الباد كما تقول العامة . وفى الأصل : «باد» و بهامش الأصل : «الباذ» (بالذال المعجمة المشدّدة) . وفى عقد الجمان : «البادا» . (٥) زيادة عن الطبرى وابن الأثير وعقد الجمان والمنتظم . والأجفر : موضع بين فيد والخزيمية بينه و بين فيد ستة وثلاثون فرسخا نحو مكة .

والنساء ما قيمته ألفُ ألفِ دينار . وفيها ولّى المعتضدُ ٱبنَ أبى الساج أرمينِيَة وأذْرَبِيجان وكان قد غلَب عليهما . وفيها غزا راغب الخادم مولى الموفّق بلادَ الروم فى البحر فأظفره الله بمراكبَ كبيرةٍ وفتح حصونا كثيرة . وفيها حجّ بالناس محمد بن عبد الله بن ترنجة . وفيها فى شهر ربيع الأوّل هبّت ريح صفراء بالبصرة ثم صارت خضراء ثم سوداء وٱمتدّت فى الأمصار، ثم وقع عقيبها مطر وبَرَد وَزْنُ البَرَدَة مائةٌ وخمسون درهما، وقلَعت الريحُ نحو ستمائة نخلة، ومُطِرت قريةٌ[1] من القرى حجارةً سوداء وبيضاء . وفيها فى ذى الحجة منها قدِم الأميرُ على ابن الخليفة المعتضد بالله بغداد، وكان قد جهّزه أبوه لقتال محمد بن زيد العلوىّ، فدفع محمد ٱبن زيد عن الجبال وتحيّز الى طَبَرِسْتان، ففرِح به أبوه المعتضد وقال : بعثناك ولدا فرجَعتَ أخا، ثم أعطاه ألفَ ألفِ دينار . وفى ذى الحجة أيضا خرج الخليفة المعتضد وٱبنه علىّ يريد آمِدَ[2] لمّا بلغه موت عيسى بن الشيخ بعد أن صلّى ٱبنُه علىّ المذكور بالناس يوم الأضحى ببغداد، وركب كما يركَب وُلاةُ العهود . وفيها توفى إبراهيم بن إسحاق بن إبراهيم بن بَشير بن عبد الله أبو إسحاق المَرْوَزِىّ الحربىّ، كان إماما عالما فاضلا زاهدا مصنّفا، كان يقاس بالإمام أحمد بن حنبل فى علمه وزهده . وفيها توفى الأمير أحمد بن عيسى بن الشيخ صاحب آمِد وديار بكر، كان ولّاه إيّاهما المعتزّ، فلما قُتِل المعتزّ ٱستولَى عليهما الى أن مات فى هذه السنة ، فٱستولى عليهما ٱبنُه محمد فسار المعتضد فأخذهما منه وٱستعمل عليهما نُوّابَه . وفيها

---

(١) هذه القرية تعرف بـ(ـأحمد اباذ) كما فى الطبرى .

(٢) آمد (بكسر الميم) : أعظم مدن ديار بكر وأجلها قدرا وأشهرها ذكرا . وهى بلد قديم حصين ركين مبنىّ بالحجارة السود على نشز، ودجلة محيطة بأكثره وفى وسطه عيون وآبار قريبة الغور يتناول ماؤها باليد . (راجع معجم البلدان لياقوت) .

توفّى إمامُ النحاة المبرّد[1] واسمه محمد بن يزيد بن عبد الأكبر بن عُمَير بن حسّان بن سليمان الإمامُ العلّامة أبو العبّاس البصرىّ الأزدىّ المعروف بالمبرّد، انتهت اليه رياسة النحو واللغة بالبصرة، وُلد سنة ستّ ومائتين وقيل: سنة عشر ومائتين. وكان المبرّد وأبو العبّاس أحمد بن يحيى المُلَقّب بثعلب صاحبُ كتاب الفصيح عالِمَيْن مُتعاصرَيْن؛ وفيهما يقول أبو بكر بن أبى الأزهر:

أيا طالبَ العلم لا تجهلَنْ * وعُذْ بالمبرّد أو ثَعْلبِ

تجِدْ عندَ هذَيْن عِلمَ الورَى * فلا تَكُ كالجمَل الأجرب

علومُ الخلائق مَقْرونةٌ * بهذَيْنِ فى الشرق والمغرب

وكان المبرّد يحبّ الاجتماع والمناظرة بثعلب وثعلب يكره ذلك ويمتنع منه. ومن شعر المبرّد:

يا من تَلَبّس أثوابا يتيه بها * تيهَ الملوك على بعض المساكين

ما غيّر الجُلُّ[2] أخلاقَ الحمارِ ولا * نقشُ البرادع أخلاقَ البراذِينِ[3]

---

(١) المبرد: لقب غلب عليه، قيل: إنه كان عند بعض أصحابه وإن صاحب الشرطة طلبه للنادمة فكره المبرد المصير اليه وألح الرسول فى طلبه، وكانت هناك مزملة (بتشديد الميم الثانية وفتحها) لتبريد الماء فارغة فدخل المبرد واختفى فى غلاف تلك المزملة ودخل رسول صاحب الشرطة فى تلك الدار وفتش على المبرد فلم يجده، فلما تركه ومضى جعل صاحب الدار (وكان يقال له: أبو حاتم السجستانى) يصفق وينادى على المزملة: المبرد المبرد. وتسامع الناس فى ذلك فلهجوا به وصار لقبا له. وقيل: إنما لقب المبرد (بالفتح) لحسن وجهه. يقال: رجل مبرد ومقسم ومحسن إذا كان حسن الوجه. وقيل: إن الذى لقبه بهذا اللقب شيخه أبو عثمان المازنى. (راجع أبا الفدا ج ٢ ص ٢٨٤ والكامل ج ١ ص ٢ طبع أوربا والمنتظم وعقد الجمان فى حوادث هذه السنة وابن خلكان ومعجم الأدباء لياقوت).

(٢) الجل (بالضم والفتح): ما تلبسه الدابة لتصان به. (٣) البراذين: جمع برذون وهو ضرب من الدواب دون الخيل وأقدر من الحمر.

الذين ذكر الذهبيّ وفاتهم فى هــذه السنة، قال : وفيها توفى إبراهيم الحَرْبىّ[(١)]، وإسحاق بن إبراهيم الدَّبَرِىّ[(٢)]، وعبيد [الله][(٣)] بن عبد الواحد بن شَرِيك، وأبو العباس محمد بن يزيد المبرّد .

§ أمر النيل فى هذه السنة — المـاء القديم سبع أذرع وستّ عشرةَ إصبعا، مبلغ الزيادة ستّ عشرةَ ذراعا وتسعَ عشرةَ إصبعا .

ما وقـــع من الحوادث فى سنة ٢٨٦

السنة الثالثة من ولاية هارون على مصر، وهى سنة ستّ وثمانين ومائتين — فيها أرسل هارون بن خمارويه صاحبُ الترجمة الى الخليفة المعتضد يُعلمه أنه نزل عن أعمال قِنَّسْرِين والعواصم، وأنّه يحمل الى المعتضد فى كلّ سنة أربعمائةِ ألف دينار وخمسين ألف دينار، وسأله تجديد الولاية له على مصر والشأم؛ فأجابه المعتضد الى ذلك وكتب له تقليدا بهما . وفيها فى شهر ربيع الآخر نازلَ[(٤)] المعتضد آمد وبها محمد بن أحمد ابن [عيسى بن][(٥)] الشيخ فحاصرها أربعين يومًا حتى ضعُف محمد وطلب الأمان[(٦)] [لنفسه وأهل البلد فأجابه الى ذلك فخرج اليه محمد ومعه أصحابه وأولياؤه فوصلوا الى المعتضد][(٧)] فخلع عليه المعتضد . وفيها قبض المعتضد على راغب الخادم أمير طَرَسُوس واستأصل[(٨)] أمواله فمات بعد أيّام . وفيها التقى جيش عمرو بن الليث الصفّار وإسماعيلَ بن أحمد

---

(١) هو إبراهيم بن إسحاق بن إبراهيم بن بشير الحربى كما سبق فى وفيات السنة . (٢) الدبرى، نسبة الى دبر : قرية من نواحى صنعاء باليمن . (٣) التكملة عن المنتظم . (٤) كذا فى الأصل وعقد الجمان . وفى الطبرى وكتاب تجارب الأمم لابن مسكويه (طبع ليدن سنة ١٩١٣ المحفوظ بدار الكتب المصرية تحت رقم ٤٩٩ تاريخ) : «وفيها وصل المعتضد الى آمد فأناخ بجنده عليها» .

(٥) التكملة عن الأصل فيما تقدّم ص ١١٦ (٦) كذا فى الطبرى وعقد الجمان . وفى الأصل : «ونزل بالأمان» . (٧) التكملة عن الطبرى وعقد الجمان . (٨) كذا فى هامش الأصل وهو ما تفيده عبارة الطبرى وابن الأثير . وفى الأصل : «واستأصله» .

ابن أسد [الساماني] (١) بما وراء النهر (٢) فانكسر أصحاب عمرو، ثم التقى هو وعمرو ثانيا على بَلْخ، وكان أهل بلخ قد ملّوا عمرا وأصحابه وضجِروا من نزولهم في دورهم وأخذِهم أموالَهم، فساعد أهلُ بَلْخ إسماعيلَ فآنكسر عمرو وآنهزم الى بلخ، فوجد أبوابها مُغْلقةً ثم فتحوا له وللجماعة معه؛ فلما دخل وثَب عليه أهل بلخ فأوثقوه وحملوه الى إسماعيل فأكرمه إسماعيلُ ثم بعَث به الى المعتضد فخلع المعتضد على إسماعيلَ خِلْعة السلطنة، وأُدخل عمرو بغدادَ على جمل ليشهّروه بها ثم حبسه المعتضد في مطمورة (٣)، فكان يقول: لو أردت أن أعمَل على جَيْحونَ جسرا من ذهب لفعلتُ، وكان مطبخي يُحْمَل على ستمائة جمل، وأركب في مائة ألف، أصارني الدهرُ (٤) إلى القيد والذلّ! وقيل: إنه خُنِق قبل موت المعتضد بيسير. وفيها ظهر بالبحرين أبو سعيد الجَنّابيّ (٥) القَرْمَطيّ (٦) في أوّل السنة، وفي وسَطها قَوِيَتْ شوكتُه وآنضمّ اليه طائفةُ من الأعراب، فقتَل (٧) أهلَ تلك

(١) التكملة عن عقد الجمان والطبرى والبداية والنهاية وابن الأثير. (٢) سبب الحرب بينهما، كما هو مذكور في أكثر المصادر التاريخية، أن عمرو بن الليث لما قتل رافع بن هرثمة وبعث برأسه الى المعتضد سأله أن يعطيه ماوراء النهر مضافا الى ما في يده من ولاية خراسان فأجابه الى ذلك؛ فانزعج اسماعيل ابن أحمد نائب ما وراء النهر، وكتب اليه: إنك قد وليت دنيا عريضة فاقتنع بها عما في يدى من هذه البلاد فلم يقبل فوقعت المحاربة بينهما. (٣) المطمورة: الحفيرة تحت الأرض. (٤) في الأصل: «أصار في الدهر الخ». (٥) هو أبو سعيد الحسن بن بهرام الجنابيّ نسبة الى جنابة (بفتح الجيم وتشديد النون وبعد الألف باء موحدة مفتوحة في آخرها هاء) أخذ الدعوة عن قرمط نفسه ثم إنه نزل القطيف وهو حينئذ مدينة عظيمة فجلس هناك يبيع الدقيق ولزم الوفاء والصدق ثم أخذ في بث دعوته واستجاب له الناس. (٦) القرمطيّ: نسبة الى حمدان بن الأشعث قرمط، ويعرف بقرمط لأنه كان رجلا قصيرا ورجلاه قصيرتين وخطوه متقاربا وكان في ابتداء أمره أكارا من أكرة سواد الكوفة، واليه تنسب القرامطة وهم طائفة من الباطنية ظهرت دعوتهم في خلافة المأمون وانتشرت في خلافة المعتصم. والقرامطة أشد ضررا على فرق الاسلام من ضرر اليهود والنصارى والمجوس قبحهم الله (أنظر تاريخ كنز الدرر والفرق بين الفرق للبغدادى في الكلام على الباطنية). (٧) كذا في عقد الجمان وابن الأثير. وفي الأصل: «فقبل أهل تلك ... الخ» وهو تصحيف.

القرى وقصد البصرة، فبنى عليها المعتضد سورا؛ وكان أبو سعيد هذا كيّالا بالبصرة، وجَنَّابَة من قُرى الأهواز، وقيل : من قرى البحرين (١) .

قلت : وهذا أوّل من ظَهر من القرامطة (٢) الآتى ذكرُهم فى هذا الكتاب فى عدّة مواطن . وهذا القَرْمَطِىّ هو الذى قتل الحَجِيجَ واقتلع الحجر الأسود (٣) حسبما يأتى ذكره .

وفيها حضر مجلس القاضى موسى بن إسحاق قاضى الرَّىّ وكيلُ امرأة ادّعى على زوجها صداقَها بخمسمائة دينار فأنكر الزوج ؛ فقال القاضى : البيِّنةَ ، فأحضرها الوكيلُ فى الوقت، فقالوا : لابدّ أن ننظر المرأة [وهى مُسْفِرَة لتَصِحّ عندهم معرفتُها] (٤) فتتحقّق الشهادة؛ فقال الزوج : ولابدّ؟ فقالوا : ولابدّ ؛ فقال الزوج : أيها القاضى عندى الخمسمائة دينار ولا ينظُر هؤلاء الى امرأتى [فأُخبرت بما كان من زوجها] (٤)؛ فقالت المرأة : إنى أُشهِد القاضىَ أنّى قد وهبت له ذلك وأبرأته منه فى الدنيا والآخرة ! فقال القاضى : تكتب هذه الواقعة فى مكارم الأخلاق . وفيها توفّى إسماعيل بن إسحاق بن إبراهيم بن مِهْران أبو بكر السرّاج النيسابورىّ مولى ثَقِيف، سمِع الإمام أحمد وصَحِبه . وفيها توفى الحسين (٥) بن سيّار أبو على البغدادىّ الخيّاط، كان إماما عارفا بتعبير الرؤيا، وكانت وفاته فى صفر، أسنَد عن أبى بلال الأشعرىّ

---

(١) فى معجم ياقوت : «من قرى بحر فارس» . (٢) أبو سعيد الجنابى ليس أوّل من ظهر من القرامطة كما ذكر المؤلف هنا بل أخذ الدعوة عن قرمط نفسه وهو حمدان بن الأشعث واليه تنسب القرامطة كما وضحنا هذا فى هامش الصفحة السابقة، وقد ظهر أمرهم ومذهبهم فى سنة ٢٧٨ هـ . (راجع الطبرى وتاريخ كنز الدرر فى حوادث هذه السنة) . (٣) فى شذرات الذهب ومعجم البلدان لياقوت وابن الأثير أن الذى اقتلع الحجر الأسود ابنه أبو طاهر سليمان بن أبى سعيد الجنابى فى سنة ٣١٧ هـ . وفى الطبرى أن سليمان المذكور اقتلع الحجر فى سنة ٣١٦ هـ . وأبو سعيد المذكور قتل فى سنة ٢٩١ هـ كما سيأتى . (٤) الزيادة عن المنتظم . (٥) كذا بالأصل . وفى عقد الجمان والبداية والنهاية : «الحسن بن بشار» . وفى المنتظم : «الحسين بن بشار» ولم يترجح لدينا صواب إحدى تلك الروايات .

وغيره، وروى عنه جماعة كثيرة . وفيها توفى محمد بن يونس بن موسى بن سليمان ابن عُبَيْد بن رَبيعة بن كُدَيم[1] أبو العباس الكُدَيْمىّ القرشىّ البصرىّ، حجّ أربعين حجّة، وكان حافظا مُتْقِنا وَرِعا، مات ببغداد فى نصف جُمادَى الآخرة .

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة ، قال : وفيها توفى أحمد بن سَلَمة النّيسابورىّ الحافظ، وأحمد بن علىّ الخَزّاز[2]، وأبو سعيد الخَرّاز[3] شيخ الصوفيّة، وأحمد ابن المُعَلَّى [بن يزيد أبو بكر الأسدىّ القاضى][4] الدّمَشْقىّ، وإبراهيم بن سُوَيْد الشامىّ، وإبراهيم [بن محمد][5] بن بَرّة الصّنْعانىّ ، والحسن بن عبد الأعلى البَوْسىّ أحد أصحاب عبد الرزّاق، وعبد الرحيم بن عبد الله البَرْقىّ، وعلى بن عبد العزيز البَغَوىّ، ومحمد بن وضّاح القُرْطُبىّ[6]، ومحمد بن يوسف البَنّاء الزاهد، ومحمد بن يونس الكُدَيْمىّ، وأبو عُبَادة البُحْتُرىّ الشاعر .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم سبع أذرع وخمسَ عشرةَ إصبعا، مبلغ الزيادة سبعَ عشرةَ ذراعا وثمانى أصابع .

* * *

السنة الرابعة من ولاية هارون على مصر، وهى سنة سبع وثمانين ومائتين — فيها فى المحرّم واقع صالح بن مُدْرِك كبيرُ عرب طَيّئ الحاجّ العراقىّ كما فعل بهم

ما وقع من الحوادث فى سنة ٢٨٧

(١) كذا فى أنساب السمعانى وعقد الجمان والمنتظم والذهبى . وفى الأصل : «بن كريم» بالراء وهو تحريف . (٢) كذا فى المشتبه فى أسماء الرجال للذهبى . وفى الأصل : «الخرّاز» بالراء وهو تحريف . (٣) أبو سعيد الخرّاز، اسمه أحمد بن عيسى، ويلقب بشيخ العارفين كما فى تاريخ الاسلام والمشتبه فى أسماء الرجال للذهبىّ . (٤) الزيادة عن تاريخ ابن عساكر . (٥) التكملة عن تاريخ الاسلام والمشتبه فى أسماء الرجال للذهبى ومعجم ياقوت (ج ٣ ص ٥١١). (٦) كذا فى تاريخ الاسلام للذهبى . وفى الأصل : «القرمطى» وقد رجحنا رواية الذهبى على رواية الأصل لأنه ولد بقرطبة سنة تسع وتسعين ومائة وكان مولى لعبد الرحمن بن معاوية الداخل .

فى العام الماضى ، وكان فى ثلاثة آلاف من عرب طيّئ وغيرهم ما بين فارس وراجل ، وكان أميرُ الحاج أبا الأغرّ ، فأقاموا يقاتلونهم يوما وليلة حتى هُزِم صالح بن مدرك وقُتل معه أعيان طيّئ ، ودخل الرّكب بغداد بالرءوس على الرّماح وبالأَسْرى . وفيها عظُم أمر القرامطة وأغاروا على البصرة ونواحيها ، فسار لحربهم العبّاس بن عمرو الغَنَوىّ فالتقَوْا فأُسر الغَنَوىّ وقُتِل خَلْق من جُنْده ، ثم إنّ أبا سعيد القَرْمطىّ أطلقه ، وقال له : بلّغ المعتضِدَ عنّى رسالة ومضمونها : أنه يكُفّ عنه ويحفَظ حُرْمته ، وقال : فأنا قَنِعت بالبرّيّة فلا يتعرّض لى . وفيها مات صاحب طَبَرِسْتَانَ محمد بن زيد العَلَوىّ[1] . وفيها أوقع بدر غلام الطائى بالقرامطة على غِرّة ، فقتل منهم مَقْتلة عظيمة ثم تركهم خوفا على السواد[2] . وفيها حجّ بالناس محمد بن عبد الله بن ترنجة . وفيها توفى أحمد بن عمرو بن [أبى عاصم][3] الضحاك القاضى أبو بكر الشّيبانىّ الفقيه المحدّث وابن محدّث ، ولِى القضاء بأصبهان وصنّف علوم الحديث وكان عالما بارعا . وفيها توفى يعقوب بن يوسف بن أيوب الشيخ

---

(١) كان محمد بن زيد العلوىّ أمير طبرستان ، وسبب موته أنه لما أسر اسماعيل بن أحمد السامانىّ عمرو بن الليث الصفار سوّلت له نفسه أن يضم خراسان لولايته ، فأرسل له اسماعيل بالكف عن ذلك فأبى وجهز الجيوش وسار قاصدا خراسان فوصل الى باب جرجان وهناك حصلت وقعة بينه و بين محمد بن هارون قائد اسماعيل بن أحمد ، أسر فيها أخيرا بعد أن أصابته ضربات قاتلة فمات متأثرا بجروحه بعد أيام ودفن على باب جرجان . انتهى ملخصا من الطبرى وابن الأثير . (٢) كذا فى الطبرى وعقد الجمان و يراد بالسواد قرى العراق وضياعها التى افتتحها المسلمون فى عهد عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، سمى بذلك لسواده بالزروع (راجع معجم ياقوت) . وفى الأصل : « خوفا على السودان » وهو خطأ .

(٣) التكلة عن شذرات الذهب وعقد الجمان وتاريخ الاسلام للذهبى .

أبو بكر المُطَّوِّعِىّ[1] الزاهد العابد، وعنه قال : كان وِرْدى فى شبيبتى كلّ يوم وليلة أربعين[2] ألف مرّة (قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ) .

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال : وفيها توفى أحمد بن إسحاق ابن إبراهيم بن نُبَيْط[3]، وأبو بكر أحمد بن عمرو بن أبى عاصم أبو علىّ[4] فى [شهر] ربيع ٥ الآخر وله نيّف وثمانون سنة ، ومحمد بن عمرو الحَرْشىّ[5]، وموسى بن الحسن الجَلَاجِلىّ[6]، وأبو سعد[7] يحيى بن منصور الهَرَوِىّ .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم سبع أذرع وخمس وعشرون إصبعا ، مبلغ الزيادة سبعَ عشرةَ ذراعا وعشر أصابع .

⁂

ما وقع من الحوادث فى سنة ٢٨٨

١٠ السنة الخامسة من ولاية هارون على مصر، وهى سنة ثمان وثمانين ومائتين — فيها وقع وباء بأَذْرَبِيجان فمات فيه خَلْق كثير وفُقِدت الأكفانُ فكُفِّن الناس فى الأكسية واللُّبود ثم فُقِدت ، وفُقِد من يَدفِنُ الموتى فكانوا يُطْرَحون[8] على الطريق ، ثم وقع الطاعون فى أصحاب محمد بن أبى الساج فمات لمحمد مائتا ولد

---

(١) نسبة الى المطوّعة ، وهم الذين أرصدوا أنفسهم للجهاد . (٢) كذا فى الأصل .
١٥ وفى المنتظم : «إحدى وثلاثين أو إحدى وأربعين ألف مرّة» . (٣) كذا فى شرح القاموس وتاريخ الاسلام للذهبىّ . وفى الأصل : «ينط» وهو تصحيف . (٤) تقدّم ذكر هذا الاسم فيمن توفوا فى هذه السنة ولم يذكر المؤلف فيما تقدّم أنه يكنى بأبى على ولم نعثر عليها فى الكتب التى تحت أيدينا .
(٥) هكذا ورد هذا الاسم فى الأصل . وفى هامشه : «الحرشى» على أننا لم نجده البتة فى تاريخ الاسلام للذهبى ضمن من ذكر وفاتهم فى هذه الطبقة ولا فى غيره من كتب التراجم التى بين أيدينا .
٢٠ (٦) سبب تلقيبه بذلك أن القعنبىّ قدّمه فى صلاة التراويح فأعجبه صوته فقال : كأن صوتك الجلاجل ، فلقب بذلك . (٧) كذا فى معجم ياقوت وتاريخ الاسلام للذهبى . وفى الأصل : «أبو سعيد» وهو تحريف . (٨) رواية المنتظم وابن الأثير : « فكانوا يتركونهم فى الطرق على حالهم» .

وغلام، ثم مات محمد بن أبى السّاج المذكور بمدينة أَذْرَبِيجان ، وكان يُلقب بالأَفْشِين ، فآجتمع غِلمانُه وأمّروا عليهم آبنه دِيوْدَاد فاعتزلهم أخوه يوسف بن أبى الساج وهو مخالفٌ لهم . وفيها حجّ بالناس هارون(١) بن محمد بن العباس بن إبراهيم ابن عيسى بن أبى جعفر المنصور . وفيها كانت زَلزلة . قال أبو الفرج بن الجَوْزىّ : (٢) [ورد الخبر بأنه مات تحت الهدم فى يوم واحد أكثرُ من ثلاثين ألفَ إنسان ودام عليهم هذا أيّاما فبلَغ من هلك خمسين ومائةَ ألف] وقيل : كان ذلك فى العام الماضى . وفيها قدِم المعتضدُ العراقَ ومعه وَصِيفُ خادم محمد بن أبى السّاج، وكان قد عصَى عليه بالثغور، فأسَره وأُدخل على جمل، ثم توفِّى بالسجن بعد أيام فصُلبتْ جثتُه على الجسر . وفيها ظهر أبو عبد الله الشِّيعىّ(٣) بالمغرب ونزل بكُتَامَة(٤) ودعاهم إلى المهدىّ عبيد الله — أعنى بعبيد الله جَدَّ الخلفاء الفاطميّة — وفيها توفى ثابت بن قُرّة العلامة أبو الحسن المهندس صاحب التصانيف فى الفلسفة والهندسة والطِّب وغيره، كان فاضلا بارعاً فى علوم كثيرة، ومولده فى سنة إحدى(٥) وعشرين ومائتين .

---

(١) كذا فى الطبرى وابن الأثير وعقد الجمان والمنتظم . وفى الأصل : «محمد بن هارون» وهو خطأ .

(٢) التكملة عن كتاب المنتظم لأبى الفرج بن الجوزىّ ، وهى التى ذكر المؤلف بعضها ونقلناها لتفصل ما أجمله المؤلف هاهنا فى عبارته : «فأخرج من تحت الهدم خمسون ومائة ألف ميت» .

(٣) هو الحسين بن أحمد بن محمد بن زكريا الشيعىّ ، كما فى ابن الأثير (ج ٨ ص ٢٣) .

(٤) كتامة (ويقال فيها قصر كتامة وقصر عبد الكريم) : مدينة على ساحل بحر المغرب قرب سبتة مقابلة الجزيرة الخضراء من الأندلس (كما فى معجم البلدان لياقوت — فى آسم قصر عبد الكريم) . وحدّدها أبو الفدا فى كتابه تقويم البلدان بأنها من سبتة على أربع مراحل وهى فى غربىّ مكناسة بانحراف إلى الشمال . صارت قاعدة تلك الناحية بعد أن خربت البصرة التى كان يسكنها العلويون الأدارسة .

(٥) كذا فى المنتظم وعقد الجمان . وفى الأصل : «سنة إحدى ومائتين» وهو خطأ .

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة ، قال : وفيها توفّى إسحاق بن إسماعيل الرّملى[(١)] بأصبهان ، وبشر بن موسى الأسدىّ ، وجعفر بن محمد بن سوّار الحافظ ، وأبو القاسم عثمان بن سعيد بن بشّار[(٢)] الأنماطىّ شيخ ابن سريج[(٣)] ، ومعاذ بن المثنّى العنبرىّ ، وخلق سواهم .

٥ § أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم ستّ أذرع سواء ، مبلغ الزيادة ستّ عشرة ذراعا وأربع أصابع .

***

ما وقع من الحوادث فى سنة ٢٨٩

السنة السادسة من ولاية هارون على مصر، وهى سنة تسع وثمانين ومائتين — فيها فاض البحر على الساحل فأخرب البلاد والحصون [التى عليه][(٤)] . وفيها فى [شهر] ١٠ ربيع الآخر اعتلّ الخليفة المعتضد بالله علّة صعبة وهى العلة التى مات بها ؛ فقال عبد الله بن المعتزّ فى ذلك :

طار قلبى بجناح الوجيب[(٥)] * جزعا من حادثات الخطوب
وحذارا أن يشاك بسوء * أسد الملك وسيف الحروب

(١) الرملىّ : نسبة الى رملة وهى مدينة بفلسطين . (٢) كذا فى تاريخ ابن خلكان وطبقات ١٥ الشافعية لتقىّ الدين السبكى (ج ٢ ص ٥٢) . وفى الأصل : «يسار» وهو تصحيف . (٣) كذا فى تاريخ ابن خلكان والمشتبه للذهبى وشذرات الذهب فى ترجمة أبى القاسم الأنماطىّ وطبقات الحفاظ (ج ٣ ص ٢٣ طبع الهند) وهو كما فى تاريخ ابن خلكان : «أبو العباس أحمد بن عمر بن سريج الفقيه الشافعى كان من عظماء الشافعيين وأئمة المسلمين وكان يقال له : الباز الأشهب ولى القضاء بشيراز وكان يفضل على جميع أصحاب الامام الشافعىّ حتى على المزنىّ ... وأخذ الفقه عن أبى القاسم الأنماطىّ وعنه أخذ فقهاء ٢٠ الاسلام ومنه انتشر مذهب الشافعىّ فى أكثر الآفاق» . (٤) التكملة عن عقد الجمان .
(٥) كذا فى ديوانه المخطوط المحفوظ بدار الكتب المصرية تحت رقم ٥٢٤ أدب والمنتظم . والوجيب من وجب القلب وجيبا إذا خفق ورجف . وفى الأصل : «الرحيب» بالراء والحاء المهملتين . وهذان البيتان مطلع قصيدة طويلة قالها ابن المعتز فى إرجاف الناس بالمعتضد فى علته التى مات بها .

ثم ٱنتكس ومات فى الشهر، وتخلّف بعده ولدُه المكتفِى بالله أبو محمد علىّ .
وليس فى الخلفاء من ٱسمه على غير علىّ بن أبى طالب رضى الله عنه وهذا . وفيها
فى شهر رجب زُلْزِلت بغداد زلزلةً عظيمة دامت أياما . وفيها هبّت ريحٌ عظيمة
بالبصرة قلعت عامّة نخلها ولم يُسمع بمثل ذلك . وفيها ٱنتشرت(١) القرامطةُ بسَواد
الكوفة، وكان رئيسهم يقال له ٱبن أبى الفوارس، فظفِر به عسكرُ المعتضد ــ ٥
أعنى قبل موت المعتضد ــ فحُمل هو وجماعة معه الى بغداد فعُذِّبوا بأنواع العذاب
ثم صُلبوا وأُحرقوا؛ وأمّا كبيرُهم ٱبن أبى الفوارس المذكور فقُلعتْ أضراسُه ثم شُدّ(٢)
فى إحدى يديه بَكَرةٌ وفى الأخرى صخرة، ورُفعت البكرة ثم لم يزل على حاله الى وقت(٣)
الظّهر، ثم قُطعت يداه ورجلاه وضُربت عنقه . وفيها حجّ بالناس الفضلُ بن عبد الملك
ٱبن عبد الله العباسىّ . وفيها توفّى الخليفةُ أمير المؤمنين المعتضد بالله أبو العباس أحمد ١٠
ٱبن الأمير ولىّ العهد أبى أحمد طلحة الموفّق ٱبن الخليفة المتوكّل على الله جعفر ابن
الخليفة المعتصم بالله محمد ٱبن الخليفة الرشيد بالله هارون ٱبن الخليفة المهدىّ محمد ٱبن
الخليفة أبى جعفر المنصور عبد الله بن محمد بن على بن عبد الله بن العباس الهاشمىّ
العباسىّ البغدادىّ، ومولدُه فى سنة ٱثنتين وأربعين ومائتين فى ذى القَعْدة فى أيام
جدّه المتوكّل؛ وٱستُخلف بعده عمّه المعتمِد أحمد فى شهر رجب سنة تسع وسبعين ١٥
ومائتين . قال ابراهيم [بن محمد](٤) بن عرفة : وتوفّى المعتضد فى يوم الاثنين لثمانٍ بقِين
من [شهر] ربيع الآخر سنة تسع وثمانين ومائتين ودُفن فى حُجرة(٥) الرخام وصلّى عليه

(١) رواية عقد الجمان : «عاثت» . وفى الطبرى وابن الأثير : «قرب أصحاب أبى سعيد» .
(٢) كذا فى الأصل والطبرى . وفى عقد الجمان : «ثم شدّوا فى إحدى رجليه بكرة ... الخ» .
(٣) رواية الطبرى : «ثم ترك على حاله من نصف النهار الى المغرب» . (٤) التكملة عن المنتظم . ٢٠
(٥) فى عقد الجمان ومروج الذهب للمسعودى (ج ٢ ص ٣٨٢) : «وأوصى أن يدفن فى دار محمد بن عبد الله
ابن طاهر وهو الحريم الطاهرى فى الجانب الغربى من بغداد فدفن بدار تعرف بدار الرخام وقبره بها اليوم يزار» .

يوسف بن يعقوب القاضى، وكانت خلافتُه تسعَ سنين وتسعةَ أشهر ونصفًا .

قلت : وبُويع بالخلافة بعده ولدُه علىّ بعهد منه، ولُقّب بالمكتفى . وكان المعتضد شجاعاً مهيبا أسمر نحيفًا معتدِلَ الخَلْق ظاهرَ الجبروت وافرَ العقل شديدَ الوطأة، من أفراد خلفاء بنى العباس وشجعانهم[1]، كان يتقدّم على الأسد وحده .

وقال المسعودىّ[2] : كان المعتضد قليلَ الرحمة، قيل : إنه كان إذا غضب على قائد أمر أن تُحفَر له حَفيرة ويُلْقى فيها وتُطَمّ عليه، قال : شكَوا فى موت المعتضد فتقدّم الطبيب فجسّ نبضَه[3] ففتح عينه ورفس الطبيبَ برجله فدحاه أذرعًا فمات الطبيبُ، ثم مات المعتضدُ أيضا من ساعته . هكذا نقل المسعودىّ . ورثاه الأمير عبد الله بن المعتزّ العبّاسىّ فقال :

يا ساكنَ[4] القبر فى غبراءَ مُظلِمةٍ * بالطاهرية[5] مُقْصَى الدار منفردا

أين الجيوشُ التى قد كنتَ تسحبها * أين الكنوز التى لم تُحْصِها[6] عَدَدا

أين السرير الذى قد كنت تملؤه * مَهابةً من رأتْه عينُه آرتعدا

---

(١) فى عقد الجمان : «كان يعدّ من رجالات بنى العباس ... الخ» . (٢) ما نقله المؤلف هاهنا عن المسعودى ليس بنصه فقد رجعنا إلى مروج الذهب فوجدنا المؤلف قد اقتطف منه بعض شذرات (راجع المسعودى) فى أخبار المعتضد . (٣) كذا فى عقد الجمان . وفى الأصل : «نبطه» بالطاء المهملة وهو تحريف . (٤) وردت هذه القصيدة فى ديوانه المخطوط بأوسع مما هنا، ومطلعها :

يا دهر ويحك ما أبقيت لى أحدا * وأنت والد سوء تأكل الولدا

(٥) فى الأصل وديوانه : «بالظاهرية» بالظاء المعجمة . وما أثبتناه هو الملائم لما ذكرناه آنفا عن عقد الجمان ومروج الذهب للمسعودى من أنه دفن بدار محمد بن عبد الله بن طاهر وهو الحريم الطاهرىّ فى الجانب الغربىّ من بغداد، وقد ذكر ياقوت فى معجمه أن الطاهرية قرية ببغداد؛ ولعلها منسوبة إلى طاهر بن الحسين . (٦) كذا فى ديوانه . وفى الأصل : «أحصيتها» .

أين الأعادى الأُلى ذلّلت مُصْعَبَهم * أين الليوث التى صيّرتها بَعَدا[1]
أين الجيادُ التى حجّلتَها بدَم * وكنّ يحمِلنَ منك الضَّيغَمَ الأسدا
أين الرماح التى غَذَّيتها مُهَجًا * مُذْ مِتَّ ما وردت قلبا ولا كبِدا
أين الجِنان التى تجْرِى جداولُها * وتَستجيب اليها الطائرَ الغَرِدا
أين الوصائف كالغِزلان رائحةً * يَسحبن من حُلَلٍ مَوشيّةٍ جُدُدا
أين الملاهى وأين الراح تحسَبها * ياقوتةً كُسِيَتْ من فِضّةٍ زَرَدا
أين الوثوبُ إلى الأعداء مُبتغيًا * صلاحَ مُلْكِ بنى العبّاس إذ فسدا
ما زلت تَقسِر منهم كلَّ قَسْوَرَةٍ * وتَخْبِط[2] العالِيَ الجبّارَ معتمدا
ثم آنقضيتَ فلا عينٌ ولا أَثَرٌ * حتى كأنك يومًا لم تكن أحدَا

وفيها خرج يحيى بن زَكْرَوَيْه بن مَهْرَوَيْه داعيةُ قِرْمِط وجمع جموعا كثيرة من الأعراب، وكانت بينه وبين طُغج بن جُفّ نائب هارون بن خمارويه على الشام وقَعاتٌ عديدة، تقدّم ذكر ذلك كله فى أوّل ترجمة هارون المذكور. وفيها صلّى المكتفى بالناس يوم عيد النحر وكان بين يديه ألويةُ الملوك، وترجّل الملوكُ والأمراءُ بين يديه ما خلا وزيرَه القاسم بن عُبَيد الله فإنه ركب وسايرَه دون الناس؛ ولم يُرَ قبل ذلك خليفةٌ يسايره وزيرُ غيره.

قلت: وهذا أوّل وَهْنٍ وقع فى حقّ الخلفاء. وأنا أقول: إنّ المعتضِد هو آخر خليفة عقد ناموسَ الخلافة، ثم من بعده أخذ أمرُ الخلفاء فى إدبارٍ إلى يومنا هذا. وفيها

---

(١) كذا فى الأصل. وبعدا بالتحريك: جمع باعد أى هالك. وفى ديوانه «نقدا» والنقد (بالتحريك): جنس من الغنم قبيح الشكل صغير الأرجل يكون بالبحرين.

(٢) كذا فى ديوانه. وفى الأصل: «تحبط» بالحاء المهملة وهو تصحيف.

توفِّى بدر المعتضِدىّ[1]، كان يَخدُم المعتضِدَ والموفَّقَ وأباه المتوكِّل، وأصلُه من غِلْمان المتوكّل فرفعته السعادة . قال يحيى بن علىّ النّديم : كنتُ واقفًا على رأس المعتضِد وهو مُقطِّب فدخل بدر فأَسْفَر وجهُه لمّـا رآه وضحِك، ثم قال لى : يا يحيى، من القائل :

٥ فى وجهــه شــافعٌ يمحو إساءتَه * من القــلوب وجيهٌ حيثما شَــفَعَا

فقلت : الحَكَمُ بن قَنْبَر المـازنىّ[2]؛ فقال : أنشِدْنى تَمامَه، فأنشدتُه :

وَيْلِى على من أطارَ النــومَ فٱمتنعا[3] * وزاد قلبى على أوجاعه وجَعَا

كأنما الشمسُ من أعطافه لَمعتْ * حُسْنًا أوِ البدرُ من أزراره طلعا[4]

مُسْتَقْبَلٌ بالذى يَهْوَى وإن كثُرتْ * منه الذنوبُ ومعــذورٌ بما صنعا

١٠ فى وجهــه شافعٌ يمحو إساءتَه * من القلوب وجيــهٌ حيثما شــفعا

وكان بدرٌ هذا شجاعا ممدَّحا جوادا .

---

(١) لم يذكر المؤلف سبب قتله، على أن معظم المؤرخين توهوا بذكره بإسهاب مثل الطبرى وآبن الأثير وأبى الفرج بن الجوزى فى كتابه المنتظم وعقد الجمان وغيرهم، وقــد لخصه صاحب عقد الجمان فيما يأتى :

« كان القاسم بن عبيد الله الوزير عزم فى حياة المعتضد على أن يصرف الخــلافة عن أولاد المعتضد

١٥ وفاوض فى ذلك بدرا هذا لكونه رأس الجيش فامتنع عليه وأبى إلا البيعة لأولاد مولاه، فلما ولى المكتفى خاف الوزير من غائلة ما كان أسرّ به إلى بدر فعمل عليه فى الباطن إلى المكتفى ولم يزل حتى احتاط الخليفة على حواصله وأمواله وهو بواسط، ثم بعث إليــه بالأمان فقدم، فأمر الوزير بقتله فقتل يوم الجمعة لست خلون من رمضان من هذه السنة وحمل رأسه وبقيت جثته فأخذها أهله ثم بعثوها فى تابوت الى مكة فدفنت بها » . (٢) هو الحكم بن محمد بن قنبر المـازنى، شاعر ظريف من شعراء الدولة الهاشمية وله

٢٠ ترجمة فى الأغانى (ج ١٣ ص ٩ طبع بولاق) . (٣) كذا فى الأصل ومروج الذهب للمسعودى، وفى الأغانى : «وامتنعا» . (٤) رواية الأغانى :

كأنما الشمس فى أثوابه بزغت — حسنا أو البدر فى أردانه طلعا

§ أمر النيل فى هذه السنة — المـاء القديم سبعُ أذرع سواء، مبلغ الزيادة سبعَ عشرةَ ذراعا وستّ عشرةَ إصبعا .

*
* *

ما وقع من الحوادث فى سنة ٢٩٠

السنة السابعة من ولاية هارون على مصر، وهى سنة تسعين ومائتين — فيها فى المحرّم قصــد يحيى بن زَكْرَوَيْهِ القَرْمَطِىّ الرَّقَةَ فى جمع كثير، فخرج اليــه أصحابُ السلطان فقتل منهم جماعةً وآنهزم البـاقون، فبعث طُغْج بن جُفّ أميرُ دمشق من قِبل هارون بن خُمَارويه صاحب الترجمة جيشا مع خادمه بَشير إلى القَرْمطىّ، فواقعهم القَرْمطىّ وقتل بشيرا وهزَم الجيشَ . وفيها أيضا خلَع الخليفةُ المكتفى على أبى الأَغرّ وبعثــه فى عشرة آلاف لقتال القَرْمَطىّ . وفيها حصَر القرمطىُّ دمشق وفيها أميرُها طُغج بن جُفّ فعَجَز طغج عن مقاومته بعد أن واقعه غيرَ مرّة، وقُتِل يحيى بن زَكْرَوَيْهِ كبيرُ القرامطة ، فأقاموا عليهــم أخاه الحسين بن زكرويه ، وبلغ المكتفى [ذلك] فآستحثّ العساكرَ المندوبة لقتال القرامطة بالخروج لقتالهم، فتوجه إليهــم أبو الأغرّ وواقَع القرامطةَ فآنهزم أبو الأغرّ، وقُتــل غالبُ أصحـابه ، وتَبِعه القرمطىّ إلى حَلَب، فقاتَله أهلُ حلب . وفيها توفِّى عبــد الله ابن الإمام أحمد بن محمد بن حَنْبل أبو عبد الرحمن الشَّيْبانىّ، مولده سنةَ ثلاثَ عشرةَ ومائتين، ولم يكن فى الدنيا أحد أروَى عن أبيه منه، وسمع منــه المُسْنَد وهو ثلاثون ألفَ حديث، والتفسيرَ مائةَ وعشرين ألفا، والناسخَ والمنسوخ [والمقدَّم(١) والمؤخرَ فى كتاب الله] ، وجوابات القرآن، والمناسك الكبير والصغير، وكان عالمـا بفنون [كثيرة]، وكان أبوه يقول : لقد وَعَى عبدُ الله عِلْمــا كثيرا . وفيها توفِّى عبد الله بن أحمد بن أَفْلَح بن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن أبى بكر الصدّيق أبو محمد القاضى البكرىّ، كان

(١) زيادة عن عقد الجمان والمنتظم .

إماما عالما بارعا . وفيها توفى محمد بن عبد الله الشيخ أبو بكر الدقاق، كان من كبار مشايخ القوم وكان صاحب أقوال[(١)] وكرامات .

الذين ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنة، قال: وفيها توفى أحمد بن على الأبار، والحسن بن سهل المجوز[(٢)]، والحسين بن إسحاق التستري، وعبد الله بن أحمد بن محمد ابن حنبل، ومحمد بن زكريا الغلابي الإخباري، ومحمد بن العباس المؤدب، ومحمد ابن يحيي بن المنذر القزاز[(٣)] أحد شيوخ الطبراني .

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم ست أذرع وثلاث وعشرون إصبعا ، مبلغ الزيادة ثلاث عشرة ذراعا وأربع أصابع .

*
* *

ما وقع من الحوادث في سنة ٢٩١

السنة الثامنة من ولاية هارون على مصر، وهي سنة إحدى وتسعين ومائتين — فيها قتل الحسين بن زكرويه القرمطي المعروف بصاحب الشامة . وفيها زوج المكتفي ولده أبا أحمد[(٤)] بابنة وزيره القاسم بن عبيد الله؛ وخطب أبو عمر[(٥)] القاضي، وخلع على القاسم أربعمائة خلعة، وكان الصداق مائة ألف دينار . وفيها خرجت الترك إلى بلاد المسلمين في جيوش عظيمة، يقال: كان معهم سبعمائة خركاة[(٦)] تركية

---

(١) كذا في الأصل . ولعله : « صاحب أحوال ... » .

(٢) كذا في المشتبه في أسماء الرجال للذهبي ومعجم البلدان لياقوت . وفي الأصل : « المحوز » بالحاء المهملة، وهو تصحيف . (٣) كذا في الوافي بالوفيات للصفدي (ج ١ قسم ثان لوحة ٣٦٦) نسخة مأخوذة بالتصوير الشمسي محفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ١٢١٩ تاريخ) . وفي الأصل: « القزاء » . (٤) يسمى محمدا كما في الطبري (قسم ٣ ص ٢٢٤٨) . (٥) كذا في الطبري وابن الأثير وعقد الجمان . وفي الأصل وهامش والطبري : « أبو عمرو » بزيادة الواو .

(٦) الخركاة : القبة أو الخيمة، فارسية .

ولا تكون الحركاة إلا الأمير، فنادى إسماعيلُ بن أحمد فى خُرَاسان وسِجِسْتان وطَبَرِسْتَان بالنَّفير وجهَّز جيوشَــه فوافَوُا الترك على غِرّة سَحَرًا فقتلوا منهم مَقْتلةً عظيمة وانهزم من بَقِىَ، وغنم المسلمون وسلِموا وعادوا منصورين . وفيها بعث صاحبُ الروم جيشًا مبلغُه مائة ألف فوصلوا الى الحَدَث[(١)] فنهبوا وسبَوْا وأحرقوا . وفيها غزا غلام زُرافة[(٢)] من طَرَسُوس الى الروم فوصل الى أنْطَاكِيَة[(٣)] وهى تعادل قُسْطَنْطِينِيَة ، فنازلهـا الى أن افتتحها عَنْوة وقتل نحوا من خمسة آلاف وأسر أضعافهم واستنقذ من الأسر أربعة آلاف مسلم، وغنِم من الأموال ما لا يُحصى بحيث إنه أصاب سهمُ الفارس ألفَ دينار . وفيها خلَع المكتفِى على محمـد بن سليمان الكاتب وعلى محمد بن إسحاق ابن كُنْداج وعلى أبى الأغر[(٤)] وعلى جماعة من القوّاد ، وأمَرهم بالسمع والطاعة لمحمد ابن سليمان المذكور، وندَب الجميعَ بالمسير الى دِمَشق لقبض ما كان بيد هارون بن خُمارويه صاحب الترجمة من الأعمـال ، لأنه كانت الوحشـةُ قد وقعت بينهما . وفيها حَجّ بالناس الفضلُ بنْ عبد الملك الهاشمىّ العباسىّ . وفيها تُوفِّى إبراهيم بن أحمد ابن اسماعيل[(٥)]، الشيخ أبو إسحاق الخَوّاص البغدادىّ، كان أوْحَدَ[(٦)] أهلِ زمانه فى التوكُّل، صحِب أبا عبد الله المَغرِبىّ، وكان من أقران الجُنَيْد، وله فى الرياضات والسياحات

---

(١) الحدث (بالتحريك) : مدينــة صغيرة عامرة وهى ثغر من ثغور الشام بينها و بين أنطاكية ثمانية وسبعون ميلا . (٢) كذا فى الطبرى وابن الأثير . و فى الأصل : « زراقة » بالقاف، وهو تصحيف . (٣) فى الأصل : « فوصل الى أنطاكية ثم الى قسطنطينية » والتصويب عن الطبرى وابن الأثير، لأنه لم يثبت تاريخيا أن غلام زرافة وصل الى قسطنطينية ، وانمـا كانت الحرب بينه و بين الروم فى أنطاكية . وأنطاكية (بتخفيف الياء) : مدينة عظيمة بآسـيا الصغرى قريبة من بحر الروم . (٤) اسمه خليفة بن المبارك . (٥) كذا فى الأصل وعقد الجمان . و فى تاريخ الإسلام للذهبى : «ابراهيم بن أحمد بن إسحاق» . و فى المنتظم : «ابراهيم بن أحمد بن سليمان» . (٦) فى الأصل : «أجل» بالجيم وهو تحريف .

مقاماتٌ . وفيها توفِّى أحمد بن يحيى بن زيد بن سَيَّار[١] أبو العبّاس الشَّيْبانى مولاهم ثعلب النحوىّ[٢] إمام أهل الكوفة ، مولدُه فى سنة مائتين . وفيها توفِّى الوزير القاسم بنُ عبيد الله وزير المعتضد والمكتفى ، كان شابًّا غِرًّا[٣] قليلَ الخبرة بالأمور مستهتِكا للمَحَارم ، و إنما آستوزره المكتفِى لأنه أخذ له البيعة وحفظ عليه الأموالَ .

وفيها توفِّى هارون بن موسى بن شَرِيك أبو عبد الله التَّغْلَبىّ الأخفش الشامىّ النحوىّ اللغوىّ ، ولد سنةَ مائتين ، سمِع هشامَ بن عمّار وطبقتَه ، وكان إماما فى فنون كثيرة بارعا مفنِّنًا ، ولما مات جلس مكانه محمد بن نُصَيْر بن أبى حَمْزة . وهذا هو الأخفش الشامىّ . وأما الأخفش البَصْرىّ فآسمُه سعيد بن مَسْعَدة . قلت : وثَمّ أخفش[٤] ثالث وفاته سنةَ خمسَ عشرةَ وثلثمائة .

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة ، قال : وفيها توفّى أبو العبّاس ثعلب ، واسمه أحمد بن يحيى ، فى جُمَادَى الأولى وله إحدى وتسعون سنة . وهارونُ بن موسى ابن شَرِيك الأخفش المُقْرِئ . وعبد الرحمن بن محمد بن مُسْلِم[٥] الرّازى . ومحمد بن أحمد آبن النَّضْر آبن بنت معاوية . ومحمد بن إبراهيم البُوشَنْجِىّ الفقيه . ومحمد بن على الصائغ[٦] المكىّ .

---

(١) كذا فى ابن خلكان (ج ١ ص ٤١ طبع بولاق) وعقد الجمان وتاريخ بغداد للخطيب . وفى بغية الوعاة للسيوطى طبع مصر ومعجم الأدباء لياقوت : « ابن يسار » وفى الأصل : « ابن سنان » وهو تحريف . (٢) فى الأصل : « ثعلب الشيبانى » فحذفنا كلمة « الشيبانى » لأنها زائدة من الناسخ . (٣) كذا فى تاريخ الاسلام للذهبى وهو المناسب لما بعده . وفى الأصل : « شاعرا باغرا » وهو تحريف . (٤) اسمه على بن الفضل النحوىّ أبو الحسن كما سيأتى . (٥) كذا فى تاريخ الإسلام للذهبىّ والوافى بالوفيات (ج ٦ قسم أوّل ص ١٣٥) . وفى الأصل : « ابن سالم » وهو تحريف . (٦) كذا فى تاريخ الإسلام للذهبىّ والبداية والنهاية لابن كثير . وفى الأصل : « ابن الصانع » وهو تحريف .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم أربعُ أذرع و إحدى وعشرون إصبعا . مبلغ الزيادة ستَّ عشرةَ ذراعا و إصبعٌ واحدة ونصف إصبع .

ذكر ولاية شيبان بن أحمد بن طولون على مصر

هو شَيْبان بن أحمد بن طولون الأمير أبو المَقَانِب[1] التركىّ المصرى، وَلِىَ إمْرةَ مصر بعد قتل ابن أخيه هارون بن خُمَارويه لإحدى عشرةَ بقيت من صفر سنة اثنتين وتسعين ومائتين . قال صاحب البُغْية : ولما تم أمْرُه أقرّ شيبانُ المذكور موسى على شُرطة مصر، وخرج من الفُسطاط ليلةَ الخميس لليلةٍ خلت من [شهر] ربيع الأوّل سنة اثنتين وتسعين ومائتين، فكانت ولايتُه اثنَىْ عشرَ يوما . انتهى . قلت : ونذكر أمرَ شيبان هذا بأوسعَ مما ذكره صاحبُ البغية فنقول : ولما قُتل هارون بن خُمَارويه ورجع الناس إلى مصر وهم بغير أمير، نَهض شيبانُ هذا ودعا لنفسه وضمِن للناس حسنَ القيام بأمر الدولة والإحسان إليهم، فبايَعه الناسُ وهو لا يَدرِى بأن الدولة الطُّولُونية قد انتهى أمرها . وما أحسن قولَ من قال فى هذا المعنى :

أصبحتَ تطلبُ أمرًا عَزَّ مطلبُه * هيهات! صَدْعُ زُجاجٍ ليس يَنْجبِرُ

وقام شيبانُ بالأمر ودخل المدينةَ وطاف بها حتى وصل إلى الموضع المعروف بمسجد الرُّمْح، فصدم الرمحُ الذى فيه لِواؤُه سقفَ الدّرب فانكسر، فتطيّر الناسُ من ذلك وقالوا : أمر لا يتمّ . وقيل : إن شيبان المذكور كان أسَرّ فى نفسه قتلَ ابن أخيه هارون المقدّم ذكرُه، فتهيأ لذلك و واطَأه عليه بعضُ خاصّة هارون، فكان شيبانُ ينتظر الفرصةَ ، و بينما شيبانُ على ذلك إذ صار إليه بعضُ الخدم الذين واطَأهم على أمر هارون ، و بايَعوه على قتله وأعلموه أن هارونَ قد غطّ فى نومه من شدّة السُّكْر،

(١) كذا فى الأصل والكندى . وفى المقريزى : «أبو المواقيت» .

وأنه لم يُرَ في مثل حالته تلك قطّ من شدّة السكر الذي به ، وقالوا له : إن أردتَ شيئا فقد أمكنك ما تُريد ؛ فقام شيبان ودخل من وقته على ابن أخيه هارون بن خمارويه، فوافاه في مَرْقده غاطًّا مُثْقَلا من سكره، فذبحه بسكّين كان معه في مَرْقده بالعبّاسة(١) ، وكان ذلك في ليلة الأحد لإحدى عشرةَ ليلةً بقيت من صفر سنة اثنتين وتسعين ومائتين ؛ وعرَف الناسُ بقتله في غَدِ ليلته، واستولى شيبانُ على المُلك كما ذكرناه؛ وبُويع في يوم الاثنين لعشر ليالٍ بَقِين من صفر من السنة المذكورة؛ وعلم أبو جعفر بن أَبِي ونَجِيح الروميّ القائد ما كان من أمر هارون وقتله، فرحلا من موضعهما من العبّاسة مع نفر من خاصّة أصحابهما وتركا بقيّة عسكرهما، ولحقا بعسكر طُغْج بن جُفّ الذي كان نائب دمشق ؛ وقد وصل محمد بن سليمان الكاتب وفائق ويُمْن وغيرُهم من موالي خمارويه وأخبروهم بذلك ، ثم جاءهم الخبرُ بأن الحسين بن حَمْدان قد دخل الفرما(٢) يريد جَرْجِير(٣) وكانوا بها فرحلوا بعساكرهم حتى نزلوا العبّاسةَ، وذلك بعد رَحيل شيبان بن أحمد بن طولون المذكور عنها إلى مدينة مصر.

وأما شيبان فإنه لمـا دخل مصر مع جميع إخوته وبني عمّه والعسكر الذي كان بَقِي من عسكر ابن أخيه هارون تهيّأ لقتال القوم، وكان شيبان أهوجَ جسورا جسيمًا جَلْدا شديدَ البدن في عُنْفوان شبابه، فصار يُسرع في أموره وذلك بعد أن تمّ أمرُه ،

(١) لم يتفق من بين المراجع التاريخية التي بأيدينا مع رواية الأصل هذه في مقتل هارون إلا الكندي ، على أن الكندي ذكر أن القتل وقع على يد شيبان بالاشتراك مع عدي (وشيبان وعدي هما عما هارون وابنا أحمد بن طولون) دخلا عليه وهو ثمل فقتلاه . واتفق الطبري وابن الأثير وعقد الجمان على أن هارون قتل على يد أحد المغاربة رماه بمزراق فأرداه قتيلا . وقد كان يسكن الفتنة التي ثارت بسبب مخاصمة وعصبية وقعت بين أصحابه . (راجع الكندي والطبري وابن الأثير وعقد الجمان في حوادث سنة ٢٩٢ هـ) .

(٢) راجع عن الفرما الحاشية رقم ١ ص ٧ من الجزء الأوّل من هذه الطبعة . (٣) جرجير (بالفتح وكسر الجيم الثانية وياء ساكنة وراء) : موضع بين مصر والفرما .

وخُطب له يوم الجمعة على سائر منابر مصر، ثم أخذ فى العطاء للجند[١]، فلم يجد من المال سَعَةً فقلِق، فسعى إليه ساعٍ بأن أمّ هارون المقتول أودعت ودائعَ لها فى بعض الدّور التى للتّجار بمدينة الفُسْطَاط — أعنى مصرَ — فوجّه شيبانُ بأبى جيشون أحد إخوته إلى هذه الدّور حتى آستخرج منها خبايا كانت لأُمّ هارون، وحَمل ذلك إلى أخيه شيبان فى أعدالٍ محزومة لا يُدْرَى ما فيها؛ وآنتهى الخبرُ إلى الحسين بن حَمْدان بأن هارون صاحب مصر قد قُتِل، وكان على مقدِّمة عسكر محمد بن سليمان الكاتب وهو بجَرْجير، فرحَل عنها يريد العَبّاسة، فلَقِيه فى طريقه محمد بن أُبَىّ مع جميع الرؤساء الذين كانوا معه، فصار الحسين فى عسكر كبير؛ وبلَغ ذلك أيضا محمدَ بن سليمان الكاتب فحَثّ فى مسيره حتى لَحِق بمقدِّمة الحسين بن حَمْدان المذكور، وقد آنضاف إليه غالبُ عسكر مصر الذى وصل مع أبى جعفر بن أُبَىّ وغيره؛ وعند ما آجتمع الجميعُ وصل إليهم أيضا دَمْيانة البحرىّ فى ثمانيةَ عشرَ مركبا حربيًّا مشحونة[٢] بالرجال والسلاح وذلك فى يوم الثلاثاء ثامن عشرين صفر، فضرب جسر مصرَ الشرقىّ بالنار وأحرقه عن آخره وأحرق بعضَ الجسر الغربىّ، ثم وافى محمد بن سليمان الكاتب بعسكره حتى نزل بباب مصر، فضَرب خيامَه بها فى يوم الأربعاء تاسع عشرين صفر، كل ذلك فى سنة

---

(١) ذكر ابن سعيد فى كتابه المغرب فى حلى المغرب فى ترجمة شيبان بن أحمد بن طولون ما نصه : « قام أحد المتكلمين من أصحاب الدولة وأراد عتب شيبان على ما كان منه من بذل الأموال فى ساعة واحدة وسوء التدبير فى ذلك فقال : على رسلك فذلك عين الصواب لأنى أحرزت بذلك المال حصول الملك ولو يوما واحدا فكفانى من الفخر أن أكون ثابت الاسم فى صحيفة الدولة على أى حال ، وأيضا فانى تيقنت أن الدولة مدبرة فقلت : أهب هذه الأموال وأبدى من سعة الصدر والاحسان ما ان ملكت معه وتراجعت الدولة كان ذلك عاضدا لما أستقبله من تشييد حسن الأحدوثة ، وان انقطع ملكى لم ينقطع عنى حسن القالة وكنت محببا للناس وربما نظروا الىّ قبل أنفسهم فى السلامة » اهـ .

(٢) فى الأصل : « مشحنة » .

آثنتين وتسعين ومائتين . ولمـا بلغ ذلك شيبانَ خرج بعساكره من مدينـة مصر، وقد آجتمع معه من الفُرْسان والرَّجَّالة عِدّةٌ كثيرة، ووقف بهم لممانَعة محمد بن سليمان من دخول المدينـة، وعبّأ أيضا محمدُ بن سليمان عسكره للمَصافّ لمُحَاربة شيبان ، والتقى الجَمْعَان وكانت بينهم مناوشـة ساعةً ؛ ثم كتب محمد بن سليمان إلى شيبان والحرب قائمة يؤمّنه على نفسـه وجميع أهله وماله وولده وإخوته وبنى عمّـه جميعا ؛ ونظر شيبان عنـد وصول الكتّاب[1] إليـه قِلّةَ من معه من الرجال وكثرة جيوش محمـد بن سـليمان مع ما ظنّ من وفاء محمـد بن سليمان له ، فآستأمن إلى محمد بن سليمان وجمع إخوته وبنى عمّه فى الليل وتوجّهوا الى محمد بن سليمان وصاروا فى قبضته ومَصافّ شيبان على حاله ، لكن الفُرْسان علموا بما فعل شيبان فكفّوا عن القتال، وبقيت الرجّالة على مَصافّها ولم تعلم بما أحدثه شيبان، وأصبحت الرجّالةُ غداةَ يوم الخميس وليس معهم حامٍ ولا رئيس، فالتقَوْا مع عسكر محمد بن سليمان فآنكسروا ، وآنكبت خيلُ محمد بن سليمان على الرجّالة فأزالتهم عن مواقفهم، ثم آنحرفت الفُرْسان الى قطائع السـودان الطولونيّـة وصاروا يأخذون مَنْ قدروا عليه منهم فيَصيرون بهم الى محمد بن سليمان، وهو راكب على فرسه فى مصافّه، فيأمر بذبحهم فيُذْبَحون بين يديه كما تُذْبح الشاةُ. ثم دخل محمد بن سليمان بعساكره الى مدينة مصر من غير أن يمنَعه عنها مانِـع ، وكان ذلك فى يوم الخميس سَلْخ صفر المذكور، فطاف محمد بن سليمان وهو راكب بمدينة مصر ومعه محمـد بن أُبَىّ وجماعةٌ من جنـد المصريّين من الفُرْسان والرّجالة إلّا مَنْ هرَب منهم، وصار كلّ مَن أُخذ من المصريين ممّن هرَب أو قاتل ضُرِبت عنقُه ؛ وأُحرقت القطائع التى كانت حول المَيْدان من مساكن السودان بعـد أن قُتِل فيها

(١) فى الأصل : « الكاتب » والسياق يقتضى ما أثبتناه .

منهم خَلق كثير، حتى صارت خرابا يبابا[١]، وزالت دولة بنى طولون كأنّها لم تكن.
وكانت مدّة تغلّب شيبانَ هـذا على مصر تسعةَ أيّام، منها أربعة أيّام كان فيها أمرُه
ونهيُه، ثم دخلت الأعرابُ الخُرَاسانيّة من عساكر محمد بن سليمان الكاتب الى
مدينة مصر فكسروا جيوشها وأخرجوا مَن كان بها، ثم هجموا [على] دور الناس
فنهبوها وأخذوا أموالهم وآستباحوا حريمَهم وفتكوا فى الرعيّة وآفتضّوا الأبكارَ وأسروا
المماليك والأحرارَ من النساء والرجال، وفعلوا فى مصر ما لا يُحِلّه الله من آرتكاب
المآثم، ثم تعـدَّوْا الى أرباب الدولة[٢] وأخرجوهم من دورهم وسكنوها كَرْهًا،
وهرَب غالب أهلِ مصر منها، وفعلوا فى المصريّين ما لا يفعلونه فى الكفَرَة، وأقاموا
على ذلك أيّاما كثيرة مُصِرِّين على هـذه الأفعال القبيحة. ثم ضُرِبت خيام محمد بن
سليمان على حافَة النيل بالموضع المعروف بالمَقْس[٣]، ونزلت عساكرُه معـه ومن آنضم
اليه من عساكر المصريّين بالعبّاسة. ثم أمر محمد بن سليمان أن تُحمَل الأُسارَى من
المصريّين من الذين كان دَمْيانة أسرهم فى قـدومه من دِمْياط على الجمـال، فحُمِلوا
عليها وعليهم القلانِسُ الطوال وشهّرهم وطِيف بهـم فى عسكره من أوّله الى آخره.
ثم قلّد محمـد بن سليمان أصحابَه الأعمال بمصر، فكان الذى قلّده شُرْطة العسكر رجلا
يقال له غليوس، وقلّد شُرْطة المدينة رجلا يقال له وَصِيف البُكْتُمرىّ[٤]، وقلّد أبا عبد الله
محمد بن عبـدة قضاءَ مصر، كلّ ذلك فى يوم الخميس لسـبع خَلَوْن من شهر ربيع

(١) اليباب: الأرض التى ليس بها ساكن. (٢) كذا فى هامش الأصل، وفى الأصل: «... أرباب الدور». (٣) المقس: كان واقعا على النيل وكان قبل الاسلام يسمى «أم دنين». ويقع فى موضعه الآن جامع أولاد عنان وشارع كامل وحديقة الأزبكية. (٤) البكتمرى: بضم الباء الموحدة وكاف ساكنة وتاء مثناة من فوق مضمومة وآخره راء (هكذا ضبطه ابن بطوطة فى رحلته بالعبارة ج ١ ص ٢٣ طبع مصر). وضبط فى النجوم الزاهرة والطبرى بالشكل (بفتح البـاء وسكون الكاف وكسر التاء المثناة الفوقية).

الأول . ثم قبض أيضا على جماعة من أهل مصر من الكتّاب وغيرهم، فصادرهم وغرّمهم الأموال الجليلة بعد العذاب والتهديد والوعيد . ثم أمسك محمد بن أبّى خليفةَ هارون بن خمارويه على مصر - أعني الذى كان توجّه اليه من العبّاسة - وصادره وأخذ منه خمسمائة ألف دينار من غير تجشيم . ومحمد بن أبّى هذا هو الذى قدّمنا ذكره فى ترجمة جيش بن خمارويه وما وقع له مع بَرْمَش . وكان محمد بن سليمان هذا لا يُسمّى باسمه ولا بكنيته (١) وما كان يُدْعَى إلا بالأستاذ؛ وكان حكمُه فى أهل مصر بضرب أعناقهم و بقطع أيديهم وأرجلهم جَوْرًا وتمزيق ظهورهم بالسياط وصَلْبِهم على جذوع النخل ونحوِ ذلك من أصناف النَّكال ؛ ولا زال على ذلك حتى رحل عن مدينة مصر فى يوم الخميس مُسْتهلّ شهر رجب من سنة آثنتين وتسعين ومائتين، وآستصحب معه الأميرَ شيبان (٢) بن أحمد بن طولون صاحب الترجمة وبنى عمّه وأولادَهم وأعوانَهم، حتى إنّه لم يدَع من آل طُولون أحدا ، والجميع فى الحديد الى العراق وهم عشرون إنسانا ؛ ثم أخرج قوّادَهم الى بغداد على أقبح وجه، فلم يبق بمصر منهم أحدٌ يُذْكر؛ وخلَت منهم الديار وعفَتْ منهم الآثار، وحل بهم الذلّ بعد العزّ والتطريدُ والتشريدُ بعد اللَّذ (٣) ، ثم سِيق جماعة من أصحاب شيبان الى محمد بن سليمان ممّن كان أمّنهم فذُبِحوا بين يديه . وزالت الدولة الطولونية وكانت من غُرر الدول، وأيامُهم من محاسن الأيام، وخُرّب المَيْدان والقصورُ التى كانت به، التى مدحتها الشعراء . قال القاضى أبو عمرو عثمانُ النابلسىّ فى كتاب

---

(١) فى الأصل : « لا يسمى إلا باسمه ... الخ » بزيادة « إلا » ولا يستقيم بها السياق .

(٢) الذى فى عقد الجمان : « فلما دخل محمد بن سليمان مصر وآستولى عليها آستأمن شيبان منه فأمنه ، ثم هرب شيبان تحت الليل » . (٣) اللذ : النعيم والعز . وفى الأصل : « اللز » (بالزاى)، وليس بين معانى « اللز » اللغوية ما يستقيم به الكلام .

"حسن السيرة فى آتخاذ الحصن بالجزيرة" : رأيت كتابا قدر آثنتى عشرة كرّاسة مضمونُه فهرست شعراء المَيْدان الذى كان لأحمد بن طولون؛ قال : فاذا كان آسم الشعراء فى آثنتى عشرة كرّاسة فكم[1] يكون شعرهم ! . انتهى .

وقال آبن دِحْيــة فى كتابه : وخُرِّبت القطائعُ التى لأحمد بنِ طولون فى الشدّة العُظْمَى زمن الخليفة المستنصر العُبَيْدىّ أيّام القحط والغلاء المُفْرِط الذى كان بالديار المصريّة؛ قال : وهلك مَن كان فيها من السكان، وكانت نَيِّفا على مائة ألف دار . قلت : هذا الذى ذكره آبن دِحْية هو الذى بقِى بعــد إتلاف محمد بن سليمان المذكور .

وممــا قيل فى مَيْدان أحمد بن طولون وفى قصوره من الشــعر من المراثى على سبيل الآقتصار، فمما قاله إسماعيل بنُ أبى هاشم :

قِفْ وقفــةً بفِنَاء باب السّاجِ[2] * والقصرِ ذى الشُّرُفَاتِ[3] والأبراجِ
وربوعِ قومٍ أُزْعِجوا عن دارهم * بعــــد الإقامةِ . أيّمـا إزعاجِ
كانوا مَصابيحًا لدَى ظُلَمِ الدجَى * يَسرِى بها السارون فى الإدْلَاجِ

ومنهــا :

كانوا ليــوثًا لا يُرامُ حِمــاهُمُ * فى كلّ مَلْحَمةٍ وكلّ هِيَــاجِ
فآنظر الى آثارهم تلقَ لهـــمْ * عَلَمًــا بكــلّ ثَنيّــةٍ[4] وفِجَــاجِ[5]

(١) فى الأصل : «كم» بدون فاء . (٢) انظر الكلام على هذا الباب وسائر أبواب القصر فيما تقدّم فى هذا الجزء ص ١٦ . (٣) الشرفات : مثلثات تبنى متقاربة فى أعلى القصر أو السور، الواحدة شرفة . (٤) كذا فى الكندى والمقريزى . والثنية : الطريق فى الجبل . وفى الأصل : «بنية» بالباء الموحدة ، وهو تحريف . (٥) الفجاج (بالضم) : الطريق الواسع الواضح بين جبلين ، وبالكسر جمع فج ، والفج بمعنى الفجاج .

وقال سعيد القاص[1] :

جَرَى دمعُه ما بين سَحْرٍ[2] الى نَحْرِ * ولم يَجْرِ حتّى أَسْلمتْه يدُ الصبْرِ

ومنها :

وهل يستطيع الصبرَ مَن كان ذا أَسًى * يَبيتُ علَى جَمْرٍ ويُضحِى علَى جَمْرِ

تتابُعُ أحداثٍ تَحَيَّفْنَ[3] صبرَه * وغدرٌ من الأيّام والدهرُ ذُو غَدْرِ

أصاب على رَغْم الأنوف وجَدْعِها * ذَوِى الدّين والدّنيا بقاصِمة الظهْرِ

طوى زينةَ الدنيا ومِصْباحَ أهلِها * بفَقْد بنى طُولونَ والأنجمِ الزُّهْرِ

ومنها :

وكان أبو العبّاس أحمدُ ماجدًا * جميلَ المُحَيّا لا يَبيتُ على وِتْرِ

كأنّ ليالى الدّهرِ كانتْ لحُسْنها * وإشراقِها فى عَصْرِه ليلةَ القدرِ

يَدُلّ على فضل ٱبن طُولون هِمّةٌ * مُحلِّقةٌ بين السِّماكَيْنِ والغَفْرِ[4]

فإن كنتَ تَبغِى شاهدًا ذا عَدَالةٍ * يُخَبِّرْ عنه بالجَلِىِّ من الأمرِ

فبالجبلِ الغربىِّ خِطّةِ يَشْكُرٍ[5] * له مسجدٌ يُغْنِى عن المنطقِ الهَذْرِ

وهى طويلة جدّا كلّها على هذا المنوال . ولما أُمِر الحسين بنُ أحمد الماذرائىّ متولّى خراج مصر من قِبَل المكتفى بهَدْم المَيْدان ٱبتدأ[6] بهدمه فى أوّل شهر رمضان

(١) كذا فى هامش الأصل والكندى والمقريزى . وفى الأصل : «القاضى» بالضاد والياء .
(٢) السحر : الرئة ، والمراد ما يحاذيها من الصدر . ومنه حديث عائشة رضى الله عنها : « مات رسول الله صلى الله عليه وسلم بين سحرى ونحرى » أى مات وهو مستند الى صدرها . (٣) كذا فى الكندى . وتحيفه : تنقصه من نواحيه . وفى الأصل «تخيفن» بالخاء المعجمة ، وهو تصحيف . وفى المقريزى : « يضيعن . الخ » . (٤) الغفر : ثلاثة أنجم صغار ينزلها القمر وهى من الميزان . (٥) كذا فى الكندى والمقريزى . ويشكر بن جزيلة من لخم ، كما فى معجم ياقوت (ج ٣ ص ٨٩٨) . وفى الأصل : «خط ليشكر» . (٦) فى الأصل : « فابتدأ » .

من سنة ثلاث وتسعين ومائتين وبيعت أنقاضه، حتى دثر وزال مكانه كأنه لم يكن.
فقال فيه محمد بن طَشْوَيه[(١)] :

من لم يرَ الهدمَ للميدان لم يَرَهُ * تبارك اللهُ ما أعلاه[(٢)] وأقدَرَهُ

لو أنّ عينَ الذى أنشاه تُبْصرهُ * والحادثاتُ تُعاديه لأكْبَرَه

ومنها :

وأينَ مَن كان يَحْمِيه ويحرُسه * من كلّ ليثٍ يهاب الليثُ منظرَه

صاح الزمانُ بمن فيه ففرّقهم * وحطّ رَيْبُ البِلَى فيه فدَعْثَرَه[(٣)]

ومنها :

أين ابنُ طُولون بانيه وساكنُه * أماته المِلكُ الأعْلَى فأقبرَه

ما أوضحَ الأمرَ لو صحّتْ لنا فِكَرٌ * طُوبَى لمن خصّه رُشْدٌ فذكّرَه

وقال أحمد[(٤)] بن إسحاق :

وكانّ الميدانَ ثكلَى أُصيبتْ * بحبيبٍ صباحَ ليلة عُرْسِ

يتغشّى الرياحُ منه مُحَلّا[(٥)] * كان للصون فى ستور الدِّمَقْسِ

ومنها :

ووجوهٍ من الوجوه حسانٍ * وخدودٍ مثل اللآلئ[(٦)] مُلْسِ

(١) كذا فى الأصل والكندى . وفى المقريزى : « محمد بن طسويه » بالسين المهملة .
(٢) كذا فى الأصل والكندى . ورواية المقريزى : * تبارك الله ما أعلى وأقدره *
(٣) دعثره : هدمه .
(٤) نسب الكندى هذه الأبيات الى «سعيد القاص» ونسبها المقريزى لمحمد بن طسويه .
(٥) محلا : اسم مفعول من حلا الشىء : منعه وصانه سهلت همزته .
(٦) كذا فى المقريزى والكندى . وفى الأصل : « اللبائل » ، وهو تحريف .

كلّ لحلاء كالغـزال ونجـلا * ء رداحٍ(١) من بين حُور(٢) ولُعْس(٣)

آلَ طُولون كنتمُ زينةَ الأر * ضِ فأضحى الحديد(٤) أهدامَ(٥) لُبْس

وقال ابن أبى هاشم :

يا منزلًا لبـنى طُولون قـد دَثَرا * سقاك صَوْبُ الغَوادِى القَطْرَ والمطرَا

٥ يا منزلًا صِرتُ أجْفُـوه وأهجُـره * وكان يعدِل عنـدى السمْعَ والبصرا

بالله عنـدك عِلْمٌ مِن أحبّتنا * أم هـل سمعتَ لهم من بعـدنا خبرا

---

(١) الرداح : المرأة الثقيلة الأوراك . (٢) كذا فى الكندى والمقريزى . وفى الأصل : «من كل حور ... الخ» . (٣) لعس : جمع لعساء، يقال : شفة لعساء اذا كانت تضرب الى السواد قليلا وذلك مستملح . (٤) كذا فى المقريزى . وفى الأصل : «الحرير» .

١٠ (٥) أهدام : جمع هدم (بالكسر) وهو الثوب البالى .

ذكر أوّل مَنْ وَلِىَ مصر بعد بنى طُولون وخراب القَطائع إلى الدولة الفاطمية العُبَيْديّة وبناء القاهرة على الترتيب المقدّم ذكرُه

فأوّل من حكمها محمد بن سليمان الكاتب المقدّم ذكرُه، أرسله الخليفة المكتفِى بالله علىّ العباسىّ حسبما ذكرناه فى غير مَوضع، وملَك محمد بن سليمان الديار المصريّة، بعد قتل[1] شيبان بن أحمد بن طُولون، فى يوم الخميس مُسْتَهَلّ شهر ربيع الأوّل سنة ٥
آثنتين وتسعين ومائتين، ودعا على منابر مصر للخليفة المكتفى بالله وحدَه؛ وولّى محمد ابن سليمان أبا علىّ الحسين بن أحمد المـاذرائىّ على الخراج عِوضا عن أحمد بن علىّ المـاذرائىّ. فلم تطل مدّة محمد بن سليمان بمصر حتى قدِم عليه كتاب الخليفة المكتفى بالله بولاية عيسى بن محمد النُّوشَرِىّ؛ ودخل خليفة عيسى المذكور إلى مصر لأربعَ عشرةَ ليلة خلتْ من جُمادى الأولى، فتسلّم من محمد بن سليمان المذكور الشُّرْطَتَيْن ١٠
وسائرَ الأعمال؛ فكان مُقام محمد بن سليمان المذكور الكاتب بمصر أربعــةَ أشهر. وفى ولايته أقوال كثيرة: فمن الناس من لا يَعُدّه[2] من الأمراء بمصر بل ذكر دخوله لفتح مصر وأنّه كان مقدَّم العساكر لا غير؛ وقائلو هذه المقالة هم الأكثرُ، ووافقتُهم أنا أيضا على ذلك، لأن المكتفِى لـمـا خلَع عليـه أمره بالتوجُّه لقتال مصر وأمر أصحابه بالسمع والطاعة ولم يُوَلِّه عملَها؛ وعنـد ما بلغ الخليفةَ المكتفِى فتحُ مصر ولّى ١٥
عليها فى الحال عيسى النُّوشَرِىّ؛ ولهذا لم نَفْتَتِح ترجمته بٱفتتاح تراجم ملوك مصر على عادة ترتيب هذا الكتاب؛ ومن الناس من عدّه من جملة أمراء مصر بواسطة تحكُّمه وتصرّفه فى الديار المصرية.

---

(١) راجع ما ذكره المؤلف عن مصير شيبان هذا وما كتب عليه فى ص ١٣٩ من هذا الجزء.

(٢) فى الأصل: «من لا عدّه». ٢٠

ذكر ولاية عيسى النُّوشَرِىّ على مصر

هو عيسى بن محمد الأمير أبو موسى النوشرىّ، ولّاه الخليفة المكتفى من بغداد على مصر، فأرسل عيسى خليفته على مصر فآستولى عليها إلى حين قدمها لسبع خلَوْن من جُمادَى الآخرة من سنة آثنتين وتسعين ومائتين. وكان محمد بن سليمان لما وصَل الى مصر بالعساكر كان الأمير عيسى النوشرىّ المذكور من جملة القوّاد الذين قدموا معه، فلما آفتتح محمد بن سليمان مصرَ أرسل عيسى هذا الى الخليفة رسولا يُخْبِره بفتح مصر، لأنه كان من كِبار القوّاد الشاخصين معه الى مصر، وتوجّه عيسى الى نحو العراق؛ فلما وصَل الى دِمَشق وافاه كتاب الخليفة المكتفى بها بولايته على إمْرة مصر، فعاد من وقته إلى أن دخل مصر فى التاريخ المقدّم ذكرُه؛ فخَلَع عليه محمد ابن سليمان الكاتب وطاف به مدينة مصر وعليه الخِلْعة، وآستمرّ على عمل مَعُونة مصر وجندِها؛ ثم ورد عليه أيضا كتاب الخليفة إلى جماعة من القوّاد ممن كان فى عسكر محمد بن سليمان: منهم علىّ بن حسّان[1] بتقليده أعمالَ الإسكندريّة، والى مُهاجِر بن طليق بتقليده ثغر تِنّيس[2] ودِمياطَ، وإلى رجل يُعْرَف بالكِندىّ بتقليده الأحْوافَ، وإلى رجل يقال له موسى بن أحمد بتقليده بَرْقَة وما والاها، وإلى رجل يعرف بمحمد بن ربيعة بتقليده الصعيدَ وأُسْوان، وإلى رجل يعرف بأبى زُنْبور الحسين ابن أحمد الماذرائىّ بتقليده أعمالَ الخراج بمصر، وجلس فى ديوان الخراج لخمس بَقِين من جُمادَى الآخرة؛ ثم إلى دَمْيانة البَحْرِىّ[3] بالانصراف عن مصر، فآنصرف دميانة عنها لثمانٍ بَقِين من جُمادَى الآخرة. ونزل عيسى النُّوشَرِىّ

(١) فى الكندى: «علىّ بن وهودان». (٢) انظر الحاشية رقم ٣ صحيفة ٢٩٤ من الجزء الثانى من هذه الطبعة. (٣) البحرىّ: نسبة إلى البحر لأن المكتفى حين وجهه من بغداد إلى مصر أمره بركوب البحر والمضىّ الى مصر. كما فى الطبرى.

المذكور فى الدار التى كانت سُكْنَى بدر الحَمَّامى بمصر، وكانت بالمَوْقِف بسوق الطير، وهى الدار التى كان نزل بها محمد بن سليمان الكاتب لما آفتتح مصر.
وكان خروج محمد بن سليمان من مصر فى مُسْتَهَلّ شهر رجب من السنة، وأخرج معه كلَّ مَن بَقِى من الطُّولونيّة بمصر، كما ذكرناه فى ترجمة شيبان بن أحمد ابن طُولون، وآستصحب معه أيضا جماعةً بعد رَحيله عنها[1]، فخرج الجميع إلى الشام، وهم: أبو جعفر محمد بن أُبَىّ وآبنُه الحسن وطُغْج بن جُفّ الذى كان نائبَ دِمَشق وولدُه وأخوه وبدر وفائق الرومىّ الخازن[2] وصافى الرومىّ وغيرُهم من موالى أحمد وخُمارَوَيه، وخرج الجميع مُوَكّلا بهم، وأخرج معهم أيضا جماعةً كثيرة ممن هم أقلّ رتبةً ممّن ذُكِر، غير أنّهم أيضا من أعيان الدولة وأكابر القوّاد، وهم: محمد آبن علىّ[3] بن أحمد الماذرائىّ وزيرُ هارونَ بن خمارويه وأبو زرعة القاضى وأبو عبدالله محمد بن زرعة[4] القاضى وخلق كثير من آل طُولون وغيرهم من الجند، وضمّهم إلى عسكره وقت خروجه من مصر؛ فتخلّف عنه جماعة بِدمَشق وغيرِها وسار معه بعضهم إلى حَلَب فى الحديد، وهم: موسى بن طُرنيق[5] وأحمد بن أعجر — وكانا على شُرْطَتَى مصر[6] كما تقدّم ذكرُه — وابن بايَخْشِى[7] الفرغانىّ — وكان عاملا على سيادة أسفل الأرض — ووصيف القاطرميز[8] وخصيف[9] البربرىّ مولى أحمد بن طُولون:

(١) عبارة الأصل: «وصحب معه أيضا جماعة وبعد رحيله ......» وغير خاف ما فيها من تحريف. (٢) فى الكندى: «الخادم». (٣) هو محمد بن عثمان، كما فى الكندى وكما تقدّم للؤلف ص ٩٩، وهو الذى كان يتولى قضاء مصر. (٤) هذا الاسم لم يذكره الكندى فى الذين أخرجوا من مصر. (٥) فى الكندى (ص ٢١٣): «موسى بن طونيق». (٦) فى الأصل: «فيا». (٧) فى الكندى: «حار بن ما يخشى». (٨) كذا فى الأصل والطبرى. وفى الكندى: «وصيف قطرميز». (٩) فى الكندى: «خصيب» بالباء الموحدة.

فلما ٱستقرّ قرار محمد بن سليمان بحلَب وافاه رسول الخليفة بأن يسلّم ما كان معه من الأموال والخيل والطُّرُز[1] والذهب وغيرِ ذلك مما كان حمله من مصر إلى من أُمِر بتسليمه اليه، فقدّر المقدّرون فيه ما حَمَله من الأموال مع الذى أخذه من النـاس ألفَىْ ألف دينـار، وتفرّق من كان معه من الجنـد من المصريّين، فمنهم من سار إلى العراق، ومنهم من رجَع يريد مصر إلى من خلّفـه من أهله بهـا ؛ فممّن رجع إلى مصر شفيع اللؤلئىّ الخادم ورجل شابّ يقال له محمد بن على الخَلَنْجىّ[2] من الجند من المصريّين، ومحمد هذا ممن كان فى قِيادة صافىّ الرّومىّ — أعنى أنه كان مُضافَه — فرجَع محمد هذا يريد أهلَه وولَده، فخطَر له خاطر ففكّر فيما حلّ بآل طُولون وإزالةِ ملكِهم وإخراجِهم عن أوطانهم، فأظهـر النُّصْرَة لهم والقيامَ بدولتهم وأعلن ذلك وأبداه، وذكَر الذى عزَم عليه لجماعة من المصريّين فبايعوه على ذلك وعضَدوه على عِصْيانه، وٱنضمّ عليه شِرْذِمة من المصريّين، فسار على حَمِيّـةٍ حتّى وافَى الرّملة فى شعبانَ من سنة ٱثنتين وتسعين ومائتين، فنزَل محمد المذكور بمن معه بناحية باب الزيتون ؛ وكان بالرملة وصيف بن صَوَارتِكين[3] الأصفر فٱستعدّ لقتاله، فقدّم وصيف جماعةً مع محمـد بن يَزْدَاد، ثم خرج وصيف ببقيّة جماعته فرأى محمـد بن علىّ الخلنجىّ المذكور فى نفر يسير من الفُرسان، فزحف محمد بن علىّ الخلنجىّ بمن معـه على وصيف بن صوارتكين فهزَمه وقتَـل رجالَه وهرَب مَن بَقِى بين يديه . وملَك محمد الرملة ودعا على منابرها فى يوم الجمعـة للخليفة وبعدَه لإبراهيم بن خُمارويه

(١) الطرز : جمع طراز وهو ثوب ينسج للسلطان خاصة . (٢) كذا فى الأصل . وفى المقريزى : «محمد بن الخليج» . وفى ابن الأثير وعقد الجمان : «إبراهيم الخلنجى» . وفى الطبرى : «إبراهيم الخليجى» . وقد وردت روايات كثيرة فى ٱسم «الخلنجى» فى هوامش الطبرى والنجوم الزاهرة وصلة تاريخ الطبرى لابن سعيد القرطبى . (٣) كذا فى الكندى وفيما سيأتى غير مرة بالأصل . وفى الأصل هنا : «ابن وصيف بن صوارتكين» .

ثم بعدَهما لنفسه ؛ وتسامع الناس به فوَافَوْه من كلّ فجّ لما فى نفوسهم من تشتّتهم عن بلادِهم وأولادِهم وأوطانِهم ، وصار الجميعُ من حزب محمد المذكور من غير بَذْل دينار ولا دِرْهم . وبلغ عيسى النُّوشَرِىَّ صاحبَ الترجمة وهو بمصر ما كان من أمر محمد بن علىّ الخلنجىّ ، فجهّز عسكرا إلى العريش فى أسرع وقت من البحر، وساروا حتى وافَوْا غزّة ، فتقدّم إليهم محمد بن علىّ الخلنجىّ بمن معه ، فلما سمعوا به رجعوا إلى العريش ، فسار محمد الخلنجىّ بمن معه خلفَهم الى العريش ، فانهزموا أمامه إلى الفَرَمَا ثم ساروا من الفرما إلى العبّاسة(1) ، ونزل محمد الخلنجىّ الفرما مكانهم ؛ فلما سمع عيسى النوشرىّ ذلك خرج من مصر بعسكر ضخْم حتى نزل العبّاسة ، ومعه أبو منصور الحسين بن أحمد المـاذرائىّ عاملُ خراج مصر وشفيعٌ اللؤلئىّ صاحبُ البريد ، ورحَل محمد الخلنجىّ حتى نَزَل جَرْجِيرَ ؛ فلما سمع عيسى النوشرىّ قدومه الى جرجير كرّ راجعا إلى مصر ونزل على باب مدينة مصر ، فأتاه الخبر بقدوم محمد ابن على الخلنجىّ المذكور ، فدخل إلى المدينة ثم خرج منها ومعه أبو زُنْبُور وعَدَا جسرَ مصر فى يوم الثلاثاء رابعَ عشرَ ذى القِعدة سنة ٱثنتين وتسعين ومائتين ؛ ثم أحرقَ عيسى النوشرىّ جِسْرَىِ(2) المدينة الشرقىَّ والغربىَّ جميعا حتّى لم يُبْقِ من مراكبهما مركبا واحدا — يَعْنِى أنّ الجسر كان معقودا على المراكب — وهذه كانت عادة مصر تلك الأيّام . ونزل عيسى النوشرىّ وأقام ببرّ الجيزة ، وبقِيت مدينة مصر بلا والٍ عليها ولا حاكم فيها ، وصارتْ مصرُ مأكلةً للغوغاء يهجُمون [على] البيوت ويأخذون الأموال من غير أن يردّهم أحد عن ذلك ، فإنّ عيسى النوشرىّ ترك مصر وأقام ببرّ الجيزة خوفا من محمد المذكور ؛ فقوِى لذلك شَوْكةُ محمد الخلنجىّ وٱستفحل أمره ، وسار من جَرجير حتى دخل مدينة مصر فى يوم سادسِ عشرين ذى القَعْدة من السنة من

(1) أنظر الحاشية رقم ٣ ص ١٠٩ من هذا الجزء . (2) فى الأصل : «جسر» بالإفراد .

غير ممانع . وكان محمد المذكور شابًّا شجاعا مِقْداما مُكِبًّا على شرب الخمر واللهو عاصيا ظالما ، ومولده بمدينة مصر ونشأ بها ؛ فلما دخلها طاف بها ودخل الجامع وصلّى فيه يوم الجمعة ، ودعا له الإمام على المِنبر بعد الخليفة و إبراهيم بن خُمارويه ، ففرِح به أهل مصر إلى الغاية وقاموا معه ، فمهّد أمورها وقمع المفسدين وتخلّق (١) أهل مصر بالزعفران ، وخلّقوا وجهَ دابّته ووجوهَ دوابّ أصحابه فَرَحًا به . ولم يشتغل محمد الخلنجيّ المذكور بشاغل عن بَغْيِه في أثر عيسى النوشريّ وجهّز عسكرا عليه رجلٌ من أصحابه يقال له خفيفُ النوبيّ — وخفيف من الخفة — وأَمَره باقتفاء أثر عيسى النوشريّ حيث سلك ؛ فخرج خفيف المذكور وتتابع مجيء العساكر اليه في البرّ والبحر . وبلغ عيسى النوشريَّ مسيرُ خفيف اليه فرحَل من مكانه حتى وافى الإسكندريّة وخفيف من ورائه يتبعه .

وأما محمد الخَلَنْجيّ فإنّه قلّد وزارته ... بن موسى (٢) النصرانيّ ، وقلّد أخاه إبراهيم ابن موسى على خراج مصر ، وقلّد شُرْطَة المدينة لإبراهيم بن فيروز ، وقلّد شُرْطَة العسكر لعبد الجبّار بن أحمد بن أعجر ؛ وأقبل الناس اليه من جميع البُلْدان حتّى بلغت عساكرُه زيادةً على خمسين ألفا ، وفرَض لهم الأرزاق السنيّة ، فآحتاج الى الأموال لإعطاء الرجال ، وكان في البلد نحوُ تِسْعِمائة ألف دينار ، وكانت مُعَبّأة في الصناديق للحمل للخليفة ، وهي عند أبي زُنْبُور وعيسى النُّوشَريّ صاحب الترجمة ؛ فلما خرجا من البلد وزّعاها فلم يُوجد لها أثر عند أحد بمصر ، وعمَد الحسين ابن أحمد الى جميع علوم دواوين الخراج فأخرجها عن الدواوين قبل خروجه من مصر لئلا يُوقف على معرفة أصول الأموال في الضياع فيُطَالَب بها أهل الضِّياع بما

(١) تخلق : تطيب . (٢) هنا بياض بالأصل . ولم نوفق الى معرفة من هو ابن موسى النصرانيّ ولا الى معرفة أخيه ابراهيم .

عليهم من الخراج؛ وحمَل معه أيضا جماعة من المتقبّلين — أعنى المدركين والكتّاب — لئلا يطالَبوا بما عليهم من الأموال، منهم: وهب بن عيّاش المعروف بآبن هانئ، وآبن بِشر المعروف بآبن الماشطة وإسحاق بن نُصَير النصرانىّ وأبو الحسن المعروف بالكاتب، وتَرَك مصر بلا كتّاب. فلم يلتفت محمد الخانجىّ الى ذلك وطلب المتقبّلين وأغلَظ عليهم؛ ثم وجد من الكتّاب من أَوْقَفه على أمور الخراج وأمرِ الدواوين؛ ثم قلّد لأحمد بن القُوصِىّ ديوانَ الإعطاء. وتحوّل من خَيْمته من ساحل النيل وسكَن داخل المدينة فى دار بدر الحمامىّ التى كان سكنها عيسى النوشرىّ بعد خروج محمد بن سليمان الكاتب من مصر، وهى بالحمراء[(١)] على شاطئ النيل. وأجرى محمد الخلنجىّ أعماله على الظلم والجَوْر وصادر أعيانَ البلد فَلقِىَ الناسُ منه شدائدَ، إلا أنّه كان اذا أخذ من أحد شيئا أعطاه خطّه ويَعِده أن يردّ له ما أخذ منه أيّام الخراج.

وأما عيسى النوشرىّ صاحب الترجمة وأبو زُنْبُور الحسين بن أحمد فإنّهما وصلا بعسكرهما قُرَيْبَ الإسكندرية وخفيفٌ النوبىّ فى أثرهما لا قريبًا منهما، وكان أبو زنبور قد أرسل المتقبّلين والكتّاب الى الإسكندرية ليتحصنوا بها. وتابع محمد الخلنجىّ العساكر الى نحو خفيف النوبىّ نجدةً له فى البرّ والبحر؛ فكان ممن ندَبه محمد الخلنجىّ محمدُ بن لَمْجُور فى ستّ مراكب بالسلاح والرجال، فسار حتى وافَى الإسكندريّة فى يوم الخميس نصف ذى الحجة، وكان بينه وبين أهل الاسكندرية مناوشة حتى دخَلها وخلّص بعض أولئك المتقبّلين والكتّاب وحَملهم الى مصر؛ وأخذ أيضا لعيسى النوشرىّ ولأبى زنبور ما وجده لهما بالاسكندريّة وفرّقه على عساكره؛ وأقام بعسكره مُوَاقِفا[(٢)] عيسى النوشرىّ خارجا عن الإسكندريّة أياما، ثم آنصرف

(١) الحمراء: موضع بفسطاط مصر. (٢) يقال: واقف الرجل مواقفة ووقافا اذا وقف معه فى حرب أو خصومة.

الى مصر، وآنصرف عيسى النوشرىّ الى ناحية تَرُوجَة[1]، فوافاه هناك خفيفٌ النوبىّ وواقعه، فكانت بينهما وقعة هائلة آنهزم فيها خفيف النوبىّ وقُتِل جماعة من أصحابه، ولم يزل خفيف فى هزيمته الى أن وصَل الى مصر بمن بَقِىَ معه من أصحابه؛ فلم يكترث محمد الخلنجىّ بذلك وأخذ فى إصلاح أموره؛ و بينما هو فى ذلك ورَد عليه الخبر بمجىء العساكر اليه من العراق صحبة فاتِك[2] و بدرٍ الحَمّامىّ وغيرِهما؛ فجهّز محمد الخلنجىّ عسكرًا لقتال النوشرىّ وقد توجّه النوشرىّ نحو الصعيد، ثم خرج هو فى عساكره الى أن وصل الى العريش، ثم وقَع له مع عساكر العراق وجيوش النوشرىّ وقائعُ يطول شرحها، حتى أجدبت مصر وحصَل بها الغلاء العظيم، وعُدِمت الأقوات من كثرة الفتن، وطال الأمر حتى ألجأ ذلك [إلى] عَوْدِ محمد بن علىّ الخلنجىّ الى مصر عجزًا عن مُقَاومة عساكر العراق وعساكر أبى الأغرّ بُمْنْيَة الأَصْبَغ بعد أن واقعهم غير مرّة. وطال الأمرُ عليه؛ فلمّا رأى أمرَه فى إدبار وعلِم أنّ أمرَه يطول ثم يؤول الى آنهزامه دبّر فى أمره ما دام فيه قوّة فأطلع[3] عليه محمد بن لُجُور المقدّمَ ذكُره وهو أحد أصحابه وعرّفه سِرًّا بأشياء يعمَلها وأمَره أن يركب بعض المراكب الحربيّة، وحمَل معه ولدَه وما أمكنه من أمواله وواطأه على الركوب معه وأمَره بآنتظاره ليتوجّه صحبتَه فى البحر الى أىّ وجه شاء هاربا؛ فشحَن محمد بن لجور مركَبَه بالسلاح والمال وصار يَنتظِر محمدا الخلنجىّ صاحبَ الواقعة، ومحمد الخلنجىّ يدافع عسكر عيسى النوشرىّ تارة وعسكر الخليفة مرّة الى أن عجَز وخرَج من مصر الى نحو محمد بن لجور حتّى وصَل إليه؛ فلما رآه محمد بن لجور قد قرُب منه رفَع

---

(١) راجع الحاشية رقم ٣ ص ٣٢٧ من الجزء الثانى من هذه الطبعة. (٢) هو فاتك المعتضدى أبو شجاع، كما فى الكندى (ص ٢٦٠). (٣) هذا ما يقتضيه سياق الكلام. وفى الأصل: «فاخلع على محمد ... ...» الخ.

مراسيَه وأوهمه أنه يريده، فلما دنَا منه ناداه محمد بن علىّ الخلنجىّ ليصير إليه و يحمله معه فى المركب ، فلما رآه محمد بن لجور وسمع نداءه سبّه وقال له : مُتْ بغيظك قد أمكن الله منك ! وتأخّر وضرب بمقاذيفه وانحدر فى النيل، وذلك لما كان فى نفس محمد بن لجور من محمد بن علىّ الخلنجىّ ممّا أسمعه قديما من المكروه والكلام الغليظ، فلمّا رأى محمد الخلنجىّ خذْلان محمد بن لَجُوْر له ولم يتمّ له الهرب كرّ راجعا حتى دخل مدينة مصر وقد انفلّ[1] عنه عساكره فصار الى منزل رجل كان يُعْنَى[2] بإخفائه و يأمنه على نفسه ليَخْتفِىَ عنده، نخافه[3] المذكور وتركه هاربا وتوجّه إلى السلطان فتنصّح[4] إليه وأعلمه أنّه عنده، فركب السلطان وأكابرُ الدولة والعساكر حتّى قبضوا عليه، وكان ذلك فى صبيحة يوم الاثنين ثامن شهر رجب من سنة ثلاث وتسعين ومائتين، فكانت مدّة عِصْيانه منذ دخل إلى مصر الى أن قُبِض عليه سبعةَ أشهر واثنين وعشرين يوما . ودخَل فاتك و بدرٌ الحمامىّ بعساكرهما وعساكرِ العراق حتى نزلا بشاطئ النيل، ثم وافاهم الأمير عيسى النّوشرىّ من الفيّوم حسبما يأتى ذكرُه فى ترجمته فى ولايته الثانية على مصر — أعنى عودَه إلى مُلكه بعد الظفر بمحمد بن علىّ الخلنجىّ — ونزل عيسى بدار فائق، فإن بدرا كان قد قدِم إلى مصر ونزل فى داره التى كان النوشرىّ نزَل فيها أوّلا، ودعا للخليفة على منابر مصر ثم من بعده لعيسى النوشرىّ . هذا وأمور مصر مُضْطربة الى غاية ما يكون . وقلّد عيسى شُرْطَة العسكر لمحمد بن طاهر المغربىّ، وشُرْطةَ المدينة ليوسف بن إسراءيل، وتقلّد أبو زُنْبُور الخراج على عادته . وأخذ النوشرىّ فى إصلاح أمور مصر والضِّياع وتتبّع أصحاب محمد الخلنجىّ من الكتّاب والجند وغيرهم ، وقبَض على جماعة كثيرة منهم، مثل :

(١) انفل : انكسر . (٢) فى الأصل : « يعى » . (٣) فى الأصل : فأخافه .
(٤) تنصح أى تشبه بالنصحاء .

السَّرِىّ بن الحسين الكاتب وأبى العباس أحمد بن يوسف كاتب آبن الجَصّاص — وكان على نفقات محمد الخلنجىّ — وجماعةٍ أُخَر يطول الشرح فى ذكرهم . وأما محمد بن لجور وكَيْغَلَغ وبدر الكريمىّ وجماعة أخر من أصحاب محمد الخلنجىّ فإنهم تشتّتوا فى البلاد . ثم دخل محمد بن لجور مصر مُتَنَكِّرًا ، فقُبِض عليه وطِيف به ومعه غلام آخر لمحمد الخلنجىّ ، ثم عوقب محمد بن لجور حتى آستخلص منه الأموال ؛ ثم جهّز الأمير عيسى النوشرىّ محمدا الخلنجىّ فى البحر إلى أنطاكِيَة ، فخرجوا منها ودخلوا العراق الى عند الخليفة ، ثم بعد ذلك ورد كتاب الخليفة على عيسى النوشرىّ فى شهر رمضان بآستقراره فى أعمال مصر جميعا قِبليّها وبحرِيّها حتى الإسكندريّة والى النُّوبة والحجاز .

ذكر ولاية محمد بن علىّ الخَلَنْجِىّ على مصر

هو محمد بن علىّ الخلنجىّ الأمير أبو عبد الله المصرىّ الطُّولونىّ ، مَلَك الديار المصريّة بالسيف وآستولَى عليها عَنْوةً من الأمير عيسى بن محمد النُّوشَرىّ . وقد مرّ من ذكرِه فى ترجمة عيسى النوشرىّ مافيه كِفايةٌ عن ذكره هنا ثانيا ، غير أنّنا نذكره على حِدَته لكونه مَلَك مصر ، وذكَره بعضُ أهل التاريخ فى أمراء مصر ، فلهذا جعلنا له ترجمة مُستقلّة خوفا من الآعتراض والآستدراك علينا بعدم ذكره .

ولما مَلَك محمد بن علىّ الخلنجىّ الديار المصريّة ، مهّد البلاد ووطّن الناس ووضَع العطاء وفرَض الفُرُوض ؛ فجهّز الخليفةُ المكتفِى بالله جيشا لقتاله وعليهم أبو الأغرّ ، وفى الجيش الأمير أحمد بن كَيْغَلَغ وغيُره ؛ فخرج اليهم محمد بن على الخلنجىّ هذا وقاتلهم فى ثالث المحرّم من سنة ثلاث وتسعين ومائتين فهزَمهم أقبحَ هزيمة وأسر من جماعة أبى الأغرّ خَلْقا كثيرا ؛ وعاد أبو الأغرّ لثمانٍ بقِين من المحرّم حتى وصَل

الى العراق ؛ فعظُم ذلك على الخليفة المكتفِى وجهّز اليه العساكر ثانيا صحبة فاتك المعتضدِىّ فى البرّ وجهّز دَمْيانةَ فى البحر؛ فقدم فاتك بجيوشه حتى نزل بالنُّوَيْرة[١] . وقد عظُم أمرُ الخلنجىّ هذا، وأخرج عيسى النّوشرىّ عن مصر وأعمالها بأمور وقعت له معه ذكرناها فى ترجمة عيسى النوشرىّ ، ليس لذكرها هنا ثانيا محلّ . ولما بلغ الخلنجىّ مجىءُ عسكر العراق ثانى مرّة صحبة فاتك، جمع عسكره وخرج إلى باب المدينة وعَسْكَر به، وقام بالليل بأربعة آلاف من أصحابه ليُبَيِّت[٢] فاتكا وأصحابَه، فضلّوا عن الطريق وأصبحوا قبل أن يصلوا الى النويرة ؛ فعلِم بهم فاتك فهضّ[٣] أصحابَه والتقى مع الخلنجىّ قبل أن يصلوا الى النويرة، فتقاتلا قتالا شديدا انهزم فيه الخلنجىّ بعد أن ثبت ساعة بعد فِرار أصحابه عنه، ودخل إلى مصر واستتر بها لثلاث خلَوْن من شهر رجب، ثم قُبِض عليه وحُبِس، حسبما ذكرناه فى ترجمة النوشرىّ؛ ثم دخَل دَمْيانةُ بالمراكب إلى مصر وأقبل عيسى النوشرىّ من الصعيد ومعه الحسين المـاذرائىّ ومن كان معهما من أصحابهما لخمس خلون من رجب المذكور ؛ وعاد النوشرىّ إلى ما كان عليه من ولاية مصر، والحسين المـاذرائىّ على الخراج ؛ وزالت دولة محمد بن علىّ الخلنجىّ عن مصر بعد أن حكمها سبعة أشهر واثنين وعشرين يوما، كلّ ذلك ذكرناه فى ترجمة النوشرىّ ولم نذكره هنا إلا لزيادة الفائدة؛ وأيضا لما قدّمناه فى أوّل ترجمته. ثم إنّ عيسى النوشرىّ قيّد محمد بن علىّ الخلنجىّ هذا وجماعةً من أصحابه، وحمَلهم فى البحر إلى أنطاكِيَة ثم منها فى البرّ إلى العراق الى حضرة الخليفة، فأُوقِف بين يديه فوبّخه ثم نكّل به ، وطِيف به وبأصحابه على الجمال، ثم قُتِل شرّ قِتْلة، وزالت دولته وروحُه بعد أن أفسد أحوال الديار المصريّة

---

(١) ناحية من عمل البهنسا كما فى لب اللباب للسيوطى وهى الآن من أعمال مديرية بنى سويف .

(٢) يقال : بيت العدو اذا أوقع به ليلا . (٣) هض أصحابه : حضهم .

وتركها خرابا يبابا من كثرة الفتن والمصادرات . قلت : وأمر محمد هذا من العجائب، فإنه أراد أخذ ثأر بنى طُولون والانتصار لهم غَيْرةً على ما وقَع من محمد بن سليمان الكاتب من إفساده الديارَ المصريّة، فوقع منه أيضا أضعافُ ما فعلَه محمد بن سليمان الكاتب، وكان حاله كقول القائل :

٥ رام نَفْعًا وضَرّ من غير قَصْدٍ * ومِن البِرّ ما يكون عُقُوقَا

ذكر عود عيسى النوشرىّ إلى مصر

دخلها بعد آختفاء محمد بن علىّ الخلنجىّ بيَوْمين، وذلك فى خامس شهر رجب سنة ثلاث وتسعين ومائتين، ثم دخل فاتك بعساكره إلى مصر فى يوم عاشر رجب، وتسلّم الخلنجىَّ وأرسله فى البحر لست خلَوْن من شعبان ووقَع ما حكيناه فى ترجمته ١٠ من قتله وتشهيره[1]. وأما عيسى النوشرىّ فإنه آبتدأ فى أوّل شهر رمضان بهَدْم مَيْدان أحمد بن طُولون ، وبيعت أنقاضُه بأبخس ثمن، وكان هذا الميدان وقصوره من محاسن الدنيا. وقد تقدّم ذكرُ ذلك فى عدّة أماكن فى ترجمة ابن طولون وابنه خُمارويه وغير ذلك . ودام فاتك بالديار المصريّة إلى النصف من جُمادى الأولى سنة أربع وتسعين ومائتين [و] خرَج منها إلى العراق . ثم أمر الأمير عيسى النوشرىّ ١٥ بنفى المؤنّثين من مصر، ومنَع النَّوح والنداء على الجنائز، وأمر بإغلاق المسجد الجامع فيما بين الصلاتَيْن، ثم أمَر بفتحه بعد أيّام؛ ثم ورَد عليه الخبر بموت الخليفة المكتفى بالله علىّ فى ذى القعدة سنة خمس وتسعين ومائتين؛ فلما سمع الجند بموت الخليفة شغَبوا على عيسى النوشرىّ وطلبَوا منه مال البيعة بالخلافة للمُقْتَدِر جعفر، وظفِر النوشرىّ بجماعة منهم؛ ولما آستقرّ المقتدر فى الخلافة أقرّ عيسى هذا على عمله بمصر.

٢٠ (١) فى الأصل : «و إشهاره» ، والاشهار بمعنى التشهير غير منقول .

ثم قدم على عيسى زيادةُ الله بن إبراهيم بن الأغلب أمير إفريقيّة مهزوما من أبى عبد الله الشيعىّ فى شهر رمضان سنة ست وتسعين ومائتين ، ونزل بالجيزة وأراد الدخول إلى مصر فمنعه من الدخول إليها ؛ فوقَع بين أصحابه و بين جند مصر مناوشة و بعض قتال إلى أن وقَع الصلح بينهم على أن يَعْبُرها وحدَه من غير جند ، فدخلها وأقام بها . ولم تطُل أيام الأمير عيسى بعد ذلك ، ومرِض ولزِم الفراش إلى أن مات ، فى يوم سادس عشرين من شعبانَ سنة سبع وتسعين ومائتين وهو على إمْرة مصر . وكانت ولايته على مصر خمسَ سنين وشهرين ونصف شهر ؛ منها ولاية الخلنجىّ على مصر سبعة أشهر وآثنان وعشرون يوما . وقام من بعده على مصر ابنه أبو الفتح محمد بن عيسى ، إلى أن وُلّى تكين الحربىّ ، وحُمِل عيسى النوشرىّ إلى القُدْس ودُفِن به . وكان عيسى هذا أميرا جليلا شجاعا مِقداما عارفا بالأمور ، طالت أيامه فى السعادة ، وولِى الأعمال مثل إمْرة دِمَشق من قبل المنتصر والمستعين ، ووَلِى شرطة بغداد أيام المكتفِى ، ثم ولِى أَصْبهانَ والجبالَ ، إلى أن ولّاه المكتفِى إمرة مصر .

* * *

ما وقع من الحوادث فى سنة ٢٩٢

السنة التى حكم فيها أربعة أمراء على مصر ، وهى سنة آثنتين وتسعين ومائتين ، والأمراء الأربعة : شيبان بن أحمد بن طُولون ، ومحمد بن سليمان الكاتب ، وعيسى النُّوشَرِىّ ، ومحمد بن علىّ الخلنجىّ — فيها (أعنى سنة آثنتين وتسعين ومائتين) قدِم بَدْر الحَمّامىّ الذى قتَل القَرْمَطِىّ ، فتلقّاه أربابُ الدولة ، وخلَع عليه الخليفة وخلَع على آبنه أيضا ، وطُوِّق بدر المذكور وسُوِّر وقُيِّدت بين يديه خيل الخليفة جنائبَ وحُمِل اليه مائةُ ألف درهم . وفيها وافت هديّة إسماعيل بن أحمد أمير خُراسان الى بغداد كان فيها ثلثمائة جمل عليها صناديقُ فيها المِسْك والعنبر والثياب من كلّ لَوْن

ومائةُ غلام وأشياءُ كثيرة غير ذلك . وفيها حجّ بالناس الفضل بن عبد الملك الهاشمى وفيها فى ليلة الأحد لإحدى عشرة ليلةً خلَت من رجب ولتسعَ عشرةَ خلت من أيّار، — وهو بشنس بالقبطىّ — طلع كوكبُ الذنب فى الجوزاء . وفيها فى جُمادى الأولى زادت دِجلةُ زيادةً لم يُرَ مثلُها حتى خَرِبت[1] بغداد، و بلغت الزيادة إحدى وعشرين ذِراعا . وفيها تُوُفِّى إبراهيم بن عبد الله بن مُسْلم الحافظ أبو مسلم الكَجِّىّ[2] البصرىّ، ولد سنة مائتين، وقدِم بغداد وكان يُمْلِى برَحَبة غسّان، وكان يُمْلى على سبعة، كلّ واحد منهم يُبلِّغ الذى يليه، وكتب الناس عنه قياما بأيديهم المحابرُ، ومُسِح المكان الذى كانوا قِياما فيه، فَحَزَرُوا[3] نَيِّفا وأربعين ألف مِحْبَرَة ؛ وكانت وفاته ببغداد لتسع خَلَوْن من المحرّم . وفيها توفى إدريس بن عبد الكريم أبو الحسن الحدّاد المقرئُ، وُلِد سنة تسع وتسعين ومائة، ومات ببغداد يوم الأضْحَى وهو ابن تسعين[4] سنة؛ سُئِل عنه الدارقطنىّ فقال : هو ثِقة وفوق الثقة .

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة ، قال : وفيها تُوُفِّى أحمد بن الحسين المصرىّ الأَيْلِىّ[5]، وأبو بكر أحمد بن علىّ بن سعيد قاضى حِمْص، وأحمد بن

---

(١) فى ابن الأثير والمنتظم : «حتى تهدمت الدور التى على شاطئها» . (٢) كذا فى المنتظم فى حوادث السنة وابن الأثير ج ٧ ص ٣٧١ والأنساب للسمعانى ص ٤٩٥ ، وهو كما فى الأنساب : بفتح الكاف والجيم المشدّدة نسبة الى الكج وهى لفظة فارسية معناها الجص، وسمّى بذلك لأنه كان يبنى دارا بالبصرة فكان يقول : هاتوا الكج ، وأكثر من ذلك فلقب بالكجى ، وقيل : الكشىّ (بالشين) نسبة الى جدّه كش . وفى الأصل : «الكنجى» بزيادة نون وهو تحريف . (٣) كذا فى المنتظم . وفى الأصل : «وكان فيه نيفا... الخ» . (٤) يلاحظ أنه إذا طرح مجموع سنة ميلاده من مجموع سنة وفاته كان عمره أكثر من تسعين سنة . (٥) الأيلى : نسبة الى أيلة، وهى مدينة على ساحل بحر القلزم مما يلى الشام .

عمرو أبو بكر البَزّار[١]، وأبو مسلم الكَجِّىّ[٢]، و إدريس بن عبد الكريم المقرئ ؛ وأسلم ابن سهل الواسطىّ، وأبو حازم القاضى عبد الحميد بن عبد العزيز، وعلىّ بن محمد ابن عيسى الحَكّانِىّ[٣]، وعلى بن جَبَلة الأصبهانىّ .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم ثلاث أذرع وستّ عشرةَ إصبعا، مبلغ الزيادة ستّ عشرةَ ذراعا و إصبعُ واحدة ونصف . ٥

***

ما وقع من الحوادث فى سنة ٢٩٣

السنة الثانية من ولاية عيسى النُّوشَرِىّ على مصر، وهى سنة ثلاث وتسعين ومائتين — فيها توجّه القَرْمَطِىّ الى دِمَشق وحارب أهلها ، فغلب عليها ودخلَها وقتَل عامّة أهلها من الرجال والنساء، ونَهبها وآنصرف الى ناحية البادِية . وفيها حجّ بالناس الفضل بن عبد الملك الهاشمىّ . وفيها عُمِل على دِجلة من جانبيها مِقْياس مثلُ مِقياس مصر، طولُه خمس وعشرون ذراعا ، ولكلّ ذراع علامات يَعْرِفون بها الزيادة ، ثم خرب بعد ذلك . وفيها توفّى عبد الله بن محمد أبو العباس الأنبارىّ الناشى[٤] الشاعر المشهور، كان فاضلا بارعا، وله تصانيف ردّ فيها على الشعراء وأهل المنطق، وعَمِل قصيدةً واحدة فى قافية واحدة ورِوِىّ واحد أربعةَ آلاف بيت ، ومات بمصر. ومن شعره : ١٠ ١٥

(١) كذا فى المشتبه فى أسماء الرجال وشذرات الذهب . وفى الأصل : البزاز» بزايين وهو تحريف . (٢) فى الأصل هنا : «الكحى» وهو تحريف . (راجع الحاشية رقم ٢ ص ١٥٧ من هذا الجزء). (٣) كذا فى تاريخ الاسلام ومعجم البلدان لياقوت ، نسبة الى حكان (بالفتح والتشديد) : محلة على باب هراة . وفى الأصل : «الحكانى» بالحاء المهملة ، وهو تحريف . (٤) الناشى (بفتح النون وبعد الألف شين معجمة من بعدها ياء) : وهو لقب غلب عليه ، وقد يلقب أيضا الشرشير بكسر الشين الأولى والثانية بينهما راء ساكنة) راجع عقد الجمان فى حوادث السنة . ٢٠

عدلْتَ على ما لو علِمتَ بقــدره * بسطت فكان العدل واللوم من عذرى[١]

جهِلتَ ولم تعــلَم بأنّك جاهــلٌ * فمَن لِي بأن تدْرِى بأنّك لا تدْرِى

ومن شعره قوله :

وكان لنــا أصــدِقاءُ حُماةٌ[٢] * وأعداءُ سَــوْءٍ فما خُلِّدُوا

تساقَــوْا جميعا بكأس الردَى * فمات الصديقُ ومات العَدُو

الذين ذكر الذهبيّ وفاتهــم في هذه الســنة ، قال : وفيها توفّى إبراهيم بن على الذُّهلِي[٤]، وداود بن الحسين البَيهَقِيّ ، وعَبْدان[٣] المَرْوَزِيّ ، وعيسى بن محمد [بن عيسى] ابن طَهْمَان المروزِيّ ، والفضل بن العبّاس بن صفوان الأصبهانىّ ، ومحمد بن أسد المدنىّ[٥] ، ومحمد بن عَبْدُوس بن كامل السرّاج ، وهُمَيْم بن همّام الطبرىّ .

§أمر النيل في هذه السنة — المــاء القديم أربع أذرع وسبع أصابع ونصف ، مبلغ الزيادة ستّ عشرةَ ذراعا وسبع أصابع .

* * *

ما وقــع من الحوادث في سنة ٢٩٤

السنة الثالثة من ولاية عيسى النُّــوشَرِيّ على مصر ، وهى سنة أربع وتســعين ومائتــين — فيها خرج زَكْرويه القَرْمَطيّ من بلاد القَطِيف[٦] يُرِيد الحاجّ ، فوافاهم وقاتَلهم حتّى ظفِر بهــم ، وواقع الحاجّ وأخذ جميعَ ما كان معهم ، وكان قيمةُ ذلك

(١) لم نوفق الى العثور على هذا البيت في المصادر التي ترجمت للناشي مثل : عقد الجمان والمنتظم وابن خلكان وشذرات الذهب وتاريخ الإسلام للذهبي ويتيمة الدهر للثعالبي فأبقيناه كما ورد في الأصل .

(٢) في عقد الجمان : « أصدقا جمة » . (٣) هو عبدان بن محمد بن عيسى بن محمد المروزى كما في المنتظم . (٤) التكملة عن شذرات الذهب . (٥) في شذرات الذهب : « محمد ابن أسد المدينى أبو عبد الله » . (٦) القطيف : مدينة بالبحرين هى اليوم قصبتها وأعظم مدنها . وكان القطيف قديما اسما لكورة هناك غلب عليها الآن اسم هذه المدينة . (راجع معجم البلدان لياقوت) .

ألفَىْ ألفِ دينار بعد أن قتل من الحاجّ عشرين ألفا . وجاء الخبر إلى بغداد بذلك، فعظُم ذلك على المكتفِي وعلى المسلمين، ووقَع النَّوْح والبكاءُ وآنتدب جيشٌ لقتاله فساروا، وسار زَكْرويه الى زُبَالَة[1] فنزلها ، وكانت قد تأخرت القافلة الثالثة وهى مُعْظَم الحاجّ ، فسار زكرويه المذكور ينتظرها ، وكان فى القافلة أُعْيُنُ[2] أصحاب السلطان ومعهم الخزائن والأموال وشَمْسَة[3] الخليفة، فوصَلوا إلى فَيْد[4] و بلغهم الخبر فأقاموا ينتظِرون عسكر السلطان فلم يَرِد عليهم الجند، فساروا فوافَوُا الملعونَ بالهَبِير[5] فقاتلهم يوما إلى الليل ثم عاوَدهم الحربَ فى اليوم الثانى، فعَطِشوا وآستسلَمُوا ، فوضَع فيهم السيفَ فلم يُفْلِت منهم إلا اليسير ، وأَخَذ الحريمَ والأموالَ؛ فندب المكتفِي لقتاله القائد وصيفا ومعه الجيوش ، وكتب إلى شيبان أن يُوَافُوا فجاءوا فى ألفين ومائتى فارس، فلقِيه وصيف يوم السبت رابعَ شهر ربيع الأوّل، فآقتتلوا حتى حجَز بينهم الليل، وأصبحوا على القتال فنصَر الله وصيفًا وقتَل عامّةَ أصحاب زَكْرويه المذكور، الرجال والنساء، وخلّصوا مَن كان معه من النساء والأموال ، وخلَص بعضُ الجند إلى زكرويه فضرَبه وهو مُوَلٍّ على قفاه ، ثم أسرِه وأسروا خليفته وخواصَّه وآبنَه وأقاربَه وكاتبَه وآمرأتَه؛ فعاش زكرويه خمسة أيام ومات من الضربة، فشقّوا بطنه وحُمِل إلى بغدادٍ، وقُتِل الأُسارَى وأُحْرِقوا . وقيل : إن

(١) زبالة (بضم أوله) : منزل معروف بطريق مكة من الكوفة ، وهى قرية عامرة بها أسواق بين واقصة والثعلبية . (٢) أعين : جمع عين (كأعيان وعيون)، والعين : السيد والشريف من القوم . (٣) كذا فى الأصل والطبرى فى حوادث السنة ، وفسر الطبرىّ الشمسة فقال : «وكانت الشمسة جعل فيها المعتضد جوهرا نفيسا» . (٤) فيد (بالفتح ثم السكون ودال مهملة): بليدة فى منتصف طريق مكة من الكوفة ، عامرة الى الآن و يودع الحاج فيها أزوادهم وما يثقل من أمتعتهم عند أهلها بأجر ، وهم مغوثة للحاج فى مثل ذلك الموضع المنقطع . (راجع معجم البلدان لياقوت) . (٥) الهبير (بفتح أوله وكسر ثانيه) : رمل زرود فى طريق مكة .

الذى جرح زَكْرويه هو وصيف بنفسه . قلت : لا شُلَّت يداه . وتفرّق أصحاب زكرويه فى البَرِّيّة وماتوا عطشا . وفيها تُوفّى محمد بن نصر أبو عبد الله المَرْوَزِىّ الفقيه أحدُ الأئمة الأعلام وصاحب التصانيف الكثيرة والكتبِ المشهورة ؛ مولده ببغداد فى سنة آثنتين ومائتين ونشأ بنيسابور وآستوطن سَمَرْقَند ، وكان أعلمَ الناس بآختلاف الصحابة ومَنْ بعدَهم فى الأحكام . وفيها توفّى صالح بن محمد[1] ابن عمرو بن حبيب بن حسان بن المنذر بن أبى الأبرش عمّار، مولى أسد بن خُزَيْمَة ، الحافظ أبو علىّ الأسدىّ البغدادىّ المعروف بجَزَرة نزيل بُخَارَى ، ولد سنة خمس ومائتين ببغداد . قال أبو سعيد الإدريسىّ[2] الحافظ : صالح بن محمد جزرة ما أَعْلَمُ فى عصره بالعراق وخُراسانَ فى الحفظ مثلَه . ولُقّب جزرةَ[3] لأنه جاء فى حديث عبد الله بن بشر أنه كانت عنده خَرَزة يَرْقِى بها المَرْضَى، وكانت لأبى أُمامة الباهلىّ . فصحّفها جزرة (بجيم وزاى معجمتين) .

الذين ذكر الذهبى وفاتهم فى هذه السنة، قال : وفيها توفّى الحسن بن المثنّى العَنْبرىّ ، وأبو على صالح بن محمد جَزَرة، وعُبيد العِجْلىّ[4]، ومحمد بن إسحاق بن

---

(١) تقدّم ذكر هذا الاسم فى وفيات سنة ١٩٣ هـ ص ١٤٣ من الجزء الثانى من هذه الطبعة . والصحيح أنه مات فى هذه السنة كما أجمعت عليه المصادر التى بين أيدينا مثل تاريخ بغداد وشذرات الذهب وعقد الجمان والمنتظم ومعجم البلدان لياقوت غير أن بعضها ذكره فى وفيات سنة ٢٩٣ هـ وبعضها ذكره فى وفيات سنة ٢٩٤ هـ . (٢) هو أبو سعيد عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن إدريس بن الحسن صاحب تاريخ سمرقند ، وكان حافظا جليل القدر كثير الحديث . توفى سنة ٤٠٥ هـ بسمرقند . (راجع الأنساب للسمعانى ص ٢٢) . (٣) راجع ما كتبناه عن هذه الكلمة فى الحاشية رقم (٢ ص ١٤٣) من الجزء الثانى من هذه الطبعة . (٤) عبيد العجلىّ هو أبو على الحسين بن محمد بن حاتم ، كما فى شذرات الذهب وعقد الجمان .

[مَخْلَد المعروف بابن] رَاهْوَيه[1] الفقيه ، ومحمد بن أيوب بن الضُّرَيْس الرازىّ ، ومحمد بن معاذ الحَلَبِى[2] دران ، ومحمد بن نصر المَرْوَزِىّ الفقيه ، وموسى بن هارون الحافظ .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم أربع أذرع وإصبع واحدة ، مبلغ الزيادة خمسَ عشرةَ ذراعا وإحدى عشرةَ إصبعا . ٥

* * *

ما وقع من الحوادث فى سنة ٢٩٥

السنة الرابعة من ولاية عيسى النُّوشَرىّ على مصر ، وهى سنة خمس وتسعين ومائتين — فيها كان الفِداء بين المسلمين وبين الروم ، فكانت عِدّة مَن فُودِىَ من المسلمين ثلاثة آلاف إنسان . وفيها بعث الخليفة المكتفِى خاقانَ البَلْخِىّ الى إقليم أذْرَبِيجان لحرب يوسف بن أبى الساج فسار فى أربعة آلاف . وفيها فى ذى القَعْدة ١٠ مات الخليفة المكتفِى بالله أبو محمد علىّ بن المعتضِد بالله أحمد ابن ولىّ العهد طلحة الموفّق ابن الخليفة المتوكّل على الله جعفر بن محمد المعتصم بن الرشيد هارون بن المهدىّ محمد بن أبى جعفر المنصور عبد الله بن محمد بن علىّ بن عبد الله بن العبّاس العباسىّ الهاشمىّ أمير المؤمنين ؛ وُلِد سنة أربع وستين ومائتين ، وكان يُضرب المَثَل بحسنه فى زمانه ، كان معتدلَ القامة دُرِّىّ[3] اللون أسوَد الشعر حسَنَ اللحية جميلَ الصورة ، ١٥ وأمّه أمّ ولد تُسمّى خاضعَ . بويع بالخلافة بعد موت والده المعتضِد فى جُمادى الأولى سنة تسع وثمانين ومائتين ، وكانت خلافته ستة أعوام ونصفا ، وبويع بالخلافة بعده أخوه جعفر المقتدر . وخلّف المكتفِى فى بيت المال خمسةَ عشرَ ألفَ ألفِ دينار ،

---

(١) التكملة عن شذرات الذهب . (٢) كذا فى تاريخ الاسلام للذهبىّ وشذرات الذهب . وفى الأصل : « الجيلى » ، وهو تحريف . (٣) فى الأصل : « ذرىّ » بالذال المعجمة . ٢٠

وهو الذى خلّفه المعتضد وزاد على ذلك المكتفى أمثالها. وفيها توفّى إبراهيم بن محمد ابن نوح بن عبدالله الحافظ أبو إسحاق النّيسابوريّ، كان إمام عصره بنيسابور فى معرفة الحديث والعِلل والرجال والزهد والورع، وكان الإمام أحمد بن حنبل يُثْنِى عليه. وفيها توفى أبو[(١)] الحسين أحمد بن محمد [بن الحسين][(٢)] النُّورِىّ البغدادىّ المولد والمنشأ[(٣)]، وأصله من خراسان من قرية بين هَرَاةَ ومَرْو الروذ. وإنما سُمِّى النُّورِىّ لأنه كان إذا حضر فى مكان يُنَوِّر[(٤)]، كان أعظم مشايخ الصوفيّة فى وقته، كان صاحب لسان وبيان، كان من أقران الجُنَيد بل أعظم. وفيها توفّى إسماعيل بن أحمد بن أسد بن سامانَ أحد ملوك السامانية، وهم أرباب الولايات بالشاش[(٥)] وسَمَرْقَند وفَرْغَانة وما وراء النهر، وَلِىَ إمرةَ خُراسان بعد عمرو بن الليث الصفّار، وكان ملِكا شجاعا صالحا بنى الرُّبُط[(٦)] فى المفاوز وأوقف عليها الأوقاف، وكل رِباط يسع ألفَ فارس، وهو الذى كسر الترك؛ ولمّا توفّى تمثّل الخليفةُ بقول أبى نُوَاس :

لم يَخْلُقِ[(٧)] الدهرُ مِثلَه أبدًا * هيهاتَ هيهاتَ شأنُه عَجَبُ

---

(١) كذا فى الأصل فيما سيذكره فى وفيات الذهبىّ، ويؤيد هذا عقد الجمان والمنتظم. وفى الأصل هنا: «الحسين بن أحمد بن محمد». (٢) زيادة عن عقد الجمان والمنتظم. (٣) فى الأصل: «والمنشأ خراسان وأصله...». والتصويب عن المنتظم. (٤) كذا فى عقد الجمان. وفى الأصل: «فى مكان النور»، وهو تحريف. (٥) الشاش: بلد فيما وراء النهر ثم ما وراء نهر سيحون متاخمة لبلاد الترك وأهلها شافعية المذهب. (٦) الربط والرباطات، جمع رباط، والرباط: اسم من رابط مرابطة من باب قاتل اذا لازم ثغر العدوّ، والرباط الذى يبنى للفقراء مولد. (٧) لعله "لا يخلق الدهر" أو "لن يخلق الدهر" ويكون معناه كقول الشاعر :

هيهات أن يأتى الزمان بمثله * إن الزمان بمثله لبخيل

وفيها توفى أبو حمزة الصُّوفىّ[1] الصالح الزاهد الورِع ، كان من أقران الجنيد وأبى تراب النَّخْشَبِىّ[2] ، كان من كِبار مشايخ القوم وأزهدِهم وأورعِهم وأفتاهم ، وله المجاهدات والرياضات المشهورة .

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة ، قال : وفيها توفّى أبو الحسين النُّورِىّ شيخ الصوفيّة أحمد بن محمد ، وإبراهيم بن أبى طالب الحافظ ، وإبراهيم بن مَعْقل قاضى نَسَف[3] ، والحسن بن على المَعْمَرِىّ[4] ، والحكم بن مَعْبد[5] الخُزَاعِىّ ، وأبو شعيب[6] الحَرّانىّ ، والمكتفى بالله بن المعتضد ، وأبو جعفر محمد بن أحمد التِّرْمِذِىّ الفقيه .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم أربع أذرع وثلاث أصابع ، مبلغ الزيادة خمسَ عشرةَ ذراعا وستَّ عشرةَ إصبعا .

✣

ما وقع من الحوادث فى سنة ٢٩٦

السنة الخامسة من ولاية عيسى النُّوشَرِىّ على مصر ، وهى سنة ستّ وتسعين ومائتين — فيها خُلِع الخليفة جعفرٌ المقتدِر من الخلافة وبُويع عبد الله بن المعتزّ بالخلافة ، وسبب خَلْعه صِغَرُ سنّه وقصورُه عن تدبير الخلافة وٱستيلاءُ أمّه والقَهْرَمَانة على الخلافة ، وكانت أمّه أمّ ولد تُسمّى شَغَب ؛ فٱتفق الجند على قتله وقتل وزيره

(١) أبو حمزة الصوفى ، ذكره الخطيب فى أسماء المحمدين فقال : «محمد بن ابراهيم» . وعامة المشايخ على أن اسمه كنيته . (راجع عقد الجمان) .

(٢) أفعل تفضيل من الفتوّة بالضمّ والتشديد وهى السخاء والكرم ، وفى عرف أهل التحقيق هى أن يؤثر الخلق على نفسه بالدنيا والآخرة ، وعبر عنها فى الشريعة بمكارم الأخلاق ولم يجىء لفظ الفتوّة فى الكتاب والسنة وإنما جاء فى كلام السلف ، وأقدم من تكلم فيها جعفر الصادق ثم الفضيل ثم الإمام أحمد وسهل والجنيد ولهم فى التعبير عنها ألفاظ مختلفة والمآل واحد . (انظر القاموس وشرحه مادة فتى) .

(٣) نسف : مدينة كبيرة كثيرة الأهل والرستاق بين جيحون وسمرقند .

(٤) المعمرىّ : نسبة الى جدّه محمد بن سفيان صاحب معمر بن راشد كما فى شذرات الذهب .

(٥) كذا فى الأصل وشذرات الذهب . وفى تاريخ الاسلام والمنتظم : «الحكم بن سعيد بن أحمد الخزاعى» .

(٦) أبو شعيب الحرّانى هو كما فى تاريخ الاسلام وشذرات الذهب عبد الله بن الحسن بن أبى شعيب . وفى عقد الجمان : «عبد الله بن مسلم» .

العبّاس [بن الحسن] وقتل فاتك المعتضدى[١]، وثبوا على هؤلاء وقتلوهم . وكان المقتدر بالحَلْبَة يلعب بالصَّوَالجة[٢] — أعنى بالكُرَة على عادة الملوك — فلما بلغه قتلهم نزل وأغلق باب القصر؛ فبايعوا عبدَالله بن المعتزّ بشروط شرَطها عبدُالله عليهم، وكان عبدالله بن المعتزّ أشعر بنى العباس و[من] خيارهم؛ ولقّبوه بالمُنْصِف بالله، وقيل: بالغالب بالله، وقيل : بالراضى بالله، وقيل : بالمرتضى؛ وآستوزر محمّد بن داود بن الجرّاح . ولمّا بُلّغ هذا الخبرُ الى أبى جعفر الطبرى قال: ومن رُشّح للوزارة؟ قالوا : محمد بن داود؛ قال: ومن ذُكر للقضاء؟ قالوا : أبو المثنّى أحمد بنُ يعقوب؛ ففكّر طويلا وقال: هذا أمر لا يتمّ؛ قيل : ولِمَ ؟ قال : لأن كلّ واحد من هؤلاء الذين ذكرتم مقدّم فى نفسه عالى الهمة رفيعُ الرتبة فى أبناء جنسه، والزمان مُدبِر والدولة مُولّية. وكان كما قال. وخُلع عبد الله بن المعتزّ من يومه وقُتل من الغد؛ وكانت خلافته يومًا وليلة، وقيل : بل نصفَ نهار وهو الأصحّ . وقُتل آبن المعتزّ ووصيف بن صَوَارتكين ويُمْن الخادم وجماعة من القضاة والفقهاء الذين آتفقوا على خلع آلمقتدر، قتلهم مؤنس الخادم، وأُعيد جعفر المقتدر الى الخلافة . وفيها آستوزر المقتدر أبا الحسن علىّ بن محمد بن الفُرات . وفيها أمر المقتدر ألّا يُستخدَم أحدٌ [من] اليهود والنصارى إلا فى الطب والجهبذة فقط، وأن يُطالَبوا بلُبْس العسلى وتعليق الرِّقاع المصبوغة بين أظهرهم[٣] . وفيها وقع ببغداد ثلج فى كانون فى أوّل النهار الى العصر وأقام أيّاما لم يذُب . وفيها آنصرف أبو عبد الله

---

(١) الزيادة عن ابن الأثير وشذرات الذهب . (٢) كذا فى شذرات الذهب وعقد الجمان ، و «الصوالجة» : جمع الصولج والصولجانة ، وهو العود المعوج يضرب به الكرة على الدواب . (انظر اللسان مادة صلج) . وفى الأصل : «الصالجة» . (٣) كذا فى عقد الجمان . وفى الأصل : «على ذراريهم» أى أولادهم

الداعى إلى سِجِلْمَاسة[١] فافتتحها وأخرج المهدىّ عُبَيْد[٢] الله وولده من حبس اليسع [ابن مدرار][٣] وأظهر أمره وأعلم أصحابه أنّه صاحب دعوته وسلّم عليه بأمير المؤمنين، وذلك فى سابع ذى الحجة من سنة ستّ هذه . وعبيد الله هذا هو والد الخلفاء الفاطميّين وهو أوّل من ظهر منهم كما سيأتى ذكُره إن شاء الله تعالى فى هذا الكتاب فى ترجمة المُعِزّ وغيره . وفيها توفّى أحمد بن محمد بن هانئ أبو بكر الطائى الأثرم الحافظ، سمع الكثير ورحل [إلى] البلاد وصنّف عِلَل الحديث والناسخ والمنسوخ فى الحديث، وكان حافظا ورعا مُتْقِنا . وفيها توفّى أمير المؤمنين أبو العبّاس عبد الله ابن الخليفة المعتزّ بالله محمد ابن الخليفة المتوكّل على الله جعفر ابن الخليفة المعتصم بالله محمد ابن الخليفة الرشيد هارون ابن الخليفة محمد المهدىّ ابن الخليفة أبى جعفر المنصور عبد الله بن محمد بن علىّ بن عبد الله بن العباس الهاشمىّ العباسىّ البغدادىّ، الشاعرُ الأديب صاحب الشعر البديع والتشبيهات الرائقة والنثر الفائق، أخذ العربيّة والأدب عن المبرّد وثعلب وعن مؤدّبه أحمد بن سعيد الدمشقىّ، ومولده فى شعبان سنة تسع وأربعين ومائتين، وأمّه أمّ ولد تُسمّى خاين[٤]، بويع بالخلافة بعد خلع المقتدر وكاد أمره أن يتمّ ثم تفرّق عنه جمعُه فقُبِض عليه وقُتِل سرّا فى شهر ربيع الآخر، كما ذكرناه فى أوّل هذه السنة . ومن شعره :

أُنظر إلى اليوم ما أَحْلَى شمائلَه * صَحْوٌ وغَيْمٌ وإبراقٌ وإرْعادُ
كأنّه أنتَ يا من لا شبيهَ له * وصلٌ وهجرٌ وتقريبٌ وإبعاد

---

(١) سجلماسة : (بكسر أوله وثانيه وسكون اللام وبعد الألف سين مهملة) : مدينة فى جنوب المغرب فى طرف بلاد السودان . (انظر معجم ياقوت) . (٢) راجع الخلاف فى اسمه ونسبه فى عقد الجمان وابن الأثير فى حوادث السنة . (٣) الزيادة عن ابن الأثير . (٤) كذا فى الأصل . وفى عقد الجمان تسمى : « حايز » وقال : هو اسم غريب .

وله فى خال مليح :

أسفَرَ ضوءُ الصبح من وَجْهِه * فقام خالُ الخدّ فيه بلالْ

كأنّما الخالُ على خدّه * ساعةُ هجرٍ فى زمان الوِصالْ

قلت : ويُعجبنى فى هذا المعنى قول السروجىّ :

٥ فى الجانب الأيمن من خدّها * نقطةُ مِسكٍ أشتهِى شَمّها

حَسِبتُه لما بَدا خالَها * وجدتُه من حسنه عَمَّها

وأخذ فى هذا المعنى المُعِزّ المَوْصِلىّ فقال :

لحَظتُ مِن وجْنتها شامةً * فآبتسمتْ تَعجَبُ مِن حالِى

قالتْ قِفُوا وآسمعوا ما جرَى * قد هام عمِّى الشيخُ فى خالِى

١٠ ومن شعر آبن المعتز أيضا بيت مفرد :

فنون[1] والمُدامُ ولَوْنُ خَدِّى * شقيقٌ فى شقيقٍ فى شقيقِ

قلت : ويُشْبِه[2] هذا قولَ آبن الرومىّ حيث قال :

كأنّ الكأسَ فى يدِه وفِيه[3] * عقيقٌ فى عقيقٍ فى عقيقِ

قلت : ومن تشابيه آبن المعتز البديعةِ قوله ينعَتُ البَنفسَج :

١٥ ولا زَوَرْدِيّةٍ[4] تَزهو بزُرقتِها * وسْطَ الرياضِ على حُمْرِ اليواقيتِ

كأنّها وضِعافُ القُضْبِ تحملها * أوائلُ النار فى أطراف كِبريتِ

---

(١) بحثنا فى ديوانه المخطوط والمطبوع الموجودين بدار الكتب المصرية فلم نعثر على هذا البيت، ولعله :

* فدمعى والمدام ولون خدك *

(٢) فى الأصل : « وتشبه هذا القول الرومى » . وهو تحريف . (٣) فى الأصل : « وفيها »

٢٠ ويقتضى السياق ما أثبتناه . (٤) كذا فى معاهد التنصيص شرح شواهد التلخيص . ورواية الأصل :

ولازوردية أوفت بزرقتها * بين الرياض على زرق اليواقيت

كأنها فوق باقات نهضن بها * أوائل النار فى أطراف كبريت

الذين ذكر الذهبيّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: وفيها توفّى أحمد بن نَجْدَة الهَرَوىّ، وأحمد بن يحيى الحُلْوَانِىّ، وخلف بن عمرو العُكْبَرِىّ، وعبد الله بن المعتزّ، وأبو الحصين الوادِعىّ[1] محمد بن الحسين، ومحمد بن محمد بن شِهاب البَلْخىّ، ويوسف آبن موسى القطّان الصغير.

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم أربع اذرع وتسعَ عشرةَ إصبعا، مبلغ الزيادة سبعَ عشرةَ ذراعا وتسعَ عشرةَ إصبعا.

* * *

ما وقع من الحوادث فى سنة ٢٩٧.

السنة السادسة من ولاية عيسى النُّوشَرِىّ على مصر، وهى سنة سبع وتسعين ومائتين — فيها حجّ بالناس الفضل بن عبد الملك الهاشمىّ. وفيها وصَل الخبر إلى العراق بظهور عُبَيْد الله المسمى بالمهدىّ — أعنى جدّ الخلفاء الفاطميّين — وأخرج الأغلبَ من بلاده و بَنَى المهْدِيّة[2]، وخرجت بلاد المغرب عن حكم بنى العباس من هذا التاريخ، وهرَب آبن الأغلب وقصَد العراقَ، فكتب إليه الخليفة أن يصير إلى الرقّة ويُقيمَ بها. وفيها أُدخل طاهر و يعقوب آبنا محمد بن عمرو بن الليث الصفّار بغدادَ أسيرَيْنِ. وفيها توفّى الجُنَيْد بن محمد بن الجنيد الشيخ الزاهد الورِع المشهور أبو القاسم القوارِيرِىّ الخزّاز[3]، وكان أبوه يبيع الزجاج وكان هو يبيع الخزّ؛

(١) كذا فى شذرات الذهب وعقد الجمان. والوادعى: نسبة الى وادعة: بطن من همدان. وفى الأصل: «الرادعى» بالراء، وهو تحريف. (٢) المهدية: مدينة استحدثها عبيد الله المهدىّ المذكور، وهى فى شرقىّ سوسة، وجعلها المهدىّ كرسىّ مملكة إفريقية، وهى على طرف داخل فى البحر كهيئة كف متصلة بزند، والبحر محيط بها غير مدخلها وهو مكان ضيق، وهى غربى صفاقس، وحصنها سور شاهق فى الهواء بالحجر الأبيض بأبرجة عظام، وآبتنى بها القصور الحسنة الشارعة على البحر والظاهرة عنه وآبتنى للناس بها قصورا فصارت من أجل الأمصار. (راجع تقويم البلدان لأبى الفدا إسماعيل).

(٣) كذا فى عقد الجمان والرسالة القشيرية (ص ٢٤ طبع بولاق). وفى الأصل: «الجزاز» وهو تصحيف.

وأصله من نَهاوَنْد[(١)] إلا أنّ مولده ومنشأه ببغداد، وكان سيِّد طائفة الصوفيّة من كبار القوم وساداتهم، مَقبولَ القول على جميع الألسن، وكان يتفقّه على مذهب أبى ثور[(٢)] الكلبىّ ؛ أفتَى فى حَلْقته وهو آبن عشرين سـنة ؛ وأخذ الطريقة عن خاله سَرِى السَّقَطِىّ، وكان سرىّ أخذها عن معروف الكَرْخىّ، ومعروف الكرخىّ أخذها عن علىّ بن موسى الرِّضَا . قال الجنيدُ : ما أخرج الله إلى الناس عِلما وجعـل لهم إليه سبيلا إلّا وقد جعل لى فيه حظّا ونصيبًا . وقيل : إنه كان اذا جلس بدكّانه كان وِرْدُه فى اليوم الثَّمانَة ركعـة وكذا وكذا[(٣)] ألف تسبيحة . وقيل : إنه كان يفتح دكّانه ويُسبِل السـتر ويُصلّى أربَعمائة ركعة . وقال الجَرِيرِىّ[(٤)] : سمعته يقول : ما أخذنا التصوّف عن القال والقيـل لكن عن الجـوع وترك الدنيـا وقطع المألوفات [والمستحسنات][(٥)]. وذكر أبو جعفر الفَرْغانِىّ أنه سمـع الجنيد يقول: أقلّ مافى الكلام سقوط هيبة الرب سبحانه وتعالى من القلب، والقلب إذا عَرِى من الهيبـة عَرِى من الإيمـان . ويقال : إنّ نقش خاتم الجنيد: "إن كُنْتَ تَأْمُلُه فَلا تَأْمَنْه". وعن الخُلْدِىّ[(٦)] عن الجنيد قال : أُعطِى أهلُ بغداد الشطْحَ والعبادةَ، وأهلُ خُراسان القلبَ

(١) نهاوند : مدينة عظيمة فى قبلة همذان بينهما ثلاثة أيام ، وهى أعتق مدينة فى بلاد الجبل ، وكان فتحها فى سنة تسع عشرة أو سنة عشرين أو إحدى وعشرين أيام عمر بن الخطاب رضى الله عنه . (راجع معجم ياقوت) . (٢) أبو ثور الكلبىّ هو إبراهيم بن خالد من أصحاب الإمام الشافعى قابله ببغداد وأخذ عنه الفقه بعد أن كان يتفقه برأيه . (راجع تهذيب التهذيب) . (٣) فى عقد الجمان : « ...وثلاثين ألف ... الخ » . (٤) كذا فى الرسالة القشيرية والمشتبه فى أسماء الرجال للذهبى . وفى الأصل : «الحريرى» بالحاء المهملة، وهو تصحيف . (٥) الزيادة عن الرسالة القشيرية . (٦) كذا فى الطبرى وآبن الأثير والمنتظم ومعجم البـلدان لياقوت وطبقات الشـعرانى الكبرى (ج ١ ص ١٥٦) وهو جعفر بن محمد بن نصير الخلدى (بضم أوله وتسكين ثانيه) نسبة إلى محلة الخلد وهى على شاطئ دجلة، سميت باسم قصر الخلد الذى بناه أبو جعفر المنصور سـنة ١٥٩ هـ . وقد سماه المؤلف هنا وفى حوادث سنتى ٣٢٨ و ٣٤٨ هـ وعقد الجمان : «الخالدى» وهو تحريف .

والسخاءَ، وأهلُ البصرة الزهدَ والقَناعة، وأهلُ الشأم الحلمَ والسلامة، وأهلُ الحجاز الصبرَ والإنابة . وقال إسماعيل بن نُجَيْد : هؤلاء الثلاثة لا رابعَ لهم : الجنيد ببغداد، وأبو عثمان[1] بنيسابور، وأبو عبد الله[2] بن الجَلّى بالشأم. وقال أبو بكر العَطَوِىّ : كنت عند الجنيد حين احتُضِر نختم القرآن، قال : ثم ابتدأ نقرأ من البقرة سبعين آية ثم مات . وقال أبو نعيم : أخبرنا الخُلْدِىّ كتابة قال : رأيت الجنيد فى النوم فقلت : ما فعل الله بك؟ قال : طاحت تلك الإشارات، وغابت تلك العبارات، وفَنِيت تلك العلوم ، ونَفِدَت تلك الرسوم، وما نفعنا إلا ركعتان[3] كنا نركعهما فى الأسحار . قال أبو الحسين [بن][4] المنادى : مات الجنيد ليلة النَّوْرُوز[5] فى شوّال سنة ثمان وتسعين ومائتين، قال : فذُكِر لى أنهم حَزَرُوا[6] الجمع الذين صَلَّوْا عليه نحوَ ستين ألف إنسانٍ، ثم ما زالوا يتعاقبون قبره فى كلّ يوم نحو الشهر . ودُفِن عند قبر سَرِىّ السَّقَطِىّ . قال الذهبىّ : وورّخه بعضهم فى سنة سبع فوقَهم . قلت : وورّخه صاحب المرآة وغيره فى سنة سبع . وفيها توفّى عمرو[7] بن عثمان أبو عبد الله المكىّ، سكن بغداد وكان شيخ القوم فى وقته، صحِب الجنيد وغيره . وفيها توفّى الشيخ أبو الحارث الفيض بن الخضر أحمد ، وقيل : الفيض بن محمد الأولاسىّ[8]

(١) أبو عثمان هو سعيد بن إسماعيل الحيرى المقيم بنيسابور مع شاه الكرمانى أقام عنده وتخرج به . (عن الرسالة القشيرية ص ٢٥ طبع بولاق) . (٢) أبو عبد الله هو أحمد بن يحيى بن الجلى بغدادىّ الأصل أقام بالرملة ودمشق من أكابر مشايخ الشام ، صحب أبا تراب النخشبى وذا النون المصرى وأبا عبيد الله البسرى وأباه يحيى الجلى . (راجع الرسالة القشيرية) . (٣) كذا فى عقد الجمان . وفى الأصل : « وما نفعنا الا ركعات كنا نركعها وقت السحر » . (٤) التكملة عن المنتظم ومعجم البلدان لياقوت . (٥) النوروز ويقال فيه : « النيروز » والثانى الأشهر : كلمة فارسية معربة معناها « يوم جديد » . (٦) حزر الشىء : قدّره بالحدس والتخمين . (٧) فى الرسالة القشيرية أنه توفى سنة إحدى وتسعين ومائتين . (٨) كذا فى المنتظم . والأولاسىّ نسبة الى أولاس : بلدة على ساحل بحر الشام من نواحى طرسوس ، فيها حصن يسمى حصن الزهاد .

الطَّرَسُوسِيّ أحدُ الزهاد ومشايخ القوم، مات بطرسوس وكان صاحبَ حالٍ وقالٍ، وله إشاراتٌ ولسانٌ حُلْوٌ في عِلم التصوّف . وفيها توفّي محمد بن داود [بن علىّ][1] بن خلف الشيخ أبو بكر الأصبهانيّ الظاهِريّ صاحب كتاب الزهرة[2]، كان عالما أديبا فصيحا، وكان يلقب بعصفور الشوك لنحافته وصُفْرة لونه؛ ولما جلس محمد هذا بعد وفاة أبيه في مجلسه آستصغروه عن ذلك، فسأله رجل عن حدّ السكْر ماهو، ومتى يكون الرجل سكرانَ؟ فقال محمد على البديهة : إذا عَزَبت عنه الهمومُ، وباح بسرّه المكتوم؛ فآستحسنوا منه ذلك .

الذين ذكر الذهبيّ وفاتهم في هذه السنة، قال : وفيها توفّى إبراهيم بن هاشم البَغَوِيّ[3]، وإسماعيل بن محمد بن قِيراط، وعبد الرحمن بن القاسم بن الروّاسيّ الهاشميّ، وعُبَيْد بن غنّام[4]، ومحمد بن عبد الله مُطَيَّن، ومحمد بن عثمان بن [محمد بن][5] أبي شَيْبة، ومحمد بن داود الظاهريّ، ويوسف بن يعقوب القاضي .

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم تسع أذرع وإحدى عشرة إصبعا، مبلغ الزيادة سبعَ عشرةَ ذراعا، وإحدى عشرة إصبعا .

ذكر ولاية تكين الأولى على مصر

هو تَكِين بن عبد الله الحَرْبيّ، الأمير أبو منصور المُعْتضِديّ الخَزَرِيّ[6]، ولّاه الخليفة المقتدر بالله على صلاة مصر بعد موْت عيسى النّوشريّ، فدُعِي له بها في يوم الجمعة لإحدى عشرة ليلة خلَتْ من شوّال سنة سبع وتسعين ومائتين . ثم قدِم خليفته

(١) التكملة عن تاريخ الإسلام للذهبي وعقد الجمان . (٢) هي مجموعة في الأدب أتى فيها بكل غريبة ونادرة وشعر رائق، صنفها في عنفوان شبابه (راجع كشف الظنون) . (٣) كذا في تاريخ الاسلام للذهبي . وفي الأصل : «عبد الرحمن بن القاسم الروّاسي» . (٤) كذا في المشتبه في أسماء الرجال للذهبي . وفي الأصل : «غانام»، وهو تحريف . (٥) التكملة عن المنتظم .
(٦) كذا في هامش الأصل وعقد الجمان . وفي الصلب : «الحرزى» بتقديم الراء على الزاى وهو تصحيف .

إلى مصر يوم الأربعاء فى ثالث عشرين شوّال، ودام خليفتُه بها إلى أن قدِمها تكين المذكور فى يوم ثانى ذى الحجّة من سنة سبع وتسعين ومائتين .

قال صاحب «البغية والاغتباط فيمن ولى الفُسْطاط» : قدِم تكين يوم السبت لليلتيْن خلتا من ذى الحجّة موافقا لنا ، لكنّه زاد فى يوم السبت . وتكين هذا مولى المعتضِد بالله ، نشأ فى دَوْلتـه حتى صار من جملة القوّاد، ثم ولّاه المقتدر دِمَشق ومصر وأقرّه عليهما القاهرُ [(١)] . وكان تكين جبّارا مَهيبا ولكنّه كانت لديه فضيلة . وحدّث عن القاضى يوسف وغيرِه . ودام تكين على إمْرة مصر مدّة إلى أن بعَث للخليفة فى سنة تسع وتسعين ومائتين هدايا وتُحَفا، وفى جملة الهدايا ضِلْعُ إنسان طولُه أربعةَ عشرَ شبرا فى عَرْض شبر، زعموا أنّه من قوم عاد؛ وفى جملة الهدايا أيضا تَيْس له ضَرْع يحلُب لبنا،وخمسمائة ألف دينار، ذكَر تكين أنه وجَدها فى كنز بمصر . واستمرّ تكين بعد ذلك على إمْرة مصر حتّى خرَج عليها جماعة من الأعراب والأحواش [(٢)] فجهّز تكين لحربهم جيشا إلى بَرْقَة ، وجعل على الجيش المذكور أبا اليمنى [(٣)] وخرج الجيش إلى برقة — وكان هؤلاءِ الأعرابُ من جملة عساكر المهدىّ عُبَيْد الله الفاطمىّ الذى استولَى على بلاد المغرب — فلما قارب الجيشُ برقةَ خرَج اليهم حَبَاسَةُ [(٤)] بن يوسف بعساكر المهدىّ عبيد الله الفاطمىّ المقدّم ذكُره، وقاتل

---

(١) فى الأصل : «وأقرّه عليها» . (٢) الأحواش، لم نقف لهذه الكلمة على معنى فى معاجم اللغة التى بين أيدينا . ولعلها جمع كلمة «حوش» العامية التى يراد بها أراذل الناس . (٣) كذا فى الأصل . وفى المقريزى (ج ١ ص ٣٢٧) : «أبو اليمن» بدون ياء . وفى الكندى (ص ٢٦٨): «أبو النمر» .
(٤) كذا فى المشتبه فى أسماء الرجال للذهبى والطبرى وابن الأثير وأكثر روايات الكندى . وفى الأصل ومعجم البلدان لياقوت وبعض روايات الكندى : «حباشة» بالحاء المهملة والشين المعجمة . وضبط فى المشتبه والطبرى والكندى بفتح الحاء . وفى معجم البلدان لياقوت وابن الأثير بضم الحاء . وقال صاحب القاموس مادة «خبس» : «وخباسة بهاء قائد من قوّاد العبيديين» . وقال شارحه : «قلت وقد ضبطه الحافظ بفتح الحاء المهملة والشين المعجمة ، ففى كلام المصنف نظر لا يخفى» .

أبا اليمنى المذكور حتّى هزمه وآستولى على برقة؛ ثم سار إلى الإسكندريّة فى زيادة
على مائة ألف مُقاتل . ولما عاد جيش تكين مُنْهَزِما إلى مصر، أرسل تكين الى
الخليفة يطلب منه المَدَد، فأمدّه الخليفة بالعساكر، وفى العسكر حسين [بن أحمد][1]
المَاذَرائِيّ وأحمد بن كَيْغَلَغ فى جمع من القوّاد، وسار الجميع نحو مصر. وكان دخول
عسكر المهدىّ الى الإسكندريّة فى أوّل المحرم سنة آثنتين وثلثمائة . و وصلت عساكر
الخليفة من العراق الى مصر فى صفر ونزلت بها، فتلقّاهم تكين وأكرم نُزُلَهم؛ ثم تهيّأ
تكين بعساكره الى القتال ، وخرج هو بعساكر مصر ومعه عساكر العراق وسار
الجميع نحو الإسكندريّة ، ونزلوا بالجيزة فى جمادى الأولى، ثم سار الجميع حتى وافَوْا
حَبَاسَةَ بعساكره وقاتلوه ؛ فكانت بينهم وقعة عظيمة قُتِل فيها آلاف من الناس من
الطائفتين، وثبتَ كلّ من العسكرَيْن حتى آستظهر عسكرُ الخليفة على جيش حَبَاسَة
العُبَيْدِىّ الفاطمىّ وكسره وأجلاه عن الإسكندريّة وبرقة ؛ وعاد حَباسَةُ بمن بَقِى
معه من عساكره الى المغرب فى أسوإ حال. وهذا أوّل عسكر ورد الى الإسكندرية
من جهة عُبَيْد الله المهدىّ الفاطمىّ . ثم عاد تكين الى مصر بعساكره بعد أن مهّد
البلاد . وعند ماقدِم تكين الى مصر وصل اليها بعدَه مُؤْنِسُ الخادم مع جَمْع من
القوّاد — أعنى الذين قدِموا معه من العراق — ونزَلوا بالحمراء فى النصف من شهر
رمضان ولقِىَ الناس منهم شدائد الى أن خَرَج الأمير أحمد بن كَيْغَلَغ الى الشأم
فى شهر رمضانَ المذكور، فلم تطُل مدّة تكين بعد ذلك على مصر وصُرِف عن
إمرتها فى يوم الخميس لأربعَ عشرةَ ليلة خلت من ذى القَعْدة ، صرَفه مؤنس
الخادم المقدّم ذكُره وأرسل الى الخليفة بذلك، فدام تكين بمصر الى أن خَرَج منها
فى سابع ذى الحجة سنة آثنتين وثلثمائة ؛ وأقام مؤنس الخادم بمصر يُدْعَى له بها

---

(١) الزيادة عن الكندى .

ويُخَاطب بالأُستاذ[1] الى أن ولّى الخليفةُ المقتدِر ذَكَا[2] الرومىّ إمرةَ مصر عِوضا عن تكين المذكور . فكانت ولايته على مصر خمس سنين وأياما .

*
* *

ما وقع من الحوادث فى سنة ٢٩٨

السنةُ الأولى من ولاية تكين الأولى على مصر، وهى سنة ثمانٍ وتسعين ومائتين — فيها قدِم الحسين بن حَمْدان من قُم[3]، فولّاه المقتدِر ديارَ بكر ورَبيعة . وفيها توفّى محمد ابن عَمْرويه صاحب الشُّرْطة، توفّى بآمِد وحُمِل الى بغداد. وفيها توفّى صافِى الحُرَمىّ[4] فقلَّد المقتدرُ مكانَه مؤنسًا الخادم المقدّمَ ذكرُه . وفيها خرج على عبيد الله المهدىّ داعياه[5] أبوعبد الله الشِّيعىّ وأخوه أبوالعباس، وجرت لهما وقعة هائلة، وذلك فى جُمادَى الآخرة، فقتِل الداعيان فى جندهما[6]، ثم خالف على المهدىّ أهلُ طرابُلُس المغرب، فجهّز اليهم ابنه أبا القاسم القائمَ بأمر الله فأخذها عَنْوةً فى سنة ثلثمائة، وتمهّد بأخذها بلادُ المغرب

(١) فى الكندى : «ويدعى الأستاد» بالدال المهملة . (٢) ذكا : بفتح الذال والقصر . وفى هامش الكندى أن بعض العلماء رواه بضم الذال مع القصر أيضا . (٣) راجع الحاشية رقم ١ ص ١٩٠ من الجزء الثانى من هذه الطبعة . (٤) كذا فى المشتبه فى أسماء الرجال للذهبى والطبرى وابن الأثير والمنتظم ، وهو صافى الرومى الذى تقدّم ذكره فى جملة مواضع من هذا الجزء . وفى الأصل : «الخرّمى» بالخاء والراء المشدّدة ، وهو تحريف . (٥) كذا فى شذرات الذهب . وفى الأصل : «كانت وقعة بالمغرب بين أبى محمد داعية عبيد الله المهدى وبين داعية أبى عبد الله بافريقية ... الخ» .

(٦) الذى فى كتب التاريخ أن أبا عبد الله الشيعى رحل من صنعاء الى المغرب ونزل بكتامة واستولى عليها ، وقد حبب اليه ذلك رستم بن الحسين بن حوشب النجار . ولما استقرت لأبى عبد الله الأمور بسائر بلاد إفريقية وعظم أمره أخذ يبث الدعوة للمهدى المنتظر الذى هو من آل محمد عليه الصلاة والسلام ، وحدث بعد ذلك أن أبا محمد عبيد الله المهدى قصد أبا عبد الله الشيعى هاربا من المكتفى هو وولده أبو القاسم الذى ولى بعده ولقب بالقائم ، وبصحبته أيضا أبو العباس محمد أخو أبى عبد الله الشيعىّ ، ولما وصل الى سجلماسة قبض عليهما صاحبها المسمى اليسع بن مدرار وحبسهما فلم يزالا محبوسين الى أن أخرجهما أبو عبد الله الشيعى من السجن وأركبهما ومشى هو ورؤساء القبائل ، وجعل يقول =

للهدى المذكور. وفيها قدم القاسم بن سيما من غزوة الصائفة بالروم ومعه خلق من الأسارى وخمسون علجا[1] قد شُهِّروا على الجمال وبأيديهم صُلبان الذهب والفضة. وفيها آستُخلِف على الحُرَم بدار الخليفة نظيرُ الحُرَمي. وفيها توفّى أحمد بن محمد بن مسروق الشيخ أبو العباس الصوفى الطُّوسى أحد مشايخ القوم وأصحاب الكرامات، قدم بغداد وحدّث بها. وفيها توفّى[2] أحمد بن يحيى بن إسحاق أبو الحسين البغدادى المعروف بآبن الرَّاوَنْدِى[3] الماجن المنسوب الى الهزل والزندقة؛ كان أبوه يهوديا

= للناس: هذا مولاكم وهو يبكى من شدة الفرح، فكان ذلك سببا فى تمهيد السبيل له، وعظم نفوذه فى بلاد المغرب، ثم ذهب الى رقادة (بفتح الراء والدال المهملتين بينهما قاف مشدّدة بعدها ألف: بلدة كانت بإفريقية بينها وبين القيروان أربعة أميال) ونزل بقصر من قصورها وأمر يوم الجمعة بذكر اسمه فى الخطبة فى سائر البلاد وتلقيبه بالمهدى أمير المؤمنين، فلما استقامت له البلاد ودانت له العباد وباشر الأمور بنفسه وكف يد أبى عبد الله ويد أخيه أبى العباس، داخل الحسد أبا العباس فأقبل يزرى على المهدى فى مجالس أخيه ويتكلم فيه وأخوه ينهاه فلا يزيده ذلك الا لجاجا، فعلم بذلك المهدى فأمر رجاله أن يرصدوا أبا عبد الله وأخاه أبا العباس ويقتلوهما، فلما وصلا الى قرب القصر قتلوهما وثارت فتنة بسبب قتلهما أسكنها المهدى وقامت فتنة ثانية بين كتامة وأهل القيروان قتل فيها خلق كثير فسكنها أيضا المهدى ثم عهد الى ولده أبى القاسم بالخلافة. انتهى ملخصا من ابن الأثير ووفيات الأعيان وعقد الجمان. ومنه يعلم أن الداعيين هما: أبو عبد الله الشيعى (الحسين بن أحمد بن زكريا) وأخوه أبو العباس (محمد)، لا كما خلط بينهما المؤلف وجعل أحدهما داعية أبى محمد عبيد الله المهدى والآخر داعية أبى عبد الله الشيعى.

(١) العلج بوزن العجل: الرجل الذوى الضخم من كفار العجم.

(٢) اختلف المؤرخون فى سنة وفاة ابن الراوندى فقال المسعودى: إنه توفى سنة ٢٤٥ هـ، وقال ابن خلكان: إنه توفى سنة ٢٥٠ هـ، والأرجح ما ذكره المؤلف هنا ويؤيده ما جاء فى معاهد التنصيص من أنه توفى سنة ٢٩٨ هـ. وقد ذكر أدلة الترجيح الدكتور نيبرج فى المقدّمة التى وضعها لكتاب الانتصار والرد على ابن الراوندى للخياط (ص ٤٠ – ٤٣ طبع دار الكتب المصرية).

(٣) كذا فى كتاب وفيات الأعيان لابن خلكان (ج ١ ص ٣٨ طبع بولاق) ومعاهد التنصيص (ج ١ ص ٧٦ طبع بولاق). ويقال له أيضا: «الروندى» وهو المتغلب فى الكتب القديمة. وورد فى الأصل والمنتظم: «الريوندى». وراوند (بفتح الراء والواو وبينهما ألف وسكون النون وبعدها دال مهملة): قرية من قرى قاسان (بالسين المهملة) بنواحى أصبهان، وهى غير قاشان التى بالمعجمة المجاورة لقم.

فأسلم [هو][(١)]؛ فكانت اليهود تقول للسلمين: احذَروا أن يُفسِد هذا عليكم كتابكم كما أفسد أبوه علينا كتابنا . وصنّف أحمدُ هذا فى الزندقة كتبا كثيرة، منها: كتاب بعث[(٢)] الحكمة[(٣)]، وكتاب الدامغ للقرآن وغير ذلك، وكان زنديقا، وكان يقول: إنا نجد فى كلام أكثم بن صَيْفِىّ أحسن من ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾ و ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾، وإنّ الأنبياء وقعوا بطِلّسْمات[(٤)] كما أنّ المغناطيس يجذب الحديد؛ وقوله صلّى الله عليه وسلّم لعمّار[(٥)]: "تقتُلك الفئةُ الباغيةُ"، قال: فإنّ المنجّم يقول مثل هذا إذا عرَف المولدَ و [أخذ][(٦)] الطالعَ. ولهذا التعيس الضالّ أشياء كثيرةٌ من هذا الكفر البارد الذى يُسْئِم أسماعَ الزنادقة لعدم طلاوة كلامه . وأمرُه فى الزندقة والمَخْرَقة[(٧)] أشهر من

(١) التكملة عن المنتظم . (٢) وقد نقض أبو الحسين عبد الرحيم بن محمد بن عثمان المعروف بالخياط من أعيان المعتزلة أكثر كتب ابن الراوندى، ومنها: كتاب الانتصار الذى قام بنشره الدكتور نيبرج الأستاذ بجامعة أبسالة من مملكة السويد . وكان الخياط فى غاية الشهرة بعلمه باختلاف المتكلمين ومذاهبهم وآرائهم وتراجمهم . و يشهد بذلك كثرة ذكره فى كتاب ابن المرتضى ومروج الذهب للمسعودى وغيرهما من الكتب عند الرواية عن المعتزلة أو الحكاية عن رجالها، و يشهد بواسع علمه أيضا كتاب الانتصار، وهو شيخ البلخى الذى ألف كتابا فى رجال المعتزلة ومقالاتها، واستفاد ابن المرتضى منه فى كل صفحة من كتابه «المنية والأمل فى شرح كتاب الملل والنحل» . كما نقضها أيضا أبو على محمد بن عبد الوهاب الجبائى وابنه أبو هاشم عبد السلام . (٣) كذا فى كتاب المنية والأمل لابن المرتضى، وهو كتاب بعث الحكمة فى تقوية القول بالاثنين . وفى الأصل: «نعت الحكمة» وهو تحريف . (٤) يريد: اهتدوا إليها وأصابوها . والطلسمات جمع طلسم، وهو غير عربى، وكأنه مأخوذ من لغة اليونان . (٥) هو عمار بن ياسر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم . وسبب الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر أن يبنى مسجده فعمل فيه رسول الله ليرغب المسلمين فى العمل فيه، فعمل فيه المهاجرون والأنصار ودأبوا فيه، فدخل عليه عمار بن ياسر وقد أثقلوه باللبن فقال: يارسول الله، قتلونى، يحملون علىّ ما لا يحملون؛ قالت أم سلمة زوج النبى صلى الله عليه وسلم: فرأيت رسول الله ينفض وفرته بيده وكان رجلا جعدا وهو يقول: "ويح ابن سمية ليسوا بالذى يقتلونك إنما تقتلك الفئة الباغية". (راجع سيرة ابن هشام طبع أوربا ص ٣٣٦ — ٣٣٧) . (٦) الزيادة عن المنتظم . (٧) من خرّق الرجل (بالتشديد) إذا أكثر الكذب .

أن يذكر، عليه اللعنة والخزى . ولما تزايد أمره صلبه بعض السلاطين وهو آبن ستّ وثمانين سنة[(١)] . وفيها توفّى أبو عثمان سعيد بن إسماعيل بن سعيد النيسابورىّ الحِيرىّ الواعظ الإمام، مَوْلِدُه بالرَّىّ ثم قدِم نيسابورَ وسكنها، وكان أوحدَ مشايخ عصره وعنه آنتشرت طريقة التصوّف بنيسابور .

٥ الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة ، قال : وفيها توفّى أبو العباس أحمد ابن محمد بن مَسْرُوق، وبُهْلول بن إسحاق الأنبارىّ[(٢)]، والجُنَيْد شيخ الطائفة، والحسن ابن علّويه القَطّان ، وأبو عثمان الحِيرِىّ الزاهد ، ومحمد بن علىّ بن طَرْخان البَلْخىّ الحافظ، ومحمد بن سليمان المَرْوَزِىّ، ومحمد بن طاهر الأمير، ويوسف بن عاصم .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم ثمانى أذرع وأربع أصابع . مبلغ ١٠ الزيادة سبعَ عشرةَ ذراعا وثمانى أصابع .

***

ما وقع من الحوادث فى سنة ٢٩٩

السنة الثانية من ولاية تكين الأولى على مصر، وهى سنة تسع وتسعين ومائتين — فيها قبَض المقتدِر على وزيره أبى الحسن علىّ بن الفُرات ونُهِبت دورُه وهُتِكت حُرَمُه، بسبب أنه قيل للخليفة : إنه كاتَبَ الأعراب أن يَكْبِسوا بغداد ، ١٥ ونُهِبت بغدادُ عند القبض عليه، وآستوزر المقتدرُ أبا علىّ محمد بن عُبيد الله بن يحيى ابن خاقانَ[(٣)] . وفيها سار عبيد الله المهدىّ الفاطمىّ الى المهديّة ببلاد المغرب ودُعِى له بالخلافة بِرَقّادة والقَيْروان وتلك النواحى، وعظُم ملكُه فشقّ ذلك على الخليفة

---

(١) فى المنتظم : « وهو ابن ست وستين سنة » . (٢) هو بهلول بن اسحاق بن بهلول ابن حسان بن سنان أبو محمد التنوخىّ كما فى المنتظم وعقد الجمان . (٣) راجع الحاشية رقم ٦ ٢٠ ص ١٧٤، ١٧٥ من هذا الجزء .

المقتدر العباسىّ . وفيها توفّى أحمد بن نصر بن ابراهيم[1] الحافظ أبو عمرو الخفّاف، رحل فى طلب الحديث ولقِى الشيوخ، وكان زاهدا متعبّدا صام نَيِّفا وثلاثين سنة وتصدّق سرّا وعلانية بأموال كثيرة . وفيها توفّى الحسين بن عبد الله بن أحمد الفقيه أبو على الخِرَقىّ[2] والد الإمام عمر مصنف كتاب "[مختصر][3] الخِرَقِى" فى مذهب الإمام أحمد ابن حنبل، وكان زاهدا عابدا، مات يوم عيد الفطر . وفيها توفّى محمد بن أحمد بن كَيْسَان الإمام أبو الحسن النحوىّ اللغوىّ أحد الأئمة النحاة ، كان يحفَظ مذاهب البصريّين والكوفيّين فى النحو، لأنه أخذ عن المبرّد وثعلب . وفيها توفّى محمد بن إسماعيل الشيخ أبو عبد الله المغربىّ الزاهد أستاذ ابراهيم الخوّاص وابراهيم بن شَيْبان وغيرهما، كان كبيرَ الشأن فى علم المعاملات والمكاشفات، وحجّ على قدميه سبعا وتسعين حجّة. قال إبراهيم بن شيبان : توفّى أبو عبد الله على جبل الطور فدفنته إلى جانب أستاذه علىّ بن رَزِين بوصيّة منه ، وعاش كلّ واحد منهما عشرين ومائة سنة . قلت : ولهذا حجّ سبعا وتسعين حجّة . وفيها توفّى محمد بن يحيى بن محمد البغدادىّ المعروف بـ «حامل كَفَنِه» ، كان فاضلا ، وقع له غريبة وهو أنّه مرض فأُغمِى عليه فغُسّل وكُفّن ودُفِن، فلمّا كان الليل جاءه نبّاش فنبَش عنه، فلما حلّ أكفانَه ليأخذها آستوى قائما ، فخرَج النبّاش هاربا ؛ فقام هو وحمل أكفانه وجاء إلى منزله وأهله وهم يبكون عليه، فدقّ الباب، فقالوا : من؟ قال : أنا فلان؛ فقالوا : ياهذا، لا يحلّ لك أن تزيدنا على ما نحن فيه! قال : آفتحوا فوالله أنا فلان؛ فعرَفوا صوته ففتحوا

(١) كذا فى المنتظم وعقد الجمان والبداية والنهاية . وفى الأصل : « أحمد بن نصر بن إسماعيل » .
(٢) الخرقى : (بكسر الخاء وفتح الراء آخره قاف)، وهذه النسبة الى بيع الخرق والثياب، كما فى أنساب السمعانى والمشتبه فى أسماء الرجال للذهبى . (٣) التكلة عن شرح القاموس وكشف الظنون، وهذا المختصر محفوظ بدار الكتب المصرية تحت رقم ٣٢ فقه حنبلى مخطوط .

له وعاد حزنُهم فرحا، ويسمّى من حينئذ "حاملَ كفنه"؛ سكَن "حاملُ كفنه" دِمَشق وحدّث بها . قال أبو بكر الخطيب : ومثل هذا سعيد الكوفىّ فإنّه لمّا دُلِّى فى قبره آضطرب فحُلّت عنه أكفانه فقام ورجع الى منزله ، ثم وُلِد له بعد ذلك آبنُه مالك .
وفيها توفّى مِمْشاد الدِّينَوَرِىّ الزاهد المشهور ، كان من أولاد الملوك فتزهّد وترك الدنيا وصحِب أبا تراب النَّخْشبىّ وأبا عُبَيْد [البُسْرِىّ][1] وغيرَهما ، وكان عظيم الشأن ؛ يُحكى عنه خوارقُ ، قيل : إنه لمّا آحتُضِر قالوا له : كيف تجدك ؟ فقال : سلوا العِلّة عنّى ؛ فقيل له : قل لا إله إلا الله ؛ فحوّل وجهه الى الحائط فقال :

أفنيتُ كلّى بكُلّكْ * هذا جزا مَنْ يُحِبّكْ

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة ، قال : وفيها توفى أحمد بن أنس[2] ابن مالك الدمشقىّ ، وأبو عمرو الخَفّاف الزاهد أحمد بن نصر الحافظ ، والحسين بن عبد الله الخَرَقىّ والد مصنّف "[مختصر] الخَرَقىّ" وعلىّ بن سعيد بن بَشير الرازىّ ، ومحمد بن يزيد بن عبد الصمد ، ومِمْشاد الدينَوَرىّ الزاهد .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم ستّ أذرع وإحدى عَشْرةَ إصبعا. مبلغ الزيادة سبعَ عشرةَ ذراعا وثمانى أصابع .

* *

ما وقع من الحوادث فى سنة ٣٠٠

السنة الثالثة من ولاية تكين الأولى على مصر، وهى سنة ثلثمائة — فيها تتبّع الخليفة أصحابَ الوزير أبى الحسن بن الفُرات وصودروا ونُجّرت ديارُهم وضُربوا، وعُذّب آبنُ الفرات حتى كاد يتلف ؛ ثم رَفَقُوا به بعد أن أُخذت أموالُه . ثم عُزِل

(١) الزيادة عن عقد الجمان والرسالة القشيرية . (٢) فى الأصل : « أحمد بن إدريس » ، والتصويب عن الذهبى وعما سيأتى للؤلف ذكره فى وفيات سنة ٣٠٩ هـ .

الخاقانىّ عن الوزارة ورُشّح لها علىّ بن عيسى . ويقال : فيها ولَدت بغلة ، فسبحان الله القادر على كلّ شىء ! . وفيها ظَهر محمد بن جعفر بن علىّ بن محمد بن موسى بن جعفر ابن علىّ بن الحسين بن علىّ بن أبى طالب فى أعمال دِمَشْق ، فخرج اليه أميرُ دِمَشق أحمدُ بن كَيْغَلَغ ، ثم ٱقتتلا فقُتِل محمد فى المعرَكة وحُمِل[1] رأسُه الى بغداد فنُصِب على الجسر . وفيها وقع ببغداد والبادية وباءٌ عظيم وموتٌ جارِف ، فمات الناس على الطريق . وفيها ساخ جبل بالدِّينَوَر فى الأرض وخرَج من تحته ماء كثير غرّق القُرَى . وفيها وقَعت قطعة عظيمة من جبل لُبْنان فى البحر ، وتناثرت النجوم فى جُمادَى الآخرة تناثرا عجيبا وكلّه الى ناحية المشرق . وفيها حجّ بالناس الفضل بن عبد الملك الهاشمىّ . وفيها توفّى عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن الحكم بن هشام ابن عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مَرْوان بن الحكم بن أبى العاص ابن أميّة الأُموىّ المغربى أميرُ الأندلُس ، وأمّه أمّ ولد يقال لها عشار ؛ بويع بالإمْرة فى صفر سنة خمس وسبعين ومائتين فى السنة التى توفّى فيها أخوه المُنْذِر فى أيّام المعتمِد ؛ وكان زاهدا تاليا لكتاب الله تعالى ؛ بنَى الرِّبَاط بقُرْطُبَة ولزِم الصلوات الخمس بالجامع حتى مات فى شهر ربيع الأوّل ، وكانت أيّامه على الأندلُس خمسا وعشرين سنة وستّةَ أشهر وأياما ؛ وتولّى مكانه ٱبن ٱبنه عبدُ الرحمن بن محمد بن عبد الله فى اليوم الذى مات فيه جدّه المذكور ، وكنيته أبو المُظَفَّر فلقّب نفسه بالناصر ؛ وتوفّى عبد الرحمن هذا فى سنة خمسين وثلثمائة . وقد تقدّم الكلام فى ترجمة جدّ هؤلاء الثلاثة عبد الرحمن الداخل أنّه فرّ من الشأم جافلا من بنى العبّاس ودخَل المغرب وملَكها ، فسُمِّى لذلك عبدَ الرحمن الداخل . وفيها توفّى عُبيد الله [بن[2] عبد الله] بن طاهر بن الحسين

(١) فى الأصل : «وحملت رأسه الى بغداد فنصبت» ، والرأس مذكر . (٢) التكملة عن المنتظم وعقد الجمان وابن الأثير ، وسيذكر فيما يأتى عن الذهبىّ فى وفيات هذه السنة .

الأمير أبو محمد الخُزَاعىّ، كان من أجلّ الأمراء، ولى إمْرة بغداد ونيابتَها عن الخليفة وعدّةَ ولايات جليلة، وكان أديبا فاضلا شاعرا فصيحا، وقد تقدّم ذكر والده فى أمراء مصر فى هذا الكتاب، وأيضا نبذةٌ من أخبار جدّه فى عدّة حوادث؛ وفى الجملة هو من بيت رياسة وفضل وكرم .

٥ الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: وفيها توفّى أبو العباس أحمد ابن محمد البَرَاثِىّ[1]، وأبو أميّة الأحْوَص[2] بن الفضل الغَلَّابىّ، والحسين بن عمر بن أبى الأحوص، وعلىّ بن سعيد العسكرىّ الحافظ، وعبيد الله بن عبد الله بن طاهر بن الحسين الأمير، وعبد الله بن محمد بن عبد الرحمن الأُمَوِىّ صاحب الأندلُس، ومحمد بن أحمد بن جعفر أبو العَلَاء الوَكِيعىّ، ومحمد بن الحسن بن سماعة، ومسدَّد ١٠ ابن قَطَن .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم سبع أذرع وإصبع واحدة . مبلغ الزيادة ثمانىَ عشرةَ ذراعا وإصبع واحدة .

* * *

ما وقع من الحوادث فى سنة ٣٠١

السنة الرابعة من ولاية تكين الأولى على مصر، وهى سنة إحدى وثلثمائة — ١٥ فيها قَبَض المقتدر على وزيره الخاقانىّ[3] فى يوم الاثنين لعشر خلَوْن من المحرّم، وكانت مدّة وزارته سنة واحدة وشهرا وخمسة أيام؛ وكان المقتدر قد أرسل يلبق[4] المُؤْنِسىّ

(١) كذا فى أنساب السمعانى ومعجم ياقوت والمشتبه، والبراثىّ نسبة الى براثا: محلة كانت فى طرف بغداد فى قبلة الكرخ وجنوبى باب محول . وفى الأصل: «البرانى» بالنون وهو تصحيف . (٢) كذا فى الأصل وتاريخ الإسلام للذهبى وأنساب السمعانى . وفى المنتظم: «الأحوص بن المفضل بن غسان ٢٠ ابن المفضل» . وفى عقد الجمان: «الأحوص بن المفضل بن غسان بن الفضل» . (٣) هو أبو على محمد بن عبيد الله بن يحيى بن خاقان كما تقدّم . (٤) كذا فى تجارب الأمم لابن مسكويه والتنبيه والإشراف للمسعودىّ وصلة الطبرى . وفى الأصل وبعض مصادر أخرى: «بليق» .

فى ثلثمائة غلام إلى مكّة لإحضار علىّ بن عيسى للوزارة، فقدم ابن عيسى المذكور فى المحرّم وتولّى الوزارة . وفيها فى شعبان ركب الخليفة المقتدر من داره الى الشماسيّة[1] ثم عاد فى دجلة، وهى أوّل ركبة ظهر فيها للعامّة منذ ولى الخلافة . وفيها فى يوم الاثنين سادس شهر ربيع الأوّل أدخل الحسين بن منصور المعروف بالحلّاج مشهورا على جمل الى بغداد وصلب وهو حىّ فى الجانب الغربىّ وعليه جبّة عوديّة[2]، ونودى عليه: هذا أحد دعاة القرامطة؛ ثم أنزلوه وحبس وحده فى دار ورمى بعظائم، نسأل الله السلامة فى الدين؛ فأحضره علىّ بن عيسى الوزير وناظره فلم يجد عنده شيئا من القرآن ولا من الفقه ولا من الحديث ولا من العربيّة؛ فقال له الوزير: تعلّمك الوضوء والفرائض أولى من رسائل ما تدرى ما فيها ثم تدّعى الإلهية! فردّه الى الحبس فدام به إلى ما يأتى ذكره فى محلّه . وفيها أفرج المقتدر عن الوزير الخاقانىّ فأطلق وتوجّه إلى داره . وفيها فى شعبان خلع المقتدر على ابنه أبى العبّاس وقلّده أعمال الحرب بمصر والغرب، وعمره أربع سنين، واستخلف له [على مصر][3] مؤنس الخادم . وفيها توفّى الحسن بن بهرام أبو سعيد القرمطىّ المتغلّب على هجر، كان أصله كيّالا فهرب واستغوى خلقا من القرامطة والأعراب وغلب على القطيف[4] وهجر، وشغل المعتضد عنه الموت، فاستفحل أمره ووقع له مع عساكر المكتفى وقائع وأمور، وقتل الحجيج وأفسد البلاد، وفعل ما لا يفعله مسلم، حتّى قتله خادم صقلبىّ فى الحمّام أراده على الفاحشة فخنقه الخادم وقتله وذهبت روحه الى سقر . وفيها توفّى حمدويه بن أسد الدمشقىّ المعلم، كان من

---

(١) الشماسية (بفتح أوّله وتشديد ثانيه ثم سين مهملة): منسوبة الى بعض شماسى النصارى وهى مجاورة لدار الروم التى فى أعلى مدينة بغداد وإليها ينسب باب الشماسية ببغداد . (انظر معجم ياقوت فى اسم الشماسية) .

(٢) العودية : نسبة الى العود (بالفتح) : جبل باليمن .

(٣) الزيادة عن ابن الأثير وعقد الجمان .

(٤) القطيف (بفتح الأول وكسر الثانى) : كانت مدينة بالبحرين ثم صارت قصبتها وأعظم مدنها . (انظر معجم ياقوت فى اسم القطيف) .

الأبدال [و] كان مجاب الدعوة وله كرامات وأحوال، مات بدمشق . وفيها توفّى عبد الله بن على بن محمد بن عبد الملك بن أبى الشوارب القاضى، كان إماما فاضلا عالما، استقضاه الخليفة المكتفى على مدينة المنصور فى سنة آثنتين وتسعين ومائتين الى أن نقله المقتدر الى الجانب الشرقىّ فى سنة ست وتسعين ومائتين فأصابه فالج ومات منه . وتوفّى آبنه[1] بعده بثلاثة وسبعين يوما وكان يخلُفه على القضاء . وفيها توفّى علىّ بن أحمد الراسبىّ الأمير أبو الحسن ، كان متولّيا من حدود واسط الى جُنْدَيسابُور[2] ومن السوس[3] الى شَهْرَزُور[4] ، وكان شجاعا مات بجُنْدَيْسَابُور وخلّف ألف ألف دينار و [من[5]] آنية الذهب والفضة [ما قيمتُه[5]] مائةُ ألف دينار [ومن[5] الخزّ ألف ثوب] وألف فرس وألف بغل وألف جمل، وكان له ثمانون طِرازا تُنْسَجُ فيها الثياب التى لملبوسه . وفيها توُفّى محمد بن عثمان[6] بن إبراهيم بن زُرْعَة الثَّقَفىّ مولاهم، كان قاضىَ دِمَشق ثم ولِى قضاء مصر، كان إماما عالما عفيفا، ولما أراد أحمدُ بن طُولون خَلْعَ المُوفَّق من ولاية العهد أمَره بخلعه، فوقَف بإزاء مِنبر دِمَشق وقال : قد خلعتُ أبا أحمق (يعنى [أبا[7]] أحمد) كما خلعتُ خاتَمِى من إصبعى، ومضَى سنون الى أن ولِى المعتضِدُ بن الموفّق الخلافةَ ودخل الشأم يطلُب من كان يُبْغِض أباه ، فأحضر القاضى هذا وجماعة فحُمِلوا فى القيود معه وسافر، فلما كان

---

(١) هو محمد بن عبد الله و يعرف بالأحنف . (راجع عقد الجمان والمنتظم فى حوادث هذه السنة) .
(٢) مدينة بخوزستان، بناها سابور بن أردشير فنسبت اليه . (٣) السوس (انظر الحاشية رقم ٢ ص ٢٦٦ جزء أوّل من هذه الطبعة) . (٤) شهرزور (بفتح فسكون فراء مفتوحة بعدها زاى مضمومة وراء) : كورة واسعة فى الجبال بين إربل وهمذان أحدثها زور بن الضحاك ، ومعنى شهر بالفارسية : المدينة . (راجع معجم ياقوت) . (٥) الزيادة عن عقد الجمان .
(٦) كذا فى عقد الجمان وشذرات الذهب، وهو الموافق لما تقدّم فى ص ٩٩ من هذا الجزء . وفى الأصل هنا : «محمد بن عمار» ، وهو تحريف . (٧) التكلة عن عقد الجمان .

فى بعض الأيام رآهم المعتضد فى الطريق فطايبهم وأراد الفتكَ بهم، فقال: من الذى قال "أبا أحمق"؟ فخرس القوم؛ فقال له القاضى: يا أمير المؤمنين، نسائى طوالق وعبيدى أحرارٌ ومالى فى سبيل الله إن كان فى هؤلاء القوم مَن قال هذه المقالة؛ فاستظرفه المعتضد وأطلق الجميعَ؛ ومشى له ذلك فى باب المُمَاجَنَة.

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: وفيها توفّى أحمد بن محمد ٥ ابن عبد العزيز بن الجعد الوَشّاء، وأبو بكر أحمد بن هارون البَرْذَعىّ[(١)]، وإبراهيم بن يوسف الرازىّ، والحسين بن إدريس الأنصارىّ الهَرَوىّ، وعبد الله بن محمد[(٢)] بن ناجيةَ فى رمضان، وعمرو بن عثمان المكّىّ الزاهد، ومحمد بن العبّاس بن الأخرم الأصبهانىّ، ومحمد بن يحيى بن مَنْدَة العبدىّ[(٣)].

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم أربع أذرع واثنتا عشرة إصبعا. ١٠ مبلغ الزيادة ثمانى عشرة ذراعا وإصبع واحدة.

⁂

ما وقع من الحوادث فى سنة ٣٠٢

السنة الخامسة من ولاية تكين الأولى على مصر، وهى سنة اثنتين وثلثمائة — فيها عاد المهدىّ عُبَيْد الله الفاطمىّ من المغرب الى الإسكندريّة ومعه صاحبه حَبَاسة المقدّم ذكره، فجرت بينه وبين جيش الخليفة حروب قُتِل فيها حَبَاسة، وعاد مولاه ١٥ عبيد الله الى القَيْرَوان. وفيها فى المحرّم ورد كتاب نصر بن أحمد السامانىّ أمير خُراسان أنّه واقع عمّه إسحاق بن إسماعيل وأنّه أسره؛ فبعث اليه المقتدر بالخِلَع واللواء.

(١) البرذعى نسبة الى بردعة (بالدال والذال معا): بلد فى أقصى أذربيجان. وينسب أيضا الى برديج وهى قرية من بردعة. (٢) كذا فى الأصل وشذرات الذهب. وفى المنتظم: «عبد الله ابن أحمد بن ناجية». (٣) كذا فى ابن خلكان وعقد الجمان، والعبدىّ: نسبة الى أخواله ٢٠ بنى عبد ياليل. وفى الأصل: «العنبارىّ»، وهو تحريف.

وفيها صادر المقتدر أبا عبد الله الحسين بن عبد الله بن الجَصّاص الجوهريّ، وكُبِست داره وأُخذ من المال والجوهر ما قيمته أربعة آلاف ألف دينار. وقال أبو الفرج ابن الجَوْزيّ: أخذوا منه ما مقداره ستّةَ عشرَ ألفَ ألفِ دينار عينا وورِقا [وآنية] (١) وقُماشا وخيلا [وخدما] (١). قال أبو المظفّر في مرآة الزمان: وأكثر أموال ابن الجصّاص المذكور من قَطْر النّدَى بنت خُمارَوَيْه صاحب مصر، فإنّه لما حملها من مصر الى زوجها المعتضد كان معها أموالٌ وجواهرُ عظيمةٌ، فقال لها ابن الجصّاص: الزمان لا يدوم ولا يُؤْمن على حال، دَعِي عندي بعضَ هذه الجواهر تَكُنْ ذخيرةً لك، فأودعتـه، ثم ماتت فأخذ الجميع. وفيها خرج الحسن بن عليّ العلويّ الأُطْرُوش، ويُلقّب بالداعي، ودعا الديلَم إلى الله، وكانوا مجوسا، فأسلموا وبَنَى لهم المساجدَ، وكان فاضلا عاقلا أصلَح الله الديلمَ به. وفيها قلّد المقتدر أبا الهَيْجاء عبدَ الله بن حَمْدان المَوْصِلَ والجزيرةَ. وفيها صُلِّي العيدُ في جامع مصر، ولم يكن يُصلّى فيه العيد قبل ذلك، فصلّى بالناس عليُّ بن أبي شَيْخَة، وخطَب فغلِط بأن قال: اتقوا الله حقّ تُقاتِه ولا تموتُنّ إلا وأنتم مشركون. نقلها عليّ بن الطحّان (٢) عن أبيه وآخر. وفيها في الرجعة قطعَ الطريقَ على الحاجّ العراقيّ الحسنُ بن عمر الحسينيّ مع عرب طيّئ وغيرهم، فاستباحوا الوفد وأسروا مائتين وثمانين امرأة، ومات الخَلْق بالعطش والجوع. وفيها توفّي العبّاس بن محمد أبو الهَيْثم كاتب المقتدر، كان كاتبا جليلا، كان يَطْمَع في الوزارة، ولما وَلِي عليّ بن عيسى الوزارةَ اعتقله فمات يوم الأحد سَلْخَ ذي الحِجّة، وأوصى أن يُصَلِّي عليه أبو عيسى البَلْخيّ وأن يُكَبِّر عليه أربعا وأن يُسَنَّم قبرُه.

(١) التكملة عن كتاب المنتظم
(٢) في تاريخ الاسلام للذهبي: «يحيى بن الطحان».

§أمر النيل فى هذه السنة — المـاء القديم خمس أذرع وعشرون إصبعا . مبلغ الزيادة ستّ عشرةَ ذراعا و إحدى عشرة إصبعا .

ذكر ولاية ذَكا الرومىّ على مصر

الأمير أبو الحسن ذَكا الرومىّ الأعور ، ولِى إمْرة مصر بعد عزل تكين الحربىّ عن مصر ، ولّاه الخليفة المقتدر على الصلاة ؛ فخرج من بغداد وسافر إلى أن قدِم مصر فى يوم السبت لاثنتَىْ عشْرَةَ خلت من صفر سنة ثلاث وثلثمائة ؛ فجعل على الشُّرْطَة محمد بن طاهر مدّة ثم عزله بيوسف الكاتب[1] ؛ وقدِم بعده الحسين ابن أحمد المَـاذَرائِىّ على الخراج ؛ ثم ردّ محمد بن طاهر على الشرطة . ثم بعد قدوم ذكا إلى مصر خرج منها مؤنِس الخادم بجميع جيوشه لثمـانٍ خلَوْن من شهر ربيع الآخر من سنة ثلاث وثلثمائة ؛ وكان ورَد على مؤنس كِتاب الخليفة المقتدر يعرّفه بخروج الحسين بن حَمْدان عن الطاعة وأن يعود إلى بغداد و يأخذ معه من مصر أعيان القوّاد : مثل أحمد بن كَيْغَلَغ وعلى بن أحمد بن بِسطام والعبّاس بن عمرو وغيرِهم ممن يخاف منهم ؛ ففعَل مؤنس ذلك . وآستمرّ ذكا بمصر على إمْرتها من غير منازع إلى أن خرج إلى الاسكندريّة فى أوّل المحرّم سنة أربع وثلثمائة ؛ فلم تطُل غَيْبتُه عنها وعاد إليها فى ثامن شهر ربيع الأوّل ؛ فبلَغه أنّ جماعة من المصريّين يكاتبون المهدِىّ ، فتتبّع كلّ من آتُّهِم بذلك ، فقبض على جماعة منهم وسجنهم وقطَع أيدى أُناس[2] وأرجلَهم ، فعظُمت هيبتُه فى قلوب النـاس . ثم أجلى أهل لُوبِيَة[3] ومَرَاقِيَة من مصر الى

---

(١) فى الكندى : « وجعل مكانه وصيفا الكاتب » . (٢) كذا فى المقريزى وما تفيده عبارة الكندى . وفى الأصل : « أيدى أخر » . (٣) لوبية (بالضم) : مدينة بين الاسكندرية وبرقة . ومراقية (بالفتح والقاف المكسورة) : اذا قصد القاصد من الإسكندرية الى إفريقية فأوّل بلد يلقاه مراقية ثم لوبية .

٥

١٠

١٥

الإسكندريّة . ثم فسَد بعد ذلك ما بينه و بين جُنْد مصر والرعيّة ، بسبب ذكر الصحابة رضى الله عنهم بما لا يليق ، ونَسَب القرآنَ الكريم إلى مقالة المعتزلة وغيرهم[1] . و بينما الناس فى ذلك قدِمت عساكر المهدىّ عبيد الله الفاطمىّ من إفريقيّة إلى لُوبيَة ومَراقِية ، وعلى العساكر أبوالقاسم ، فدخَل الإسكندريّة فى ثامن صفر سنة سبع وثلثمائة ، وفرّ النـاس من مصر إلى الشأم فى البرّ والبحر فهلك أكثرهم ؛ فلما رأى ذكا ذلك تجهّز لقتالهم ، وجمع العساكر وخرج بهم وهم مخالفون عليه ، فعسكر بالجيزة ، وكان الحسين بن أحمد المَاذَرائِىّ على خراج مصر فجدّد العطاء للجند وأرضاهم ، وتهيّأ ذكا للحرب وجدّ فى ذلك وحفَر خندقًا على عسكره بالجيزة ؛ و بينما هو فى ذلك مرِض ولزم الفراش حتى مات بالجيزة فى عَشيّة الأربعاء لإحدَى عشرةَ خلت من شهر ربيع الأوّل[2] سنة سبع وثلثمائة ، فغُسّل وصُلّى عليه وحُمِل حتى دُفِن بالقرافة . وكانت ولايته على مصر أربع سنين وشهرا واحدا . وتولّى تكين الحربىّ عِوَضه مصر إمْرةً ثانيــة . وكان ذكا أميرا شجاعا مِقداما ، وفيه ظلم وجَوْر مع اعتقاد سيئ على معرفة كانت فيه وعقلٍ وتدبير .

* * *

السنة الأولى من ولاية ذَكاء الرومىّ على مصر، وهى سنة ثلاث وثلثمائة — فيها وُلِد سيف الدولة على بن عبد الله بن حَمْدان . وفيها كاتب الوزير علىّ بن عيسى

ما وقـع من الحوادث فى سنة ٣٠٣

---

(١) فى الكندى : « وذلك أن الرعية كتبوا على أبواب المسجد الجامع ذكر الصحابة والقرآن فرضيه جمع من النـاس وكرهه آخرون ، وكان محمد بن طاهر صاحب الشرط معينا لأهل المسجد والرعيـة على ذلك ، فاجتمع الناس لأربع عشرة خلت من شهر رمضان سنة خمس وثلثمائة الى دار ذكا بالمصلى القديم يتشكرونه على ما أذن لهم فيـه ، فوثب الجند بالناس ، وحرضهم على ذلك محمد بن اسماعيل بن مخلد ، فنهب قوم وجرح آخرون ، وأقبل ابن مخلد من الغد الى المسجد الجامع فلم يترك شيئا مما كتب عليه حتى محاه ، ونهب الناس فى المسجد والأسواق وأفطر الجند يومئـذ ، وعزل ذكا محمد بن طاهر عن الشرط وجعـل مكانه وصيفا الكاتب » .

(٢) كذا فى الأصل والمقريزى . و فى الكندى : « فى شهر ربيع الآخر » .

القرامطة وأطلق لهم ما أرادوا من البيع والشراء، فنسبه الناس الى موالاتهم، وليس هو كذلك، وإنما قصد أن يتألفهم[(١)] خوفا على الحاجّ منهم . وفيها تواترت الأخبار أنّ الحسين بن حَمْدان قد خالف، وكان مؤنس الخادم مشغولا بحرب عسكر المهدىّ بمصر، فندب علىّ بن عيسى الوزيرُ رائقًا الكبيرَ لمحاربته؛ فتوجّه إليه رائق بالعساكر وواقعه فهزمه آبن حَمْدان، فسار رائق إلى مؤنس الخادم وآنضم اليه، وكان بين مؤنس وابن حَمْدان خُطوب وحروب . وفيها توفى أحمد [بن علىّ] بن شُعَيب بن علىّ ابن سِنان بن بحر الحافظ أبو عبد الرحمن القاضى النَّسَائىّ[(٢)] مصنّف السنن وغيرها من التصانيف، وُلِد سنة خمسَ عشرةَ ومائتين، وسمِع الكثير، ورحل الى نيسابور والعراق والشأم ومصر والحجاز والجزيرة؛ وروَى عنه خَلْق وكان فيه تشيّع حسن . قال أبو عبد الله بن مَنْدَة عن حمزة العُقْبىّ المصرىّ وغيره : إن النَّسائىّ خرج مَن مصر فى آخر عمره الى دِمَشق، فسُئِل بها عن معاوية وما رُوى من فضائله؛ فقال: أمَا يرضى[(٣)] [معاوية أن يخرج[(٤)]] رأسا برأس حتّى يُفضَّل ! انتهى . وقال الدّارَقُطْنىّ : إنّه خرج حاجًّا فامتُحِن[(٥)] بدمشق وأدرك الشهادة، فقال : آحملونى الى مكّة، فحُمِل وتوفّى بها، وهو مدفون بين الصفا والمروة؛ وكانت وفاته فى شعبان، وقيل فى وفاته غير ذلك : إنه مات بفلَسطين فى صفر . وفيها توفّى جعفر بن أحمد بن نصر الحافظ أبو محمد النيسابورىّ الحُصْرىّ[(٦)] أحد أركان الحديث، كان ثقة عابدا صالحا .

(١) فى الأصل : «يتلافاهم» . (٢) النسائى : نسبة الى نسا، احدى مدائن خراسان . ويقال فى النسبة اليها : «نسوى» بالتحريك . (٣) كذا فى شذرات الذهب وعقد الجمان ووفيات الأعيان . وفى الأصل والمنتظم : «لا يرضى» . (٤) الزيادة عن شذرات الذهب وعقد الجمان والمنتظم ووفيات الأعيان لابن خلكان . (٥) امتحن : أصيب ببلية . وعبارة عقد الجمان : «لما امتحن النسائى بدمشق قال احملونى الى مكة فحمل اليها فتوفى بها... الخ» . (٦) كذا فى أنساب السمعانى وشرح القاموس . وفى الأصل : «الحضرمىّ» ، وهو تحريف .

وفيها توفّى الحسن[(١)] بن سُفيان بن عامر بن عبد العزيز بن النعمان الشيبانىّ النَّسَوِىّ الحافظ أبو العبّاس مصنِّف المُسْنَد ؛ تفقّه على أبى ثور إبراهيم بن خالد وكان يُفتى على مذهبه، وسمع أحمد بن حنبل ويحيى بن مَعين و إسحاق بن إبراهيم الحنظلىّ وغيرَهم . وفيها توفّى محمد بن عبد الوهاب بن سلّام أبو علىّ الجُبّائىّ[(٢)] البصرىّ شيخ المعتزلة، كان[(٣)] رأسا فى علم الكلام وأخذ هذا العلم عن أبى يوسف يعقوب ابن عبد الله الشحّام البصرىّ، وله مقالات مشهورة وتصانيفُ، وأخذ عنه ابنُه أبو هاشم[(٤)] والشيخ أبو الحسن الأشعرىّ . قال الذهبىّ : وجدتُ على ظهر كتاب عتيق : سمعت أبا عمرو يقول سمعت عشرة من أصحاب الجُبّائىّ يحكون عنه، قال : الحديثُ لأحمد بن حنبل، والفقه لأصحاب أبى حنيفة، والكلام للمعتزلة، والكذب للرافضة . وفيها توفى رُوَيْم بن أحمد — وقيل : آبن محمد بن رُوَيْم — الشيخ أبو محمد الصوفىّ، قرأ القرآن وكان عارفا بمعانيه، وتفقّه على مذهب داود الظاهرىّ، وكان مجرّدا من الدنيا مشهورا بالزهد والورع والدّين . وفيها توفى علىّ بن محمد بن منصور آبن نصر بن بسّام البغدادىّ الشاعر المشهور، وكان شاعرا مُجيدا، إلا أن غالب شعره كان فى الهجاء حتّى هجا نفسه وهجا أباه و إخوتَه وسائرَ أهل بيته، وكان يُكنى أبا جعفر[(٥)]، فقال :

بنَى أبو جَعْفرٍ دارًا فشَيّدَها * ومِثْلُه لخيار الدُّورِ بنّاءُ

فالجوعُ داخلَها والذلّ خارجَها * وفى جوانبِها بؤسٌ وضَرّاء

(١) كذا فى المنتظم وشذرات الذهب وعقد الجمان . وفى الأصل : «الحسين» ، وهو تحريف .

(٢) الجبائىّ : نسبة الى جبى (بالضم ثم التشديد والقصر) : بلد من عمل خوزستان .

(٣) كذا فى وفيات الأعيان لابن خلكان عند الكلام على الجبائى . وفى الأصل : « وأخذ عنه » وهو خطأ .

(٤) اسمه عبد السلام ، كما فى ابن خلكان وأنساب السمعانى فى الكلام على « الجبائى » .

(٥) فى ابن خلكان وعقد الجمان : « أبو الحسن » .

وله يهجو المتوكّل على الله لما هدم قبورَ العلويّين :

تالله إن كانت أُمَيّةُ قد أتتْ * قتْلَ ابنِ بنتِ نبيّها مظلوما
فلقد أتاه بنو أبيه بمثله * هذا لعمرُك قبرُه مهدوما

ومن شعره فى الزهد :

أقصَرْتُ عن طَلَب البطالةِ والصِّبَا * لمّا علانى للمشيب قِناعُ ٥
للهِ أيّامُ الشباب ولهْوِه * لو أنّ أيّامَ الشباب تُباع
فدعِ الصِّبَا ياقلبُ واسلُ عن الهوَى * ما فيكَ بعدَ مَشيبِكَ استمتاع
وانظُر الى الدنيا بعين مُوَدِّعٍ * فلقد دنا سفَرٌ وحانَ وَداع
[والحادثاتُ[1] مُوَكّلاتٌ بالفتَى * والناسُ بعدَ الحادثاتِ سَماع]

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم ستّ أذرع سواء . مبلغ الزيادة ١٠
خمسَ عشرةَ ذراعا وثمانِىَ عشرةَ إصبعا .

* * *

ما وقع من الحوادث فى سنة ٣٠٤

السنة الثانية من ولاية ذَكا الرومىّ على مصر ، وهى سنة أربع وثلثمائة —
فيها فى المحرّم عاد نصر الحاجب من الحجّ ومعه العلوىّ[2] الذى قطَع الطريق على ركب
الحاجّ عام أوّل ، فحُبِس فى المُطْبِق[3] . وفيها غزا مؤنس الخادم بلاد الروم من ناحية ١٥
مَلَطْيَة وفتح حصونا كثيرة وآثارا جميلة وعاد الى بغداد فخلَع المقتدر عليه . وفيها وقع
ببغداد حيوان يسمّى الزَّبْزَب[4] ، وكان يُرَى فى الليل على السطوح[5] ، وكان[6] يأكل أطفال

(١) زيادة عن ابن خلكان . (٢) العلوىّ : هو الحسن بن عمر الحسينى ، كما تقدّم فى حوادث سنة ٣٠٢ هـ . (٣) المطبق : السجن تحت الأرض . (٤) الزبزب : دابة كالسنور ، وهى بلقاء بسواد قصيرة اليدين والرجلين ، كما فى حياة الحيوان للدميرى وشرح القاموس . ٢٠
(٥) الذى ورد فى معاجم اللغة جمعا لسطح « سطوح » والقياس : يجمعه جمع قلة على « أسطح » . وفى الأصل : « على الأسطحة » . (٦) فى الأصل : « وأنه كان ... » .

الناس، وربّما قطع يدَ الإنسان وهو نائم وثَدْىَ(١) المرأة فيأكلهما ، فكانوا يتحارسون طول الليل ولا ينامون ويضربون الصوانىَ والهواوينَ ليُفزعوه فيهرُب ، وآرتجّت بغداد من الجانبين وصنع(٢) الناس لاطفالهم مكَابَّ من السَّعف يكُبّونها عليهم بالليل ، ودام ذلك عدّة ليالٍ . وفيها عزَل المقتدر الوزيرَ علىّ بن عيسى ، وكان قد ثقُل عليه أمر الوزارة وضجِر من سوء أدب الحاشية وآستعفَى غيرَ مرّة ؛ ولما عزله المقتدر لم يتعرّض له بسوء ، وكانت وزارتُه ثلاثَ سنين وعشرةَ أشهر وثمانيةَ عشرَ يوما ؛ وأعيد أبو الحسن بن الفُرات الى الوزارة . وفيها توفّى زِيَادةُ الله بن عبد الله بن ابراهيم بن أحمد بن محمد بن الأغْلَب الأمير أبو نصر، وقيل : أبو منصور، صاحب القَيْرَوَان . قال الحِمْيَرِىّ : يقال له زيادة الله الأصغر وجدّه زيادة الله الأكبر . ورَدَ زيادة الله الى مصر منهزما من عُبَيْد الله المهدىّ الخارجىّ فأُكْرِم ، وقيل : إنه مات فى بَرْقَةَ(٣) ، وقيل : بالرملة . وفيها توفّى يَمُوتُ ابن المُزَرِّع(٤) بن يموت أبو بكر العبدى من عبد القيس ، كان من البصرة ثم رحَل عنها ونزل بغـداد ثم قدِم دِمَشق ثم سكن طَبَرِيّة(٥) ، وكان حافظا ثِقة محدّثا أخباريا . وفيها توفى يوسف بن الحسين بن علىّ الحافظ أبو يعقوب الرازىّ شيخ الرىّ والجبال(٦) فى وقته ، كان عالمـا زاهدا ورعا كبير الشأن .

§ أمر النيل فى هذه السنة — المـاء القديم ستُّ أذرع سواء . مبلغ الزيادة خمسَ عشرةَ ذراعا وثمانِىَ عشْرةَ إصبعا مثل المـاضية .

(١) كذا فى ابن الأثير وعقد الجمان والمنتظم . وفى الأصل : «و يد المرأة» . (٢) فى الأصل : «وأصلح» . (٣) فى عقد الجمان : «مات فى الرقة» . (٤) ضبط «المزرّع» فى ابن خلكان وعقد الجمان بالعبارة : بضم الميم وفتح الزاى و بعدها راء مشدّدة مفتوحة ثم عين مهملة . (٥) طبرية : بليدة مطلة على البحيرة المعروفة ببحيرة طبرية وهى فى طرف جبلى ، وجبل الطور مطل عليها ، وهى من أعمال الأردن فى طرف الغور . (٦) قال ياقوت : «الجبال (جمع جبـل) : اسم علم للبلاد المعروفة اليوم فى اصطلاح العجم بالعراق وهى ما بين أصبهان الى زنجان وقزوين وهمذان والدينور وقرميسين والرى وما بين ذلك من البلاد الجليلة والكور العظيمة» .

* * *

ما وقع من الحوادث فى سنة ٣٠٥

السنة الثالثة من ولاية ذَكا الرومىّ على مصر، وهى سنة خمس وثلثمائة — فيها حجّ بالناس الفضل بن عبد الملك الهاشمىّ وهى تمام ستّ عشرةَ حِجّة حجّها بالناس. وفيها خلَع الخليفةُ المقتدر على أبى الهيجاء عبد الله بن حَمْدان و إخوته خِلعة الرضا. وفيها قدِمت رُسلُ ملك الروم بهدايا تطلب عقدَ هدنة، فَشُحِنَتْ(١) رَحَبات دارِ الخلافة والدهاليزِ بالجند والسلاح، وفُرِشَت سائر القصور بأحسنِ الفُرُش، ثم احضِرَ الرسل والمقتدر على سريره والوزير ومؤنس الخادم قائمان بالقرب منه. وذكر الصُّولىّ احتمال المقتدر بمجىء الرسل فقال: أقام المقتدر العساكر وصفَّهم بالسلاح، وكانوا مائة وستين ألفا، وأقامهم من باب الشّمّاسِيّة الى دار الخلافة، و بعدهم الغلمان وكانوا سبعة آلاف خادم وسبعمائة حاجب، ثم وصَف أمرا مهولاً قال: كانت الستور ثمانيةً وثلاثينَ ألف سِتْر من الديباج، ومن البُسُط اثنان وعشرون ألفا، وكان فى الدار مائةُ سَبُع فى السلاسل، ثم أُدخلوا دار الشجرة وكان فى وسطها بِركةٌ والشجرة فيها، ولها ثمانيةَ عشرَ غُصْنا عليها الطيور المَصُوغَة تصفر، ثم أُدخِلوا الى الفِرْدَوس و بها من الفُرُش ما لا يُقَوَّم، وفى الدهاليز عشرةُ آلاف جَوْشَن(٢) مذهَّبة مُعَلَّقة وأشياء كثيرة يطول الشرح فى ذكرها. وفيها ورَدت هدايا صاحب عُمَان(٣)، فيها طير أسودُ يتكلّم بالفارسيّة والهندية(٤) أفصحُ من البَبَّغَاء، وظِباءُ سود. وفيها توفّى الأمير غريب خال الخليفة المقتدر بالله بعِلّة الذَّرَب(٥)، كان محترما فى الدولة، وهو قاتل عبد الله بن المعتزّ حتّى قرر

(١) فى الأصل «فأشحنت» والصواب ما أثبتناه لأنه لم يجئ من هذه المادة الا شحن الثلاثى.

(٢) الجوشن: الدرع وقيل: الجوشن من السلاح: زرد يلبسه الصدر. (٣) هو أحمد بن هلال كما فى عقد الجمان. (٤) كذا فى الذهبى وعقد الجمان وشذرات الذهب. وفى الأصل: «العربية».

(٥) الذرب (بالتحريك): الداء الذى يعرض للمعدة فلا تهضم الطعام و يفسد فيها ولا تمسكه.

جعفرًا المقتدرَ . وفيها توفّى سليمان بن محمد[1] بن أحمد أبو موسى النحوىّ كان يُعرَف بالحامض[2]، وكان إماما فى النحو وغيره وله تصانيفُ كثيرة، منها: "خلق الانسان"، و"كتابُ الوحوش والنبات"، و"غريبُ الحديث" ومات فى ذى الحجّة . وفيها توفّى عبد الصمد بن عبد الله القاضى أبو محمد القرشىّ قاضى دِمَشق ، حدّث عن هشام ابن عَمّار وغيره، ورَوى عنه أبو زُرْعة الدِّمَشقىّ و جماعةٌ أُخر . وفيها توفّى الفضل بن الحُبَاب بن محمد بن شعيب أبو خَليفة الجُمَحىّ البصرىّ، كان رُحْلَة[3] الآفاق فى زمانه، واسم أبيه عمرو ولقبه الحُبَاب، وُلِد سـنةَ ستّ ومائتين ، وكان محدّثا ثِقَةً راوية للأخبار فصيحا مُفوّها أديبا .

§ أمر النيل فى هـذه السنة — المـاء القديم أربع أذرع وعشرُ أصابع . مبلغ الزيادة ستَّ عشرةَ ذراعا و إصبعان .

* * *

ما وقع من الحوادث فى سنة ٣٠٦

السنة الرابعة من ولاية ذَكا الرومىّ على مصر ، وهى سنة ستّ وثلثمائة — فيها فُتح بِيمَارِسْتان[4] السيدةِ أمّ المقتدِر[5] ببغداد، وكان طبيبُه سِنانَ بن ثابت، وكان مبلغ النفقة فيه فى العام سبعةَ آلاف دينار . وفيها أمرت أمّ المقتدر ثَمـلَ القَهْرَمَانَةَ[6] أن تجلِس بالتُّرْبَة التى بنتها بالرُّصافة للمظالم وتنظُرَ فى رِقاع الناس فى كلّ يوم جُمُعة[7]، فكانت

(١) كذا فى وفيات الأعيان وعقد الجمان والمنتظم . وفى الأصل : « سليمان بن أحمد بن محمد بن أبى موسى » . وفى بغية الوعاة : «سليمان بن أحمد بن أحمد أبو موسى » . (٢) فى بغية الوعاة أنه قيل له الحامض لشراسة أخلاقه . (٣) الرحلة : الذى يرحل اليه ، يقال : أنت رحلتنا (بالضم) أى المقصد الذى يقصد، و يقال أيضا : عالم رحلة أى يرحل اليه من الآفاق . (٤) بيمارستان بكسر الموحدة وسكون الياء بعدها وكسر الراء ومعناه : دار المرضى . قال يعقوب : بيمار عندهم هو المريض، و إستان : المأوى . (أنظر شرح القاموس مادّة مرس) . (٥) أم المقتدر تسمى ظلوم من أمهات الأولاد . (٦) القهرمان : الوكيل أو أمين الدخل والخرج . (٧) كذا فى الأصل . وفى صلة الطبرى (ص ٧١) : «يوما فى كل جمعة» .

تملُ المذكورة تجلِس ويَحضُرُ الفقهاء والقضاة والأعيان وتبرز التواقيع وعليها خطّها.
وفيها حجّ بالناس الفضل بن عبد الملك الهاشمىّ، وقيل: أحمد بن العباس أخو أم موسى القهرمانة. وفيها توفّى أحمد بن عمر بن سُرَيج القاضى أبو العبّاس البغدادىّ الفقيه العالم المشهور، قال الدارقطنىّ: كان فاضلا لولا ما أحدث فى الإسلام مسألةَ الدوْر(١) فى الطلاق. وفيها توفّى أحمد بن يحيى الشيخ أبو عبد الله بن الجَلّى(٢) أحد مشايخ الصوفيّة الكِبار، صحِب أباه وذا النون المصرىّ وأبا تراب النَّخْشَبِىّ(٣)، قال الرُّقّىّ(٤): [لَقِيتُ نيّفا(٥) وثلثمائة من المشايخ المشهورين فما لَقِيت أحدا بين يدى الله وهو يعلم أنه بين يدى الله أهيبَ من ابن الجَلّى]. وفيها توفّى الأمير أبو عبد الله الحسين بن حَمْدان ابن حَمْدون التَّغْلِبىّ(٦) عمّ السلطان سيف الدولة بن حَمْدان، كان مُعَظَّما فى الدول، ولّاه الخليفةُ المكتفى محاربة الطُّولونيّة، ثم ولِى حربَ القَرامطة فى أيام المقتدر، ثم ولِى ديارَ ربيعة فغزا وافتتح حصونا وقتل خلقا من الروم، ثم خالف وعصَى على الخلافة فسار لحربه رائقٌ الكبير فانكسر فتوجّه رائقٌ إلى مؤنس الخادم وانضم إليه وعاد إليه

(١) صورة مسئلة الدور فى الطلاق المنسوبة اليه، هى: أن يقول الزوج لزوجته: إن طلقتك فأنت طالق قبله ثلاثا، فطلقها طلقة أو أكثر وقع المنجز فقط ولا يقع معه المعلق لزيادته على المملوك، وقيل: لا يقع شىء لأنه لو وقع المنجز لوقع المعلق قبله بحكم التعليق واذا وقع المعلق لم يقع المنجز واذا لم يقع المنجز لم يقع المعلق. قال ابن الصباغ: وددت لو محيت هذه المسئلة وابن سريج برىء مما ينسب اليه فيها اه عن شرح العلامة الخطيب على أبى شجاع بحاشية البنراوى (ج ٢ ص ١٩٦) طبع المطبعة الأميرية ببولاق.
(٢) الجلى: (بفتح الجيم واللام المشدّدة المقصورة) كما فى القاموس مادّة جلا. (٣) اسمه عسكر بن محمد بن أحمد من كبار مشايخ الصوفية، كما فى شرح القاموس مادّة نخشب. (٤) الرقى: هو محمد بن داود كان تلميذا لأبى عبد الله بن الجلى كما فى عقد الجمان. (٥) ما بين هذين المربعين عبارة ابن عساكر (ج ٢ ص ١١٣). وعبارة الأصل: «ما رأيت أهيب منه لقيت بثلثمائة شيخ»
(٦) كذا فى ابن الأثير وشذرات الذهب. وفى الأصل: «الثعلبى» بالثاء المثلثة والعين المهملة، وهو تصحيف.

وقاتله حتى ظفِر به وأسره ووجّهه الى الخليفة فحبَسه الى أن قُتِل فى مَحْبَسه ببغداد؛ وكان من أجلّ الأمراء بأسا وشجاعةً، وهو أوّل من ظهَر أمرُه من ملوك بنى حَمْدان. وفيها توفّى عَبْدان بن أحمد بن موسى بن زياد أبو محمد الأهوازىّ الجَوَاليقىّ الحافظ، وكان آسمــه عبدَ الله فخفّف بعَبْدَان، وهو أحدُ مَن طاف البلاد فى طلب الحديث وسمِع الكثيرَ وصنّف النصانيف ورحَل الناسُ إليه، وكان أحدَ الحفّاظ الأثبات. وفيها توفّى محمد بن خلَف بن حَيّان بن صَدَقة أبو بكر القاضى الضَّبّىّ ويُعرف بوَكِيع، كان عالمــا نبيلا فصيحا عارفا بالسِّيَر وأيامِ الناس، وله تصانيفُ كثيرة فى أخبار القضاء وعدد آيات القرآن وغيرِ ذلك.

§ أمر النيل فى هــذه السنة — المــاء القديم خمسُ أذرع سواء. مبلغ الزيادة سبعَ عشرةَ ذراعا وتسعَ عشرةَ إصبعا.

ذكر ولاية تكِين الثانية على مصر

ولاية الأمير تَكِين الثانية على مصر — وَلِيها من قبل المقتدِر بعد موت ذُكَا الرومىّ فى شهر ربيع الأوّل سنة سبع وثلثمائة، وسار من بغداد الى مصر؛ وكان المقتدِر قد جهّز جيشا الى مصر نَجْدَة لذكا وعلى الجيش الأمير إبراهيم بن كَيْغَلَغ والأمير محمود آبن جمل[1] فدخلوا مصر قبل تَكِين فى شهر ربيع الأوّل المذكور؛ ثم دخَل تكين بعدهم بمدّة فى حادى عشرين من شعبان من السنة؛ فلما وصل تكين الى مصر أقرّ على شُرْطته آبنَ طاهر، ثم تجهّز بسرعة وخرَج من الديار المصريّة بجيوش مصر والعراق ونزل بالجيزة وحفَر بها خَنْدقًا ثانيا غيرَ الذى حفره ذُكَا قبل موته.

(١) كذا فى الأصل. وفى هامش الأصل والمقريزى: «حمل» بالحاء. وفى الكندى: «حمك»؛ وفى عقد الجمان فى حوادث سنة ٣٠٧: «محمود بن أحمد».

وأمّا عسكر المغاربة فإنّ مُقدّمة القائم آبن المهدىّ عبيد الله الفاطمىّ دخلت الإسكندريّة فى صفر هذه السنة، فآضطرب أهل مصر ولحق كثير منهم بالقُلْزُم والحجاز لاسيما لمّا مات ذكا؛ فلما قدم تكين هذا تراجع الناس. ثم إنّ تكين بلغه أنّ القائم محمدا قد آعتلّ بآلإسكندريّة علّة صَعْبة وكَثُرَ المرضُ فى جُنْده فمات داودُ بن حُبَاسة ووجوه من القوّاد، ثم تحاملوا ومَشَوْا إلى جهة مصر، فآستمرّ تكين بمنزلته من الجيزة إلى أن أقبلت عساكر المهدىّ، فآستقبله المذكور فتقاتلا قتالًا شديدا آنتصر فيه تكين وظفر بالمراكب فى شوّال من السنة؛ وتوجّهت عساكر المهدىّ إلى نحو الصعيد، وعاد تكين إلى مصر مؤيّدا منصورا، ودام بها إلى أن حضر إليها مؤنسٌ الخادم فى نحو ثلاثة آلاف من عساكر العراق فى المحرّم سنة ثمان وثلثمائة، وخرج تكين إلى الجيزة ثانيًا وبعث آبن كَيْغَلَغ إلى الأُشْمُونَيْن(١) لقتال عساكر المهدىّ (أعنى المغاربةَ) فتوجّه إليه آبنُ كيغلغ المذكور فمات بالبهنسا فى أوّل ذى القَعْدة. ثم بلغ تكين أنّ آبن المدينىّ القاضى وجماعةً بمصر يَدْعُونَ إلى المهدىّ، فأخذهم وضرب أعناقَهم وحبَس أصحابه، ومَلَك أصحابُ المهدىّ الفيّومَ وجزيرةَ الأُشْمُونين وعدّة بلاد، وضعُف أمرُ تكين عنهم؛ فقَدِم عليه نجدةٌ ثانيةٌ من العراق عليها جِنّىّ(٢) الخادم فى ذى الحجّة من السنة، فخرج جنىّ أيضا بمن معه إلى الجزيرة؛ وتوجّه الجميعُ لقتال عساكر المهدىّ، فكانت بينهم حروب وخطوب بالفيوم والإسكندريّة، وطال ذلك بينهم أياما كثيرة إلى أن رجع أبو القاسم القائم محمد بن المهدىّ عبيدالله بعساكره إلى بَرْقَة. وأقام تكين بعد ذلك مدّةً، وصرَفه مؤنسُ الخادم عن إمْرة مصر فى يوم الأحد

(١) الأشمونين هكذا بصيغة التثنية مع ضم الهمزة: مدينة كبيرة قديمة واقعة بين بحر يوسف والنيل وبجوار أطلالها الان قرية الأشمونين إحدى قرى مركز ملوى بمديرية أسيوط وكانت عاصمة إقليم الأشمونين المسمى باسمها، والذى كان يشمل البلاد والقرى من بلدة سمالوط الى بلدة ديروط الشريف. (٢) هو المعروف بالصفوانىّ كما فى الكندى وصلة الطبرى.

لثلاثَ عشرةَ ليلةً خلت من شهر ربيع الأوّل من سنة تسع وثلثمائة، وولّى مكانَه على مصر أبا قابوس محمود بن جمل؛ وكانت ولاية تكين هذه الثانية على مصر نحو السنة وسبعةِ أشهر تخمينا .

***

ما وقع من الحوادث فى سنة ٣٠٧

٥ السنة التى حكم فيها ذكا وفى آخرها تَكين على مصر، وهى سنة سبع وثلثمائة — فيها اجدَبتِ العراقُ فخرج أبو العباس أخو أمّ موسى القَهْرَمانة والناسُ معه فآستَقَوْا . وفيها خلع المقتدرُ على نازوك الخادمِ وولّاه دمشقَ . وفيها خلع المقتدر على أبى منصور بن أبى دُلَف وولّاه ديارَ[1] بكر وسُمَيسَاط . وفيها دخلت القرامطةُ البصرةَ فنهبوها وقتلوا وسَبَوْا . وفيها تُوفّى الفضلُ بن عبد الملك الهاشمىّ العباسىّ

١٠ البغدادىّ بها، وكان صاحبَ الصلاة بمدينة السلام وأميرَ مكّةَ والموسِم، وقد تقدّم ذكرُ أنه حجّ بالناس نحوَ العشرين سنة، وتولّى آبنُه عمرُ مكانه، وكانت وفاته فى صفر . وفيها توفّى أحمد بن علىّ بن المُثَنّى بن يحيى بن عيسى بن هلال أبو يَعْلَى التميمىّ المَوْصِلىّ الحافظ صاحب المسند، وُلد فى شوّال سنةَ عشرين ومائتين، وكان إماما عالما محدّثا فاضلا، وثّقه آبن حِبّان[2] ووصفه بالإتقان والدّين، وقال: بينه و بين النبىّ صلى الله

١٥ عليه وسلم ثلاثةُ أنفُسٍ . وقال الحاكم: هو ثقة مأمون، سمعتُ أبا علىّ الحافظ يقول: كان أبو يَعْلى لايخفَى عليه من حديثه إلا اليسيرُ . وفيها توفّى علىّ بن سهل بن الأزهر

---

(١) ديار بكر : بلاد كبيرة واسعة تنسب الى بكر بن وائل بن قاسط ، وحدّها ماغرب من دجلة من بلاد الجبل المطلة على نصيبين الى دجلة . (٢) هو الامام العلامة أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد ابن حبان بن معاذ بن معبد التميمى البستى ، كان مكثرا من الحديث والرحلة والشيوخ ، عالما بالمتون

٢٠ والأسانيد أخرج من علوم الحديث ماعجز عنه غيره . قال الحاكم : كان من أوعية العلم فى الفقه واللغة والحديث والوعظ ، توفى سنة ٣٥٤ هـ كما سيأتى للؤلف .

أبوالحسن الأصبهانىّ، كان أوّلا من أبناء الدنيا المُتْرَفين فتزهّد وخرج عما كان فيه، وكان يكاتب الجنيدَ فيقول الجنيدُ : ما أشبه كلامَه بكلام الملائكة [(١)] ! .

§ أمر النيل فى هذه السنة — المـاء القديم ثلاثُ أذرع وعشرون إصبعا . مبلغ الزيادة سبعَ عشرةَ ذراعا وتسعَ عشرةَ إصبعا .

٥

*

ما وقـــع من الحوادث فى سنة ٣٠٨

السنة الثانية من ولاية تكين الثانية على مصر، وهى سـنة ثمان وثلثمائة — فيها غلَتِ الأسعارُ ببغدادَ وشغَبت العامّة ووقع النهبُ، فركبت الجند، وسبب ذلك ضمان [(٢)] حامد بن العباس السوادَ وتجديدُ المظالم لمـّا وَلِىَ الوزارةَ [(٣)]، وقصدوا دارَ حامد فخرج اليهم غلمانُه فحاربوهم ودام القتالُ بينهم [(٤)] أياما وقُتِل منهم خلائقُ، ثم آجتمع من العامّة نحوُ عشرة آلاف، فأحرقوا الجسروفتحوا السجونَ ونهبوا الناسَ، فركب هارونُ [بن غريب] [(٥)] فى العساكر وركب حامدُ بنُ العباس فى طيّار [(٦)] فرجَموه، وآختلّت أحوالُ الدولة العبّاسية وغلبتِ الفتَنُ ومُحِقتِ الخزائنُ. وفيها آستولى عبيدُ الله الملقّب بالمهدىّ الداعِى على بلادِ المغرب وعَظُم أمرُه، ومن يومئذ أخذ أمرُ عبيد الله هذا فى إقبال، ١٠

(١) كذا فى عقد الجمان . وفى الأصل : « لا أشبه كلامه إلا بكلام الملائكة » .
(٢) جاء فى تاريخ ابن الأثير فى حوادث سـنة ٣٠٧ هـ : أن حامد بن العباس ضمن أعمـال الخراج والضياع الخاصة والعامة والمستحدثة والفراتية بسواد بغداد والكوفة وواسط والبصرة والأهواز وأصبهان . ١٥
(٣) كذا فى تاريخ ابن الأثير فى حوادث سـنة ٣٠٧ هـ . وصلة الطبرى فى حوادث سنة ٣٠٦ هـ . وفى الأصل « الوزر » وهو تحـريف .
(٤) فى الأصل : « بينهم » .
(٥) التكلة عن تاريخ الإسـلام للذهبي وعقـد الجمان وما سـيأتى للؤلف فى حوادث سـنة ٣١٧ هـ .
(٦) يكثر ورود الطيار فى كتب الأدب والتاريخ بما يفهم منه أنه زورق فخم لركوب العظماء والظاهر أنهم سموه بذلك لأنه من السفن الخفيفة السريعة الجريان كأنها لسرعتها تطير على وجه المـاء، واستعمال الطيران للسرعة مألوف فى كلام العرب والمولدين . (راجع ما كتبه المرحوم أحمـد تيمورباشا فى مجلة المجمع العلمى العربى فى تفسير الألفاظ العباسية عن هذه الكلمة فى المجلد الثانى فى أوّل العدد الحادى عشر) . ٢٠

وأخذتِ الدولةُ العباسيّةُ (١) في إدبار . وفيها توفّى جعفر بن محمد بن جعفر بن الحسن ابن جعفر بن الحسن بن علىّ بن أبي طالب العَلَوىّ ، كان فاضلا وَرِعا ، مات فى ذى القَعدة . وفيها توفى عبد الله بن ثابت بن يعقوب الشيخ أبو عبد الله التَّوَّزِىّ (بزاى معجمة) وُلد سنة ثلاث وعشرين ومائتين ، وسكن بغداد ومات غريبا بالرَّمْلة ، وكان فاضلا عالما . وفيها تُوفّى إمامُ جامع المنصور الشيخ محمد بن هارون بن العباس بن عيسى بن أبي جعفر المنصور بن محمد بن على بن عبد الله بن العباس الهاشمىّ العباسىّ ، كان مُعرِقا فى النسب ، أمّ بجامع المنصور خمسين سنة ، ووَلِىَ ابنُه جعفر بعده فعاش تسعة أشهر ومات . وفيها توفّيت ميمونة (٢) بنت المعتضد بالله الهاشميّة العباسيّة عمّة الخليفة المقتدر، كانت من عظماء نساء عصرها .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم ستّ أذرع وعشرون إصبعا . مبلغ الزيادة سبعَ عشرةَ ذراعا وعشرُ أصابع .

ذكر ولاية أبي قابوس محمود على مصر

هو محمود بن جمل (٣) أبوقابوس ، ولّاه مؤنسٌ الخادمُ إمْرَةَ مصر بعد عزل تكين عنها لأمرٍ اقتضى ذلك فى يوم الأحد ثالثَ عشَر (٤) شهر ربيع الأوّل سنةَ تسع وثلثمائة ، فلم يَنْجح أمرُه ، وخالفت عليه جندُ مصرَ استصغارا له ؛ فعزله مؤنسٌ بعد ثلاثة أيّام فى يوم الثلاثاء لستَّ عشرةَ خلتْ من شهر ربيع الأوّل المذكور ؛ وعاد الأميرُ

---

(١) كذا فى المنتظم وعقد الجمان . وفى الأصل : «الحسين» وهو تحريف . (٢) فى تاريخ الاسلام للذهبي : «بنت المتوكل» . (٣) راجع الحاشية (رقم ١ ص ١٩٥) من هذا الجزء . (٤) كذا فى الأصل فيما سيأتى فى الصفحة التالية والمقريزى والكندى . وفى الأصل هنا : «ثالث عشرين» وهو تحريف .

تكين على إمرة مصر لثالث مرّة . وكانت ولاية محمود هـذا على مصر ثلاثةَ أيام ، على أنه لم يَبُتّ فيها أمرًا . قلت : ومتى تَفرّغ[1] للنظر فى الأمور ! فانه يومَ لبس الخامةَ جلس فيه للتهانى ، ويومَ عُزِل للتأسى ؛ فإمرتُه على هذا يومٌ واحدٌ وهو يوم الاثنين ، فما عسَى [أن] يَصنَع فيـه ! . وكان مؤنسُ الخادمُ حضر إلى مصر فى عسكر من قِبل الخليفة المقتدر فى سنة ثمانٍ وثلثمائة ، فصار يُدبِّر أمرَها ويراجعُ الخليفةَ . ٥

ذكر ولاية تكين الثالثة على مصر

ولمـا عَزَل مؤنسُ الخادم تكين هـذا بأبى قابوس فى ثالثَ عشرَ شهر ربيع الأوّل سـنة تسع وثلثمائة بغيرجُنحةٍ عَظُمَ ذلك على المصريين ، فلم يلتفت مؤنسُ لذلك وولّى أبا قابوس على إمرة مصر عِوَضَه ، فكثُرَ الكلامُ فى عزل تكين المذكور وولايةِ أبى قابوس حتى أُشِـيع بوقوع فتنةٍ ؛ وتكلّم الناسُ وأعيانُ مصرَ مع مؤنس ١٠ الخادم فى أمر تكين وخوّفوه عاقبةَ ذلك وألحّوا عليه فى عوده ، فأذعن لهم بذلك وأعاده فى يوم الثلاثاء سادسَ عشرين شهر ربيع الأوّل على رَغْمِـه حتى أصلح من أمره ما دبّره من أمر المصريين ، وقرّر مع القوّاد ما أراده من عزل تكين المذكور عن إمرة مصر ، ولا زال بهم حتى وافقه الجميعُ ؛ فلما رأى مؤنسُ أن الذى راه تمّ له عزَله بعد أربعة أيام من ولايته ، وذلك فى يوم تاسع عشرين شهر ربيع الأوّل وهو يوم ١٥ سَلْخه من سـنة تسع وثلثمائة . ثم بدا لمؤنس إخراجُ تكين هـذا من الديار المصريّة خوفَ الفتنة ، فأخرجه منهـا إلى الشأم فى أربعة آلاف من أهل الديوان ؛ وبعث مؤنسُ إلى الخليفة يُعرّفه بما فعل ؛ فلما بلغ الخليفةَ ذلك ولّى على مصر الأميرَ هلالَ ابنَ بدر الآتى ذكرُه ، وأرسله إلى الدّيار المصريه

(١) فى الأصل : «ومتى يفرغ» ، وهو تصحيف . ٢٠

ذكر ولاية هلال بن بدر على مصر

هو هِلَال بن بدر الأمير أبو الحسن ؛ وَلِيَ إمْرَةَ مصر بعـد عزل تكين عنهـا في شهر ربيع الآخر — أعنى من دخوله إلى مصر ؛ فإنه قَدِمها في يوم الاثنين لسّت خلون من شهر ربيع الآخر من سنة تسع وثلثمائة، ولّاه الخليفةُ المقتدرُ على الصلاة .
٥ ولمـا دخل إلى مصر أقرّ آبنَ طاهر على الشُّرطة ثم صَرَفه بعد مدّة بعليّ بن فارس .
وكان هلالُ هذا لمّـا قدِم إلى مصرَ جاء معـه كتابُ الخليفة المقتدر لمؤنس بخروجه من مصرَ وعَوْده إلى بغدادَ، فلما وقَف مؤنس على كتاب الخليفة تجهّز وخرج من الديار المصريّة بعساكر العراق ومعـه محمودُ بن جمل الذى كان وَلِيَ مصر . وكان خروجُ مؤنس من مصر فى يوم ثامنَ عشرَ شهر ربيع الآخر من سنة تسع وثلثمائة المذكورة .
١٠ وأقام هلال بن بدر المذكور على إمرة مصرَ وأحوالُهـا مُضطربةٌ إلى أن خرج عليه جماعةٌ من المصريين وأجمعوا على قتاله ، وتشغّبتِ الجندُ أيضا ووافقوهم على حَربه ، وآنضمّ الجميـعُ بمن معهم وخرجوا من الديار المصرية إلى مُنية الأَصْبَغ ومعهم الأميرُ محمدُ بنُ طاهر صاحبُ الشرطة . ولمّـا بلغ هلَالًا هـذا أمْرُهم تهيّأ وتجهّز لقتالهم، وجمع من بقِي من جند مصر وطلب المقاتِلَةَ وأنفق فيهم وضمّهم اليه وجهّزهم، ثم خرج
١٥ بهم وحواشـيه إلى أن وافاهم وقاتلهم أياما عديدة؛ وطال الأمرُ فيما بينه وبينهم، ووقع له معهم حروب، وكَثُر القتلُ والنهبُ بينهم، وفشا الفسادُ وقُطِعَ الطريقُ بالديار المصرية؛ فعظُم ذلك على أهل مصر، لاسيما الرعيّـة . وضَعُفَ آبنُ هلالٍ هذا عن إصلاح أحوالِ مصر، فصار كلّما سدّ أمرا آنخرق عليه آخرُ؛ فكانت أيامُه على مصر شرَّ أيام . ولمـا تفاقمَ الأمرُ عزله الخليفةُ المقتدرُ بالله جعفر عن إمرة مصرَ بالأمير

أحمدَ بن كَيْغَلَغ . فكانت ولايةُ هلالٍ المذكور على مصر سنتين وأياما ، قاسى فيها خطوبا وحروبا ووقائعَ وفِتَنا، إلى أن خَلَص منها كَفَافًا لا له ولا عليه .

* * *

ما وقع من الحوادث فى سنة ٣٠٩

السنة التى حكم فى أوّلها تكينُ إلى ثالثَ عشرَ شهر ربيع الأوّل، ثم أبو قابوس محمود ثلاثةَ أيام ، ثم تكينُ المذكور أربعةَ أيام ، ثم هلال بن بدر إلى آخرها ، وهى سنة تسع وثلثمائة — فيها كانت مَقتلة الحَلّاج واسمه الحسينُ بنُ منصور بن مُحَمّى أبو مغيث ، وقيل : أبو عبد الله ، الحلّاج . كان جدّه مُحَمّى مجوسيًّا فأسلم . ونشأ الحلّاج بواسط ، وقيل : بتُسْتَر ، وتلمذ لسهل بن عبد الله التُّسْتَرىّ ، ثم قدِم بغدادَ وخالط الصوفيّة ولقِىَ الجُنَيدَ والنُّورىّ[(١)] وٱبن عطاء[(٢)] وغيرَهم . وكان فى وقتٍ يَلبَس المُسوحَ وفى وقتٍ الثيابَ المصبّغة وفى وقت الأَقبية . وٱختلفوا فى تسميته بالحلّاج ، قيل : إن أباه كان حلّاجا ، وقيل : إنه تكلّم على الناس [وعلى ما فى قلوبهم][(٣)] فقالوا : هذا حلّاج الأسرار ، وقيل : إنه مرّ على حلّاج[(٤)] فبعثه فى شُغل له فلما عاد الرجلُ وجده قد حلَج كلّ قطن فى الدكان . وقد دخل الحلّاجُ الهندَ وأكثَر الأسفارَ وجاوَر بمكّةَ سنين ، ثم وقع له أمور يطول شرحُها ، وتُكُلِّمَ فى ٱعتقاده بأقوالٍ كثيرة حتى ٱتفقوا على زندقته ، والله أعلم بحاله . وكان قد حُبِس فى سنة إحدى وثلثمائة فأُخرِج فى هذه السنة من الحبس فى يوم الثلاثاء لثلاث بقِين من ذى القَعْدة ، وقيل : لستّ بقين منه ، فضُرِب

(١) النورىّ : نسبة الى نور الوعظ ، هو الزاهد أبو الحسين النورى أحمد بن محمد مات سنة ٢٩٥ كما فى المشتبه وعقد الجمان والمنتظم وشذرات الذهب . وفى الأصل : « الثورى » بالثاء المثلثة وهو تصحيف . (٢) هو أحمد بن سهل بن عطاء الأدمىّ ، كما فى عقد الجمان . (٣) الزيادة عن عقد الجمان . (٤) عبارة ابن خلكان (ج ١ ص ٢٠٨) وعقد الجمان فى الكلام على الحلاج : « إنما لقب بالحلاج لأنه جلس على حانوت حلاج واستقضاه شغلا فقال الحلاج : أنا مشتغل بالحلج فقال له : امض فى شغلى حتى أحلج عنك ، فمضى الحلاج وتركه فلما عاد رأى قطنه جميعه محلوجا » اهـ .

ألف سوط ثم قُطِعت أربعته ثم حُزَّ رأسُه وأُحرِقَتْ جثته، ونُصِب رأسُه على الجسر أياما، ثم أُرسِل إلى خُراسانَ فطِيفَ به. وفيها وقع بين أبي جعفر محمد بن جرير الطبري وبين السادة الحنابلة كلام، فحضر أبو جعفر عند الوزير علي بن عيسى لمناظرتهم ولم يحضروا. وفيها قدِم مؤنس الخادمُ على الخليفة من مصر فخلع عليه ولقّبه بالمظفّر.

٥ قلت: وهذا أوّل لقب سمعناه من ألقاب ملوك زماننا. وفيها توفى محمد بن خلف بن المرزُبَان بن بسّام أبو بكر المُحَوَّلِي — والمُحَوَّل: قرية غربيّ بغداد — كان إماما عالما، وله التصانيفُ الحِسان، وهو مصنّف كتاب "تفضيل الكلاب على كثير ممن لبس الثياب"[1]، وحدّث عن الزبير بن بكّار وغيره، وروَى عنه ابن الأنباري وغيرُه، وكان صدوقا ثقة. وفيها توفى محمد بن [أحمد بن][2] راشد بن مَعْدان الحافظ أبو بكر الثقفي

١٠ مولاهم، كان حفّاظا محدّثا، طاف البلاد ولقِي الشيوخ وصنّف الكتب، ومات بشَرْوَان[3].

الذين ذكر الذهبي[4] وفاتهم في هذه السنة، قال: وفيها تُوفّي أحمد بن أنس ابن مالك الدمشقي، وأبو عمرو أحمد بن نصر[5] الخفّاف الزاهد، وعلي بن سعيد[6] بن بشير

---

(١) طبع هذا الكتاب بمصر سنة ١٣٤١ هـ عن النسخة المخطوطة المحفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٢٥٢ مجاميع واسمه «فضل الكلاب على كثير ... الخ» ويقع في ٣٢ صفحة. ١٥

(٢) التكملة عن تذكرة الحفاظ للذهبي (ج ٣ ص ٣٤) وشذرات الذهب في حوادث السنة.

(٣) شروان: مدينة من نواحي باب الأبواب الذي يسميه الفرس (الدربند) بناها أنو شروان فسميت باسمه. (عن ياقوت في اسم شروان).

(٤) تقدّم هذا الاسم في وفيات سنة ٢٩٩ هـ فيمن ذكر وفاتهم المؤلف نقلا عن الذهبي.

(٥) تقدّم هذا الاسم في وفيات سنة ٢٩٩ هـ فيمن ذكر وفاتهم المؤلف نقلا عن الذهبي ومثله في عقد الجمان وشذرات الذهب والمنتظم. ٢٠

(٦) تقدّم هذا الاسم في وفيات سنة ٢٩٩ هـ فيمن ذكر وفاتهم المؤلف نقلا عن الذهبي.

الرازىّ، ومحمد بن حامد بن سَرِىّ يُعرَف بخال السُّنِّىّ[1]، ومحمد بن يزيد بن عبد الصمد[2]، ومِمْشَاد الدِّينَوَرِىّ[3] الزاهد .

§ أمر النيل فى هذه السنة — المـاء القديم ثلاث أذرع وثلاثَ عشرةَ إصبعا . مبلغ الزيادة سبعَ عشرةَ ذراعا وثلاث أصابع .

٥

ما وقع من الحوادث فى سنة ٣١٠

السنة الثانية من ولاية هلال بن بدر على مصر، وهى سنة عشر وثلثمائة — فيها قَبَض الخليفــة المقتدِر على أمّ موسى القَهْـرَمانة وصادر أخاها وحواشيَها وأهلَها، وسبب ذلك أنّها زوّجت بنت أخيها أبى بكر أحمد بن العباس من أبى العباس[4] محمد بن إسحاق بن المتوكّل على الله، وكان من سادة بنى العباس يترشّح للخلافة، فتمكّن أعداؤها من السعى عليها، وكانت قد أسرفت بالمـال فى جهازها، وبلغ المقتدِرَ أنها تعمَل له على الخلافة، فكاشفتها السـيدة أمّ المقتدر وقالت : قد دبّرتِ على ولدى وصاهرتِ آبنَ المتوكّل حتى تُقعِديه فى الخلافة، فسلّمتها الى ثُمل القهرمانة ومعها أخوها وأختُها، وكانت ثُمل مشهورة بالشرّ وقساوة القلب، فبسطَت عليهم العـذابَ وآستخرجت منهم الأموال والجوهر، يقال : إنه حُصِّل من جهتهم ما مقدارُه ألفُ ألفِ دينار . وفيهـا قلّد الخليفة المقتدِرُ نازوكَ الشُّرطةَ بمدينة السلام مكانَ محمد بن

١٥

(١) فى الأصل : « محمد بن حامد خال ولد البسـتى » ، والتصويب عن تاريخ القضاعى وتاريخ دمشق لابن عساكر (ج ١٨ ص ٤٢٧) . وقد ذكر فى تاريخ القضاعى فى وفيات سنة ٢٩٩ هـ وفى تاريخ دمشق فى وفيات سنة ٢٧٩ هـ . (٢) تقدّم هذا الاسم فى وفيات سنة ٢٩٩ هـ فيمن ذكر وفاتهم المؤلف نقلا عن الذهبى، ومثله فى شذرات الذهب . (٣) تقدّم هذا الاسم فى وفيات سنة ٢٩٩ هـ فيمن ذكر وفاتهم المؤلف نقلا عن الذهبى، ومثله فى عقد الجمان . (٤) كذا فى تجارب الأمم وما تفيده عبارة عقد الجمان وتاريخ الاسلام للذهبى . وفى الأصل : « بأبى بكر محمد بن إسحاق بن المتوكل » وهو تحريف .

٢٠

عبدالله بن طاهر . وفيها توفّى بدر [بن عبد الله][1] الحمامىّ الكبيرُ أبو النجم المعتضدِىّ[2]، كان أوّلا مع آبن طولون فولّاه الأعمال الجليلة، ثم جهّزه خُمَارويه إلى الشأم لقتال القرمطىّ فواقعه وقتله، ثم وَلِى من قبل الخلفاء أصبهانَ وغيرَها إلى أن مات على عمل مدينة فارس[3]، وكان أميرا ديّنا شجاعا وجوادا مُحبّا للعلماء والفقراء؛ وقيل: إنّه كان مستجاب الدعوة؛ ولمـا مات ولّى المقتدرُ مكانَه آبنه محمّدا . وفيها توفّى محمد بن جرير ابن يزيد بن كثير بن غالب[4] أبو جعفر الطبرىّ العالمُ المشهور صاحب التاريخ وغيرِه، مولدُه فى آخر سنة أربع وعشرين ومائتين أو أوّل سـنة خمس وعشرين ومائتين، وهو أحد أئمة العلم، يُحكَم بقوله ويُرْجَع إلى رأيه، وكان مُتفنّنا فى علوم كثيرة، وكان واحد عصره؛ وكانت وفاته فى شوّال بخُراسان، وأصله من مدينة طَبَرِسْتان . قال أبو بكر الخطيب : «جمَع من العلوم ما لم يشاركه فيه أحد من أهل عصره، فكان حافظا لكتاب الله، بصيرا بالمعانى، فقيها فى أحكام القرآن، عالمـا بالسنَن وطُرقها، صحيحِها وسقيمِها، ناسخِها ومنسوخِها، عارفا بأقوال الصحابة والتابعين، بصيرا بأيّام الناس وأخبارِهم؛ له الكتاب المشهور فى تاريخ الأمم، وكتابُ التفسير، وكتابُ تهذيب الآثار لكن لم يُتمّه؛ وله فى الأصول والفروع كتب كثيرة» . انتهى . وفيها توفّى أحمد بن يحيى بن زُهير أبو جعفرٍ التُّسْتَرِىّ الحافظ الزاهد، سمِع الكثير وحدّث وروَى عنه خلق كثير . قال الحافظ أبو عبد الله بن مَنْدَة : ما رأيت فى الدنيا أحفظَ من أبى جعفر التسترىّ؛ وقال التسترىّ: ما رأيت فى الدنيا أحفظ من أبى زُرْعة الرازىّ؛ وقال أبو زرعة: ما رأيت فى الدنيا أحفظ من أبى بكر بن أبى شَيْبة.

(١) زيادة عن ابن الأثير وتذكرة الصفدى . (٢) كذا فى عقد الجمان والمنتظم وتذكرة الصفدى . وفى الأصل : «أبو المنجم» ، وهو تحريف . (٣) مدينة فارس : يريد قصبتها وهى شيراز ، كما صرح بذلك فى كثير من كتب التاريخ . (٤) فى ابن خلكان (ج ١ ص ٦٥١) : «أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن خالد الطبرى» ، وقيل : يزيد بن كثير بن غالب» . وفى عقد الجمان والمنتظم : «محمد بن جرير بن كثير» .

الذين ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنة، قال: وفيها توفّى إسحاق بن إبراهيم ابن محمد بن حنبل الأصبهانيّ[1]، وأبو شيبة[2] داود بن إبراهيم، وعلى بن عبّاس المَقَانعيّ البَجَلِيّ، ومحمد بن أحمد بن حمّاد أبو بشر الدُّولَابِيّ في ذى القَعْدة، وأبو جعفر محمد ابن جرير الطبريّ في شوّال، وله أربع وثمانون سنة، وأبو عِمران موسى بن جرير الرَّقّيّ، والوليد بن أبَان أبو العباس الأصبهانيّ .

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم خمس أذرع و إحدى وعشرون إصبعا . مبلغ الزيادة سبعَ عشرةَ ذراعا وتسع أصابع .

ذكر ولاية أحمد بن كَيْغَلَغ الأولى على مصر

هو أحمد بن كيغلغ الأمير أبو العبّاس، ولّاه المقتدر إمْرة مصر بعد عزل هلال ابن بدر عنها في شهر ربيع الآخر سنة إحدى عشرةَ وثلثمائة؛ فلما وليها قدم ابنه العباس خليفته على مصر، فدخلها العباس المذكور في مستهلّ جُمادى الأولى من سنة إحدى عشرةَ وثلثمائة، فأقرّ ابنَ مَنْجُور على الشرطة، ثم قدِم أحمد بن كيغلغ إلى مصر ومعه محمد بن الحسين بن عبد الوهاب الماذَرائيّ على الخراج؛ ولما دخلا إلى مصر أحضرا الجند ووضعا العَطاء لهم، وأسقطا كثيرا من الرَّجّالة[3]، وكان ذلك بمُنْيَة الأَصْبَغ[4]، فثار الرجّالة، ففرّ أحمد بن كيغلغ منهم الى فاقوس، وهرَب الماذرائيّ ودخل المدينة لثمانٍ خلَوْن من شوّال . وأما الأمير أحمد بن كيغلغ هذا فإنه أقام بفاقوس الى أن صُرِف عن إمرة مصر بتكين في ثالث ذى القَعْدة سنة إحدى عشرة وثلثمائة؛ فكانت ولايته على مصر نحوا من سبعة أشهر؛ وتولّى تكين مصر عِوَضه وهى ولايته الرابعة

(١) في شذرات الذهب : «... بن محمد بن جبل» . (٢) كذا في شذرات الذهب . وفي الأصل : «أبو شعيبة» . (٣) في الأصل : «من الرجال» ، والتصويب عن الكندى والمقريزى . (٤) منية الأصبغ : هى قرية الدمرداشى شرقى القاهرة خارج باب الفتوح .

على مصر . وشقّ ذلك على الخليفة . غير أنه أطاع الجند وأرضاهم واستمالهم مخافةً من عساكر المهدىّ الفاطمىّ ؛ فإن عساكره تداوَل تحكّمُهم الى نحو الديار المصريّة فى كلّ قليل ؛ وصار أمير مصر فى حصر من أجل ذلك، وهو محتاج الى الجند وغيرهم، لأجل القتال والدفع عن الديار المصريّة . قلت : ويأتى بقيّة ترجمة أحمد بن كيغلغ هذا فى ولايته الثانية على مصر إن شاء الله تعالى .



ما وقع من الحوادث فى سنة ٣١١

السنة التى حكم فى غالبها الأمير أحمد بن كَيْغَلَغ على مصر، وهى سنة إحدى عشرةَ وثلثمائة — فيها صُرف أبو عبيد[1] بن حَرْبويه عن قضاء مصر وتأسّف الناس عليه وفرح هو بالعزل وآنشرح له ؛ ووَلِى قضاء مصر بعده أبو يحيى عبد الله بن ابراهيم ابن مُكْرَم . وفى هذه السنة ظهر شاكر الزاهد صاحب حسين الحلّاج وكان من أهل بغداد . قال السُّلَمِىّ فى تاريخ الصوفيّة : شاكر خادم الحلّاج كان متّهما مثلَ الحلّاج، ثم حكى عنه حكايات إلى أن قُتِل وضُرِبت رقبته بباب الطاق[2] . وفيها صرَف المقتدر حامدَ بن العبّاس عن الوزارة، وعلىَّ بن عيسى عن الديوان؛ وكانت ولايتهما أربعَ سنين وعشرةَ أشهر وأربعةَ عشرَ يوما . وآستوزر المقتدر أبا الحسن علىَّ بن محمد بن الفُرات الثالثةَ فى يوم الخميس لسبع بقِين من شهر ربيع الآخر؛ وهذه ولاية ابن الفرات الثالثة للوزارة . وفيها نكَب الوزيرُ أبو الحسن بن الفرات المذكورُ أبا علىّ بن مُقْلة كاتبَ حامد بن العبّاس وضيّق عليه . وابن مُقلة هذا هو صاحب الخطّ المنسوب [إليه] ، يأتى ذكره إن شاء الله تعالى فى محلّه . وفيها دخل أبو طاهر سليمان بن

(١) هو على بن الحسين بن حرب كما فى الكندى . (٢) باب الطاق : محلة كبيرة ببغداد بالجانب الشرقى تعرف بطاق أسماء . (عن معجم ياقوت) .

الحسن الجَنَّابِىّ القرمطىّ الى البصرة ووضع السيف فى أهلها وأحرق البلد والجامع ومسجدَ طلحةَ وهرَب الناس وألقَوْا بأنفسهم فى المـاء فغرِق مُعظمُهم . وفيها توفّى ابراهيم بن السَّرِىّ بن سهل أبو إسحاق الزجّاج الإمام الفاضل مُصنّف "كتاب معانى القرآن" و "الاشتقاق" و "القوافى والعروض" و "فعلت وأفعلت" ومختصرا فى النحو، وغيرَ ذلك . وفيها توفّى الوزير الأمير حامد بن العبّاس، كان أوّلا على نظر فارس وأُضيف إليها البصرةُ، ثم آل أمرُه إلى أن طُلِب ووُلِّىَ الوزارة للمقتدر؛ وكان كثير الأموال والحَشَم بحيث إنه كان له أربعمائة مملوك يحملون السلاح وفيهم جماعة أمراء؛ كان جوادا ممدّحا كريما، غيرَ أنه كان فيه شراسة خُلُق، وكان ينتصب فى بيته كلّ يوم عِدّة موائدَ ويُطْعم كلّ من حضر إلى بيتـه حتى العامة والغِلْمان ، فيكون فى بعض الأيام أربعون مائدةً . ورأى يوما فى دِهْليزه قشر باقِلّاء، فأحضر وكيلَه وقال له : ويحك! يُؤكل فى دارى باقلّاء ! فقال : هذا فعل البوّابين؛ فقال : أو ليست لهم جِراية لحم ؟ قال : بلى؛ [فقال : سَلْهم عن السبب ؛ فسألهم][1] فقالوا : لا نتهنّأ بأكل اللحم دون عيالنا فنحن نبعثه إليهم ونجوع بالغداة فنأكل الباقِلّاء ؛ فأمر أن يُجْرَى عليهم لحم لعيالهم . وقيل : إنه رِكب قبل الوزارة بواسِط إلى بستان له فرأى شيخا يُولوِل وحوله نساء وصِبيان يبكون ، فسأل حامد عن خبرهم ؛ فقيل له : آحترق منزلُه وقماشُه فافتقر؛ فرقّ له حامد وطلَب وكيلَه وقال له : أُريد منك أن تضمنَ لى ألّا أرجع عشيّةً من النزهة إلّا وداره كما كانت مُجَصّصة، وبها المتاع والقماش والنُّحاس كما كانت، وتبتاع له ولعياله كسوة الشتاء والصيف مثـل ما كانوا[2] ؛ فأسرع فى طلب الصُّنّاع وبادروا فى العمل، وصبّ الدراهم وأضعف الأجر حتى فرَغوا من

(١) التكملة عن المنتظم . (٢) كذا فى المنتظم . وفى الأصـل : «أفضـل ما كان وكسوة عياله» .

الجميع بعد العصر، فلما ردّ حامد وقت العتمة شاهدها مفروغا منها بآلاتها (١) وأمتعتها الجُدُد، وازدحم الناس يتفرّجون وضجّوا لحامد بالدعاء، ونال التاجر (٢) من المال فوق ما ذهب له، ثم زاده بعد ذلك كلّه خمسةَ آلاف درهم ليقوّىَ بها تجارتَه . وفيها توفّى محمد بن إسحاق بن خُزَيْمة بن المغيرة بن صالح بن بكر السُّلَمِىّ النيسابورىّ الحافظ أبو بكر، وُلِد فى صفر سنة ثلاث وعشرين ومائتين . قال الدارَقُطْنى : كان ابن خزيمة إمامًا ثَبْتًا معدوم النظير. توفّى ثانىَ ذى القَعْدة . وفيها توفّى محمد بن زكريا أبو بكر الرازىّ الطبيب العلّامة فى علم الأوائل وصاحب المصنّفات المشهورة ، مات ببغداد وقد انتهت إليه الرياسة فى فنون من العلوم، وكان فى صباه مغنّيًا [يضرب] بالعود . قيل : إنه لما ترك الضرب بالعود والغناءَ قيل له فى ذلك ؛ فقال : كل غِناء يطلُع بين شارب ولِحية لا يُستحسن .

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال (٣) : وفيها توفّى أحمد بن محمد بن هارون أبو بكر الخلّال الحنبلىّ ، وإبراهيم بن السَّرِىّ أبو إسحاق الزّجّاج فى جُمادى الآخرة، وحمّاد بن شاكر النسفىّ ، وعبد الله بن إسحاق المدائنىّ ، وأبو حفص عمر بن محمد ابن بُجَيْر (٤) السَّمَرْقَنْدىّ ، وأبو بكر بن إسحاق بن خُزَيْمَة السُّلَمِىّ فى ذى القَعْدة، ومحمد ابن زكريا الرازىّ الطبيب .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم أربع أذرع وإحدى وعشرون إصبعا . مبلغ الزيادة ستَّ عشرةَ ذراعا وثلاثَ عشرةَ إصبعا .

(١) فى الأصل : « مقرونة بآلاتها » . (٢) فى الأصل : « ونال التاجر » . (٣) كذا فى عقد الجمان وشذرات الذهب ومختصر طبقات الحنابلة طبع دمشق (ص ٢٢) والمنهج الأحمد فى طبقات الامام احمد (نسخة مأخوذة بالتصوير الشمسى محفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٨١١ تاريخ لوحة ٤٢ من القسم الثانى) . وفى الأصل : « أحمد بن محمد بن مروان أبو بكر الخلال » بالخاء المهملة، وهو خطأ . (٤) فى الأصل : « ابن بحير » بالحاء المهملة . والتصويب عن شارح القاموس مادة (بجر) .

ذكر ولاية تكين الرابعة(١) على مصر

قد تقدّم ذكره فى ولايتـه على مصر، وأنه صُرِف عن إمْرة مصر فى النَّـوْبة الثالثة بهلال بن بدر، ثم ولِى بعـد هلال بن بدر الأميرُ آبن كَيْغَلَغ؛ فلمـا وقَع لآبن كيغلغ ما وقع من خروج جنـد مصر عليـه وآضطربت أحوال الديار المصرية وبلَغ الخليفةَ المقتـدِرَ ذلك صرَف آبن كيغلغ وأعاد تكينَ هذا على إمْرة مصر رابعَ مرّة. ووصل رسول تكين هذا إلى مصر بإمْرته يوم الخميس لثلاث خلون من ذى القَعدة سـنة إحدى عشرةَ وثلثمائة؛ وخلَفـه آبنُ مَنْجور على الصـلاة إلى أن قدِم مصر فى يوم عاشوراء من سـنة آثنتى عشرة وثلثمائة، فأقرّ ابنَ منجور على الشُّرْطَة ثم عزله، وولى قرا تكين، ثم عزَل قرا تكين(٢) وولّى وصيفا الكاتبَ، ثم عزله أيضا وولّى بَجْكَمَ الأعورَ؛ كلّ ذلك من آضطراب المصريّين، حتى مهّد أمورَ الديار المصريّة وتمكّن [و](٣) أسقط كثيرا من الجند وكانوا أهل شرّ ونَهْب ونِفاق؛ ثم نادى ببراءة الذمّة ممن أقام منهم بالديار المصريّة(٤) بعـد ذلك؛ فخرج الجميع على حَمِيّة وأجمعوا على قتـله؛ فتهيأ تكين أيضا لقتالهم وجمَع العساكر؛ وصلّى الجمعة بدار الإمارة بالعسكر وترك حضور الجماعة خوفا من وقوع فتنة؛ ولم يصـلّ قبلَه أحد من الأمراء بدار الإمارة الجمعةَ؛ وأنكَر عليـه أبو الحسن علىّ بن محمـد الدِّينَوَرِىّ ذلك وأشياءَ أُخَر؛ وبلغ تكينَ ذلك فأمر بإخراج الدينورىّ من مصر إلى القدس فخرج منها؛ ولم يقع له مع الجند ما راموا من القتـال. وأخذ فى تمهيد مصر إلى أن حسُن حالُها وتمكّنت

---

(١) اعتبر المؤلف الأربعـة الأيام التى تولى فيها تكين أمر مصر بعـد أبى قابوس ولاية؛ فجعـل ولاياته أربعا. أما غيره من المؤرخين مثل الكندى والمقريزى فقـد أهملها، واعتبر ولاياته ثلاثا.

(٢) فى الكندى: «قزل تكين». (٣) زيادة يقتضيها السـياق. (٤) فى الكندى والمقريزى: «ممن أقام منهم بالفسطاط».

قدمه فيها ورسخت، حتى ورد عليه الخبر بموت الخليفة المقتدر فى شوّال سنة عشرين وثلثمائة، وبُويع بالخلافة من بعده أخوه القاهر بالله محمد؛ فأقرّ القاهرُ تكينَ هذا على عمله بمصر وأرسل إليه بالخلع؛ ودام تكين على ذلك حتى مرِض ومات بها فى يوم السبت لستٍّ عشرةَ خلت من شهر ربيع الأوّل سنة إحدى وعشرين وثلثمائة، وحُمِل فى تابوت الى بيت المقدس فدُفِن به. وتولّى[1] مصر بعده محمد بن طُغج. وكانت ولاية تكين هذه المرّة على مصر تسع سنين وشهرين وخمسةَ أيام. وكان تكين المذكور يُعرف بتكين الخاصّة و بالخَزَرىّ، وكان أميرا عاقلا شجاعا عارفا مدبِّرا، ولِي الأعمال الجليلة، وطالت أيّامه فى السعادة، وكان عنده سياسة ودُرْبة بالأمور ومعرفة بالحروب. رضى الله عنه.

* * *

ما وقع من الحوادث فى سنة ٣١٢

السنة الأولى من ولايةِ تكين الرابعة على مصر، وهى سنة آثنتى عشرةَ وثلثمائة — فيها حجّ بالناس الحسن[2] بن عبد العزيز الهاشمىّ. وفيها عارض أبو طاهر بن أبى سعيد الجَنّابِىّ القرمطىّ الحاجّ وهو فى ألف فارس وألف راجل، وكان من جملة الحجّاج أبو الهيجاء عبد الله بن حمْدان وأحمد بن بدر عمّ السيدة أمّ المقتدر، وشقيقُ[3] خادمها وجماعةٌ من الأعيان؛ فأسر القرمطىّ الجميعَ وأخذ جميع أموال الحاجّ، وسار بهم الى

---

(١) فى الكندى والمقريزى أن محمد بن تكين جعل مقام أبيه وقام أبو بكر بن محمد بن على الماذرائى بأمر البلد كله ونظر فى أعماله، فشغب الجند عليه فى طلب أرزاقهم وأحرقوا دوره ودور أهله، فخرج ابن تكين الى منية الأصبغ، فبعث إليه الماذرائى يأمره بالخروج من أرض مصر وتولى ... الخ. وسيذكر المؤلف فى حوادث سنة ٣٢١ أن محمد بن تكين تولى أمر مصر باستخلاف أبيه له فى الأيام التى كانت بين ولاية أبيه وولاية محمد بن طغج. (٢) فى صلة تاريخ الطبرى أن الذى حج بالناس فى هذه السنة: «الفضل ابن عبد الملك». (٣) كذا فى الأصل. وفى تاريخ الإسلام للذهبى: «شفيق» بالفاء الموحدة. وفى ابن الأثير وصلة تاريخ الطبرى: «ونحرير فتى السيدة». وفى كتاب تجارب الأمم لابن مسكويه (طبع مصر): «ونحرير العمرى».

هَجَر[١]، ثم بعد أشهر أطلق القرمطىُّ أبا الهيجاء عبدَ الله بن حَمْدان المذكور. وفيها أرسَل القرمطىّ المقدّم ذكرُه يطلُب من المقتدِر البصرة والأهواز. وذكر ابن حَمْدان أنّ القرمطىّ قتل من الحاجّ من الرجال ألفين ومائتين ومن النساء ثلثمائة، وبقى عنده بهَجَر ألفان ومائتا رجل وخمسمائة آمرأة. وفيها فُتحت فَرْغانة[٢] على يد أمير خُراسان. وفيها أُطلِق أبو نصر وأبو عبد الله ولدا أبى الحسن بن الفُرات وخُلِع عليهما؛ وقد وُزِّر أبوهما آبن الفُرات ثالثَ مرّة، وملَك من المال ما يزيد على عشرة آلاف ألفِ دينار، وأودع المال عند وجوه بغداد؛ وكان جبّارا فاتكا، وفيه كرم وسياسة، ومات[٣] فى هذه السنة. وفيها توفّيت فاطمة بنت عبد الرحمن آبن أبى صالح الشيخة أمّ محمد الصوفيّة، كانت من الصالحات المتعبّدات، طال عمرُها حتى جاوزت الثمانين، ولقِيت جماعة كثيرة من مشايخ القوم، وكان لها أحوال وكرامات. وفيها توفّى محمد بن محمد بن سليمان بن الحارث الحافظ أبو بكر الواسطىّ المعروف بالباغَندىّ[٤]، سمِع علىَّ بن المدِينى[٥] ومحمد بن عبد الله بن نُمَير وشيبانَ بن فَرُّوخ وغيرَهم بمصر والشام والعراق، وعُنِى بشأن الحديث أتمّ عِناية، وروَى عنه دَعْلَج ومحمدُ بن المُظَفَّر وعمرُ بن شاهين وأبو بكر بن المقرئ وخلق كثير. قال أبو بكر الأَبهَرىّ[٦] وغيرُه سمِعنا أبا بكر الباغندىّ يقول: أجبت فى ثلثمائة ألف مسئلة فى حديث

(١) هجر: قاعدة البحرين. (٢) فرغانة: مدينة وكورة واسعة بما وراء النهر متاخمة لبلاد تركستان فى زاوية من ناحية هيطل من جهة مطلع الشمس على يمين القاصد لبلاد الترك. (عن معجم البلدان لياقوت). (٣) سبب موت ابن الفرات مقتولا أن جماعة من القوّاد وشوا به الى المقتدر، فوكل به المقتدر نازوك التركى فقتله شر قتلة بعد أن قتل ولده المحسن وأحضر رأسه بين يديه ليزيد فى إيلامه. (راجع تجارب الأمم لابن مسكويه وصلة الطبرى وابن الأثير فى حوادث هذه السنة). (٤) كذا فى المنتظم وعقد الجمان وابن الأثير وما سيأتى فى الأصل فيما نقله عن الذهبى فى وفيات هذه السنة. وفى الأصل هنا: «المعروف بابن الباغندى». (٥) كذا فى المنتظم وعقد الجمان وتذكرة الحفاظ، نسبة الى مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم. وفى الأصل: «المدائنى»، وهو تحريف. (٦) الأبهرىّ: اسمه محمد بن عبد الله بن محمد الأبهرى.

النبي صلى الله عليه وسلم . وقال الدارقطنى : كان كثير التدليس يُحدّث بما لم يسمع .
ومات فى ذى الحجّة .

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال : وفيها توفّى أبو الحسن علىّ
ابن محمد بن موسى بن الفُرات الوزير، وأبو بكر محمد بن محمد بن سليمان الباغندىّ،
٥ وأبو بكر محمد بن هارون بن المُجدَّر .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم خمس أذرع وسبعُ أصابع . مبلغ
الزيادة ثمانى عشرةَ ذراعا .

*
* *

ما وقع من الحوادث فى سنة ٣١٣

السنة الثانية من ولاية تكين الرابعة على مصر، وهى سنة ثلاثَ عشرةَ
١٠ وثلثمائة — فيها سار الحاجّ من بغداد ومعهم جعفر بن وَرْقاء فى ألف فارس، فلقيَهم
القرمطىّ فناوشهم بالحرب، فرجَع الناس الى بغداد، ونزَل القرمطىّ على الكوفة،
فقاتلوه فغلَبهم ودخل البلد ونهَب ما لا يُحصى ؛ فندَب المقتدِر مؤنسا الخادمَ
لحرب القرمطىّ، وجهّزه بألف ألف دينار . وفيها عزل المقتدِر أبا القاسم الخاقانىّ
الوزير عن الوزارة، فكانت وزارته [سنة و](1) ستة أشهر ؛ واستوزر أحمد
١٥ ابن عبيد الله بن أحمد بن الخَصيب، فسلّم اليه الخاقانىَّ ، فصادره وكُتّابه وأخذ
أموالَهم . وفيها كان الرُّطَب كثيرا ببغداد حتى أُبيع كلّ ثمانية أرطال بحبّة . وفيها
قدِم مصر علىّ بن عيسى الوزيرُ من مكّة ليكشِفها وخرَج بعد ثلاثة أشهر للرملة .
وفيها عُزِل عن قضاء مصر عبد الله بن ابراهيم [بن محمد](2) بن مُكْرَم بهارونَ [بن
ابراهيم](2) بن حمّاد القاضى من قِبل المقتدِر. وفيها توفّى علىّ بن عبد الحميد [بن عبد الله(3)

٢٠ (١) التكلة عن عقد الجمان وصلة الطبرى والمنتظم . (٢) التكلة عن الكندى .
(٣) التكلة عن عقد الجمان والمنتظم .

ابن سليمان] بن سليمان أبو الحسن القَضَائرِىّ (١) نزيل حَلَب، كان صالحا زاهدا، حجّ أربعين حجّة على أقدامه؛ قال: طرقتُ باب السَّرىّ السَّقَطِىّ فسمعته يقول: «اللهمّ آشغَل من شغَلنى عنك بك» [قال فنالنى بركةُ (٢) هذه الدعوة فحَجَجْتُ على قدمى من حلَب الى مكّة أربعين سنة ذاهبا وآئبا]. وفيها توفّى علىّ بن محمد بن بشّار الشيخ أبو الحسن الزاهد العابد البغدادىّ صاحب الكرامات، كان من الأبدال، كان يتكلّم و يَعِظ النـاس وكان لكلامه تأثير فى القلوب؛ وكانت وفاته ببغداد ودُفِن غربيًّا، وقبرُه هناك يُقْصد للزيارة. وفيها توفّى محمد بن إسحاق بن إبراهيم الثَّقَفىّ مولاهم النَّيْسابورىّ الحافظ أبو العبّاس السرّاج محدّث خُراسان ومُسْنِدها. قال أبو إسحاق المُزَكِّى (٣) سمعته يقول: «ختمتُ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم آثنتَىْ عشرةَ ألفَ ختمة، وضحّيت عنه آثنتى عشرة ألف ضحيّة». قال محمد بن أحمد الدقّاق: رأيت السرّاج يُضحّى فى كل أسبوع أو أسبوعين أُضحِية عن رسول الله صلّى الله عليه وسلم، ثم يَصيح بأصحاب الحديث فيأكلون. وقال الحاكم (٤): سمعت أبى يقول: لمّا ورد الزعفرانىّ (٥) وأظهر خَلْق القرآن سمعتُ السرّاج غير مرّة إذا مرّ بالسوق يقول: «آلعنوا الزعفرانىّ»؛ فيَصيح الناس بلعنه، حتى ضيّق عليه نيسابور وخرج الى بُخارى. وكانت وفاة السرّاج فى شهر ربيع الآخر، وله سبعٌ وتسعون (٦) سنة.

---

(١) كذا فى عقد الجمان والمنتظم والمشتبه. وفى الأصل: «القصائرى»، وهو تصحيف.
(٢) التكملة عن عقد الجمان والمنتظم. (٣) فى أنساب السمعانى ومعجم البلدان لياقوت: «أبو اسحاق ابراهيم بن محمد بن يحيى المزكى». وفى الأصل: «أبو إسحاق الزكى»، وهو تحريف. (٤) الحاكم، هو أبو أحمد النيسابورى، واسمه محمد بن محمد بن أحمد بن إسحاق، كما فى معجم البلدان لياقوت وتذكرة الحفاظ.
(٥) الزعفرانى: مقدّم فرقة من النجارية المعتزلة وتنسب اليه، وقد انفردت عن المعتزلة بأشياء، منها: قولهم: إن كلام الله غيره وكل ما هو غيره فهو مخلوق، ومع ذلك قالوا: كل من قال القرآن مخلوق فهو كافر. (راجع الملل والنحل للشهرستانى ص ٦٢ طبع أوربا). (٦) فى ابن الأثير: «تسع وتسعون سنة».

الذين ذكر الذهبيّ وفاتهم فى هذه السنة، قال : وفيها توفّى أبو العباس أحمد ابن محمد الماسَرْجِسيّ ، وعبد الله بن زيدان بن يزيد البَجَلِيّ ، وعلى بن عبد الحميد الغَضَائِرِيّ ، وأبو لَبِيد[1] محمد بن إدريس الشامىّ السَّرَخْسِيّ ؛ ومحمد بن إسحاق أبو العباس السرّاج فى [شهر] ربيع الآخر وله سبع[2] وتسعون سنة ، وأبو قريش محمد ابن جمعة القُوهِستانِيّ[3] .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم ستُّ أذرع وثلاثُ أصابع . مبلغ الزيادة سبعَ عشرةَ ذراعا وخمس أصابع .

السنة الثالثة من ولاية تكين الرابعة على مصر، وهى سنة أربعَ عشرةَ وثلثمائة

ما وقع من الحوادث فى سنة ٣١٤

— فيها جَمَدت دِجْلة بالمَوصل وعبَرت عليها الدوابّ ، وهذا لم يُعْهد مثلُه ، وسقطت ثلوج كثيرة ببغداد . وفيها نزح أهل مكّة عنها خوفًا من القَرمِطىّ ، ولم يَحُجّ الرَّكْب العراقىّ فى هذين العامين . وفيها دخلت الروم مَلَطْية بالسيف فقتلوا وسبَوْا وبقُوا فيها أيّاما . وفيها رُدّ حُجّاج خُراسان خوفا من القَرْمطىّ . وفيها قبض المقتدِرُ على الوزير ابن الخَصِيب لاشتغاله باللهو واختلال الدولة ، فأُحضِر الوزير علىّ بن عيسى فأُعيد الى الوزارة . وفيها فى شهر رمضان هبّت ريح عظيمة فقلعت شجر نَصِيبين وهدّمت دورَها . وفيها توفِّى الحسين[4] بن أحمد بن رُسْتَم أبو علىّ الكاتب ، ويُعرف بأبى زُنْبُور المـاذَرَائى ، كان من كِبار آل طُولون ، وكان من الفضلاء ، أحضره

(١) كذا فى تاريخ القضاعىّ ومعجم البلدان لياقوت . وفى الأصل : « أبو الوليد محمد » ، وهو تحريف . (٢) راجع (الحاشية رقم ٦ ص ٢١٤) . (٣) القوهستانى : نسبة الى قوهستان وهى جبال بين هراة ونيسابور . (٤) كذا فى صلة الطبرى وابن الأثير والكندى . وفى الأصل : « الحسن ... » ، وهو تحريف .

المقتدرُ لمناظرة ابن الفُرات، ثم قلّده خراجَ مصر، ثم سخِط عليه وأحضره الى بغداد وأخذ خطَّه بثلاثة آلاف ألف دينار وستمائة ألِف دينـار؛ ثم أُخرج الى مصر مع مؤنِس الخادم فمات بدِمَشق؛ كان فاضـلا كاتبا، حدّث عن أبي حَفْص العطّار وغيرِه وحدّث عنه الدارَ قُطْنيّ. وفيها توفّى نصر بن القاسم [بن نصر](١) بن زيد الشيخ الإمام أبو الليث الحنفيّ، كان عالمـا فقيها ديّنا إماما فى الفرائض جليلا نبِيلا ثِقة ثَبْتا، حدّث عن القَوارِيرىّ وغيرِه، ورَوى عنه ابنُ شاهين وجماعة، وله مصنّفات كثيرة.

الذين ذكر الذهبيّ وفاتهم فى هذه السـنة، قال: وفيها توفّى أبو بكر أحمد بن محمـد(٢) بن عمر القرشيّ المُنْكَدِرِىّ، ومحمد بن محمد بن [عبد الله] النفّاح(٣) الباهِلىّ، ومحمد ابن يحيى [بن عمر](٤) بن لُبَابة القُرْطُبيّ، وأبو الليث نصر بن القاسم الفرائضيّ.

§ أمر النيل فى هذه السـنة — المـاء القديم خمسُ أذرع وإصبعٌ واحدة. مبلغ الزيادة سبعَ عشرةَ ذراعا وخمسُ أصابع.

* * *

ما وقـع من الحوادث فى سنة ٣١٥

السنة الرابعة من ولاية تكين الرابعة على مصر، وهى سنة خمسَ عشرةَ وثلثمائة — فيها ظهرت الدَّيْلم على الرىّ والجبالِ، وأوّل من غلَب منهم لنكى(٥) بن النعمان، فقتَل من أهل الجبال مَقْتَلَة عظيمة وذبَح الأطفال فى المهد؛ ثم غلب على قَزْوِين أسفارُ بن

(١) التكلة عن عقد الجمان والمنتظم. (٢) كذا فى أنساب السمعانى وشذرات الذهب. وفى الأصل: «أحمد بن على القرشيّ». (٣) كذا فى الوافى بالوفيات للصفدى (ج ٣ قسم أوّل لوحة ٧٦). وفى الأصـل: «النباح». وفى شذرات الذهب: «النفاخ»، وكلاهما تحريف. (٤) التكلة عن نفح الطيب (ج ٢ ص ١١٧) طبع أوربا. (٥) كذا فى الأصل. وفى تجارب الأمم لابن مسكويه: «ليلى بن النعمان». وفى تاريخ الاسلام للذهبي: «نكى بن النعمان». وفى شذرات الذهب: «لبكى بن النعمان».

شِيرَوَيْه وألزم أهلها مالا؛ وكان له قائد يسمى مرداويج، فوثَب على أسفار المذكور وقتله وملَك البلاد مكانَه، وأساء السيرة بأصبهان، وجلَس على سرير من ذهب وقال: أنا سليمان بن داود وهؤلاء الشياطينُ أعوانى. وكان مع هذا سيِّئَ السيرةِ فى أصحابه؛ فدخل الحَمّامَ يومًا فدخَل عليه أصحابُه الأتراكُ فقتلوه ونهبوا خزائنه، ومشَى الدَّيْلَم بأجمعهم حُفاةً تحت تابوته أربعةَ فراسخَ. وفيها جاء أبو طاهر القَرْمطىّ فى ألف فارس وخمسةِ آلاف راجل؛ فجهّز المقتدرُ لحربه يوسفَ بن أبى الساج فى عشرين ألفَ فارس وراجلٍ. فلما رآه يوسف آحتقره، ثم تقاتلا فكان بينهم مَقْتَلَة عظيمة لم يقع فى هذه السنين مثلُها، أُسر فيها يوسفُ بن أبى الساج جريحا وقُتل فيها جماعة كثيرة من أصحابه. وبلَغ المقتدرَ فانزعج وعزَم على النُّقلة الى شَرْقىّ بغداد. وخرج مؤنس بالعساكر الى الأنبار فى أربعين ألفا، وآنضم اليه أبو الهَيْجاء عبد الله ابن حَمْدان وإخوته: أبو الوليد وأبو العَلاء وأبو السَّرَايا فى أصحابهم وأعوانهم[1]. وتقدّم نصر الحاجبُ، فأشار أبو الهيجاء على مؤنس بقطع القنطرة، فتثاقل مؤنس عن قطعها؛ فقال له أبو الهيجاء: أيها الأستاذ، اقطعها واقطع لحيتى معها فقطعها. ثم صبّحهم القَرْمطىّ فى ثانى عشرَ ذى القَعْدة فأقام بإزائهم يومين. ثم سار القرمطىّ نحوَ الأنبار، فلم يتجاسر أحد أن يتبَعه. ولولا قطع القنطرة لكان القرمطىّ عبرَ عليها وهزَم عسكرَ الخليفة وملَك بغدادَ[2]. فانظر الى هذا الخذْلان؛ فإن القرمطىّ كان فى دون الألف[3] ومؤنس الخادم وحدَه فى أربعين ألفا سِوَى من آنضم اليه من بنى حَمْدان وغيرِهم من الملوك مع شدّة بأس مؤنس فى الحروب. فما شاء الله كان. ووقع فى هذه السنة من القَرْمطىّ بالأقاليم من البلاء والقتل والسبى والنهب ما لا مزيد عليه.

---

(١) كذا فى عقد الجمان. وفى الأصل: «وأعرابهم»، وهو تحريف. (٢) كذا فى عقد الجمان. وفى الأصل: «وعبر بغداد». (٣) فى الأصل: «فى دور الألف» بالراء بدل النون.

قلت : وكيف لا وهو الذى آنزعج منه الخليفة بنفسه وآنكسرت عساكره منه، وذهب من بغداد ولم يتبعه أحد، فحينئذ خلا له الجو وأخذ كلّ ما أراد ممّا لم يدفع كلّ واحد عن نفسه . وفيها تشغّبت الجندُ على الخليفة المقتدِر ووقع أمور . وفيها فى صفر قدِم علىّ بن عيسى الوزيرُ على المقتدِر، فزاد المقتدرُ فى إكرامه وبعث اليه بالخِلَع وبعشرين ألف دينار. وركب من الغد فى الدَّسْت[(١)]، ثم أنشد :

ما النّاسُ إلّا مع الدنيا وصاحِبها * فكيفما آنقلَبَتْ يوماً به آنقلبوا

يُعَظِّمون أخا الدنيا فإن وثَبَتْ * يوماً عليه بما لا يَشتهِى وثبوا

وفيها توفّى الحسين بن عبدالله أبو عبدالله الجَوْهَرِىّ، ويُعرَف بابن الجصّاص، التاجرُ الجَوْهرىّ صاحبُ الأموال والجوهر، كان تاجرا يبيع الجوهر؛ وقد تقدّم أنّ المقتدر صادره وأخذ منه ستة آلافِ ألفِ دينار غيرَ المتاع والدوابّ والغِلمان؛ ومع هذا المال كان فيه سلامة باطن، يحكى عنه منها أمور، من ذلك : أنه دخل يوما على الوزير ابن الفُرات فقال : أيها الوزير عندنا كلاب ما تَدعُنا ننام ؛ قال : لعلهم جَرْبَى[(٢)]؛ قال : لا والله إلّا كلْب كلب مثلى ومثلُك . ونزل مرّة مع الوزير[(٣)] الخاقانىّ فى المَرْكَب وبيده بِطّيخة كافور، [فأراد أن يبصُق فى دِجْلة ويُعطى الوزير البِطّيخة]، فبصَق فى وجه الوزير وألقى البِطّيخة فى دِجْلة ؛ [فارتاع[(٤)] الوزير وقال له : ويحك ! ما هذا ؟]؛ ثم أخذ يعتذر للوزير فيقول : أردت أن أبصُق فى وجهك وألقى البِطّيخة فى الماء فغلِطت؛ فقال : كذا فعلتَ يا جاهل ! . [فغلِط[(٤)] فى الفعل وأخطأ فى الاعتذار !] . ومع هذه البليّة كان مُتجوّلا[(٥)] محظوظا عند الخلفاء والملوك . وفيها

(١) الدست : يطلق على الديوان ومجلس الوزارة والرياسة . (انظر شرح القاموس وشفاء الغليل فى مادة الدست) . (٢) كذا فى عقد الجمان . وفى الأصل : «لعلهم جرى» . (٣) فى الأصل : «على الوزير» . والتصويب من عقد الجمان . (٤) التكملة عن عقد الجمان . (٥) فى الأصل : «متمولا» . والتصويب عن تاريخ الاسلام .

توفّى عبد الله بن محمد بن جعفر أبو القاسم القَزْوِينيّ الشافعيّ، ولى قضاء دِمشق نيابة عن محمد بن العبّاس الجُمَحِيّ وكان محمود السيرة فقيها، وٱختَلط قبل موته. وفيها توفّى علىّ بن سليمان بن الفضل أبو الحسن البغداديّ النحويّ، و يُعرَف بالأخفش الصغير، كان مُتَفَنِّنًا يضاهي الأخفش الكبير فى فضله وسعة علمه، ومات ببغداد. وفيها توفّى

٥ محمد بن إسماعيل بن ابراهيم طَبَاطَبَا الحَسَنيّ العلويّ. و إنما سمّى جدّه "طَبَاطَبَا" لأن أمّه كانت تُرَقِّصــهُ وتقول : طَبَا طَبَا (يعنى نم نم)[1]. كان سيّدا فاضلا جوادا ، يسكن مصر، وكان له بها جاه ومنزلة، و بها مات، وقبره يُزار بالقرافة . وفيها توفّى محمد بن المسيّب بن إسحاق بن عبد الله النيسابوريّ ثم الأَرْغِيَانِيّ[2]، وُلد سنة ثلاث وعشرين ومائتين وطاف البلاد فى طلب العلم، وكان زاهدا عابدا، بكى حتى ذهب بصره؛ وكان

١٠ يقول: ما بقِي من منابر الإسلام مِنبر إلا دخلته لسماع الحديث؛ وكان يعرف بالكَوْسج[3].

الذين ذكر الذهبيّ وفاتهم فى هذه السنة، قال : وفيها توفّى أبو بكر أحمد بن [على بن][4] الحسين الرازىّ الحافظ بنَيْسَابُور، وأبو القاسم عبد الله بن محمد بن جعفر القَزْوِينيّ القاضى، وعلىّ بن سليمان النحوىّ الأخفش الصــغير، وأبو حفص محمد ابن الحسين الخَثْعَمِيّ الأُشْنانِيّ[5]، وأبو الحسن محمد بن الفَيْض الغسّانىّ، ومحمد بن

١٥ المسيّب الأَرْغِيَانىّ .

§ أمر النيل فى هذه السنة — المـاء القديم أربعُ أذرع وٱثنتان وعشرون إصبعا. مبلغ الزيادة أربعَ عشرةَ ذراعا وسبعَ عشرةَ إصبعا .

(١) فى الأصل : «نام نام» . (٢) الأرغيانى : نسبة الى أرغيان وهى كورة من نواحى نيسابور تشتمل على إحدى وسبعين قرية . (٣) الكوسج : الذى لا شعر على عارضيه . وقال الأصمعىّ : هو الناقص الأسنان معرب . (٤) تكلة عن شذرات الذهب ومعجم البلدان لياقوت . (٥) كذا

٢٠ فى شذرات الذهب والمنتظم وأنساب السمعانى . وفى تاريخ بغداد : «محمد بن الحسين بن حفص بن عمر أبو جعفر» . وفى الأصل : «أبو حفص محمد بن الحسن الخثعمى الأسنانى» ، وهو تحريف .

*
* *

ما وقع من الحوادث فى سنة ٣١٦

السنة الخامسة من ولاية تكين الرابعة على مصر، وهى سنة ستّ عشرةَ وثلثمائة — فيها فى المحرّم دخل أبو طاهر القَرْمِطىّ الرَّحْبَة[1] بعد حروب ووضع فيها السيف؛ فبعث اليه أهل قَرْقِيسِيَاء[2] يطلبون الأمان فأمّنهم؛ و بعث سراياه فى الأعراب فقتلوا ونهبوا وسبَوْا؛ ثم دخل قرقيسياء ونادَى: لا يظهر أحد من أهلها نهارا، فلم يظهر أحد. ثم توجّه الى الرَّقّة فأخذها. ولما رأى الوزيرُ علىّ بن عيسى أن الهَجَرِىّ — يعنى القرمطىّ — آستولى على البلاد آستعفى من الوزارة. ولما رجع القرمطىّ من سفره بَنَى دارا وسمّاها دار الهِجرة، ودعا الى المهدىّ العلوىّ، وتفاقم أمرُه وكثُر أتباعُه؛ فعند ذلك نَدَب الخليفة المقتدِر هارونَ بن غريب و بعثه الى واسط و بعث صافيا الى الكوفة؛ فوقع هارون بجماعة من القرامطة فقتلهم، و بعث بجماعة منهم أسارى على الجمال الى بغداد ومعهم مائة وسبعون رأسا. وفيها وقع بين نازوك وهارون حرب فى ذى القعدة؛ وسببها أن سوّاس نازوك وهارون تغايروا على غلام أمرد، وقُتِل من الفريقين جماعة؛ فركب الوزير ابن مُقلة برسالة الخليفة بالكفّ عن القتال فكفّا. وفيها سار ملِك الروم الدُّمُسْتُق فى ثلثمائة ألف، فقصد ناحية خِلَاط و بَدْلِيس[3] فقتل وسبَى؛ ثم صالحه أهل خِلَاط على قَطِيعة وهى عشرة آلاف دينار؛ وأخرَج المِنبر من جامعها وجعَل مكانه الصليب. فإنا لله و إنا اليه راجعون. وفيها توفّى بُنَان بن محمد آبن حَمْدان أبو الحسن الزاهد المشهور المعروف بالحَمّال، أصله من واسط ونشأ ببغداد

(١) هى رحبة مالك بن طوق بينها و بين دمشق ثمانية أيام والى بغداد مائة فرسخ وهى بين الرقة وبغداد على شاطئ الفرات أسفل من قرقيسياء. (٢) قرقيسياء: بلد على الفرات قرب رحبة مالك بن طوق. (٣) خلاط: قصبة أرمينية الوسطى. و بدليس: من نواحى أرمينية قرب خلاط.

وسمع الحديث، ثم انتقل الى مصر وسكنها الى أن مات بها؛ وهو أحد الأبدال، كان صاحب مقامات وكرامات، وبزهده وعبادته يضرب المثل، صحب الجُنَيد وغيره، وهو أستاذ أبى الحسين النُّورِىّ . قال أبو عبد الرحمن السُّلَمِىّ فى مِحَن الصوفيّة : إنّ بُنَانًا الحمّال قام الى وزير خمارويه فأنزله عن دابّته، وكان نصرانيًّا، وقال : لا تركب الخيل، ويلزمك[1] ما هو مأخوذ عليكم فى ملّتكم؛ فأمر خُمارويه[2] ببُنان المذكور بأن يُؤْخذ ويُطْرح بين يدى سبُع، فطُرِح وبَقِى ليلته ثم جاء السبع يلمسه[3]؛ فلما أصبحوا وجدوه قاعدا مستقبِل القبلة والسبُع بين يديه؛ فأطلقه واعتذر اليه . وذكر إبراهيم بن عبد الرحمن أنّ القاضىَ أبا عبيد احتال على بُنان ثم ضربه سبع دِرَر، فقال: حسبك الله بكل دِرّة سنة! ؛ فحبسه ابن طولون سبع سنين . ويُرْوَى أنه كان لرجل على رجل دَيْن مائة دينار بوثيقة، فطلبها الرجل ـ أعنِى الوثيقة ـ فلم يجدها؛ فجاء الى بُنان ليدعو له؛ فقال له بُنان : أنا رجل قد كبِرتُ وأُحِبّ الحلواء، اذهب الى عند دار قريج فاشتر رِطل حلواء وأْتنى به حتّى أدعولك، ففعل الرجل وجاءه؛ فقال: بُنان افتح ورقة الحلواء، ففتَحها فإذا هى الوثيقة؛ فقال: هذه وثيقتى؛ فقال: خذها وأطعم الحلواء صِبيانك . وكانت وفاته فى شهر رمضان، وخرج فى جنازته أكثرُ أهل مصر . وفيها توفّى داود بن الهَيْثَم بن إسحاق بن البُهْلُول أبو سعد[4] التَّنُوخىّ، مولده بالأَنبار وبها توفّى وله ثمانٍ وثمانون سنة؛ كان إماما عارفا بالنحو واللغة والأدب، وصنّف كُتُبا فى اللغة والنحو على مذهب الكوفيّين، وله كتاب كبير فى خلق الإنسان . وفيها توفّى عبد الله بن سليمان بن الأشعث

(١) فى الأصل : «وغيرك ما هو مأخوذ عليكم» . (٢) فى المنتظم وشذرات الذهب وعقد الجمان وحسن المحاضرة والبداية والنهاية : أن سبب إلقائه بين يدى الأسد أنه أنكر على ابن طولون يوما شيئا من المنكرات وأمره بالمعروف ... . (٣) فى الرسالة القشيرية والمنتظم : « فجعل السبع يشمه ولا يضره » .
(٤) كذا فى المنتظم وبغية الوعاة . وفى الأصل : «أبو سعيد» ، وهو تحريف .

الحافظ أبو بكر بن الحافظ أبى داود السِّجِسْتانى محدّث العراق وابن محدّثها ، وُلد بسِجستان سنة ثلاثين ومائتين ، و رحل به أبوه وطوّف به البلاد شرقا وغربا ، وآستوطن بغداد ، وصنّف السّنَن والمُسْند والتفاسيرَ والقراءاتِ والناسخ والمنسوخ وغير ذلك . قال أبو بكر الخطيب : سمعت الحسن بن محمد الخَلّال[1] يقول : كان أبو بكر بن أبى داود أحفظَ من أبيه . قلت : وأبوه أبو داود هو صاحب السنَن : أحد الكتب الستّة ، وقد وقَع لنا سماعه ثلاثا حسبما ذكرناه فى ترجمة أبيه رضى الله عنه . وفيها توفّى يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم بن يزيد أبو عَوَانة الإسْفَرايِنِىّ[2] النَّيسابورىّ الحافظ المحدّث ، كان إماما ، طاف البلاد وصنّف المُسْنَد الصحيح المخرّج على صحيح مسلم ، حجّ عدّة حِجّات ، وكان زاهدا عابدا . رضى الله عنه .

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة ، قال : وفيها توفى بُنان الحَمّال أبو الحسن الزاهد ، وأبو بكر عبد الله بن أبى داود السِّجِسْتانىّ وله ستّ وثمانون سنة ، وأبو بكر محمد بن حريم العُقَيْلىّ[3] ، وأبو بكر محمد بن السَّرِىّ بن السرّاج صاحب المبرّد ، ومحمد ابن عَقِيل البَلْخىّ ، وأبو عَوانة يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم الإسْفَرايِنى .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم أربع أذرع وثلاثَ عشرةَ إصبعا . مبلغ الزيادة ثمانىَ عشرةَ ذراعا سواء .

(١) كذا فى تاريخ بغداد الجزء الثانى من القسم الثانى لوحة ٣٦٤ وتذكرة الحفاظ . وفى الأصل : «أبو محمد الحلال» بالحاء المهملة ، وهو تحريف . (٢) «الاسفراينى» نسبة الى «إسفراين» وهى بليدة حصينة من نواحى نيسابور على منتصف الطريق من جرجان . (٣) كذا فى الأصل . وفى شذرات الذهب : «محمد بن خريم» بالخاء المعجمة . وفى تذكرة الحفاظ : «محمد بن خزيم» بالخاء والزاى المعجمتين . ولم نوفق بعد البحث الى وجه الصواب فيه .

ما وقع من الحوادث فى سنة ٣١٧

السنة السادسة من ولاية تكين الرابعة على مصر، وهى سنة سبعَ عشرةَ وثلثمائة — فيها خُلِع أمير المؤمنين المقتدرُ بالله جعفر من الخلافة ، خلعه مؤنس الخادم ونازوك الخادم وأبو الهيجاء عبد الله بن حَمْدان، وأحضروا من دار الخلافة (١) محمد ابنَ الخليفة المعتضِد ، وبايعوه بالخلافة ولقّبوه بالقاهر بالله؛ وذلك فى الثّلث الأخير من ليلة السبت خامسَ عشرَ المحرّم من السنة المذكورة . وتولّى أبو علىّ بن مُقْلَه صاحب الخط المنسوب [اليه] الوزارةَ، وقلّد نازوك الحِجْبة مضافة الى شُرْطَة بغداد، وأُضيف الى أبى الهيجاء عبدِالله بن حَمْدان ولايةُ حُلْوان والدِّينَوَر ونَهَاوَنْد وهَمَذَان وغيرها مع ما كان بيده قبل ذلك من الولايات، مثل : المَوْصل والجزيرة وميّافارِقين . ووقع النهب فى دار الخلافة؛ وكان لأمّ المقتدر ستمائة ألف دينار فى الرُّصَافة فأُخذت؛ واستتر المقتدر عند أمّه (٢) . وبعد ثلاثة أيّام حضرت الرَّجّالة من الجند وامتلأت دار الخلافة وازدحم الناس ودخلوا الى المقتدر وحملوه على رقابهم، وصاحوا : يامقتدر يامنصور، وخرجوا به وبايعوه ثانيا بالخلافة بعد أمور وقعت بين القوّاد والجند من وقائعَ وحروب؛ وقُتِل أبو الهيجاء عبد الله بن حَمْدان ونازوك، وخُلِع القاهر محمد، وأمّنه أخوه المقتدر هذا؛ وسكنت الفتنة بعد حروب وقعت ببغداد وقُتِل فيها عدّة من الأعيان والجند . قلت : وهذه ثانى مرّة خُلِع فيها المقتدر من الخلافة؛ لأنه خُلِع أوّلا بعبد الله بن المعتزّ فى شهر ربيع الأول سنة ستّ وتسعين ومائتين ، وهذه الثانية . ثم استقر بعد هذه فى الخلافة الى أن مات، حسبما يأتى ذكرُه فى محلّه . وفيها ظهر

---

(١) الذى فى ابن الأثير وتجارب الأمم : «من دار ابن طاهر» . (٢) الذى فى ابن الأثير وتجارب الأمم وتاريخ الاسلام : «وحمل المقتدر وأمه وأولاده وخالته الى دار مؤنس المظفر» .

هارون بن غريب ودخل الى مؤنس وسلّم عليه، وقُلِّد الجبل فخرج اليه . وقلّد المقتدرُ إبراهيم ومحمداً آبنى رائق شُرْطَة بغداد، وقلّد مُظَفَّر بنَ ياقوت الحجابة . وماتت ثمل القهرمانة وخلّفت أموالا كثيرة . وفيها سيّر المقتدر ركب الحاجّ مع منصور الديلمى فوصلوا الى مكّة سالمين؛ فوافاهم يوم التّروِية عدوّالله أبو طاهر القرمطىّ فقتل الحجيج قتلا ذريعا فى فجاج مكّة وفى داخل البيت الحرام — لعنه الله — وقتل آبنَ محارب أميرَ [مكّة][1]، وعرّى البيت، وقلَع باب البيت، وآقتلع الحجرَ الأسود وأخذه، وطرَح القتلى فى بئر زمزم، وفعل أفعالا لا يفعلها النصارى ولا اليهود بمكّة؛ ثم عاد الى هَجَر ومعه الحجر الأسود؛ فدام الحجر الأسود عندهم الى أن رُدّ الى مكانه فى خلافة المطيع، على ما سيأتى ذكرُه إن شاء الله تعالى . [وجلس[2] أبو طاهر على باب الكعبة والرجال تصرع حوله فى المسجد الحرام يوم التروية، الذى هو من أشرف الأيام، وهو يقول] :

أنا لله وبالله أنا * يخلُق الخلقَ وأُفنيهم أنا[3]

ودخل رجل من القرامطة الى حاشية الطواف وهو راكب سكران، فبال فرسه عند البيت، ثم ضرب الحَجر الأسود بدبّوس فكسره ثم آقتلعه . وكانت إقامة القرمطىّ بمكّة أحدَ عشرَ يوما . فلما عاد القرمطىّ الى بلاده رماه الله تعالى فى جسده حتى طال عذابُه وتقطّعت أوصالُه وأطرافه وهو ينظر اليها، وتناثر الدود من لحمه . قلت : هذا ما عُذّب به فى الدنيا، وأما الأخرى فأشدّ إن شاء الله تعالى وأدوم عليه

---

(١) التكملة عن عقد الجمان وابن الأثير والمنتظم وتاريخ الاسلام وشذرات الذهب . (٢) ما بين المربعين عبارة عقد الجمان وما تفيده عبارة شذرات الذهب . وفى الأصل : «وكان أبو طاهر القرمطى يقول فى الملائكة المشرقة الخ» . (٣) كذا فى عقد الجمان وشذرات الذهب وفى الأصل : «أنا بالله وبالله أنا نخلق الخلق ونفنيهم أنا» .

وأعوانه وذريّته لعنة الله عليهم . وفيها وقعت الوحشة بين الأمير تكين أمير مصر صاحب الترجمة وبين محمد بن طُغْج أمير الحَوْف ، فخرج محمد بن طُغْج من مصر سرًّا خوفا من[1] تكين و لحق بالشام . وفيها هلك القرمطيّ أبو طاهر سليمان بن أبي سعيد الحسن بن بَهْرام الجنّابيّ القرمطيّ لعنه الله . وولي أبو طاهر هذا أمر القرامطة بعد موت أبيه — عليهما اللعنة — بوصيّة أبيه اليه ، وغلط أبو القاسم السُّمْنانيّ[2] في تاريخه ، قال : الذي قلع الحجر الأسود أبو سعيد الجنّابيّ[3] ، وإنما هو ابنه أبو طاهر هذا ، عليهما اللعنة . ولما ولي أبو طاهر هذا أمر القرامطة قوي أمره وحارب عساكر الخليفة ، واتسع ملكه وكثُرت جنوده ونال من الدنيا مالم ينله أبوه ولا جدّه ؛ وكان زنديقا مُلحدا لا يُصلّي ولا يصوم شهر رمضان ، مع أنه كان يُظْهر الإسلام ويزعُم أنه داعية المهديّ عبيد الله . وقد تقدّم من أخباره ما فيه كفايةٌ عن ذكره هنا : من قتْله الحُجّاج ، وسفكه الدماءَ ، وأخذه أموالَ الناس ، وأشياءَ كثيرةٍ من ذلك . وقد كان هذا الملعون أشدَّ ما يكون من البلاء على الإسلام وأهلِه ، وطالت أيّامُه . ومنهم من يقول : إنه هلَك عَقيبَ أخذه الحجرَ الأسود — أعني في هذه السنة — والظاهر[4] خلافُه . وكان أبو طاهر المذكورُ مع قِلّة دينه عنده فضيلةٌ وفصاحة وأدبٌ . ومن شعره القصيدة التي أوّلها :

أغرّكُم منّي رُجوعي الى هَجَـرْ * فعمّا قليلٍ سوف يأتيكُمُ الخبَرْ
إذا طلَع المِرّيخُ من أرض بابِلٍ * وقارنَه كَيْوانُ فالحَذَرَ الحذر
فمَنْ مُبلِغٌ أهلَ العراق رِسالةً * بأنّي أنا المَرْهُوبُ[5] في البدوِ والحَضَر

(١) كذا في تاريخ الاسلام . وفي الأصل : «مستمرا» . وهو تحريف . (٢) كذا في تاريخ الاسلام للذهبي وعقد الجمان . وفي الأصل : «وغلط السمعاني» . (٣) راجع الحاشية (رقم ٣ ص ١٢٠) من هذا الجزء . (٤) يلاحظ أن المؤلف ذكر قبل بضعة أسطر أنه توفي في هذه السنة . (٥) في تاريخ الإسلام للذهبي : «أنا الموهوب» .

ومنها :

فياويلهم من وقعة بعد وقعة * يساقون سوق الشاء للذبح والبقر
سأصرف[1] خيلى نحو مصر وبرقة * الى قيروان الترك والروم والخزر

ومنها :

أكيلهم بالسيف حتى أبيدهم * فلا أبق منهم نسل أنثى ولا ذكر
أنا الداع للمهدى لا شك غيره * أنا الصارم الضرغام والفارس الذكر
أعمر حتى يأتى عيسى بن مريم * فيحمد آثارى وأرضى بما أمر
ولكنه حتم علينا مقدر * فنفنى ويبقى خالق الخلق والبشر

وفيها توفى أحمد بن الحسين الإمام العلامة أبو سعيد البردعى الحنفى شيخ الحنفية فى زمانه، استشهد بمكة بيد القرامطة . وفيها توفى أحمد بن مهدى بن رستم، كان شيخا صالحا ذا مال كثير أنفقه كله على العلم، ولم يعرف له فراش أربعين سنة . وفيها توفى عبد الله بن محمد بن عبد العزيز بن المرزبان بن شابور بن شاهنشاه أبو القاسم البغوى الأصل البغدادى، مسند الدنيا وبقية الحفاظ، وهو ابن بنت أحمد بن منيع ، ولد ببغداد فى أول شهر رمضان سنة أربع عشرة ومائتين، وسمع الكثير ورحل [الى] البلاد، وروى عنه خلائق لا يحصيهم إلا الله، لأنه طال عمره وتفرد فى الدنيا بعلو السند. رضى الله عنه . وفيها توفى نازوك الخادم قتيلا فى هذه السنة فى واقعة خلع المقتدر . كان نازوك المذكور شجاعا فاتكا ، غلب على الأمر وتصرف فى الدولة، وعلم مؤنس الخادم أنه متى وافقه على خلع المقتدر لم يبق له فى الدولة أمر ولا نهى، فوافقه ظاهرا وواطأ الرجالة على[2] قتله حتى تم له ذلك . وكان لنازوك أكثر من ثلثمائة مملوك .

(١) فى تاريخ الاسلام : «سأضرب» .

(٢) كذا فى عقد الجمان . وفى الأصل : «وواطأ عليه البردداريه باطنا »

§ أمر النيل في هذه السنة — المـاء القديم ستّ أذرع وثلاثَ عشرةَ إصبعا.
مبلغ الزيادة سبعَ عشرةَ ذراعا وثلاث وعشرون إصبعا .

* * *

ما وقع من الحوادث في سنة ٣١٨

السنة السابعة من ولاية تكين الرابعة على مصر ، وهى سنة ثمانىَ عشرةَ وثلثمائة — فيها حجّ بالناس عبد السميع بن أيّوب بن عبد العزيز الهاشمىّ ، وقيل : عمر بن الحسن بن عبد العزيز . قال أبو المظفّر في مرآة الزمان : "والظاهر أنه لم يحجّ أحد منذ سنة سبعَ عشرةَ وثلثمائة الى سنة ستّ وعشرين وثلثمائة خوفا من القرامطة" . وفيها في المحرّم صرَف المقتدرُ ٱبن رائق عن الشُّرْطة وقلّدها أبا بكر محمد بن ياقوت . وفيها في شهر ربيع الآخر هبّت ريح شديدة حمَلت رملا أحمر، قيل : إنه من جبل ذِرْوَد (١) فامتلأت به أزقّة بغداد وسطوحُها . وفيها قبَض المقتدر على الوزير ابن مُقْلَة ، وأُحرقت دارُه وكانت عظيمة ، وقد ظلَم الناس في عمارتها ؛ وعزّ على مؤنس الخادم حتّى لم يشاوره المقتدر في القبض عليه . ثم ٱستوزر المقتدر سليمانَ بن الحسن ، فكان لا يصدر عن أمر حتّى يُشاوِر علىّ بن عيسى . وكانت وزارة ابن مُقْلة سنتين وأربعةَ أشهر وثلاثة أيّام . وفيها توفّى جعفر (٢) بن محمد بن يعقوب الشيخ أبو الفضل الصَّنْدَلىّ البغدادىّ ، كان من الأبدال ، سمِع علىّ بن حَرْب وغيرَه ، وٱتفقوا على ثِقته وصِدْقه . وفيها توفّى سعيد بن عبد العزيز بن مَرْوان الشيخ أبو عثمان الحَلَبىّ الزاهد ، وهو من أكابر مشايخ الشام ، صحِب سَرِيّا السَّقَطىّ ، وروَى عنه أبو الحسين الرازىّ وغيرُه ، ومات بدِمَشق . وفيها

---

(١) جبل ذرود : من الهبير في طريق مكة كما في عقد الجمان في حوادث السنة ومعجم ياقوت في الكلام على الهبير . (٢) في الأصل : «حفص بن محمد» . والتصويب عن المنتظم وعقد الجمان .

توفّى عبد الواحد بن محمد بن المُهتدِى أبو أحمد الهاشمىّ، سمِع يحيى بن أبى طالب، وروى عنه أبو الحسين الرازىّ وغيرُه . وفيها توفّى عبد الله بن محمد بن مسلم أبو بكر الإسْفَرايِنِىّ، وُلِد بقرية من أعمال إسفراين يقال لها «جُورْبَذ»، وسافر فى طلب الحديث، وكان من الأَثْبَات . وفيها توفّى محمد بن سعيد بن محمد أبو عبد الله المَيُورْقِىّ، قدِم بغداد وحدّث بها، وكان يتفقّه على مذهب الإمام الأعظم أبى حنيفة . وفيها توفّى يحيى بن محمد بن صاعد أبو محمد مولى أبى جعفر المنصور، كان محدّثا فاضلا. قال الدارقطنىّ : بنو صاعد ثلاثة : يوسُف وأحمدُ ويحيى . وكانت وفاة يحيى هذا ببغـــداد .

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال : وفيها توفّى أبو جعفر أحمد بن إسحاق بن بُهلول الأنبارىّ قاضى مدينة المنصور، وأبو عَرُوبة الحسين بن محمد بن أبى معشر الحرّانىّ، وسعيد بن عبد العزيز الحَلَبىّ الزاهد، وأبو بكر عبد الله بن محمد ابن مُسْلم الإسفراينىّ، وأبو بكر محمد بن إبراهيم بن فَيْرُوز[1] الأنماطىّ، ويحيى بن محمد ابن صاعد فى ذى القَعْدة وله تسعون سنة .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم خمس أذرع وإحدى عشرة إصبعا. مبلغ الزيادة سبعَ عشرةَ ذراعا وإصبعان .

* * *

ما وقع من الحوادث فى سنة ٣١٩

السنة الثامنة من ولاية تكين الرابعة على مصر، وهى سنة تسعَ عشرةَ وثلثمائة — فيها نزل القرامطة الكوفة فهرب أهلها الى بغداد . وفيها دخل الديلم

(١) كذا فى المنتظم والمشتبه فى أسماء الرجال وشذرات الذهب. وفى الأصل : «ابن مروان الأنماطى» وهو خطأ .

الدِّيَنَوَر وقتــلوا أهلها وسبَوْا؛ فورَد بعضُ أهل دِينَوَر بغــدادَ وقد سوّدوا وجوههم ورفعوا المصاحف على رءوس القَصَب، وحضروا يوم عيد النحر الى جامع بغــداد وٱستغاثوا ومَنَعوا الخطيب من الخُطبة والصلاةِ، وثار معهم عامّة بغداد، وأعلنوا بسبّ[1] المقتدر؛ ولازم الناس المساجد وأغلقوا الأسواقَ خوفا من القرمطىّ . وفيهــا وُلِد المعِزُّ أبو تميم مَعَدّ العُبَيْــدِىّ رابعُ خلفاء بنى عُبَيْــد وأوّل من ملك منهم ديارَ مصر الآتى ذكْرُه فى محلّه من هــذا الكتاب إن شاء الله تعالى . وفيها قبَض المقتدر على الوزير سليمان بن الحسن وحبَســه، وكانت وزارتُه ســنة وشهرَيْن، وكان المقتدر يميل الى وزارة الحســين بن القاسم فلا يُمكّنه مؤنس، وأشار مؤنس بعبيد الله بن محمــد الكَلْوَذَانِىّ، فاستوزره المقتدر مع مُشاورة علىّ بن عيسى فى الأمور . وفيها كانت وقعة بين هارون بن غريب و بين مرداويج الديلمىّ بنواحى هَمَذان، فٱنهزم هارون، وملَك الديلمىّ الجبل بأسره الى حُلْوان. وفيها أيضا عزل المقتدر الكاوذانىّ، وٱستوزر الحسين بن القاسم بن عبيد الله، لأنه كتَب الى المقتدر وهو على حاجة: "أنا أقوم بالنفقات وزيادةِ ألفِ ألفِ دينار فى كلّ ســنة» . وكانت وزارة الكلوذانىّ شهرين . وفيها فى ذى الحِجّة ٱستوحش مؤنس من الخليفة المقتدر لأنه بلغه ٱجتماع الوزير والقوّاد على العمل على مؤنس، فعزَم خواصّ مؤنس على كبس[2] الوزير؛ فعــلِم الوزير فتغيّب[3] عن داره؛ وطلَب من المقتدر عزلَ الوزير فعزَله، فقال : ٱنْفِه الى عُمَــان، فٱمتنع المقتدر . وأوقع الوزير فى ذِهنْ المقتــدر أنّ مؤنسا يريد أن يأخذ أبا العباس من داره ويذهَب به الى الشأم ومصرَ ويُبايَعه بالخــلافة هناك . ثم

(١) يريد صاحوا بسب المقتــدر ، لتصح تعدية الفعل بالباء . (٢) يقال كبس القــوم دار فلان اذا هجموا عليها لجأة واحتاطوا بها . (٣) فى الأصــل : « نعلم الوزير فتغيب الوزير الخ » .

وقعت أمور ألجأت مؤنسا الى الخروج من بغداد الى الشمّاسيّة، وكتب الى المقتدر يطلُب منه مُفْلحا[(١)] الأسود؛ فقويت الوحشة بين المقتدر و بين مؤنس حتى أرسل المقتدر الى قتاله ثلاثين ألفا، وكان مؤنس فى ثمانمائة، فانتصر عليهم وهزَمهم وملَك المَوْصل . وفيها كان الوباء المُفْرِط ببغداد حتى كان يُدْفَن فى القبر الواحد جماعةٌ .

وفيها توفّى الحسن بن علىّ بن أحمد بن بشّار أبو بكر الشاعر المشهور الضرير النَّهْرَوانىّ[(٢)] المعروف بابن العلّاف، أحدُ ندماء المعتضد، وكان من الشعراء المُجِيدين. قال : كنتُ فى دار المعتضد مع جماعة من نُدَمائه، فأتى الخادم ليلا فقال : أمير المؤمنين يقول لكم : أرِقتُ الليلة بعد آنصرافكم، فقلت :

ولمّــا آنتبَهْنا للخَيَال الذى سَرَى * إذا الدّارُ قَفْــرٌ والمزارُ بعيـــدُ

وقد أُرتِج علىّ تمامُه. فمن أجازه بما يوافق غرضى أمرتُ له بجائزة؛ قال : فأُرتِج على الجماعة، وكلّهم شاعر فاضل، فآبتدرتُ وقلت :

فقلتُ لعينى عاوِدِى النومَ وآهجَعِى * لعــلّ خيــالًا طارقًا سـيعودُ

ومن شعر ابن العلّاف هذا قصيدتُه التى رثى فيها [المحسن بن أبى][(٣)] الحسن ابن الفرات الوزير وكنى عنــه بالهِرّ خوفا من الخليفة ، وعددها خمسة وستون بيتا ، وأوّلهــا :

ياهِرُّ فارقتَنــا ولم تَعُــدِ * وكنتَ منّا بمَــنْزِلِ الوَلَدِ

فكيف نَنْفَكّ عن هــواكَ وقد * كنتَ لنــا عُــدّة من العُدَدِ

---

(١) مفلح الأسود كان خصيصا بالمقتدر، كما ورد فى تاريخ ابن الأثير (ج ٨ ص ٢٠١ طبع أوربا).

(٢) النهروانى : نسبة الى النهروان ، وهى بليدة قديمة بالقرب من بغداد .

(٣) تكملة عن ابن خلكان (ج ١ ص ١٩٤ طبع بولاق). وقد ذكر محاسن هذه القصيدة وأسبابها فقال : «هويت جارية لعلى بن عيسى غلاما لابى بكر بن العلاف الضرير ففطن بهما فقتلا جميعا وسلخا ، وحشى جلودهما تبنا ، فقال أبو بكر مولاه هذه القصيدة يرثيه بها وكنّى عنه بالهر » . ثم ذكر أسبابا أخرى .

تطـرُد عنّا الأذى وتَحْرُسـنا * بالغيبْ من حَيّـة ومن جرد

وتُخْـرِج الفأرَ من مَكامنها * ما بين مفتوحها الى السُّـدَدِ

وكلّها على هـذا المنوال، وفيها حِكَم أضْربتُ عن ذكرها لطولها . وفيها توفّى الحسن ابن علىّ بن زكريا بن صالح بن عاصم بن زُفَر أبو سعيد العدوىّ البصرىّ ، روَى عنه الدارقطنىّ[1] وغيرُه ، وعاش مائة وثمانين[2] سنة . وفيها توفّى علىّ بن الحسين بن حرب أبو عُبَيد القاضى البغدادىّ ، ويعرف بابن حَرْبويه ، ولى قضاء مصرَ وأقام بها دهرا طويلا . قال الرَّقاشىّ : سألت عنه الدارقطنىّ فقال : ذلك الجليل الفاضل . وفيها توفّى محمد بن سعيد، وقيل : ابن سعد، أبو الحسين[3] الورّاق النَّيْسابورىّ صاحب أبى عثمان الحِيرىّ ، كان من كِبار المشايخ، عالما بالشريعة والحقيقة . وفيها توفّى محمد بن الفضل بن العباس أبو عبد الله البَلْخىّ الزاهد ، كان أحدَ الأبدال وله كرامات؛ قال : ما خطوتُ أربعين سنة خطوةً لغير الله . وفيها توفّى المُؤَمَّل ابن الحسن بن عيسى بن ماسَرْجِس أبو الوفاء النَّيْسابورىّ الماسَرْجِسِىّ شيخ نيسابور فى عصره، وكان أبوه من بيت حِشْمة فى النصارى فأسلم على يد آبن المبارك وهو شيخ . سمِع المُؤَمَّلُ هذا الكثيرَ ورحَل [الى] البلاد، وروَى عنه آبناه أبو بكر محمد وأبو القاسم علىّ وغيرُهما . قال الحاكم : سمعت محمد بن المؤمّل يقول : حجّ جدّى وهو آبن نيّف وسبعين سنة فدعا الله تعالى أن يَرْزُقه ولدا ، فلمّا رجع رُزِق أبى فسمّاه المؤمّل، لتحقيق ما أمّله، وكنّاه أبا الوفاء ليَفِىَ لله بالنُّذور، ووفّاها .

---

(١) الدارقطنى (بفتح الراء وضم القاف وسكون الطاء) : نسبة الى دار القطن محلة ببغداد . وآسمه أبو الحسن على بن عمر بن أحمد بن مهدى كما فى تذكرة الحفاظ . (٢) الذى فى المنتظم أنه ولد فى سنة ٢١٠ ومات فى سنة تسع عشرة وثلثمائة؛ فتكون سنه تسعا ومائة سنة . (٣) كذا فى البداية والنهاية والرسالة القشرية فى ترجمة أبى عثمان الحيرى . وفى الأصل : «أبو الحسن» .

الذين ذكر الذهبيّ وفاتهم فى هذه السنة، قال : وفيها توفّى أبو الجهم أحمد بن الحسين [بن أحمد](١) بن طلّاب خطيب مشغرى(٢)، وأبو إسحاق إبراهيم بن عبد الرحمن آبن عبد الملك بن مروان فى رجب، وأبو سعيد الحسن بن علىّ بن زكرياء العدوىّ الكذّاب، وأبو القاسم عبد الله بن أحمد البلخىّ رأس المعتزلة، وأبو عبيد علىّ بن الحسين بن حربويه القاضى، وأبو الوفاء المؤمّل بن الحسن الماسرجسىّ . ٥

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم خمس أذرع وتسع أصابع . مبلغ الزيادة خمس عشرة ذراعا وأربع أصابع .

* * *

ما وقع من الحوادث فى سنة ٣٢٠

السنة التاسعة من ولاية تكين الرابعة على مصر، وهى سنة عشرين وثلثمائة — فيها عزل المقتدر الحسين بن القاسم من الوزارة، وآستوزر أبا الفتح بن الفرات . ١٠ وفيها بعث المقتدر بالعهد واللواء لمرداويج الدّيلمىّ على إمرة أذربيجان وإرمينية وأرّان وقمّ ونهاوند وسجستان . وفيها نهب الجند دور الوزير الفضل بن جعفر بن الفرات، فهرب الوزير إلى طيّار له فى الشطّ فأغرق الجند الطّيارات، وسخّم الهاشميّون وجوههم وصاحوا : الجوع الجوع ! ؛ وكان قد آشتدّ الغلاء لأن القرمطىّ ومؤنسا الخادم منعا الغلّات من النواحى أن تصل . ولم يحجّ ركب العراق ١٥ فى هذه السنة . وفيها فى صفر غلب مؤنس على الموصل، فتسلّل اليه الجند والفرسان من بغداد وأقام بالموصل أشهرا ؛ ثم تهيّأ المقتدر لقتاله وأخرج مضربه(٣) الى باب

(١) التكملة عن شذرات الذهب ومعجم ياقوت وأنساب السمعانى . (٢) كذا فى أنساب السمعانى وشذرات الذهب ومعجم ياقوت . ومشغرى : قرية من قرى دمشق . وفى الأصل : «خطيب الشعراء» وهو تحريف . (٣) كذا فى عقد الجمان . والذى فى الأصل : «وأخرج المخيم على الشماسية وجعل نزكا على سامر ألف فارس مع أبى العلاء سعيد بن حمدان» . ٢٠

الشمّاسيّة، وبعث أبا العلاء سعيدَ بن حَمْدان الى سُرَّمَنْ رأى فى ألف فارس؛ فأقبل مؤنس فى جمع كبير، فلمّا قارب [العُكْبَرا][1] ٱجتهد المقتدر بهارون بن غريب أن يحارب مؤنسا فٱمتنع وٱحتجّ بأن أصحابه مع مؤنس فى الباطن ولا يثق بهم. وقيل: إنه عسكر هارونُ وابن ياقوت وٱبنا رائق وصافى الحُرَمىّ ومُفْلِح بباب الشمّاسيّة وانضمّوا الى المقتدر، وقالوا له: إنّ الرجال لا يقاتلون إلا بالمال، وإن أخرجتَ المال أسرع اليك[2] رجال مؤنس وتركوه؛ وسألوه مائتَىْ ألف دينار فلم يرضَ، وأمر بجمع الطيّارات لينحدر فيها بأولاده وحُرَمه إلى واسط ويستنجدَ منها ومن البصرة وغيرِها على مؤنس. فقال له محمد بن ياقوت: ٱتق الله فى المسلمين ولا تُسلّم بغداد بلا حرب، وأمعن فى ذلك؛ حتّى قال له المقتدرُ: أنت رسول إبليس وبنى عزمه وأصبح يقاتل مؤنسا وأَبْلَى ابن ياقوت المذكورُ بلاء حسنا. وكان غالب عسكر مؤنس البَرْبَر؛ فلمّا ٱنكشف عن المقتدر أصحابُه جاءه واحد من البربر فضربه من خلفه ضربة سقَط منها إلى الأرض؛ فقال له: ويلك! أنا الخليفة؛ فقال: أنت المطلوب وذبحه بالسيف وشال رأسَه على رُمح، ثم سلب ما عليه وتركه مكشوفَ العورة حتى سُتِر بالحشيش وحُفِر له فى الموضع ودُفِن فيه وعُفِّى أثرُه، وذلك فى شوّال. وبات مؤنس [بالشمّاسيّة][3]، ووقع له بعد قتل المقتدر أمورٌ، حتّى أخرج القاهرَ وبايعه بالخلافة وتمّ أمرُه.

ذكر ترجمة المقتدر — اسمه جعفرُ، وكنيته أبو الفضل، ٱبن الخليفة المعتضد بالله أحمدَ ابن ولىّ العهد طلحة المُوَفَّق ٱبن الخليفة المُتوكّل على الله جعفرٍ ٱبن الخليفة المعتصم بالله محمد ٱبن الخليفة الرشيد بالله هارون ابن الخليفة المهدىّ محمد ابن الخليفة أبى جعفر المنصور عبد الله بن محمد بن علىّ بن عبد الله بن العبّاس، أمير المؤمنين الهاشمىّ العباسىّ

(١) التكملة عن عقد الجمان وتاريخ الإسلام.
(٢) كذا فى تاريخ الاسلام وما تفيده عبارة عقد الجمان. وفى الأصل: «أرسل اليك».
(٣) التكملة عن تاريخ الإسلام.

البغدادىّ . بويع بالخلافة بعد وفاة أخيه المكتفى بالله علىّ فى سنة خمس وتسعين ومائتين، وله ثلاث عشرة سنة ، ولم يلِ الخلافةَ أحدٌ قبله أصغر منه . وخُلِع من الخلافة أوّلَ مرّة بعبد الله بن المعتزّ فى شهر ربيع الأوّل فى سنة ستّ وتسعين ومائتين، ثم أعيد وقُتل آبن المعتزّ؛ ثم خُلِع فى سنة سبعَ عشرةَ وثلثمائة بأخيه القاهر ثلاثة أيام؛ ثم أعيد إلى الخلافة إلى أن قُتِل فى هذه السنة . وقد تقدّم ذكر ذلك كلّه فى الحوادث من هذا الكتاب كلّ واقعة فى موضعها . وآستُخْلِف من بعده أخوه القاهر محمد، وكنيته أبو منصور، وعمره يومَ ولِى الخلافة ثلاثٌ وثلاثون سنة . وكانت خلافة المقتدر خمسا وعشرين سنة إلّا بضعة عشرَ يوما؛ وكانت النساء[1] قد غلَبن عليه، وكان سخيّا مبذّرا يصرف فى السنة للحجّ أكثرَ من ثلثمائة ألف دينار، وكان فى داره أحدَ عشرَ ألفَ غلام خصىّ غيرَ الصَّقالبة والروم؛ وأخرج جميعَ جواهر الخلافة ونفائسها على النساء وغيرهنّ[2]؛ وأعطى الدُّرّة اليتيمة لبعض حَظَاياه، وكان زنتُها ثلاثة مثاقيل؛ وأخذت زيدان القهرمانةُ سُبْحة جوهر لم يُرَ مثلُها، [قيمتها ثلثمائة ألف دينار][3]؛ هذا مع ما ضيّع من الذهب والمسك والأشياء والتُّحَف . قيل : إنه فرّق ستين حُبًّا[4] من الصينىّ . وقال الصولىّ : كان المقتدر يُفرّق يومَ عرفةَ من الإبل والبقر أربعين ألفَ رأس، ومن الغنم خمسين ألفا . ويقال : إنه أتلف من المال فى أيّام خلافته ثمانين ألفَ ألفِ دينار . وخلّف المقتدر عدّة أولاد ذكور و إناث . وفيها توفّى أحمد ابن عُمَيْر بن يوسف الحافظ أبو الحسين بن جَوْصَى[5]، كان حافظَ الشام فى وقته، كان إماما حافظا مُتْقِنا رحّالا . قال الدارقطنىّ : تفرّد بأحاديث وليس بالقوىّ .

(١) فى الأصل : «وكان الناس» . (٢) كذا فى عقد الجمان . وفى الأصل : « على النساء، ومحقه » . (٣) زيادة عن عقد الجمان . (٤) الحب : الجرة الضخمة والخابية. (٥) فى القاموس وشرحه (مادة جوص) : «ابن جوصى كسكرى ، و يكتب أيضا جوصا بالألف» اهـ .

وفيها توفّى الحسين بن صالح أبو علىّ بن خَيْرَان[1] الفقيه الشافعىّ القاضى، كان من أفاضل الشيوخ وأماثل الفقهاء . وفيها توفّى عبد الوهّاب بن عبد الرزّاق بن عمر بن مسلم أبو محمد القرشىّ مولاهم الدمشقىّ، حدّث عن هشام بن عمّار وطبقته، وروى عنه أبو الحسين الرازىّ[2] وغيرُه . وفيها توفّى محمد بن يوسف بن إسماعيل أبو عمر القاضى الأزدىّ مولى جرير بن حازم، ولِى قضاءَ مدينة المنصور، وكان عالمـا عاقلا ديِّنا متفننا . وفيها توفّى أبو عمرو[3] الدمشقىّ أحد مشايخ الصوفيّة، صحِب ابن الجَلّى وأصحابَ ذى النون، وكان من عظماء مشايخ الفقه، وله مقالات وأحوال .

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: وفيها توفّى أبو الحسن أحمد بن القاسم الفرائضىّ، والمقتدر بالله جعفر بن المعتضد، قتل فى شوّال عن ثمان وثلاثين سنة، وأبو القاسم عبد الله بن محمد بن يوسف الفَرَبْرِىّ، وأبو عمر محمد بن يوسف القاضى، وأبو علىّ بن خَيْرَان الشافعىّ الحسين بن صالح .

§ أمر النيل فى هذه السنة — المـاء القديم ثلاث أذرع وسبع عشرة إصبعا . مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا وثلاث عشرة إصبعا .

ذكر ولاية محمد بن طغج الأولى على مصر

هو محمد بن طُغْج بن جُفّ بن يَلْتِكين[4] بن فُورَان بن فُورى، الأميرُ أبو بكر الفَرْغَانِىّ التركىّ . مولدُه فى يوم الاثنين منتصف شهر رجب سنة ثمانٍ وستين ومائتين

(١) كذا فى عقد الجمان والمنتظم وشذرات الذهب والبداية والنهاية وفيما سيأتى فيمن ذكر الذهبى وفاتهم فى هذه السنة . وفى الأصل : «أبو على الخزاز» وهو تحريف . (٢) كذا فى المنتظم وعقد الجمان والبداية والنهاية وشذرات الذهب وابن الأثير . وفى الأصل : «أبو عمرو» بالواو وهو تحريف . (٣) فى شذرات الذهب وكتاب دول الاسلام للذهبى : «أبو عمر» .
(٤) كذا فى وفيات الأعيان لابن خلكان مضبوطا بالعبارة ، وكذلك ضبطت فيه بالعبارة بقية الأسماء (ج ٢ ص ٥٩) . وفى الأصل : «يلكتكين» .

ببغداد بشارع باب الكوفة . وولى إمرة مصر بعد موت تكين، ولّاه أمير المؤمنين القاهر بالله على الصلاة بعد أن آضطربت أحوال الديار المصرية، وخرج آبن تكين منها فى سادس عشر [شهر] ربيع الأوّل سنة إحدى وعشرين وثلثمائة، فأرسل محمد ابن طُغْج هذا كتابه بولايته على مصر فى سابع شهر رمضان من سنة إحدى وعشرين وثلثمائة المذكورة . ولم يدخل مصر فى هذه الولاية، وما دخلها أميرا عليها إلا فى ولايته الثانية من قِبَل الخليفة الراضى بالله . وقال آبن خلّكان بعد ما سمّاه وأباه الى أن قال: "الفرغانىّ الأصل، صاحبُ سرير الذهب، المنعوت بالإخشيذ[1] صاحب مصر والشام والحجاز . أصلُه من أولاد ملوك فَرْغَانَة، وكان المعتصم بالله بن هارون الرشيد قد جلبوا اليه من فرغانة جماعةً كثيرة، فوصفوا له جُفّ وغيره بالشجاعة والتقدّم فى الحروب، فوجّه اليهم المعتصم من أحضرهم؛ فلما وصلوا اليه بالغ فى إكرامهم وأقطعهم قطائع بسُرّ مَنْ رأى . وقطائعُ جُفّ الى الآن معروفة هناك؛ فلم يزل[2] جُفّ بها الى أن مات ليلة قُتِل المتوكّل". انتهى كلام آبن خلكان . قلت : ودُعِى له على منابر مصر وهو مقيم بدمشق نحوًا من ثلاثين يوما — وقال صاحب البغية : اثنين وثلاثين يوما — الى أن قدم رسول الأمير أحمد بن كَيْغَلَغ بولايته على مصر ثانى مرّة من قِبَل الخليفة القاهر بالله فى تاسع شوّال من السنة . وأما الأيّام التى قبل ولاية محمد بن طُغْج على مصر فكان يحكم[3] فيها ابن تكين باستخلاف والده تكين له، ويشاركه فى ذلك أيضا الماذَرَائىّ صاحب خراج مصر المقدّم ذكره . ووقع فى هذه الأيّام بمصر أمور ووقائع، وكان الزمان مضطربا لقتل الخليفة المقتدر بالله جعفر وآشتغال النـاس بحرب القرمطىّ . وكان

(١) الإخشيذ . ضبطه المؤلف بالعبارة — فيما سيأتى — بالذال المعجمة ، ولذا أثبتناه بها فى كل المواطن التى ورد فيها ذكره، وذكره كثير من كتب التاريخ بالدال المهملة مثل ابن الأثير وعقد الجمان وغيرهما .
(٢) عبارة ابن خلكان (ج ٢ ص ٥٩ طبع بولاق) : «ولم يزل مقيما بها ، وجاءته الأولاد ، وتوفى جف ببغداد فى الليلة التى قتل فيها المتوكل» . (٣) فى الأصل : « فكان يتكم فيها ... »

فى تلك الأيّام كلّ من غلب على أمر صار له . وفى ولاية محمد بن طُغْج هذا على مصر ثانيا — على ماسيأتى ذكره إن شاء الله تعالى — لُقّب بالإخشيذ . والإخشيذ بلسان الفَرْغانة : ملك الملوك . وطُغْج : عبد الرحمن . والإخشيذ : لقب ملوك فرغانة ، كما أن أَصْبَهْبُذ : لقب ملوك طَبَرِسْتان ، وصُول : لقب ملوك جُرْجَان ، وخاقان : لقب ملوك الترك ، والأَفْشِين : لقب ملوك أُشْرُوسَنَة ، وساماان : لقب ملوك سَمَرْقَنْد ، وقيصر : لقب ملوك الروم ، وكسرى : لقب ملوك العجم ، والنجاشى والحطى : لقب ملوك الحبشة ، وفرعون قديما : [لقب] ملوك مصر ، وحديثا السلطان . ولما مات جدّه جُفّ فى سنة سبع وأربعين ومائتين آتصل آبنه طُغْج أبو محمد هذا بالأمير أحمد آبن طُولون صاحب مصر ، وكان من أكابر قوّاده ؛ ودام على ذلك حتى قُتِل خُمارويه ابن أحمد بن طُولون ؛ فسار طُغْج الى الخليفة المكتفى بالله علىّ ؛ فأكرم الخليفة موردَه . ثم بدا من طُغْج المذكور تكبّر على الوزير ، فحُبِس(1) هو وابنه محمد الى أن مات طُغْج المذكور فى الحبس . وبعد مدّة أخرج محمد هذا من الحبس ؛ وجرت له أمور يطول شرحها ، إلى أن قدم مصر فى دولة تكين ، ووُلّى الأحواف بأعمال مصر وأقام على ذلك مدّة إلى أن وُقّع بينه وبين تكين ، وخرج من مصر مختفيا إلى الشام ؛ ثم وُلّى إمْرة الشام ، ثم أُضيف اليه إمْرة مصر فلم يدخلها ، على ماتقدّم ذكره ، وعزل بالأمير أحمد بن كَيْغَلَغ . وتأتى بقيّة ترجمته فى ولايته الثانية على مصر إن شاء الله تعالى .

* * *

ما وقع من الحوادث فى سنة ٣٢١

السنة التى حكم فيها عدّة أمراء على مصر ، حكم فى أوّلها تكين الى أن مات فى شهر ربيع الأوّل ، ثم آبنه من غير ولاية الخليفة بل باستخلاف أبيه ، ثم الأمير محمد بن طُغْج من أواخر شعبان الى أواخر شهر رمضان ، وكانت ولايته آثنين

(1) فى الأصل : «فجلس هو ...» وهو تحريف من الطابع .

وثلاثين يوما ولم يدخلها، ثم الأمير أحمد بن كَيْغَلَغ من آخر [شهر] رمضان؛ ولم يصل رسوله إلا لسبع خلون من شوّال، وهى سنة إحدى وعشرين وثلثمائة — فيها شغَب الجند على الخليفة القاهر بالله وهجموا [على] الدار، فنزل فى طيّار إلى دار مؤنس الخادم فشكا إليه، فصبّرهم مؤنس عشرة أيام. وكان الوزير آبن مُقْلَة منحرفاً عن محمد بن ياقوت[1]. فنقَل الى مؤنس أن آبن ياقوت يُدبّر عليهم؛ فاتفق مؤنس وآبن مقلة و يلبق وآبنــه على الإيقاع بابن ياقوت، فعلم فاستتر. ثم جاء علىّ بن يلبق الى دار الخلافة فوكل بها أحمد بن زيرك[2] وأمرَه بالتضييق على القاهر. وطالب آبنُ يلبق [القاهر][3] بمـا كان عنده من أثاث أمّ المقتدِر. وفيها آستوحش المُظَفَّر مؤنس وآبنُ مقلة و يلبق من الخليفة القاهر. وفيها أشيع ببغداد أن يلبق والحسنَ بن هارون كاتبَه عزما على سبّ معاوية بن أبى سـفيان على المنابر، فاضطربت الناس، وقبَض يلبق على جماعة من الحنابلة ونفاهم الى البصرة. وفيها تأكّدت الوحشة بين الخليفة القاهر و بين وزيره آبن مُقْلة و يلبقَ، وقبض على يلبقَ وعلى أحمـد بن زيرك وعلى يُمْن المؤنسىّ صاحب شُرْطة بغداد وحبِسوا، وصار الحبس كلّه فى دار الخلافة. ثم طلب الخليفة مؤنسا فحضر اليه، فقبَض عليه أيضا. وآختفَى الوزير ابنُ مُقْلة؛ فآستوزر القاهرُ عوضَه أبا جعفر [محمد][4] بنَ القاسم بن عُبيْد الله، وأُحْرقت دار آبن مُقْلة كما أُحرقت قبل هذه المرّة. ثم ظفِر القاهر بعلىّ بن يلبق بعد جمعة فحبسه بعد الضرب؛ ثم ذبحَ القاهر يلبقَ وآبنه عليّا ومؤنسا وخرج برءوسهم الى الناس وطِيف بها. ووقع فى هذه السنة أمور. وأطلق

---

(١) راجع (حاشية ٤ ص ١٨١) من هذا الجزء. (٢) كذا فى ابن الأثير فى حوادث سنة إحدى وعشرين وثلثمائة. وفى الأصل هنا وفيما يأتى: «زربك». (٣) فى الأصل: «وطلب ابن يلبق بمـا ...». والتصويب والتكملة عن الذهبى. (٤) زيادة عن عقد الجمان وتاريخ الاسلام وتجارب الأمم والتنبيه والإشراف للسعودى.

القاهر أرزاق الجند فسكنوا، وآستقامت له الأمور وعظُم في القلوب، وزيد في ألقابه: «المنتقم من أعداء دين الله»، ونُقِش ذلك على السِّكّة. وفيها أمر القاهر بتحريم القِيان والخمر، وقبَض على المغنّين، ونفى المخنّثين، وكسَر آلات اللهو، وأمر بتتبّع المغنّيات من الجواري؛ وكان هو مع ذلك يشرَب المطبوخ ولا يكاد يصحُو من السكر. وفيها عزل القاهر الوزير محمدا، واستوزر أبا العباس بن الخَصيب. وفيها حجّ بالناس مؤنس الوَرقانيّ. وفيها توفّيت السيدة شَغَبُ أمّ الخليفة المقتدِر بالله جعفر، كان متحصّلها في السنة ألفَ ألفِ دينار، فتتصدّق بها وتُخرِج من عندها مثلَها؛ وكانت صالحة. ولما قُتِل آبنها كانت مريضة، فقوِى مرضها وآمتنعت من الأكل حتى كادت تهلِك؛ ثم عذّبها القاهر حتى ماتت. ولم يظهر لها إلا ما قيمتُه مائة وثلاثون ألفَ دينار؛ وكان لها الأمر والنهي في دولة آبنها. وفيها قُتِل مؤنس الخادم، وكان لُقّب بالمُظَفَّر لمّا عظُم أمرُه، وكان شجاعا مِقداما فاتكا مَهيبا، عاش تسعين سنة، منها ستون سنةً أميرا، وكان كل ما له في علو ورفعة، وكان قد أبعده المعتضد الى مكة. ولما بويع المقتدِر بالخلافة أحضره وقرّبه وفوّض إليه الأمور، فنال من السعادة والوجاهة ما لم ينَله خادم قبلَه. وفيها توفّي أحمد بن محمد بن سلامة بن سَلَمة بن عبد الملك أبو جعفر الأَزديّ الحَجْريّ(١) المصريّ الطَّحَاويّ الفقيه الحنفي المحدّث الحافظ أحد الأعلام وشيخ الإسلام — وطَحَا(٢): قرية من قُرَى مصر من ضواحي القاهرة بالوجه البحريّ — قال آبن يونس(٣): وُلِد سنة تسع وثلاثين ومائتين. وسمِع هارون بن سعيد

(١) الحجريّ: نسبة الى حجر (بالفتح): بطن من الأزد وهي قبيلة مشهورة من قبائل اليمن.
(٢) الذي في ياقوت: أنّ طحا كورة بمصر في شمالي الصعيد ينسب اليها أبو جعفر المذكور، وقد ذكره ياقوت فقال: إنه ليس من نفس طحا وانما هو من قرية قريبة منها يقال لها طحطوط، فكره أن يقال له طحطوطيّ. اه.
(٣) هو الحافظ الامام الثبت عبد الرحمن بن أحمد بن يونس، كما في تذكرة الحفاظ (ج ٣ ص ١١٣).

الأَيْلِيّ وعبدَ الغنيّ بن رفاعة و يونسَ بنَ عبد الأعلى ومحمدَ بن عبد الله بن عبد الحَكَم وطائفةً غيرَهم؛ وروَى عنه أبو الحسن الإِخْمِيمِيّ[1] وأحمدُ بن القاسم الخشّاب وأبو بكر آبنُ المقرئ[2] وأحمدُ بن عبد الوارث الزجّاج والطبرانيّ وخلقٌ سواهم، ورحَل الى البلاد. قال أبو اسحاق الشيرازيّ : انتهت الى أبي جعفر رياسة أصحاب أبي حنيفة بمصر. أخذ العلم عن أبي جعفر أحمد بن أبي عِمران وأبي جازم وغيرِهم، وكان إمام عصره بلا مدافعة في الفقه والحديث وآختلاف العلماء والأحكام واللغة والنحو، وصنّف المصنّفات الحِسان، وصنّف "اختلاف العلماء" و"أحكام القرآن" و"معاني الآثار" و"الشروط"، وكان من كِبار فقهاء الحنفيّة. والمُزَنِيّ[3] الشافعيّ هو خالُ الطحاويّ، وقصّته معه مشهورة في آبتداء أمره. وكانت وفاة الطحاويّ في مُسْتهلّ ذي القعدة. وفيها توفي محمد ابن الحسن بن دُرَيد بن عَتَاهِيَة، العلّامة أبو بكر الأَزْدِيّ البصريّ نزيل بغداد، تنقّل في جزائر البحر وفارس، وطلب الأدبَ واللغةَ حتّى صار رأسا فيهما وفي أشعار العرب، وله شعر كثير وتصانيفُ، وكان أبوه من رؤساء زمانه. وحدّث آبن دُرَيْد عن أبي حاتم السِّجِسْتانيّ وأبي الفضل العبّاس الرِّياشيّ وآبنِ أخي الأصمعي[4]؛ وروَى عنه أبو سعيد السِّيرَافِيّ[5] وأبو بكر بن شاذان[6] وأبو الفرج[7] صاحب الأغاني وأبو عبد الله المَرْزُبَانِيّ[8].

(١) هو محمد بن أحمد أبو الحسن الإخميمي، كما في تذكرة الحفاظ في ترجمة الطحاوي. (٢) هو أبو بكر محمد بن ابراهيم بن علي بن عاصم الأصبهاني الخازن المشهور بابن المقرى، كما في تذكرة الحفاظ (ج ٣ ص ١٨٢) ومعجم ياقوت. (٣) ملخص هذه القصة أن أبا جعفر المذكور كان شافعيّ المذهب يقرأ على المزنيّ؛ فقال له يوما : والله لا جاء منك شيء، فغضب أبو جعفر من ذلك وانتقل الى أبي جعفر بن أبي عمران الحنفيّ واشتغل عليه. فلما صنف مختصره قال : رحم الله أبا ابراهيم (يعني المزني) لو كان حيا لكفر عن يمينه. (٤) هو عبد الرحمن بن عبد الله بن قريب. (٥) هو الحسن بن عبد الله ابن المرزبان. (٦) هو أبو بكر أحمد بن إبراهيم، كما في ياقوت. (٧) هو علي بن الحسين بن محمد القرشي. (٨) هو محمد بن عمران بن موسى أبو عبدالله المرزباني، كما في السمعاني والمنتظم و ياقوت. وفي الأصل : «أبو عبيدة»، وهو تحريف.

وعاش ابن دُرَيد بِضْعا وتسعين سنة؛ فإنّ مولده فى سنة ثلاث وعشرين ومائتين .

وقال أبو حفص[1] بن شاهين : كنّا ندخل على ابن دريد، فنستحى ممّا نَرى من العيدان المعلّقة والشرابِ وقد جاوز التسعين. ولابن دريد من المصنّفات: كتاب «الجَمْهَرة» وكتاب « الأمالى » وكتاب «اشتقاق أسماء القبائل» وكتاب « المُجْتَبَى[2] » وهو صغير وكتاب « الخيل[3] » وكتاب « السلاح » وكتاب «غريب القرآن» ولم يتمّ، وكتاب «أدب الكاتب» وأشياء غير ذلك . وكان يقال : ابن دريد أعلم الشعراء وأشعر العلماء . ولما مات دُفِن هو وأبو هاشم الجُبّائِيّ فى يوم واحد فى مقبرة الخَيْزُرَان لاثنتى عشرةَ ليلة بقيت من شعبان . ومن شعره قوله :

وحمراء قبل المَزْج صفراء بعده * أتت بين ثَوْبَىْ نَرْجِسٍ وشقائِقِ
حكَتْ وجنةَ المعشوقِ صِرفًا فسَلّطوا * عليها مِزاجًا فاكتستْ لونَ عاشق

وله :

ثوبُ الشبابِ علىَّ اليومَ بهجتُهُ * فسوف يَنْزِعُه عنّى يدا الكِبَرِ
أنا ابن عشرين لا زادتْ ولا نقصتْ * إنّ ابنَ عشرين مِن شيبٍ على خَطَر

الذين ذكر الذهبيّ وفاتهم فى هذه السنة، قال : وفيها توفّى أبو حامد أحمد [ابن حماد[4]] بن حَمْدون النَّيْسابورِىّ الأعمشىّ[5] ، وأحمد بن عبد الوارث العسّال،

---

(١) كذا فى المنتظم وشذرات الذهب وتذكرة الحفاظ ، وهو عمر بن أحمد بن عثمان . وفى الأصل : «أبو جعفر بن شاهين» وهو خطأ . (٢) فى الأصل : «المجتنى» . والتصويب عن وفيات الأعيان وعقد الجمان وبغية الوعاة . (٣) فى الأصل : «الحيل» ، بالحاء المهملة . والتصويب عن وفيات الأعيان وبغية الوعاة . (٤) التكملة عن طبقات الحفاظ (ج ٣ ص ٢٦) .

(٥) كذا فى طبقات الحفاظ وشذرات الذهب . والأعمشى : نسبة الى سليمان الأعمش لأنه كان يعتنى بحديثه ويحفظه . وفى الأصل : « الأعشى » وهو تحريف .

وأبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوىّ فى ذى القَعْدة عن اثنتين وثمانين سنة، وأبو هاشم عبد السلام بن أبى علىّ الجُبّائىّ، وأبو بكر محمد بن الحسن بن دُرَيْد الأزدىّ ببغداد، ومكحول البيروتىّ محمد [بن عبد الله](1) بن عبد السلام، ومحمد بن نوح الجُنْدَيْسابورِىّ، ومؤنس الخادم الملقّب بالمظفّر، وأبو حامد محمد بن هارون الحضرمىّ.

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم أربع أذرع وستّ عشرةَ إصبعا. مبلغ الزيادة ستّ عشرةَ ذراعا ونصف إصبع.

ذكر ولاية أحمد بن كَيْغَلَغ الثانية على مصر

ولِى أحمدُ بن كَيْغَلَغ المذكور مصرَ ثانيا من قِبَل القاهر محمد لمّا اضطربتْ أحوال الديار المصريّة بعد عزل الأمير محمد بن طُغْج بن جُفّ فى آخر شهر رمضان؛ وقدِم رسولُه إلى الديار المصريّة بولايته لتسع خلون من شوّال سنة إحدى وعشرين وثلثمائة. واستخلف ابنُ كيغلغ المذكور أبا الفتح [محمد](2) بن عيسى النُّوشَرِىّ على مصر؛ فتشغّب عليه الجندُ فى طلب أرزاقهم؛ وطلبوا ذلك من المـاذَرائىّ صاحب خراج مصر، فاستتر المـاذرائىّ منهم، فأحرقوا دارَه ودُورَ أهله. ووقعت فتنة عظيمة وحروبٌ قُتِل فيها جماعة كثيرة من المصريّين. ودامت الفتنة إلى أن قدِم محمد ابن تَكين إلى مصر من فِلَسْطِينَ لثلاثَ عشرةَ خلت من شهر جُمادَى(3) الأولى سنة اثنتين وعشرين وثلثمائة؛ فظهر المـاذرائىّ صاحب الخراج وأنكر ولايةَ ابن تكين على مصر؛ فتعصّب لمحمد المذكور جماعة من المصريّين ودُعِى له بالإمارة على المنابر؛ ووقع

---

(1) التكلمة عن أنساب السمعانى وتذكرة الحفاظ ومعجم البلدان وشذرات الذهب. (2) الزيادة عن الكندى. (3) فى الكندى والمقريزى: «ثلاث عشرة خلت من ربيع الأوّل».

بين الناس بسبب ذلك، وصاروا فرقتين : فرقة تُنكِر ولاية محمد بن تكين وتُثبِت ولاية أحمد بن كيغلغ، وفرقة تتعصّب لمحمد بن تكين وتنكر ولاية ابن كيغلغ. ووقع بسبب ذلك فتن، وخرج منهم قوم إلى الصعيد : فيهم ابن النُّوشَرىّ خليفةُ ابن كيغلغ وغيرُه، وأَمَّر ابنُ النُّوشَرِىّ عليهم، وهم مستمرّون [في] الدعاء لابن كيغلغ. فكانت حروب كثيرة بديار مصر بسبب هذا الاختلاف إلى أن أقبل الأمير أحمد بن كيغلغ ونزل بمُنْية الأَصْبَغ في يوم ثالث شهر رجب سنة اثنتين وعشرين وثلثمائة. فلما وصل ابن كيغلغ لحق به كثير من أصحاب محمد بن تكين، فقوِى أمرُه بهم. فلما رأى محمدُ بن تكين أمرَه في إدبار فرّ ليلا من مصر، ودخلها من الغد الأميرُ أحمد بن كيغلغ، وذلك لستّ خلَوْن من شهر رجب. فكان مقام ابن تكين على مصر في هذه الأيام مائةَ يوم واثنىْ عشر يوما وهو غير والٍ بل متغلِّب عليها؛ وكان المتولّى من الخليفة في هذه المرّة ابن كيغلغ المذكور، غير أنه كان قد تأخّر عن الحضور إلى الديار المصريّة لأمر مّا. ولما دخل ابن كيغلغ إلى مصر وأقام بها أقرّ بجكم الأعور على شُرْطة مصر، ثم عزله بعد أيام بالحسين بن علىّ بن مقبل مدّة ثم أعيد بجكم. وأخذ ابن كيغلغ في إصلاح أمر مصر والنظر في أحوالها وفي أرزاق الجند. ومع هذه الفتن التي مرّت كان بمصر في هذه السنة والماضية زلازل عظيمة خربت فيها عدّة بلاد ودور كثيرة وتساقطت عدّة كواكب. وبينما أحمد بن كيغلغ في إصلاح أمر مصر ورد عليه الخبر بخلع الخليفة القاهر بالله وتوليةِ الراضى بالله محمد بن المقتدر جعفر. فلما بلغ محمدَ بن تكين توليةُ الراضى بالله عاد إلى مصر بجموعه وأظهر أن الراضىَ ولّاه مصر؛ فخرج اليه عسكر مصر وأعوانُ أحمد بن كيغلغ وحاربوه فيما بين بلبيس وفاقوس شرقىّ مصر؛ فكانت بينهم مقتلة انكسر فيها محمد بن تكين وأُسِر وجىء به إلى الأمير أحمد بن كيغلغ المذكور؛ فحمله ابن كيغلغ إلى الصعيد؛ واستقامت الأمور بمصر لأحمد بن كيغلغ. وبعد

ذلك بمدّة يسيرة ورد كتاب الخليفة بخبر ولاية الأمير محمد بن طُغْج على مصر وعزلِ أحمد بن كيغلغ هذا عنها، وأن محمد بن طُغْج واصلٌ اليها عن قريب. فأنكر ابن كيغلغ ذلك وتهيّأ لحربه وجهّز اليه عساكر مصر يمنعوه من الدخول إلى الفَرَمَا. فأقبلت مراكب محمد بن طُغْج من البحر إلى تِنِّيس، وسارت مقدّمته فى البر، والتقَوْا مع عساكر أحمد بن كيغلغ، فكانت بينهم وقعة هائلة وقتال شديد فى سابعَ عشرَ شعبان سنة ثلاث وعشرين وثلثمائة، فآنكسر أصحاب آبن كيغلغ، وأقبلت مراكب محمد بن طُغْج الى ديار مصر فى سَلْخ شعبان، فسلّم أحمدُ بن كيغلغ الأمرَ الى محمد بن طغج من غير قتال وآعتذر أنه ما قاتله إلا جندُ مصر بغير إرادته. وملك محمد بن طُغْج ديارَ مصر وهى ولايته الثانية عليها. وكانت ولاية آبن كَيْغَلَغ على مصر فى هذه المرّة الثانية سنةً واحدة وأحدَ عشرَ شهرا تنقُص أيّاما قليلة. وأحمدُ بن كيغلغ هذا غيرُ منصور بن كيغلغ الشاعر الذى من جملة شعره هذه الأبيات الخمرية[1]:

يُدِير[2] من كفّه مُداما * ألذَّ مِن غفلة الرقيبِ
كأنّها إذ صفَتْ ورَقَّتْ * شكوى مُحِبٍّ إلى حبيب

* * *

ما وقع من الحوادث فى سنة ٣٢٢

السنة الثانية من ولاية أحمد بن كيغلغ الثانية على مصر (أعنى بالثانية أنه حكم فى الماضية أشهرا، وقد تقدّم ذكر ذلك فتكون هذه السنة هى الثانية) وهى سنة اثنتين وعشرين وثلثمائة — فيها ظهرت الدَّيْلم عند دخول أصحاب مرداويج إلى أصبهان، وكان علىّ بن بُوَيْه من جملة أصحاب مرداويج، فاقتطع مالا جزيلا وآنفرد عن مرداويج، وآلتقى مع آبن ياقوت فهزمه وآستولى على فارس وأعمالها.

(١) فى الأصل: «... الأبيات من الخمرية». (٢) فى الأصل: «يدور».

قلت : وهـذا أوّل ظهور بنى بُوَيْه . قيـل : إنّ بويه كان فقيرا ، فرأى فى منامه أنه بال فخرَج من ذكره عمود من نار، ثم تشعّب[1] يَمْنة ويَسْرة وأَمَامًا وخَلْفًا حتى ملأ الدنيا ، فقصّ رؤياه على مُعبِّر، فقال له المعـبِّر : ما أعبّرها إلا بألف درهم ، فقال بُوَيْه : والله ما رأيتُها قطُّ ولا عُشْرَها ، وإنما أنا صيّاد أصطاد السمك ، ثم آصطاد سمـكة فأعطاها للمعبِّر ، فقال له المعبّر : ألك أولاد ؟ قال نعم ، قال : أبشِر ، فإنهم يملِكون الأرض ويبلُغ سلطانهم فيها على قَـدْر ما آحتوت عليه النـار . وكان معه أولاده الثـلاثة : علىّ أكبرهم وهو أوّل ما بقَل عِذارُه ، وثانيهـم الحسن ، وثالثهم أحمد . قلت : علىّ هو عِماد الدولة ، والحسن هو ركن الدولة ، وأحمد هو مُعزّ الدولة . وفيهـا دخل مؤنس الوَرقانىّ بالحُجّـاج سالمين من القرمطىّ إلى بغداد . وفيها قَتَل القاهر بالله الأميرَ أبا السَّرَايا نصرَ بن حَمْدان ، وإسحاق بن إسماعيل بن يحيى ، وهو الذى أشار على مؤنس بخلافة القاهر لمـا قُتِل المقتدِر . وفيها مات مؤنس الوَرقانىّ الذى حجّ فى هـذه السنة بالناس . وفيها آستوحش الناسُ من الخليفة القاهر بالله ، ولا زالوا به حتّى خلعوه فى يوم السبت ثالث جُمَادى الأولى وسَمَلوا عينيه حتى سالتا على خدّيه فعمِى ، وهو أوّل خليفة سُمِلت عينـاه ، وسَمَلوه خوفا من شرّه . فكانت خلافته الى حين سُمِل سنةً وستةَ أشهر وسبعةَ أيّام أو ثمـانيةَ أيّام . وبُويع بالخلافة من بعده آبنُ أخيه الراضى بن المقتدر جعفر . والراضى المذكور اسمه محمد .

قال الصُّولِىّ : كان القاهر هِرْجا[2] سافكًا للدماء محبًّا للـال قبيحَ السـيرة كثير التلوّن والاستحالة مُدمِنا على شرب الخمر ، فإذا شرِبها تغيّرت أحواله وذهب عقله . ويأتى بقيّة ترجمة القاهر بالله فى وفاته . وفيها قُتِل مرداويج مُقدّم الديلم بأصبهان

(١) راجع ابن الأثير وعقد الجمان فى ذكر ابتداء دولة بنى بويه فى حوادث سنة ٣٢١ ففيهما زيادات واختلافات عما هنا . (٢) الهرج (بالكسر) : الأحمق والضعيف .

وكان قد عظُم أمره[١] وأساء السيرة فى أصحابه، فقتله مماليكه الأتراك . وفيها بعث علىّ ابن بُوَيْه الى الخليفة الراضى يُقاطعه على البلاد التى فى حكمه فى كلّ سنة ثمانية آلاف ألف درهم، فأجابه الى ذلك وبعث له [لواء و][٢] خِلَعا مع حَرْب بن إبراهيم المالكىّ[٣] . وفيها تحكّم محمد بن ياقوت فى الأمور وآستقل بها، وبقى الوزير آبن مُقْلة معه كالعارية.

وفيها توفّى أحمد بن سليمان بن داود أبو عبد الله الطُّوسىّ، مات وله ثلاث وثمانون سنة، روَى عنه آبن شَاذَان وغيره . وفيها توفّى أحمد بن عبد الله بن مسلم بن قُتَيْبة أبو جعفر الكاتب الدِّينَوَرِىّ آبن صاحب "المعارف" و"أدب الكاتب" وغيرهما، ولد ببغداد ثم قدِم مصرَ وولى القضاءَ بها حتى مات فى شهر ربيع الأوّل . وفيها توفّى عبيد الله بن محمد[٤] بن ميمون بن محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق، وكنيته أبو محمد ويلقّب بالمهدىّ، جدّ الخلفاء الفاطميّين المصريّين الآتى ذكرُهم باستيعاب. وأمّ عبيد الله هذا أمّ ولد . ووُلد هو بسَلَمْيَة[٥]، وقيل ببغداد، سنة ستين ومائتين. ودخل مصر فى زىّ التجّار، ثم مضى الى المغرب الى أن ظهر بسِجِلْماسة[٦] ببلاد المغرب فى يوم الأحد سابع ذى الحجّة فى سنة ستّ وتسعين ومائتين، وسُلّم عليه بأمير المؤمنين فى أرض الحَوَانِيَة، ثم آنتقل الى رَقّادة[٧] من أرض القَيْرَوان، وبنى المَهْدِيّة وسكَنها . يأتى ذكرُ نسبهم وما قيل فيه من الطعن وغيره عند ذكر جماعة من أولاده ممن ملَك الديارَ المصريّة بأوسعَ من هذا، لأنّ شرطنا فى هذا الكتاب ألا نُوسّع

(١) كذا فى تاريخ الاسلام. وفى الأصل: «وكان عظم عمره»، وهو تحريف. (٢) زيادة عن تاريخ الاسلام. (٣) فى تجارب الأمم: «أبو عيسى يحيى بن ابراهيم المالكى». (٤) فى وفيات الأعيان وعقد الجمان نقلا عن تاريخ صاحب القيروان: «عبيد الله بن الحسن بن على بن محمد ابن على بن موسى بن جعفر، وقيل غير ذلك». (٥) راجع الحاشية (رقم ٢ ص ١١٩) من المجلد الثانى من هذا الكتاب. (٦) سجلماسة: مدينة فى جنوب المغرب فى طرف بلاد السودان بينها وبين فاس عشرة أيام. (٧) رقادة: بلدة كانت بافريقية بينها وبين القيروان أربعة أميال.

إلا فى ترجمة من ولى مصرَ خاصّة، وما عدا ذلك يكون على سبيل الاختصار .
وقد ولِى جماعةٌ كبيرةٌ من ذريّة المهدىّ هذا ديارَ مصر فيُنْظر ذلك فى ترجمة أوّل من
ولِى منهم، وهو المُعِزّ لدين الله مَعَدّ . وفيها توفّى الأمير هارون بن غريب ابن خال[1]
الخليفة المقتدر، كان يلِى حُلْوانَ[2] وغيرها ؛ ولمّا زالت دولة ابن عمّته المقتدر
عصى على الخلافة حتى حاربه جيش الخليفة الراضى وظفِروا به وقتلوه و بعثوا برأسه
الى بغداد . وفيها توفّى يعقوب بن إبراهيم بن أحمد بن عيسى الحافظ أبو بكر البزّار[3]
البَغْدادىّ، كان زاهدا متعبّدا، روَى عنه الدارَقُطْنِىّ وغيرُه، وكان ثِقة صدوقا، مات
وهو ساجد . وفيها توفّى أبو علىّ الرُّوذْبارِىّ[4]، واسمه محمد[5] بن أحمد بن القاسم بن
المنصور بن شهريار من أولاد كسرى . أصله من بغداد من أبناء الوزراء، وصحِب
الجُنَيد ولزِمه وأخذ عنه حتى صار أحدَ أئمّة الزمان؛ وأقام بمصر وصار شيخَ الصوفيّة
بها الى ان مات بها، وكان ثقة صدوقا، يقول : أستاذى فى التصوف الجُنَيد،
وفى الحديث إبراهيم الحَرْبىّ، وفى النحو ثَعْلَب، وفى الفقه ابن سُرَيج .

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال : وفيها توفّى أبو عمر[6] أحمد بن
خالد بن الجَبّاب القُرْطُبِىّ الحافظ، وخير النسّاج[7] أبو الحسن الزاهد، والمهدىّ

---

(١) كذا فى عقد الجمان وابن الأثير وهو الموافق لما تقدم فى حوادث سنة ٣٠٥ وفى الأصل : « خال المقتدر » وهو خطأ . (٢) فى الأصل : « ابن أخته » . (٣) كذا فى عقد الجمان والمنتظم . وفى الأصل : « البزاز » بزايين، وهو تصحيف . (٤) الروذبارىّ : نسبة الى روذبار : قرية من قرى بغداد . (٥) كذا فى عقد الجمان فى إحدى روايتيه والمنتظم وابن الأثير وشذرات الذهب . وفى الأصل ورواية عقد الجمان الأخرى وتاريخ الاسلام : « أحمد بن محمد بن القاسم » .
(٦) كذا فى شرح القاموس والمشتبه فى أسماء الرجال وشذرات الذهب . وفى الأصل : « أبو عمرو أحمد ابن خالد بن الحباب القرمطى » بالحاء المهملة، وهو تصحيف وتحريف . (٧) هو محمد بن اسماعيل المعروف بخير النساج، وكنيته أبو الحسن .

أبو محمد عُبيد الله أوّل خُلفاء الفاطميّة، وكانت دولته بِضْعاً وعشرين سنة، ومحمد بن ابراهيم الدَّيْبُلِيّ [١]، وأبو محمد بن عمرو العُقَيْلِيّ، والقاهر بالله محمد بن المعتضد خُلِع وسُمِل فى جُمادَى الأولى ثم بَقِى خاملا سبعَ عشرةَ سنة، وهو الذى سأل يوم الجمعة.

— قلت: ومعنى قول الذهبيّ: «وهو الذى سأل يوم الجمعة» شرح ذلك أن القاهر لما طال خُمُوله فى عماه قلّ ما بيده ووقف فى يوم من أيّام جمعة وسأل الناس، ليُقيم بتلك الشناعة على خليفة الوقت — قال الذهبيّ: وأبو بكر محمد بن علىّ الكِتّانىّ الزاهد، وأبو علىّ الرُّوذْبارِىّ، يقال: اسمه محمد بن أحمد.

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم خمسُ أذرع وستُّ أصابع. مبلغ الزيادة سبعَ عشرةَ ذراعا وأربعَ عشرةَ إصبعا.

* * *

ما وقع من الحوادث فى سنة ٣٢٣

السنة الثالثة من ولاية أحمد بن كَيْغَلَغ الثانية على مصر، وهى سنة ثلاث وعشرين وثلثمائة — فيها تمكّن الراضى بالله من الخلافة، وقلّد ابنيه المشرقَ والمغرب وهما أبو جعفر وأبو الفضل، واستكتب لهما أبا الحسين علىّ بن محمد بن مُقْلة. وفيها بلَغ الوزيرَ أبا [الحسين] علىّ بن مُقْلة أن ابن شَنَّبُود المقرئ — وشنّبود بشين معجمة ونون مشدّدة وباء مضمومة ودال — يغيّر حروفا من القرآن ويقرأ بخلاف ما أُنْزِل، فأحضره وأحضر عمرَ بن أبى عمر [٢] محمد بن يوسف القاضى وأبا بكر [٣] بن مجاهد وجماعةً من القراء، ونُوظر فأغلظ للوزير فى الخطاب وللقاضى ولابن مجاهد ونَسَبهم الى الجهل وأنهم ماسافروا فى طلب العلم كما سافر، فأمر الوزيرُ بضربه، فنُصِب بين يديه

(١) الديبلى: نسبة الى ديبل: مدينة قريبة من السند. (٢) كذا فى الكندى والذهبى. وفى الأصل: «عمر بن أبى عمرو محمد بن يوسف». (٣) هو أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد التميمى، كما فى غاية النهاية فى أسماء رجال القراءات لجزرى، وكما سيذكر فى الأصل فى وفيات سنة ٣٢٤

وضُرب سبعَ دِرَر وهو يدعو على الوزير بأن تُقطع يدُه ويُشتّت شملُه . ثم وُقف على الحروف التى قيل إنه كان يقرأ بها، من ذلك : "فآمضوا الى ذكر الله فى الجمعة". "وكان أمامَهم ملِك يأخذ كلّ سفينة غصبا" . "وتكون الجبال كالصوف المنفوش" . "تبّت يدا أبى لهب وقد تبّ" . "فلما خرّ تيقّنت الإنس أنّ الجنّ لو كانوا يعلَمون الغيب ما لبِثوا حولا فى العذاب المُهين" . ثم آستُتِيب غصبا ونُفِى الى البصرة.[1] وكان إماما فى القراءة . وفيها قبض الخليفة الراضى على محمد بن ياقوت وأخيه المظفَّر وأبى إسحاق القَرارِيطى[2]، وأخذ خطَّ القراريطى بخمسمائة ألف دينار. وعظُم شأن الوزير آبن مُقلة وآستقلّ بتدبير الدولة . وفيها أخرج المنصورُ اسماعيلُ العُبَيدى يعقوبَ بن إسحاق فى أُسْطول من المَهْديّة عدّته ثلاثون [مَرْكَبا] حربيا الى ناحية فرنجة، ففتح مدينة جَنَوة، ومرّوا بجزيرة سَرْدانية فأوقعوا بأهلها وسَبْوا وأحرقوا عدّة مراكب وقتلوا رجالها، ثم عادوا بالغنائم الى المَهْديّة . وفيها فى جُمادَى الأولى هبّت ريحٌ عظيمة ببغداد وآسودّت الدنيا وأظلمت من العصر الى المغرب برعد وبرق. وفيها فى ذى القَعْدة آنقضّت النجوم سائرَ الليل آنقضاضا عظيما ما رُئى مثلُه . وفيها غلا السعر ببغداد حتى بيع كُرُّ القمح بمائة وعشرين دينارا والشعير بتسعين دينارا، وأقام الناس أيّاما لا يجدون القمح فأكلوا خبز الذرة والدُّخْن والعَدَس . وفيها توفّى إبراهيم بن حَمّاد بن إسحاق، الشيخ أبو إسحاق الأَزْدى المحدّث الصوفى، سمِع خلقا كثيرا وكان زاهدا عابدا . وفيها توفّى أبو عبد الله محمد بن زيد[3] الواسِطى المتكلّم . وفيها توفى إبراهيم بن محمد بن عرفة بن سليمان بن المُغيرة بن حَبيب بن المهلَّب بن

(١) فى المنتظم : « فحمل إلى المدائن فى الليل ليقيم بها أياما » . (٢) هو أبو إسحاق محمد بن أحمد القراريطى، كما فى التنبيه والإشراف للمسعودى (ص ٣٩٧) . (٣) كذا فى وفيات الأعيان وعقد الجمان والبداية والنهاية وشذرات الذهب وكشف الظنون . وفى الأصل : «أبو عبد الله محمد بن يزيد» وهو تحريف . وفى كشف الظنون ووفيات الأعيان وشذرات الذهب أنه توفى سنة ٣٠٦ أو سنة ٣٠٧

أبى صُفْرة، أبو عبد الله الأزدىّ العَتَكِىّ الواسطىّ النحوىّ ، و يعرف بنِفْطو يه ، ولد بواسط سنة أربعين ومائتين ، وقيل : سنة خمسين ومائتين ، وكان إمامَ عصره فى النحو والأدب وغيرهما . ومن شعره قوله :

أُحِبّ من الإخـوان كلَّ مُـوَاتِى * وكلَّ غَضِيض الطرفِ عن عَثَرَاتِى

يُطَـاوِعنى فى كلّ أمرٍ أُرِيـدُه * ويحفظنى حيًّـا وبعـدَ وفاتى

٥

وهجاه أبو عبد الله محمد بن زيد الواسطىّ المتكلِّم فقال :

مَن سرّه ألّا يَرى فاسِـقًا * فليجتهـد ألا يَرى نِفْطَـوَيهْ

أحرَقَـه اللهُ بنصف اسمـه * وصـيَّرَ الباقِى صُراخا عليـه

وفيها توفّى أحمد بن جعفر بن موسى بن يحيى بن خالد بن بَرْمَك أبو الحسن النديم الشاعر المشهور البرمكىّ ، و يعرف بجَحْظَة ، وُلد فى شعبان سنة أربع وعشرين ومائتين ، كان فاضلا صاحب فُنون وأخبار ونوادرَ ومُنادمة ، وهو من ذرّية البرامكة . وجحظة (بفتح الجيم وسكون الحاء المهملة وفتح الظـاء المعجمة[1] و بعـدها هاء) هو لقب غلَب عليه لقّبه به عبد الله بن المعتزّ ، وكان كثير الأدب عارفا بالنحو واللغة ، وأما صَنعة الغِناء فلم يلحَقه [فيها] أحد فى زمانه . ومن شعره :

١٠

فقلتُ لهـا بَخِلتِ عـلىّ يقظَى * فجُـودى فى المنـام لِمُستهـامِ

فقالتْ لى : وصِرتَ تنـامُ أيضًا * وتطمَع أن أزورك فى المنـام

١٥

وكتب اليه الوزير ابن مُقْلة مرة بصِلة ، فمطَله الجِهْبِذ[2] ، فكتب اليه جحظة المذكور يقول :

(١) كذا فى وفيات الأعيان لابن خلكان (ج ١ ص ٥٨ طبع بولاق) . وفى الأصل : «وفتح الغاء المهملة» وهو تحريف . (٢) فى اللباب فى معرفة الأنساب لابن الأثير الجزرى (نسخة مخطوطة فى ثلاثة أجزاء محفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٥٤٧ تاريخ ج ١ ورقة ١٤٣) : «الجهبذ بكسر الجيم وسكون الهاء وكسر الباء وفى آخرها الذال المعجمة ، هذه حرفة معروفة فى نقد الذهب» .

٢٠

اذا كانت صِـلَاتكم رِقاعاً * تُخطَّط بالأنامـل و الأَكُفِّ[1]
ولم تُجْـدِ الرقاعُ عـلىّ نَفعًا * فها خطّى خـذوه بألف ألف

وفيها توفّى محمـد بن إبراهيم بن عَبْـدويه[2] الشيخ أبو عبـد الله الهُذَلىّ من ولد عبد الله بن مسعود رضى الله عنـه[3]، وُلد بنَيْسابور و رحَل فى طلب العـلم وصنّف الكتب وخرج حاجّا فأصابه جِراح فى نَوْبة القَرمطىّ ورُدّ الى الكوفة فمات بهـا .

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: وفيها توفّى أبو طالب أحمـد بن نصر البَغْدادىّ الحافظ، و إبراهيم بن محمد بن عرفة النحوىّ نِفْطَوَيه، و إسماعيل بن العباس الوَرّاق، وأبو نُعَيم عبد الملك بن محمد بن عَدِىّ الإسْتَرَابَاذِىّ، وأبو عُبيـد القاسم بن إسماعيل المَحَامِلىّ .

§ أمر النيلِ فى هذه السنة — المـاء القديم أربعُ أذرع وستَّ عشرةَ إصبعا . مبلغ الزيادة ستَّ عشرةَ ذراعا وسبعَ عشرةَ إصبعا .

ذكر ولاية محمد بن طغج الإخشيذ ثانية على مصر

الإخْشِيذ محمد بن طُغْج بن جُفّ الفَرْغَانِىّ، وليها ثانيا من قبل الخليفة الراضى بالله محمد على الصلاة والخراج بعد عزل الأمير أحمد بن كَيْغَلَغ عنها، بعد أمور وقعتْ تقدّم ذكرُ بعضها فى ترجمة ابن كَيْغَلَغ . ودخلَ الإخشيذُ هذا إلى مصر أميرا عليها، بعد أن سلّم الأميرُ أحمدُ بن كيغلغ فى يوم الخميس لستٍّ بَقِين من شهر رمضان — وقال صاحب البغية: لخمس بَقِين من شهر رمضان — سنة ثلاث وعشرين وثلثمائة . وأقرّ

---

(١) فى الأصل : «فى الأكف» والتصويب عن عقد الجمان والمنتظم . (٢) فى الأصـل : «عبد ربه» ، وما أثبتناه عن ابن الأثير . (٣) فى ابن الأثير : «من ولد عتبة بن مسعود» وعبد الله وعتبة أخوان .

على شُرْطَته سعيدَ بن عثمان . ثم ورد عليه بالديار المصريّة أبو الفتح الفضل بن جعفر ابن محمد بالخِلَع من الخليفة الراضى بالله بولايته على مصر، فلبسها وقبّل الأرضَ . ورسَم الخليفةُ الراضى بالله بأن يُزاد فى ألقاب الأمير محمد هذا "الإخشيذ" فى شهر رمضان سنةَ سبع وعشرين وثلثمائة — وقد تقدّم ذكر ذلك فى ولايته الأولى على مصر وما معنى الإخشيذ — فزيد فى ألقابه ودُعِى له بذلك على منابر مصر وأعمالها . ثم وقع بين الإخشيذ هذا وبين أصحاب أحمد بن كيغلغ فتنةٌ وكلام أدّى ذلك للقتال والحرب؛ ووقع بينهما قتالٌ، فانكسر فى آخره أصحاب آبن كَيْغَلَغ، وخرجوا من مصر على أقبح وجه وتوجّهوا الى بَرْقة ، ثم خرجوا من برقة وصاروا الى القائم بأمر الله ابن المهدىّ عبيدالله العُبَيْدىّ بالمغرب، وحرّضوه على أخذ مصر وهوّنوا عليه أمرها؛ وكان فى نفسه من ذلك شىء، فجهّز إليها الجيوشَ لأخذها . وبلغ محمدَ بن طُغْج الإخشيذَ ذلك، فتهيّأ لقتالهم وجمع العساكرَ وجهّز الجيوشَ الى الإسكندرية والصعيد . وبينما هو فى ذلك إذ ورد عليه كتاب الخليفة يُعرّفه بخروج محمد بن رائق؛ ولمّا بلغه حركة محمد بن رائق ومجيئُه الى الشامات، عَرَض الإخشيذ عساكره وجهّز جيشا فى المراكب لقتال آبن رائق؛ ثم خرج هو بعد ذلك بنفسه فى المحرّم سنة ثمانٍ وعشرين وثلثمائة، وسار من مصر، بعد أن آستخلف أخاه الحسن[1] بن طُغْج على مصر، حتى نزل الإخشيذ بجيوشه الى الفَرَما[2]؛ وكان محمد بن رائق بالقرب منه؛ فسعى بينهما الحسن آبن طاهر بن يحيى العَلَوىّ فى الصلح حتّى تمّ له ذلك وآصطلحا؛ وعاد الإخشيذ الى مصر فى مستهل جُمادَى الأولى من سنة ثمانٍ وعشرين وثلثمائة . وبعد قدوم الإخشيذ الى مصر آنتقض الصلحُ وسار محمد بن رائق من دِمَشق فى شعبان من السنة

(١) فى الأصل هنا : «أخاه الحسين» ، والتصويب عن الأصل فيما سيأتى والمقريزى والكندى .
(٢) فى الأصل : « الحسين بن طاهر » . والتصويب عن المقريزى والكندى .

الى نحو الديار المصرية . وبلغ ذلك الإخشيذَ فتجهّز وعرض عساكره وأنفق فيهم وخرج بجيوشه من مصر لقتال محمد بن رائق فى يوم سادسَ عشر شعبان[1]، وسار كل منهما بعساكره حتى التقيا بالعريش — وقال أبو المظفَّر فى مرآة الزمان : باللُّجُون[2] — فكانت بينهما وقعة عظيمة انكسرت فيها ميمنة[3] الإخشيذ وثبت هو فى القلب؛ ثم حمَل هو بنفسه على أصحاب[4] محمد بن رائق حملة شديدة فأسر كثيرا منهم وأمعن فى قتلهم وأسرهم؛ وقُتِل أخوه الحسين بن طُغْج فى الحرب. وآفترق العسكران وعاد كل واحد الى محل إقامته، فمضى ابن رائق نحو الشام وعاد الإخشيذ الى الرملة بخمسمائة أسير؛ ثم تداعيا الى الصلح. وكان لما قُتِل الحسين بن طغج أخو الإخشيذ فى المعركة عزّ ذلك على محمد بن رائق، وأخذه وكفّنه وحنّطه وأنفذ معه آبنَه مُزَاحِما الى الإخشيذ، وكتب معه كتاباً يعزّيه فيه ويعتذِر اليه ويحلِف له أنه ما أراد قتله ، وأنه أرسل آبنه مزاحما اليه ليفتديه بالحسين بن طُغْج إن أحبّ الإخشيذُ ذلك . فاستعاذ الإخشيذُ بالله من ذلك وآستقبل مزاحما بالرُّحْب والقبول وخلَع عليه وعامله بكلّ جميل، وردّه الى أبيه . وآصطلحا على أن يُفْرِج محمد بن رائق للإخشيذ عن الرَّمْلة، ويحمِل اليه الإخشيذُ فى كلّ سنة مائة وأربعين ألفَ دينار، ويكون باقى الشام فى يد آبن رائق، وأن كلّا منهما يُفْرِج عن أسارى الآخر؛ فتمّ ذلك . وعاد الإخشيذ الى مصر فدخلها لثلاث خلون من المحرّم سنة تسع وعشرين وثلثمائة، وعاد محمد بن رائق الى دِمشق. فلم تطُل مدّة الإخشيذ بمصر إلّا وورد عليه الخبر من بغداد بموت الخليفة الراضى بالله

(١) فى الأصل : « سادس عشرين شعبان » ، والتصويب عن المقريزى والكندى .
(٢) اللجون : بلد بالأردنّ بينه وبين طبرية عشرون ميلا، والى الرملة أربعون ميلا . (انظر معجم البلدان لياقوت فى اسم اللجون) .   (٣) فى المقريزى والكندى : « ميسرة الإخشيذ » .   (٤) فى الأصل : « هو بنفسه فى أصحاب ... الخ » .

فى شهر ربيع الآخر من السنة ، وأنه بُويع أخوه المتقى بالله إبراهيم بن المقتدر جعفر بالخلافة ، وكان ورود هذا الخبر على الإخشيذ بمصر فى شعبان من السنة ، وأن المتقى أقرّ الإخشيذَ هذا على عمله بمصر . فآستمرّ الإخشيذُ على عمله بمصر بعد ذلك مدّة طويلة الى أن قُتِل محمد بن رائق فى قتال كان بينه وبين بنى حَمْدان بالمَوْصِل فى سنة ثلاثين وثلثمائة ؛ فعند ذلك جهّز الإخشيذُ جيوشَه الى الشام لمّا بلغه قتل محمد ابن رائق ، ثم سار هو بنفسه لستّ خلون من شوّال سنة ثلاثين وثلثمائة المذكورة ، وآستخلف أخاه أبا المظفّر الحسن بن طغج على مصر ؛ وسار الإخشيذُ حتى دخل دِمشق وأصلح أمورها وأقام بها مدّة . ثم خرج منها عائدا الى الديار المصريّة حتى وصلها فى ثالثَ عشرَ جُمَادى الأولى سنة إحدى وثلاثين وثلثمائة ، ونزل البستان (١) الذى يعرف الآن بالكافُورىّ داخلَ القاهرة ؛ ثم آنتقل بعد أيّام الى داره ؛ وأخذ البيعةَ على المصريّين لآبنه أبى القاسم أُنُوجُور وعلى جميع القوّاد والجند ، وذلك فى آخر ذى القَعْدة . وبعد مدّة بلغ الإخشيذَ مسيرُ الخليفة المتقِى بالله الى بلاد الشام ومعه بنو حَمْدان ، فخرج الإخشيذ من مصر وسار نحو الشام لثمانٍ خلَون من شهر رجب سنة آثنتين وثلاثين وثلثمائة ، وآستخلف أخاه أبا المظفّر الحسن بن طُغْج على مصر ، ووصل دِمَشق ثم سار حتّى وافى المتقِى بالرَّقّة ، فلم يُمَكّن من دخولها لأجل سيف الدولة علىّ بن حَمْدان . ثم بان للخليفة المتّقِى من بنى حَمْدان المللُ والضجر منه ، فراسل تُوزُون (٢) وآستوثق منه . ثم آجتمع بالإخشيد هذا وخلع عليه ، وأهدى اليه الإخشيذ

(١) البستان الكافورىّ : كان فى شرق الخليج ، ومحله اليوم فيما بين جامع الشعرانى والسكة الجديدة تقريبا من الموسكى ممتدا فى الجهة الشرقية إلى النحاسين وكانت مساحته تبلغ ستة وثلاثين فدانا بمقياسنا اليوم . وبنيت القاهرة عنده ولم يزل إلى سنة ٦٥١ ، فاختطت البحرية والعزيزية به اصطبلات وأزيلت أشجاره . (راجع خطط على مبارك باشا ج ١ ص ٢ والمقريزى ج ٢ ص ٢٥) .

(٢) هو أبو الوفا توزون التركى ، كان متغلبا على ما بقى من الأمر للخليفة بعد الصدارة التى كان عليها بجكم .

تُحفا وهدايا وأموالا . وبلغ الإخشيذَ مراسلةُ تُوزون، فقال للخليفة: يا أمير المؤمنين أنا عبدُك وآبن عبدك، وقد عرفتَ الأتراك وغدرَهم وفجورَهم، فاللهَ في نفسك! سر معي الى الشام ومصر فهي لك، وتأمن على نفسك؛ فلم يقبل المتقي ذلك؛ فقال له الإخشيذ: فأقِم هنا وأنا أمُدّك بالأموال والرجال، فلم يقبَل منه أيضا . ثم عدل الإخشيذُ الى الوزير آبن مُقْلة وقال له: سر معي، فلم يقبل آبن مقلة أيضا مراعاة للخليفة المتقي . وكان آبن مُقْلة بعد ذلك يقول: يا ليتني قبِلت نُصْح الإخشيذ! . ثم سلّم الإخشيذ على الخليفة ورجع الى نحو بلاده حتى وصل الى دِمَشق؛ فأمّر عليها الحسين بن لؤلؤ، فبقي ابن لؤلؤ على إمْرة دمشق سنة وأشهرا؛ ثم نقله الإخشيذُ الى نيابة حِمْص، وولّى على دِمَشق يأنس المؤنسيّ . وعاد الإخشيذ الى الديار المصريّة ودخلها لأربع خلَوْن من جُمادَى الأُولى سنة ثلاث وثلاثين وثلثمائة، ونزل بالبستان المعروف بالكافوريّ على عادته . فلم تكن مدّة إلا وورَد عليه الخبر بخَلْع المتقي من الخلافة وتوليةِ المستكفِي، وذلك لسبع خلَوْن من جُمادى الآخرة من السنة؛ وأن الخليفة المستكفِي أقرّ الإخشيد هذا على ولايته بمصر والشأم على عادته . ثم وقع بين الإخشيذ وبين سيف الدولة عليّ [بن عبد الله] بن حَمْدان وحشةٌ وتأكدت الى أوّل سنة أربع وثلاثين وثلثمائة؛ ثم آصطلحا على أن يكون لسيف الدولة حَلَب وأَنْطاكِيَة وحِمْص، ويكونَ باقي بلاد الشام للإخشيذ . وتزوّج سيف الدولة ببنت أخي الإخشيذ. ثم وُقِّع أيضا بين الإخشيذ وبين سيف الدولة ثانيا، وجهّز الإخشيذ الجيوش لحربه وعلى الجيوش خادمُه كافور الإخشيذي وفاتكُ الإخشيذي؛ ثم خرج الإخشيذ بعدهما من مصر في خامس شعبان سنة ثلاث وثلاثين وثلثمائة، وآستخلف أخاه أبا المظفَّر الحسن ابن طُغْج على مصر، وسار الإخشيذ بعساكره حتى لقِي سيف الدولة عليّ بن عبد الله ابن حَمْدان بقِنَّسْرين، وحار به فكسره وأخذ منه حلَب . ثم بلغ خلْعُ المستكفِي من

الخلافة وبيعةُ المطيع لله الفضل فى شوّال سنة أربع وثلاثين وثلثمائة؛ وأرسل المطيع الى الإخشيذ بٱستقراره على عمله بمصر والشام. فعاد الإخشيذ الى دِمَشق، فمرض بها ومات فى يوم الجمعة لثمانٍ بقِين من ذى الحِجّة سنة أربع وثلاثين وثلثمائة. ووَلِى بعده ٱبنه أبو القاسم أُنُوجُور بٱستخلاف أبيه له . فكانت مدّة ولاية الإخشيذ على مصر فى هذه المرّة الثانية إحدَى عشرةَ سنة وثلاثةَ أشهر ويومين . والإخشـيذ : بكسر الهمزة وسكون الخاء المعجمة وكسر الشين المعجمة وبعدها ياء ساكنة مثناة من تحتها ثم ذال معجمة، وتفسيره بالعربىّ ملِك الملوك . وطغج : بضم الطاء المهملة وسكون الغـين المعجمة وبعدها جيم . وجفّ : بضم الجيم وفتحها وبعـدها فاء مشدّدة . وكان الإخشيذ مِلِكا شجاعا مِقداما حازما مُتيقّظا حسنَ التدبير عارفا بالحروب مُكرِما للجند شديدَ البطش ذا قوّة مُفرِطة لا يكاد أحد يجرّ قوسَه ،وله هيبة عظيمة فى قلوب الرعيّة ،وكان مُتجمِّلا فى مَرْكَبه ومَلْبَسه .وكان مَوْكِبه يضاهى مَوْكب الخلافة . وبلغت عدةُ مماليكه ثمـانيةَ آلاف مملوك، وكان عدّة جيوشـه أربعمائةِ ألف . وكان قوىّ التحرّز على نفسه، وكانت مماليكه تحرُسه بالنَّوْبة عند ما ينام كلّ يوم ألف مملوك ، ويوكِّل الخدمَ بجوانب خَيْمَته، ثم لا يثِق بأحد حتّى يمضى الى خَيْمة الفراشين فينام فيها . وعاش ستين سنة . وخلّف أولادا مُلوكا. وهو أستاذ كافور الإخشيذىّ الآتى ذكره . قال الذهبىّ: وتوفّى بِدمَشق فى ذى الحِجّة عن ستّ وستين سنة، ونُقِل فدُفِن ببيت المقدس الشريف، ومولدُه ببغداد . وقال ٱبن خلكان: "ولم يزل فى مملكته وسعادته الى أن توفّى فى الساعة الرابعة يوم الجمعة لثمانٍ بَقِين من ذى الحجّة سنة أربع وثلاثين وثلثمائة" . انتهى .

* * *

ما وقع من الحوادث في سنة ٣٢٤

السنة الثانية من ولاية الإخشيذ محمد بن طُغْج على مصر، وقد تقدّم أنه حكم في السنة الماضية على مصر من شهر رمضان سنة ثلاث وعشرين وثلثمائة، فتكون سنةُ أربع وعشرين وثلثمائة هذه هي الثانية من ولايته، ولا عِبرة بتكملة السنين — فيها (أعنى سنةَ أربع وعشرين وثلثمائة) قطَع محمد بن رائق الحِمْلَ عن بغداد، وآحتج بكثرة كُلَف الجيش عنده. وفيها توفّى هارون بن المقتدر أخو الخليفة المطيع لله وحزِن عليه أخوه الخليفة وآغتمّ له، وأمر بنفى الطبيب بَخْتَيشُوع بن يحيى وآتهمه بتعمُّد الخطا فى عِلاجه. وفيها فى شهر ربيع الأول أُطلق من الحبس المظفَّر بن ياقوت، وحلَف للوزير على المُصافاة، وفى نفسه الحِقْد عليه، لأنه نكَبه ونكَب أخاه محمدا، ثم أخذ يسعى فى هلاكه، ولا زال يدبِّر على الوزير آبن مُقْلة حتى قُبض عليه وأُحرقت داره، وهذه المرّة الثالثة، وآستُوزِر عوضه عبد الرحمن بن عيسى، وهو أخو الوزير علىّ بن عيسى برغبة أخيه عن الوزارة — وكان آبن مُقْلة قد أحرَق دار سليمان ابن الحسن — وكتبوا على داره:

أحسنتَ ظنّك بالأيّام إذ حسُنتْ * ولم تَخَفْ سوءَ ما يَجْرِى به القَدَرُ

وسالمتْك الليالى فآغتررتَ بها * وعند صَفْوِ الليالى يحدُث الكدر

ثم وقع بعد ذلك أمور يطول شرحها. وقبَض الراضى على الوزير عبد الرحمن ابن عيسى وعلى أخيه علىّ بن عيسى لعجزه عن القيام بالكُلَف؛ وآستوزر أبا جعفر محمد بن القاسم الكَرْخِىّ، وسلّم آبنى عيسى للكرخىّ، فصادرهما برِفْق، فأدّى كلّ واحد سبعين ألفَ دينار. ثم عجز الكَرْخىّ أيضا؛ فاستوزر الراضى عِوضه أبا القاسم سليمان ابن الحسن؛ فكان سليمان فى العجز بحال الكَرْخىّ وزيادة. فدعت الضرورة أن الراضى

كاتب محمد بن رائق وآستقدمه وقلّده جميعَ أمور الدولة؛ وبطَل حينئذ أمر الوزارة والدواوين وبقِي آسم الوزارة لا غير، وتولّى الجميع محمد بن رائق . وفيها كان الوباء العظيم بأصبهان وبغداد، وغلَت الأسعار . وفيها سار الدُّمُسْتُق بجيوش الروم إلى آمِد وسُمَيْسَاط؛ فسار سيفُ الدولة بن حَمْدان [إلى آمد](١) — وهذا أوّل مغازيه — وحاربه ووقَع له معه أمور حتّى ملَكَ الدُّمُسْتُق سميساط وأمّن أهلها؛ وكان الحسن أخو سيف الدولة قد غلَب على المَوْصِل وآستفحل أمرُه . وفيها عاثت العرب من بني نُمَيْر وقُشَيْر وملكوا ديارَ ربيعةَ ومُضَر وشَنّوا الغاراتِ وقطعوا السُّبُل؛ وخلت المدائن من الأقوات لضعف أمر الخلافة، لأن الخليفة الراضيَ صارمع آبن رائق كالمحجور عليه والأسيرِ في يده، والأمر كلّه لآبن رائق . وفيها توفّي أحمد بن موسى بن العباس الشيخ أبو بكر المقرئ البغداديّ الإمام العلّامة . مولدُه في سنة خمس وأربعين ومائتين، وكان إمامَ القُرّاء في زمانه، وله مشاركة في فُنُون . وفيها توفّي الحسن بن محمد بن أحمد الشيخ أبوالقاسم السُّلَمِيّ الدِّمَشْقيّ، ويُعرف بآبن بُرْغُوث . روَى عن صالح بن الإمام أحمد بن حَنْبل قِصّة الشعر(٢) . وفيها توفّي صالح بن محمد بن شاذان

(١) التكلة عن الذهبي . (٢) وردت هذه الكلمة في الأصل هكذا : « السعرد » وفي هامش الأصل « السعر » وكلاهما تحريف . ومحصل قصة الشعر هذه أن صالحا ابن الامام أحمد ابن حنبل خرج هو وأبوه من المسجد فاذا برقعة، فقال له أبوه : خذها فأخذها؛ فلما أصبحا قال له : الرقعة، فناوله إياها، فاذا فيها مكتوب :

عش موسرا إن شئت أو معسرا * لا بدّ في الدنيا من الغم
وكل ما زادك من نعمة * زاد الذي زادك من هم
إني رأيت الناس في دهرنا * لا يطلبون العلم للعلم
إلا مباهاة لأصحابهم * وعدّة للخصم والظلم

وكان الحسن بن محمد هذا أحد رواة هذه القصة، رواها عن عليّ بن جعفر عن إبراهيم بن عبد الله القرغاني عن صالح ابن الامام أحمد . (عن تاريخ ابن عساكر) .

الشيخ أبو الفضل الأصبهانى الحافظ المحدّث ، رحل الى البلاد وسمع الكثير ثم توجّه الى مكة فمات بها فى شهر رجب من السنة . وفيها توفى عبد الله [بن أحمد](١) ابن محمد بن المُغَلِّس أبو الحسن الفقيه الظاهرى ؛ أخذ الفقه عن أبى بكر بن داود الظاهرى وبرع فى علم الظاهر . وفيها توفّى محمد بن الفضل بن عبد الله الشيخ أبو ذَرّ التَّميمى الشافعى فقيه جُرْجان ورئيسها . وفيها توفّى عبد الله بن محمد ابن زِياد بن واصل بن ميمون الحافظ أبو بكر النيْسابورى الفقيه الشافعى مولى آل عثمان بن عفّان رضى الله عنه . قال الدارَقُطْنى : ما رأيت أحفظ منه . ومولده فى سنة ثمان وثلاثين ومائتين، ومات فى رابع شهر ربيع الآخر . وفيها توفّى علىّ ابن إسماعيل بن أبى بِشْر إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن بلال ابن أبى بُرْدَة بن أبى موسى بن عبدالله بن قيس الأشعرى البصرى المتكلم أبوالحسن، صاحب التصانيف فى الكلام والأصول والملل والنحو؛ ومولده سنة ستّين ومائتين؛ وكان مُعْتَزِليا ثم تاب . وفيها كان الطاعون العظيم بأصبهان ومات فيه خلق كثير وتنقّل فى عدّة بلاد .

الذين ذكر الذهبى وفاتهم فى هذه السنة ، قال : وفيها توفّى أبو عمرو(٢) أحمد ابن بَقِىّ بن مَخْلَد، وجَحْظَة النَّديم أحمد بن جعفر بن موسى البرمكى ، وأبو بكر أحمد ابن موسى بن العبّاس بن مجاهد المقرئ، وأبو الحسن عبد الله بن أحمد المُغَلِّس البغدادى الداوُدى إمام أهل الظاهر فى زمانه، وأبو بكر عبد الله بن محمد بن زِياد النّيْسابورى، وأبوالقاسم عبدالصمد بن سعيد الحِمْصى(٣)، وأبوالحسن علىّ بن إسماعيل

(١) الزيادة عن الأصل فيما سيذكره من وفيات الذهبى ، وعقد الجمان وشذرات الذهب والمنتظم وابن الأثير .

(٢) فى شذرات الذهب : «أبو عمر» . (٣) فى شذرات الذهب وعقد الجمان : «أبو القاسم عبد الصمد بن سعيد الكندى» . وكلتا النسبتين صحيحة ، لأنه كندى المولد وولى القضاء بحمص .

الأشعرىّ المتكلّم، وعلىّ بن عبد الله بن المُبَشِّر الواسطىّ، وأبو القاسم علىّ بن محمد ابن كاس[1] النَّخَعِىّ الكوفىّ الحنفىّ قاضى دِمَشق .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم أربع أذرع وستَّ عشرةَ إصبعا . مبلغ الزيادة ستّ عشرة ذراعا وثلاث وعشرون إصبعا .

٥

***

ما وقع من الحوادث فى سنة ٣٢٥

السنة الثالثة من ولاية الإخشيذ على مصر، وهى سنة خمس وعشرين وثلثمائة — فيها لم يحجّ أحد من العراق خوفا من القَرْمطىّ . وفيها ظهَرت الوحشة بين محمد بن رائق و بين أبى عبد الله البَرِيدىّ . و[فيها] وافى أبو طاهر القرمطىّ الكوفة[2] فدخلها فى شهر ربيع الآخر، فخرج ٱبن رائق فى جمادَى الأولى وعسكر بظاهر بغداد وسيّر رسالته الى القرمطىّ فلم تُغْن شيئا . وفيها ٱستوزر الراضى أبا الفتح بن جعفر ابن الفُرَات بمشورة ٱبن رائق، وكان ٱبن الفُرات بالشام فأحضروه . وفيها أسّس أمير الأَنْدَلُس الناصر لدين الله الأَموىّ[3] مدينة الزَّهْراء، وكان منتهى الإنفاق فى بنائها كلّ يوم ما لا يُحَدّ ؛ كان يدخل فيها كلّ يوم من الحَجَر المنحوت ستةُ آلاف صَخْرة سوى الآجَرّ وغيرِه، وحُمِل إليها الرُّخام من أقطار الغرب، ودخل فيها أربعة آلاف وثلثمائة سارِية ؛ وأهدى له مَلك الفِرِنْج أربعين سارِيةَ رُخام ؛ وأما الوردىّ والأخضر فمن إفْرِيقيَّــة ؛ والحَوْض المذهّب جُلِب من قُسْطنطِينِيّة، والحَوْض الصغير عليه صورة أسد وصورة غزال وصورة عُقاب وصورة ثُعبان وغير ذلك، والكلّ بالذهب

١٠

١٥

(١) فى الأصل : «على بن محمد بن كاش» بالشين المعجمة . والتصويب عن عقد الجمان وشرح القاموس . (٢) فى الأصل : « الى الكوفة » . (٣) هو عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله ابن محمد بن عبد الرحمن بن الحكم بن هشام بن عبد الرحمن الداخل .

٢٠

المرصّع بالجوهر ؛ وبَقُوا فى بنائها ستَّ عشرةَ سنة ؛ وكان يُنْفِق عليهـا ثُلُثَ دخل الأندلس، وكان دخل الأندلس يومئذ خمسة آلاف ألفٍ وأربعمائة ألفٍ وثمانين ألفَ درهم . وبين هذه المدينة (أعنى الزهراء) وبين قُرْطُبة أربعة أميال . وأطوالها ألف وستمائة ذراع، وعَرْضُها ألف وسبعون ذراعا . ولم يُبْنَ فى الإسـلام أحسنُ منها؛ لكنّها صغيرة بالنسبة إلى المدائن . وكان بسُورها ثلثمائة برج . وعَمِل ثلثها قصورا للخلافة، وثلثها للخدم، وثلثها الثالث بساتين . وقيـل : إنه عَمِـل فيها بحرة ملأها بالزئبق . وقيل : إنه كان يعمَل فيها ألفُ صانع مع كلّ صانع آثنا عشر أجيرا . وقد أُحرقت هذه المدينة وهُدِمت فى حدود سنة أربعمائة ، وبَقِيت رسومها وسورها .

وفيها توفِّى أحمد بن محمد بن حسن أبو حامد الشَّرْقِىّ[1] النَّيسابورىّ الحافظ الحجة تلميذ مُسْلِم، سمِـع الكثيرَ، وصنّف الصحيح، وكان أوحدَ عصره، وروَى عنه غير واحد، ومات فى شهر رمضان، وصلّى عليه أخوه عبد الله . وفيها توفّى الأمير عَدْنان ابن الأمير أحمد بن طُولون، قدِم بغدادَ وحدّث بها عن الربيع بن سليمان المُزَنِىّ، وقدِم دِمشق أيضا وحدّث بها، وكان ثقة صالحا . رضى الله عنه . وفيها توفّى موسى بن عبيد الله ابن يحيى بن خاقان أبو مُزَاحم، كان أبوه وزير المتوكّل، وكان موسى هذا ثِقة خيِّرا من أهل السُّنّة .

الذين ذكر الذهبى وفاتهم فى هذه السنة ، قال : وفيها توفِّى أبو حامد أحمد بن محمد بن [حسن] الشَّرْقىّ ، وأبو إسحاق إبراهيم بن عبد الصمد[2] بن موسى الهاشمى ، وأبو العبّاس محمد بن عبد الرحمن ، ومَكِّى بن عَبْدان التَّميمىّ ، وأبو مزاحم موسى بن عبيد الله الخاقانىّ .

(١) الشرقى : نسبة الى الشرقيـة ، وهى الجانب الشرقى بنيسابور . (٢) كذا فى المنتظم وعقد الجمان وشذرات الذهب وتاريخ القضاعى . وفى الأصل : « أبو إسحاق عبد الصمد الهاشمى » وهو خطأ .

§أمر النيل فى هذه السنة — المـاء القديم أربعُ أذرع وستَّ عشرةَ إصبعا .
مبلغ الزيادة ستَّ عشرةَ ذراعا وستَّ عشرةَ إصبعا .

⁂

ما وقع من الحوادث فى سنة ٣٢٦

السنة الرابعة من ولاية الإخشيذ على مصر، وهى سنة ستّ وعشرين وثلثمائة — فيهـا سار أبو عبد الله البَرِيدىّ لمحاربة بَجْكَم بعـد أن آستعان البَرِيدىّ بالأمير علىّ ابن بُوَيْه ؛ فبعث علىّ بن بُوَيه معه أخاه أبا الحسين أحمد بن بُوَيه . وأما البَرِيديّون فهم ثلاثة : أبو عبد الله، وأبو الحسين، وأبو يوسف، كانوا كُتّابا على البريد . وفيها قُطِعت يد الوزير ابن مُقْلة الكاتب المشهور ثم قُطِع لسانه ومات فى حبسه[1] . وسببه أنّ آبن رائق لمّـا وصل إليه التدبير كتب ابن مُقْلة الى بَجْكَم يُطمِعه فى الحضرة، وبلغ ابنَ رائق، وأظهر الخليفةُ أمرَه وآستفتَى القضاةَ، فيقال : إنهم أفتَوا بقطع يده، ولم يصحّ ذلك ؛ فأخرجه الراضى الى الدِّهليز وقطع يده بحضرة الأمراء ؛ وحُبس آبن مُقلة واعتلّ[2] ؛ فلمـا قرُب بَجْكَم من بغداد قطع آبنُ رائق لسانَه أيضا ؛ وبَقِى فى الحبس الى أن مات، حسبما يأتى ذكره . وفيها ورد كتاب ملك الروم الى الراضى، وكانت الكتابة بالروميّة بالذهب والترجمةُ العربيّة بالفِضّة، وعنوانه من رُومَانُس وقُسْطَنْطِين وإسْطَفَانُس عظماء ملوك الروم الى الشريف البهِىّ ضابط سلطان المسلمين :

”باسم الأب والآبن ورُوح القُدُس الإله الواحد، الحمد لله ذى الفضل العظيم، الرءوف بعباده الجامع للفترقات، والمؤلِّف للأمم المختلفة فى العـداوة حتى يصيروا

(١) فى الأصل : «وتم فى محبسه». والتصويب عن عقد الجمان . (٢) فى الأصـل : «وتعلل» .

واحدا..."، وحاصل الكتاب أنه أرسل بطلب الهدنة . فكتب اليهم الراضى بإنشاء أحمد بن محمد بن جعفر بن ثوابة[1] بعد البسملة :

« من عبد[2] الله أبى العباس الإمام الراضى بالله أمير المؤمنين الى رُومَانُس وقُسْطَنْطِين وإِسْطَفَانس رؤساء الروم . سلام على من آتّبع الهدَى، وتمسّك بالعروة الوُثْقَى، وسلَك سبيلَ النجاة والزُّلْفَى ... » . ثم أجابهم الى ما طلبوا . و فيها قلّد الخليفة الراضى بَجْكَم إمارةَ بغداد وخُراسان، وابنُ رائق مُسْتَتر . وفيها كانت مَلْحَمَةٌ عظيمةٌ بين الحسن بن عبد الله بن حَمْدان و بين الدُّمُسْتُق، ونصر الله الاسلامَ وهرَب الدُّمُسْتُق، وقتل من ناصريه[3] خلائق، وأُخذ سرير الدمستق وصليبه . وفيها توفّى إبراهيم بن داود أبو إسحاق الرَّقّى؛ كان من جِلّة مشايخ دِمَشق وله كرامات وأحوال . وفيها توفّى عبد الله بن محمد بن سُفْيان أبو الحُسَين[4] الخَزّاز[5] النحوىّ، كان له التصانيف فى علوم القرآن وغيرها .

---

(١) كذا فى معجم الأدباء لياقوت (ج ٢ ص ٨٠)، وهو الذى تولى ديوان الرسائل بعد أبيه محمد ابن جعفر فى سنة ٣١٢ فى أيام المقتدر. ولم يزل على ديوان الرسائل إلى أن مات وهو متوليه فى أيام معز الدولة فى سنة ٣٤٩ هـ فولى ديوان الرسائل بعده أبو اسحاق الصابئ . وفى الأصل : « أحمد بن محمد بن بوابة » بالباء الموحدة، وهو تصحيف . (٢) فى الأصل : «من عند أبى العباس» . والتصويب عن عقد الجمان . (٣) فى الأصل : « وقتل من الناصرى خلائق » . (٤) كذا فى المنتظم وعقد الجمان وابن الأثير . وفى الأصل : «أبو الحسن»، وهو تحريف . (٥) كذا فى الأصل . وفى بغية الوعاة وعقد الجمان : « الخراز » . وقد روى فى موضع آخر من عقد الجمان : «الجزار» . وفى المنتظم : «الخزاز» . وفى ابن الأثير : «الجزاز» . وفى هامشه : «الحراز» . وقد بحثنا عن هذا الاسم فى القاموس وشرحه والمشتبه فى أسماء الرجال للذهبى والمؤتلف والمختلف، فلم نوفق الى وجه الصواب فيه .

الذين ذكر الذهبيّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: وفيها توفّى أبو ذَرّ أحمد بن محمد ابن محمد بن سليمان بن البَاغَنْدىّ[(١)]، وعبد الرحمن بن أحمد بن محمد بن الحجّاج بن رِشْدِين، ومحمد بن زكرياء بن القاسم المُحَارِبىّ .

§ أمر النيل فى هذه السنة — المساء القديم خمسُ أذرع وأربعُ أصابع . مبلغ الزيادة سبعَ عشرةَ ذراعا وعشرُ أصابع . ٥

ما وقع من الحوادث فى سنة ٣٢٧

السنة الخامسة من ولاية الإخشيذ على مصر، وهى سنة سبع وعشرين وثلثمائة — فيها سافر الراضى وبَجْكَم لمحاربة الحسن بن عبد الله بن حَمْدان، وكان قد أخّر الحمْل عما ضَمِنه من المَوْصِل والجزيرة؛ فأقام الراضى بتَكْرِيت، ثم التقى بَجْكَم وآبن حَمْدان، وآنهزم أصحاب بجكم وأُسِر بعضهم[(٢)]؛ فحنِق بجكم وحمَل بنفسه فآنهزم أصحاب ابن حمدان؛ وأتبعه ١٠ بَجْكَم الى أن بلغ نَصِيبِين، وهرب ابن حَمْدان الى آمد. ثم آصطلحا بعد ذلك؛ وصاهر بجكم الحسن بن حَمْدان المذكور. وفيها مات الوزير أبو الفتح الفضل [بن جعفر] بن الفُرَات بالرَّمْلة . وفيها آستوزر الراضى أبا عبد الله أحمد بن محمد البَرِيدىّ، أشار عليه بذلك ابنَ شِيرْزاد[(٣)]، وقال: نُكْفَى شرّه؛ فبعث الراضى قاضىَ القضاة أبا الحسين عمر بن محمد بن يوسف إليه بالخلَع والتقليد. وفيها كتب أبو علىّ عمر بن يحيى العَلَوىّ ١٥ الى القَرْمطىّ — وكان يُحبّه — أن يُطْلِق طريق الحاجّ ويُعطيَه عن كلّ حِمْل خمسة دنانير، فأذِن وحجّ بالناس؛ وهى أوّل سنة أُخِذ فيها المَكْس من الحجّاج . وفيها توفّى

(١) كذا فى فتوح مصر وأخبارها والكندى وفى الأصل : «... بن الحجاج بن رشدين» وهو تحريف . (٢) فى الأصل : «وأسر بعدهم» . (٣) هو أبو جعفر محمد بن يحيى ابن شيرزاد، كما فى ابن الأثير . ٢٠

عبد الرحمن [بن محمد](١) بن إدريس أبو محمد بن أبي حاتم الرازي الحافظ ابن الحافظ؛ كان إماما، صنّف "الجَرْح والتعديل" . قال أحمد بن عبد الله النَّيْسابوري : كنا عنده وهو يقرأ علينا الجَرْح والتعديل الذي صنّفه؛ فدخل يوسف بن الحسين الرازي، فجلس وقال : يا أبا محمد، ما هذا ؟ فقال : الجَرْح والتعديل؛ قال : وما معناه ؟ قال : أُظهِر أحوال العلماء من كان ثِقةً ومن كان غير ثقة؛ فقال له يوسف : أَمَا آستحييتَ من الله تعالى! تذكر أقوامًا قد حَطّوا رواحلَهم في الجنة، أو عند الله، منذُ مائة سنة أو مائتي سنة تغتابهم! ؛ فبكى عبد الرحمن وقال : يا ابا يعقوب، والله لو طَرَق سمعي هذا الكلامُ قبل أن أُصنّفه ما صنّفته؛ وارتعد وسقَط الكتاب من يده، ولم يقرأ في ذلك المجلس . قلت : فلو رأى الشيخ يوسف كلام الخطيب في تاريخ بغداد ، وهو يقَع في حقّ العلماء الأعلام الزهّاد بكلام يُخرجهم من الإسلام بذلك اللسان الخبيث، فما كان يفعل به! . وفيها توفّي محمد بن جعفر بن محمد أبو بكر الخرائطي من أهل سُرَّ مَنْ رأى، وكان عالما ثِقة جيّد التصانيف متفنّنا . رضي الله عنه .

الذين ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنة ، قال : وفيها توفّي أبو علي الحسين بن القاسم الكوفي، وعبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي في المحرّم، وأبو بكر محمد بن جعفر السّامَرّي الخَرائِطي .

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم ثلاثُ أذرع وعشرون إصبعا . مبلغ الزيادة أربع عشرةَ ذراعا و إحدى وعشرون إصبعا .

---

(١) تكملة عن عقد الجمان وشذرات الذهب وتذكرة الحفاظ .

* * *

ما وقع من الحوادث فى سنة ٣٢٨

السنة السادسة من ولاية الإخشيذ على مصر، وهى سنة ثمان وعشرين وثلثمائة — فيها ورد الخبر الى بغداد بأن سيف الدولة علىّ بن عبدالله بن حمدان هزم الدمستق. وفيها خرج بجكم الى الجبل وعاد. وفيها غرقت بغداد غرقا عظيما، بلغت الزيادة تسع عشرة ذراعا، وانبثق بثق من نواحى الأنبار فاجتاح القرى[1]، وغرق من الناس والسباع والبهائم ما لا يحصى، ودخل الماء الى بغداد من الجانب الغربى، وتساقطت الدور، وانقطعت القنطرتان: القنطرة العتيقة والجديدة عند باب البصرة. وفيها تزوج بجكم بسارة بنت الوزير أبى عبد الله البريدى. وفيها فى شعبان توفى قاضى القضاة أبو الحسين عمر بن محمد بن يوسف وقلد مكانه ابنه القاضى أبو نصر يوسف. وفيها فسد الحال بين بجكم و بين الوزير أبى عبد الله البريدى بعد المصاهرة لأمور صدرت؛ فعزل بجكم الوزير المذكور واستوزر مكانه أبا القاسم سليمان [بن الحسن][2] ابن مخلد، وخرج بجكم الى واسط. وفى شهر رمضان ملك محمد بن رائق حمص والشام إلى الرملة و إلى العريش، ووقع بينه و بين الإخشيذ وقعة انهزم فيها الإخشيذ. قلت: هى الوقعة التى ذكرناها فى ترجمة الإخشيذ. وفيها توفى أحمد بن محمد بن عبد ربه بن حبيب أبو عمر الأموى مولى هشام بن عبد الرحمن الداخل الأموى الأندلسى القرطبى صاحب كتاب العقد [الفريد] فى الأخبار. ولد سنة ست وأربعين ومائتين؛ وكان أديب الأندلس وفصيحها، مدح ملوك الأندلس، وكان صدوقا ثقة. وهو القائل:

---

(١) كذا فى شذرات الذهب وعقد الجمان والمنتظم. وفى الأصل: «فأخذت القرى».

(٢) زيادة عن الأصل فى حوادث سنة ٣١٨ والتنبيه والإشراف للمسعودى (ص ٣٨٩).

الجسمُ فى بلدٍ والروحُ فى بلدٍ * ياوحشةَ الروح بل ياغُربةَ الجسدِ
إن تَبْك عيناكَ لى يا مَنْ كَلِفتُ به * من رحمةٍ فهما سهماكَ فى كَبِدى

وله :

يا ليلةً ليس فى ظَلْمائها نورُ * إلّا وجوهًا تُضاهيها الدنانيرُ
٥ خَوْدٌ سقتنى كأسَ الموت أعينُها * ماذا سَقَتْنيه تلك الأعينُ الحُورُ
إذا ٱبتسمْنَ فدُرُّ الثَّغـر مُنْتَظِمٌ * و إن نَطَقْنَ فـدرّ اللفظ مَنْثورُ

وفيها توفّى الحسن بن أحمد بن يزيد أبو سعيد الإصْطَخْرىّ (١) شيخ الشافعيّة ؛ سمِع الكثيرَ وحدّث وبرع فى الفقه وغيره، ومات فى جُمادَى الآخرة. وفيها توفّى محمد ابن أحمد بن أيّوب بن الصَّلْت أبو الحسين المقرئ المشهور المعروف بٱبن شَنَّبُود ، ١٠ وقد تقدّم ذكر واقعته مع الوزير ابن مُقْلة فى سنة ثلاث وعشرين وثلثمائة . قرأ ابن شَنَّبُود على أبى حَسّان محمد بن أحمد العَنْبرىّ و إسماعيل بن عبد الله النحّاس والزبير ابن محمد بن عبد الله العُمَرىّ المدنىّ صاحب «قالون» (٢) وغيرهم؛ وسمِع الحديث أيضا من جماعة، وقرأ القرآن ببغداد سنينَ، قرأ عليه خلائق؛ وكان قد تخيّر لنفسه شواذَّ قراءةٍ كان يقرأ بها فى المحراب حتى فُحِص أمره وقُبض عليه فى سنة ثلاث ١٥ وعشرين وثلثمائة، ووقع له ما حكيناه مع ابن مُقْلة . وفيها توفّى محمد بن عبد الوهاب ابن عبد الرحمن بن عبد الوهاب أبو علىّ الثَّقَفِىّ النَّيْسابورىّ الزاهد الواعظ الفقيه، هو من وَلَد الحجّاج بن يوسف الثَّقَفِىّ، وُلِد بقُوهِسْتان سنة أربع و أربعين ومائتين، وسمِع الحديث فى كِبَره من جماعة، و روَى عنه آخرون ؛ وكان كبير الشأن أُعْجوبةَ

(١) نسبة الى إصطخر من بلاد فارس. (٢) قالون: لقب أبى موسى عيسى بن مينا المقرئ المدنىّ ٢٠ لقبه به مالك رضى الله عنه، وهى كلمة روميّة معناه: «الجيد»، راوى نافع بن أبى نعيم أحد أئمة القراءات السبع، وطريقته سبعية مشهورة، توفى سنة ٢١١ هـ .

زمانه فى الوعظ والتصوّف والفقه والزهد . وفيها توفّى محمد بن علىّ بن الحسن ابن مُقْلة(١) أبو على الوزير صاحب الخطّ المنسوب [إليه] ، ولِى بعضَ أعمـال فارس ثم وزر للمقتدر سنة ستٍّ عشرةَ وثلثمائة ، ثم قَبَض عليه وصادره وحبَسه عامين ، ثم وزر بعد ذلك ثانيا وثالثا لعدّة خلفاء ، ووقع له حوادثُ ومِحَن حتّى قُطعت يده ولسانُه وحُبِس حتّى مات . قال الصُّولى : ما رأيت وزيرا منذ توفّى القاسم بن عبيد الله أحسن حركةً ، ولا أظرفَ إشارةً ، ولا أملحَ خطًّا ، ولا أكثرَ حِفْظا ، ولا أسلطَ قلما ، ولا أقصدَ بلاغة ، ولا آخذَ بقلوب الخلفاء ، من محمد بن علىّ (يعنى ابن مُقْلة) . قال : وله بعد هذا كلّه عِلْم بالإعراب وحفظ اللغة . وقال محمد بن إسماعيل الكاتب : لمـا نَكَب أبو الحسن بن الفُرات أبا علىّ بن مُقْلة لم أدخل إليه فى(٢) حبسه ولا كاتبته ، خوفا من ابن الفُرات ، فلما طال أمره كتب إلىّ يقول :

تُرَى حُرِّمتْ كُتْبُ الأخلّاء بينهم * أَبِنْ لِى أم القِرطاسُ أصبحَ غاليا
فمـا كان لو ساءلتنا كيف حالُنـا * وقـد دَهَمَتْنـا نَكْبة هى ما هيا
صـديقُك مَن راعاك عند شديدةٍ * وكـلٌّ تراه فى الرخاء مُراعِيـا
فهَبْكَ عدوّى لا صـديقى فرُبّمـا * تكاد الأعادى يرحمون الأعاديا

وأنفذ فى طىّ الورقة ورقة الى الوزير ، فيها :

"أمسكتُ ـ أطال الله بقاء الوزير ـ عن الشكوى ، حتى تناهت البَلْوى ، فى النفس والمـال ، والجسم والحال ، الى ما فيـه شِفاء للنتقم ، وتقويم للجترم ، حتى أفضيتُ الى الحَيْرة والتبلُّد ، وعيالى الى الهُتْـكة والتشرد . وما أبداه الوزير ـ أيّده الله ـ فى أمرى إلا بحقّ واجب ، وظنّ غيرِ كاذب . وعلى كل حال فلِى ذمام وحُرْمة ،

(١) كذا فى الأصل وعقد الجمان وشذرات الذهب . وفى وفيات الأعيان والمنتظم : «ابن الحسين» .
(٢) فى الأصل : «الى حبسه» .

وصحبة وخدمة؛ إن كانت الإساءة أضاعتها ، فرعاية[1] الوزير أيده الله تعالى بحفظه ، ولا مفزَعَ إلا إلى الله بلطفه ، وكَنَف الوزير وعطفه ؛ فإن رأى ـ أطال الله بقاءه ـ أن يلحظ عبدَه بعين رأفته ، ويُنْعِم بإحياء مهجته ، وتخليصها من العذاب الشديد ، والجَهْد الجَهيد ، ويجعلَ له من معروفه نصيبا ، ومن البَلْوَى فرجا قريبا " . وفيها توفّى محمد ابن القاسم بن محمد بن بشّار أبو بكر [بن][2] الأنبارِىّ النحوىّ اللغوىّ العلّامة ، وُلِد سنة إحدى وسبعين ومائتين ، سمِع الكثير وروَى عنه جماعةٌ كثيرة . وقال أبو علىّ القالىّ تلميذُه : كان أبو بكر يحفَظ ثلثمائة ألف بيت شاهدٍ فى القرآن . وفيها توفّى أبو الحسن المزيّن أحد مشايخ الصوفيّة ببغداد ، كان آسمه فيما قيل علىّ بن محمد . قال السُّلَمِىّ[3] : صحِب الجُنيدَ وسهلَ بن عبد الله ، وأقام بمكّة مجاورا الى أن مات ، وكان من أورع المشايخ وأحسنهم حالا . وهذا هو أبو الحسن المزيّن الصغير ، وأما أبو الحسن المزين الكبير فبغدادىّ أيضا ، وله ترجمة فى تاريخ السُّلَمِىّ مختصرة . وفيها توفّى المُرْتعش[4] الزاهد النَّيْسابورىّ ، هو عبد الله بن محمد ، أصله من محلة الحِيرة ، وصحِب ابا حفص[5] والجُنيد ، وكان أحد مشايخ العراق . قال أبو عبد الله الرازىّ : كان مشايخ العراق يقولون : عجائب بغداد فى التصوّف ثلاث : إشارات الشِّبلىّ[6] ، ونُكَت أبى محمد المرتعش ،

(١) يلاحظ أن الكلام هنا وفيما بعد غير تام ، ولم نوفق الى مصدر آخر لهذه الرسالة بعد بحثنا عنها فى كثير من المظان . (٢) تكلة عن المنتظم وشذرات الذهب وتاريخ القضاعى وعقد الجمان . (٣) السلمى هو أبو عبد الرحمن محمد بن الحسين بن محمد بن موسى الصوفى الأزدى كما فى تذكرة الحفاظ (ج ٣ ص ٢٤٨) وتاريخ بغداد . (٤) المرتعش ، قال صاحب عقد الجمان : اختلفوا فى اسمه ، فقال الخطيب : " اسمه جعفر وكنيته أبو محمد " — ووافقه المنتظم فى ذلك — وقال أبو عبد الرحمن السلمى : " اسمه عبد الله بن محمد " . ووافقه المؤلف فى ذلك . (٥) أبو حفص ، هو عمرو بن مسلمة الحدّاد ، كما فى الرسالة القشيرية . (٦) الشبلى ، هو أبو بكر دلف بن جحدر الشبلى ، كما فى الرسالة القشيرية وأنساب السمعانى .

وحكايات جعفر الخُلْدِىّ[(١)]. وسُئل المرتعش: بماذا ينال العبد المحبّة لمولاه؟ قال: بمُوَالاة أولياء الله ومُعَاداة أعدائه. وقيل له: إنّ فلانا يمشى على الماء؛ فقال: عندى أن من يُمكّنه الله من مخالفة هواه أعظم من المشى على الماء.

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم ثلاث أذرع وخمس أصابع. مبلغ الزيادة ستّ عشرة ذراعا وستّ أصابع. ٥



ما وقع من الحوادث فى سنة ٣٢٩

السنة السابعة من ولاية الإخشيذ على مصر، وهى سنة تسع وعشرين وثلثمائة — فيها آستكتب بَجْكَمُ أبا عبد الله الكوفىّ، وعزَل آبن شِيرْزاد عن كتابته وصادره. وفيها فى صفر وصلت الروم الى كَفَرْتُوثا[(٢)] من أعمال الجزيرة، فقتلوا وسبوا. وفيها فى شهر ربيع الأوّل آشتدّت علّة الراضى، وقاء فى يومين أرطالا من الدم؛ ١٠ فأرسل أبا عبد الله الكوفىّ المذكور الى بَجْكَم يسأله[(٣)] أن يولّى العهدَ آبنه أبا الفضل وهو الأصغر، وكان بجكم بواسط، ثم توفّى الراضى. وفيها فى سابع جُمادى الآخرة سقَطت القبّة الخضراء بمدينة المنصور، وكانت تاج بغداد ومأثرة بنى العباس. قال الخطيب فى تاريخه: إنّ المنصور بناها آرتفاعَ ثمانين ذراعا، وإن تحتها إيوانا طوله عشرون ذراعا فى مثلها. وقيل: كان عليها مثال فارس فى يده رمح، اذا آستقبل به ١٥ جهةً عُلِم أن خارجيّا يظهر من تلك الجهة؛ فسقَط رأس هذه القبّة ليلةً ذات مطر وبرد ورعد. وفيها كان غلاء مُفْرِط ووباء عظيم ببغداد، وخرَج الناس يستسقون وما فى السماء غَيْم، فرجعوا يخوضون فى الوحَل، وآستسقَى بهم أحمد بن الفضل الهاشمىّ.

---

(١) راجع الحاشية (رقم ٦ ص ١٦٩) من هذا الجزء. وفى الأصل: «جعفر الخالدى».

(٢) كفرتوثا: قرية كبيرة بين دارا ورأس عين. (٣) فى الأصل: «يسأله الراضى». ٢٠ ولا حاجة لذكر الاسم للاستغناء بالضمير عنه.

وفيها عزل المتقى الوزير سليمان، واستوزر أبا الحسين[1] أحمد بن محمد بن ميمون الكاتب؛ ثم قدم أبو عبد الله البريدى يطلب الوزارة فأجابه المتقى . وكانت وزارة ابن ميمون شهرا . وفيها قلد الخليفة المتقى إمرة [الأمراء][2] الأمير كورتكين الديلمى، وقلد بدرا الخرشنى[3] الحجابة . وفيها توفى أمير المؤمنين الراضى بالله أبو إسحاق محمد ابن الخليفة جعفر المقتدر ابن الخليفة المعتضد أحمد ابن ولى العهد الموفق طلحة ابن الخليفة المتوكل جعفر ابن الخليفة المعتصم محمد ابن الخليفة الرشيد هارون ابن الخليفة المهدى محمد ابن الخليفة أبى جعفر المنصور عبد الله بن محمد بن على بن عبد الله ابن العباس الهاشمى البغدادى العباسى؛ بويع بالخلافة بعد موت عمه القاهر بالله، ومات فى منتصف شهر ربيع الآخر وهو ابن إحدى وثلاثين سنة وستة أشهر . وبويع بالخلافة أخوه إبراهيم، ولقب بالمتقى . وأم الراضى أم ولد رومية . كان الراضى فاضلا سمحا جوادا شاعرا محبا للعلماء؛ وهو آخر خليفة له شعر مدون، وآخر خليفة انفرد بتدبير الجند ، وآخر خليفة خطب يوم الجمعة، وآخر خليفة جالس الندماء . قال الصولى : سئل الراضى أن يخطب يوم جمعة، فصعد المنبر بسر من رأى، فحضرت أنا وإسحاق بن المعتمد؛ فلما خطب شنف الأسماع وبالغ فى الموعظة . انتهى .

قلت : ومن شعر الراضى رضى الله عنه :

كل صفو إلى كدر * كل أمن إلى حذر
ومصير الشباب للـ * ـموت فيه أو الكبر
در در المشيب من * واعظ ينذر البشر
أيها الآمل الذى * تاه فى لجة الغرر

(١) كذا فى التنبيه والإشراف وتجارب الأمم . وفى الأصل وشذرات الذهب : «أبو الحسن» .
(٢) التكملة عن ابن الأثير . (٣) الخرشنى : نسبة الى خرشنة؛ بلد قرب ملطية من بلاد الروم .

أين مَن كان قبلَنا * ذَهب الشخص والأثرْ
ربّ فاغفرْ لِيَ الخطيـ * ـئةَ يا خيرَ مَن غفَر

وفيها فى شوّال آجتمعت العامّة وتظلّموا من الديلم ونزولهم فى دُورهم، فلم يقع لذلك إنكار، فمنعتِ العامّة الإمام من الصلاة وكسرتِ المِنبر، ومنعهم الديلم من ذلك، فقُتِل من الفريقين(١) جماعة كثيرة. وفيها آستوزَر المتّقى القَراريطىَّ(٢)، وخلَع المتقى على بدر الخَرْشَنىّ، وقلّده الحجابة وجعله حاجب الحجّاب. قلت: هذا أوّل ما سمعنا بمن سُمّى حاجب الحجّاب، ولكن لا نعلم هل كان بهذه الكيفيّة أو غير هذه الصورة من أنه كبير الحَجَبة، ولعلّه ذلك. وفيها توفّى بجكم التركىّ الأمير أبو الخير، كان أمير الأمراء قبل بنى بُوَيْه، وكان عاقلا يفهم العربيّة(٣)، ولا يتكلّم بها بل يتكلّم بتَرْجُمانه، ويقول: [أخاف](٤) أن أتكلّم فأُخطئ، والخطأ من الرئيس قبيح. وكان عاقلا سيُوسا عارفا، يتولّى المظالم بنفسه. قال القاضى التَّنُوخىّ(٥): جاء رجل من الصوفيّة الى بجكم، فوعَظه بالعربيّة والفارسيّة حتى أبكاه، فلما خرج قال بجكم لرجل: احمل معك ألف درهم وآدفعها اليه، فأخذها الرجل ولحِقه، وأقبل بجكم يقول: ما أظنّه يقبلها، فلمّا عاد الغلام ويده فارغة قال بجكم: أخذها؟ قال: نعم، فقال بجكم بالفارسيّة: كلّنا صيّادون ولكن الشباك تختلف. وفيها وقع الحرب بين محمد بن رائق وبين كورتكين وآنكسر كورتكين وآختفى. وفيها توفّى عبد الله بن طاهر بن حاتم أبو بكر الأبْهرِىّ، كان من أقران الشِّبْلىّ. سئل: ما بالُ الإنسان يحتمل من معلّمه مالا يحتمل

---

(١) فى الأصل: «فقتل بين الفريقين». والتصويب عن المنتظم. (٢) القراريطى، هو أبو اسحاق محمد بن أحمد القراريطى، كما فى كتاب التنبيه والإشراف للسعودى (ص ٣٩٧).
(٣) فى الأصل: «يفهم بالعربية». (٤) تكلة عن المنتظم وعقد الجمان. (٥) التنوخى هو أبو القاسم على بن محمد بن أبى الفهم داود بن ابراهيم بن تميم، كما سيذكره المؤلف فى حوادث سنة ٣٤٢

من أبويه؟ فقال: لأن أبويه سبب لحياته الفانية، ومعلّمه سبب لحياته الباقية . وفيها توفّى العباس بن الفضل بن العبّاس بن موسى الأمير أبو الفضل الهاشمى العباسى، كان فاضلا، سمع الحديث ورواه، ومات فى جمادى الأولى .

الذين ذكر الذهبى وفاتهم فى هذه السنة، قال : وفيها توفّى الحسن بن علىّ أبو محمد البَرْبَهارِى[1] شيخ الحنابلة، والقاضى أبو محمد عبد الله بن أحمد بن زَبْر[2]، وأبو القاسم عبد الله بن محمد بن إسحاق المروزِى الحامض، والراضى بالله أبو إسحاق محمد بن المقتدر فى [شهر] ربيع الآخر عن آثنتين وثلاثين سنة ، وأبو نصر محمد بن حَمْدويه المَرْوَزِى القارئ، وأبو بكر يوسف بن يعقوب التَّنُوخِى الأزرق .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم ثلاث أذرع وإحدى عشرة إصبعا . مبلغ الزيادة خمس عشرة ذراعا وثلاث عشرة إصبعا .

***

ما وقع من الحوادث فى سنة ٣٣٠

السنة الثامنة من ولاية الإخشيد على مصر، وهى سنة ثلاثين وثلثمائة — فيها آستوزر الخليفة المتقى أبا عبد الله البريدى برأى آبن رائق لمّا رأى آنضمام الأتراك إليه، فآحتاج إلى مداراته . وفيها فى المحرّم وُجد كورتكين الديلمى فى درب، فأُحضر الى دار [آبن] رائق فحبسه . وفيها كان الغلاء العظيم ببغداد، وأُبيع كُرّ القمح بمائتى دينار وعشرة دنانير، وأكلوا الميتة، وكثُرت الأموات على الطرق، وعمّ البلاء؛ وخرج فى [شهر] ربيع الآخر الحُرَم من قصر الرُّصافة يستغثن فى الطرقات : الجوعَ الجوعَ!

(١) البربهارى : نسبة الى بربهار، وهى الأدوية التى تجلب من الهند . وفى الأصل «البرنهارى» بالنون، وهو تصحيف . (٢) كذا فى شذرات الذهب والكندى وشرح القاموس . وفى الأصل : «ابن زيد» ، وهو تحريف .

وخرج الأتراك وتُوزون فساروا الى البَريدىّ (١) بواسـط . وفى هـذه الأيام وصلت الروم إلى حوص من أعمال حلَب — وهى على ستة فراسخ من حلَب — فأخربوا وأحرقوا وسَبَوْا عشرة آلاف نَسَمة . وفيها ولى قضاء الجانبين ومدينة أبى جعفر القاضى أبو الحسن أحمد بن عبدالله بن إسحاق الخِرَقِىّ (٢) التاجر، وتعجّب الناس من تقليـد مثله القضاء . وفيهـا عُزِل البريدىّ وقُلّد القـراريطىُّ الوزارةَ . وفيهـا ٥
فى جُمادَى الأولى رِكب المتقى ومعه ٱبنه أبومنصور ومحمد بن رائق والوزير القراريطىّ والجيش وساروا بين أيديهم القرّاء (٣) فى المصاحف لقتال البريدىّ ، وٱجتمع الخلق على كرسى الجسر فثقُل بهـم وٱنخسف فغرِق خلق ؛ وأمر ابن رائق بلعن البريدىّ على المنابر . ثم أقبل أبو الحسين علىّ بن محمد أخو البريدىّ إلى بغداد وقارب المتقى وابنَ رائق وقاتلهما فهزمهما ، وكان معه الترك والديلم والقرامطة ؛ ودخلوا بغـداد ١٠
وكثُر النهب بها ، وتحصّن ابن رائق بها ؛ فزحف أبو الحسين البريدىّ على الدار، وٱستفحل الشر ، ودخل طائفة دار الخلافة وقتلوا جماعة ؛ وخرج الخليفة المتقى وٱبنه هاربيْن الى المَوْصل ومعهما ٱبن رائق ، وٱستتر الوزير القراريطىّ ؛ ودخلوا على الحُرَم ونُهِبت دار الخلافة ؛ ووجدوا فى السجن كورتكين الديلمىّ وأبا الحسن (٤) [سعيد بن عمرو بن سنجلا] (٥) وعلىّ بن يعقوب ، فجىء بهم إلى أبى الحسين ؛ فقيّد كورتكين و بعث به الى أخيه ١٥
بالبصرة ؛ وكان آخرَ العهد به . ونزل أبو الحسين دار ٱبن رائق (٦) ، وقلّد الشرطة [فى الجانب (٧)

(١) فى الأصل : «فسار إلى عند البريدى ... الخ» . (٢) تقلد القضاء بواسط والبصرة ومصر والمغرب ثم ولى قضاء بغداد فى أيام المتقى ، كما فى تاريخ بغـداد . كان من وجوه التجار البزازين بباب الطاق . (٣) كذا فى عقد الجمان وتاريخ الاسلام للذهبي . وفى الأصل : « وسار بين أيديهم القراء ...» . (٤) فى الأصل : «أبو الحسين» ، والتصويب عن تاريخ الأسلام للذهبي وتجارب الأمم . ٢٠
(٥) التكملة عن تجارب الأمم (ج ١ ص ٤١٧) . (٦) المراد بها دار مؤنس التى سكنها ابن رائق ، كما فى عقد الجمان وابن الأثير وتجارب الأمم . (٧) الزيادة عن تجارب الأمم وابن الأثير .

الشرقى] لتُوزون ولأبى منصور نوشتكين الشرطةَ فى الجانب الغربىّ. وآشتدّ القحط ببغداد، حتى أُبيع كُرّ القمح بثلثمائة وستةَ عشرَ دينارا. ثم وقع بين البريدىّ وبين توزون ونوشتكين حرب، ووقع لهم أمور؛ وآنصرف توزون إلى المَوْصِل وآنضم إلى ناصر الدولة الحسن بن عبد الله بن حَمْدان. وفيها كانت وقعة بين الأتراك والقرامطة فانهزمت القرامطة. وفيها آنضم محمد بن رائق على الحسن بن عبد الله بن حَمْدان المذكور، ثم وُقّع بينهما؛ وقُتِل آبن رائق، قتله أعوان الحسن بن عبدالله بن حَمْدان المذكور؛ وخَلع المتقى على الحسن بن عبد الله بن حَمْدان المذكور ولقّبه بناصر الدولة، وعلى أخيه علىٍّ ولقّبه بسيف الدولة؛ وعاد الخليفة إلى بغداد. قلت: وهذا أول عظمة بنى حَمْدان، فهم على هذا الحكم أقدمُ الملوك. ولما قدِم الخليفة المتقى إلى بغداد ومعه بنو حَمْدان هرب منها البَريدىّ الى واسط بعد أن أقام ببغداد ثلاثة أشهر وعشرين يوما. وفيها توفّى العارف بالله أبو يعقوب إسحاق بن محمد النَّهْرَجُورِىّ[1] شيخ الصوفيّة، مات بمكّة؛ وكان صحِب سهل بن عبد الله والجنيد وغيرهما، وكان من كِبار المشايخ. وفيها توفّى المَحَامِلىّ الزاهد، [و][2] أبو صالح مُفْلِح بن عبد الله الدِّمَشقىّ صاحب الدعاء وغيره، وإليه ينسب مسجد أبى صالح خارجَ الباب الشرقىّ، وكان من الصلحاء الزهّاد. وفيها توفّى محمد بن رائق الأمير أبو بكر، وكان من أكابر القوّاد، ولى الأعمال الجليلة، ثم قدِم دِمشق وأخرج منها بدرا الإخشيذى، وأقام بها شهرا، ثم توجّه إلى مصر والتقى هو والإخشيذ — وقد ذكرنا ذلك كلّه مفصّلا فى ترجمة الإخشيذ وغيره — ثم عاد إلى بغداد فدخلها، وخلَع عليه المتقى خِلعة الإمارة وألبسه

---

(١) النهرجورى: نسبة الى نهرجور، بلد بين الأهواز وميسان. (عن معجم ياقوت). (٢) زيادة يقتضيها السياق، لأن المحاملى: هو أبو عبد الله الحسين بن اسماعيل الضبىّ، كما فى أنساب السمعانى وعقد الجمان وابن الأثير وشذرات الذهب والمنتظم.

الطّوق والسِّوار وقلّده الأمور . ثم خرج مع المتقى لحرب(١) ناصر الدولة بن حمدان ، وجرت له أمور طويلة حتى قُتِل بالمَوْصِل . قال الصولى أنشدنا الأمير محمد بن رائق فى فتاة مشرقيّة :

يصفرّ(٢) لونى إذا بَصُرتُ به * خوفًا ويحمرّ وجهُه خجلا
حتّى كأنّ الذى بوجنتِهِ * مِن دم قلبى اليه قد نُقِلا

وفيها توفّى نصر بن أحمد أبو القاسم البصرىّ الخُبْزأرزىّ الشاعر المشهور، قدِم بغداد وكان يخبِز خُبْزَ الأرز يتكسّب بذلك ، وكان له نظم رائق ، وكان أُمّيّاً لا يتهجّى ولا يكتُب ، وكان يُنْشد أشعاره وهو يخبِز خبز الأرز بمِرْبَد البصرة فى دُكّان ، وكان الناس يزدحمون عليه لاستماع شعره ، ويتعجبون من حاله ، وكان أبو الحسين محمد بن محمد [بن لنكك](٣) الشاعر المشهور ينتاب دكانه(٤) ليستمع شعره ، واعتنى به وجمع له ديوانا . ومن شعره قوله :

خليلىّ هل أبصرتُما أو سمِعتُما * بأكرمَ من مولًى تمشّى الى عبدِ
أتى زائرا من غير وَعْدٍ وقال لى * أُجِلّك(٥) عن تعليق قلبِك بالوَعدِ

(١) الذى فى المصادر التى تحت أيدينا مثل ابن الأثير وعقد الجمان وتجارب الأمم : أن المتقى وابن رائق لما انهزما من البريدىّ وصلا الى تكريت أرسل المتقى الى ناصر الدولة أبى محمد الحسن بن عبد الله ابن حمدان يسأله مددا ومعونة على قتال البريدى . ومنه يعلم أنهما لم يخرجا لمحاربة ناصر الدولة بن حمدان ، كما ورد فى الأصل . (٢) الذى فى ابن الأثير وعقد الجمان ومروج الذهب ونهاية الأرب أن هذين البيتين من شعر الراضى بالله . ورواية البيت الأوّل فى كل هذه المصادر :

يصفر وجهى اذا تأمله * طرفى ويحمر وجهه خجلا

(٣) التكملة عن المنتظم وابن خلكان ويتيمة الدهر . (٤) فى الأصل : « بات دكانه » . والتصويب عن يتمية الدهر وابن خلكان . (٥) كذا فى الأصل وابن خلكان . وفى يتيمة الدهر (ج ٢ ص ١٣٣) ونهاية الأرب (ج ٢ ص ٢٦٧) : «أصونك ... الخ» .

فمازال نَجْمُ الكأس[1] بيني و بينه * يدورُ بأفلاكِ السعادةِ والسعد
فطَوْرًا على تقبيلِ نَرْجِس ناظرٍ * وطورا على تعضيض تُفّاحةِ الخدّ

وله :

كم أُناسٍ وفَوْا لنا حين غابوا * وأُناسٍ جَفَوْا وهم حُضّار
عرّضوا ثم أعرَضوا[2] واَستمالوا * ثم مالوا وجاوروا ثم جاروا
لا تَلُمْهُمْ على التجنّى فلو لم * يتجنّوْا لم يحسُن الإعتذار

وله :

وكان الصديقُ يزور الصديقَ * لشُرْب المدام وعزفِ القِيانِ
فصار الصديقُ يزور الصديقَ * لبَثّ الهمومِ وشَكْوَى الزمان

وله القصيدة الطنّانة التي أوّلها :

بات الحبيبُ مُنَادِمِي * والسكْرُ يَصْبِغُ وجْنَتَيه
ثم اَغتدَى وقد اَبتدا * صِبْغُ الخُمَارِ بمُقْلَتيه

وهى طويلة . ومن شعره قوله :

رأيتُ الهلالَ ووَجهَ الحبيبِ * فكانا هِلاَلَيْن عند النظرْ
فلم أدرِ من حَيْرتِي فيهما * هلاَلَ الدُّجَى من هلالِ البشر
ولولا التورّد في الوجْنَتَيْنِ * وما راعنِي من سواد الشَّعَر
لكنتُ أظنّ الهلالَ الحبيبَ * وكنت أظنّ الحبيبَ القمر

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم ثلاث أذرع ونصف إصبع . مبلغ الزيادة خمس عشرة ذراعا وثماني أصابع .

---

(١) كذا فى اليتيمة . وفى الأصل وابن خلكان : « نجم الوصل » . (٢) فى يتيمة الدهر : «ثم مالوا وأنصفوا ... الخ» .

* * *

ما وقع من الحوادث فى سنة ٣٣١

السنة التاسعة من ولاية الإخشيذ على مصر ، وهى سنة إحدى وثلاثين وثلثمائة — فيها تزوّج أبو منصور إسحاق ابن الخليفة المتّقى بالله ببنت ناصر الدولة الحسن بن عبد الله بن حَمْدان التَّغْلَبىّ، والصداق مائتا ألف دينار، وقيل : مائة ألف دينار وخمسمائة ألف درهم . وفيها فى صفر وصلت الروم أَرْزَنَ[1] ومَيّافارِقِين ونَصيبِين فقتلوا وسَبَوْا، ثم طلبوا مِنْديلا من كنيسة الرُّها يزعمون أن المسيح مسح به وجهه فآرتسمت صورته فيه ، على أنهم يُطْلِقون جميع من سَبَوْا من المسلمين. فآستفتى الخليفةُ الفقهاءَ فأفتَوْا بأن إرساله مصلحة للسلمين ؛ فأرسل الخليفة اليهم المِنْديل وأُطْلِق الأُسارَى . وفيها ضيّق الأمير ناصر الدولة حسنُ بن عبد الله بن حَمْدان على الخليفة المتّقِى فى نفقاته، وأخذ ضِياعَه وصادر الدواوين وأخذ الأموال، فكرِهه الناس . وفيها وافى الأميرُ أحمد بن بُوَيْه يقصد قتال البَرِيدىّ، فآستأمن اليه جماعة من الديلم . وفيها هاج الأمراء على سيف الدولة علىّ بن عبد الله بن حَمْدان بواسط، فهرب منهم فى البَرِّيّة[2] يريد بغداد؛ ثم سار ناصر الدولة الى المَوْصِل خائفا لهروب أخيه سيف الدولة، ونُهِبت داره؛ وآستوزر المتق أبا الحسين[3] على بن أبى علىّ محمد بن مُقْلَة . وفيها سار تُوزون من واسط وقصد بغداد فى شهر رمضان؛ فآنهزم سيف الدولة الى المَوْصِل أيضا؛ فخلع الخليفة المتق على توزون ولقّبه أمير الأمراء . ثم وقعت الوَحْشة بين المتق وتوزون، فعاد توزون الى واسط . وفيها نزح خلق كثير من بغداد مع الحجّاج الى الشام ومصر خوفا من الفتنة . وفيها وُلِد لأبى

(١) أرزن : مدينة مشهورة قرب خلاط ، ولها قلعة حصينة وكانت من أعمر نواحى أرمينية ، فتحت على يد عياض بن غنم بعد فراغه من الجزيرة صلحا سنة ٢٠ . (٢) كذا فى تاريخ الاسلام للذهبى . وفى الأصل : «فهرب فى البريد» . (٣) فى الأصل هنا : «أبو الحسن» ، وهو تحريف .

طاهر القرمطىّ ولد، فأهدى اليه أبو عبد الله البَريدىّ هدايا عظيمة، فيها مَهْد ذهب مجوهر. وفيها آستوزر المتّقى الخليفةُ غيرَ وزير من هؤلاء الحاملين و يعزله[1]، فآستوزر أبا العباس الكاتب الأصبهانىّ[2]. وكان أبو العباس المذكور ساقط الهمّة بحيث إنه كان يركب أيام وزارته وبين يديه آثنان، وما ذلك إلا لضعف دَسْت الخلافة
٥ ووَهْن دولة بنى العباس. وفيها حجّ بالناس القرمطىّ على مال أخذه منهم. وفيها توفّى بدر الخَرْشَنِىّ، وكان قد جرت له أمور ببغداد، وكان من أكابر القوّاد، ثم سار الى الإخشيذ محمد بن طُغْج أمير مصر — أعنى صاحبَ الترجمة — فولّاه الإخشيذ إمْرة دِمَشق، فوَلِيها شهرين، ومات فى ذى القَعْدة. وقد تقدّم ذكر بدر هذا فى عدّة أماكن فى الحوادث وغيرها. وفيها توفّى أبو سعيد سِنان[3] بن ثابت المتطبّب، والد
١٠ ثابت مصنّف التاريخ. وقد أسلم سنان على يد الخليفة القاهر بالله، وطبّب سنان المذكور جماعة من الخلفاء، وكان مُفْتَنًّا فى علم الطبّ وغيره. وفيها توفّى محمد بن عَبْدُوس مصنف "كتاب الوزراء" ببغداد، كان فاضلا رئيسا، وله مشاركة فى فنون. وفيها توفّى محمد بن إسماعيل أبو بكر الفَرْغَانِىّ الصوفىّ أستاذ أبى بكر الدقّاق، كان من المجتهدين فى العبادة. قال الرّقّىّ: ما رأيت أحسن منه ممن يُظْهِر الغنى فى الفقر،
١٥ كان يلبَس قميصين ورداء وسراويلَ ونعلا نظيفا وعمامة، وفى يده مِفتاح وليس له بيت، ينطرح فى المساجد، ويَطْوِى الخمسَ والستّ. وقال عبد الواحد بن بكر: سمعت الرّقّىّ يقول سمعت الفَرْغَانىّ محمد بنَ إسماعيل يقول: "دخلتُ الدَّيْر الذى بطور سِيناء، فأتانى مَطْرانهم بأقوام كأنهم نُشِروا من القبور، فقال: هؤلاء يأكل

---

(١) فى الأصل: «و يعزل». وما أثبتناه عن تاريخ الإسلام للذهبى. (٢) هو أحمد بن عبد الله الكاتب الأصبهانى، كما فى التنبيه و الإشراف للمسعودى (ص ٣٩٧). (٣) كذا فى الأصل وتاريخ
٢٠ الاسلام للذهبى وابن الأثير. وفى عقد الجمان والمنتظم والبداية والنهاية: « ثابت بن سنان ».

أحدهم فى الأسبوع مرّة، يفخرون بذلك؛ فقلت لهم : كم صبر مسيحكم هذا ؟ قالوا : ثلاثين يوما ، وكنتُ قاعدا فى وسط الدّير، فلم أزل جالسا أربعين يوما لم آكل ولم أشرب؛ فخرج إلىّ مَطْرانهم فقال : ياهذا قم، فقد أفسدتَ قلوب كلّ من فى الدير؛ فقلت : حتى أُتمّ ستين يوما ؛ فألحّوا فخرجت .

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة ، قال : وفيها توفّى حسن بن سعد الكُتَامىّ القُرْطُبِىّ الحافظ، ومحمد بن أحمد بن يعقوب بن شَيْبة السَّدُوسىّ، ومحمد ابن مَخْلَد بن حَفْص العطّار، و يعقوب بن عبد الرحمن الجَصّاص .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم ذراعان وستّ أصابع . مبلغ الزيادة تسع عشرة ذراعا سواء .

***

ما وقع من الحوادث فى سنة ٣٣٢

السنة العاشرة من ولاية الإخشيذ على مصر، وهى سنة آثنتين وثلاثين وثلثمائة — فيها قدِم أبو جعفر بن شِيرزاد من واسط من قِبَل توزون الى بغداد، فحكَم على بغداد؛ فخرج الخليفة المتقى الى تَكْرِيت بأولاده ومعه الوزير؛ فقدِم عليه سيف الدولة وأشار عليه بأن يصعَد الى المَوْصِل ليتّفِقوا على رأى؛ فقال المتقى : ما على هذا عاهدتمونى. ثم حضَر ناصر الدولة بن حَمْدان والتقى مع تُوزون وآقتتلوا أيّاما وأردفه أخوه، ثم آنهزم بنو حَمْدان وفرّوا ومعهم المتّقى الى نَصيبين . ثم أرسل المتقى لتُوزون فى الصلح فأجاب توزون الى الصلح . ورجع الخليفة الى بغداد بعد أمور صدرت له . وفيها قتل أبو عبد الله البَرِيدىّ أخاه أبا يوسف، ثم مات بعده بيسير . وفيها ولّى ناصر الدولة بن حَمْدان آبنَ عمّه الحسين بن سعيد بن حَمْدان قِنَّسْرِينَ والعواصمَ فسار الى حلَب . وفيها كتب المتقى إلى الإخشيذ صاحب مصر أن يحضر اليه؛ فخرج من مصر

وسار إلى الرقّة . وقد تقدّم ذكر ذلك فى أوّل هذه الترجمة . وفيها قُتِل حَمْدِى[(١)] اللص ، وكان لِصًّا فاتكا ، أمّنه ابن شِيرزاد[(٢)] وخلَع عليه ، وشرط معه أن يصلَه كلَّ شهر بخمسةَ عشرَ ألفَ دينار ، وكان يكبِس بيوت الناس بالمَشْعَل والشَّمع و يأخذ الأموال ، وكان أسكورج[(٣)] الدَّيْلمىّ قد ولِى شُرْطة بغداد فقبض عليه ووسّطه[(٤)] . قلت : لعل حمدى هذا هو الذى يقال له عند العامة[(٥)] فى سالف الأعصار : "أحمد الدنف".

وفيها دخل أحمد بن بُوَيْه واسطا ، وهرب أصحاب البَرِيدىّ الى البصرة . وفيها فى شوّال عرض لتُوزون صَرْع وهو على سرير الملك ، فوثب ٱبن شيرزاد وأرخى عليه السِّتْر ، وقال : قد حدَثتْ للأمير حُمَّى . وفيها لم يحجّ أحد لموت القرمطىّ . وفيها توفّى أحمد بن محمد بن سعيد بن عبد الرحمن مولى بنى هاشم أبو العباس الكوفىّ الحافظ المعروف بابن عُقْدة وهو لقب أبيه ، سمِع الكثير حتّى من أقرانه ، وكان حافظا مُفْتِنًا ، جمع الأبواب والتراجم ، وروى عنه الدارَقُطْنىّ وغيرُه . وفيها هلك الخبيث الطريد من رحمة الله أبو طاهر سليمان بن أبى سعيد الجَنَّابِى الهَجَرِىّ القرمطىّ فى شهر رمضان بالجُدَرِىّ ، بعد أن رأى فى نفسه العبر وتقطّعت أوصالُه ؛ وهو الذى قتل الحَجِيج وٱستباحهم غيرَ مرّة ، وٱقتلع الحجر الأسود . وتولّى مكانه أبو القاسم سعيد [بن الحسن أخوه][(٦)] . وقد تقدّم ذكر أبى طاهر فيما مضى ؛ غير أن صاحب المرآة أرّخ وفاته فى هذه السنة . وقد ذكرناها ثانيا لهذا المُنْكر ، عليه اللعنة والخزى .

---

(١) فى ابن الأثير وتجارب الأمم : «ابن حمدى» . (٢) كذا فى ابن الأثير . وفى الاصل : « وكان لصا فاتكا ، كان ابن شيرزاد ضمنه اللصوصية ببغداد فى الشهر بخمسة وعشرين ألف دينار » .

(٣) كذا فى الأصل وتاريخ الإسلام للذهبى . وفى تجارب الأمم : «أشكورج» بالشين المعجمة . وفى عقد الجمان : «بنكورج» . وفى ابن الأثير : «أبو العباس الديلمى صاحب الشرطة» . (٤) وسطه : قطعه نصفين . (٥) فى الأصل : «هو الذى يقول عند العامة» . (٦) زيادة عن تجارب الأمم .

وفيها دخل الدُّمُسْتُق إلى رأس العين[1] فى ثمانين ألفا من الروم، فقتل وسبى خلقا كثيرا؛ وقيل : كان ذلك فى الماضية .

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة ، قال : وفيها توفّى أبو العباس أحمد ابن محمد بن سعيد بن عُقْدة الحافظ، وأبو بكر محمد بن الحسين النّيْسابورىّ القَطّان، وعبد الله بن أحمد بن إسحاق المصرىّ الجوهرى. رضى الله عنهم .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم أربع أذرع وإصبع واحدة . مبلغ الزيادة ستّ عشرةَ ذراعا وتسع أصابع .

* * *

ما وقع من الحوادث فى سنة ٣٣٣

السنة الحادية عشرة من ولاية الإخشيذ على مصر، وهى سنة ثلاث وثلاثين وثلثمائة — فيها خُلِع المتقى إبراهيم من الخلافة وسُمِل، فعل به ذلك تُوزون . قال المسعودىّ : لما ٱلتقى توزون بالمتقى ترجّل وقبّل الأرض ، فأمره المتقى بالركوب فلم يفعل، ومشى بين يديه الى المُخَيّم الذى ضُرِب له ؛ فلمّا نزل قبض عليه تُوزون وأكحله ، فصاح المتقى وصاح النساء ، فأمر توزون بضرب الدبادب[2] حول المُخَيَّم، ثم دخل تُوزون بالمتّقِى الى بغداد مسمول العينين؛ وأحضر توزون عبدالله بن المكتفِى وبايعه بالخلافة ولقّبه بالمستكفِى بالله. ولما بلغ القاهرَ بالله المخلوعَ عن الخلافة والمسمول أيضا قبل تاريخه أن المتقى خُلِع وسُمِل، قال: صرنا ٱثنين ونحتاج الى ثالث ؛ يعرّض بالمستكفِى الذى بويع بالخلافة ؛ وكان كما قال على ما يأتى

(١) رأس العين : مدينة كبيرة مشهورة من مدن الجزيرة بين حران ونصيبين ودنيسر، بها عيون كثيرة عجيبة صافية تجتمع كلها فى موضع فتصير نهر الخابور . (راجع معجم ياقوت) . (٢) الدبادب : جمع دبداب وهو الطبل، أمر بذلك لئلا تسمع أصوات النساء .

ذكره إن شاء الله تعالى. وكنية المستكفي أبو القاسم. وأمه أم ولد[١]. وبويع بالخلافة وعمره إحدى وأربعون سنة. وعاش المتقي بعد خلعه وسمله خمسا وعشرين سنة أعمى. وكان خلعه في عشرين صفر، فلم يَحُل الحول على توزون حتى مات. وفيها كانت وَقَعات عديدة بين توزون وبين أحمد بن بُوَيْه وكلّها على توزون والصَّرْع يعتريه، حتّى كَلّ الرجال من الطائفتين، ورجَع ابن بُوَيْه الى الأهواز، ورجع توزون الى بغداد مشغولا بنفسه من العلّة بالصرْع الى أن مات. وفيها سار سيف الدولة ابن حَمْدان الى حلَب فملكها وهرَب أميرها يأنس المؤنسي الى مصر، فجهّز الإخشيذُ صاحب الترجمة جيشا لحربه، كما تقدّم في أول الترجمة. وفيها غزا سيف الدولة ابن حَمْدان بلاد الروم ورُدّ سالما بعد أن بدّع بالعدوّ. وسبب هذه الغزوة أنه بلغ الدُّمُسْتُق ما فيه سيف الدولة من الشغل بحرب أضداده، فسار في جيش عظيم وأوقع بأهل بَغْرَاس[٢] ومَرْعش[٣] وقتل وسبَى، فأسرع سيف الدولة الى مَضيق وشِعاب وأوقع

(١) تسمى «غصن» كما في التنبيه والإشراف للمسعودي وتقويم التواريخ.

(٢) بغراس: مدينة بينها وبين أنطاكية أربعة فراسخ على يمين القاصد الى أنطاكية من حلب، كانت لمسلمة بن عبد الملك ووقفها في سبيل البر، وكانت بيد الإفرنج ففتحها صلاح الدين يوسف بن أيوب في سنة ٥٨٤ هـ. وقد ذكرها البحتري في شعر مدح به أحمد بن طولون:

سيوف لها في كل دار غدا ردى * وخيل لها في كل دار غدا نهب

علت فوق بغراس فضاقت بما جنت * صدور رجال حين ضاق بها درب

(راجع ياقوت).

(٣) مرعش: مدينة في الثغور بين الشام وبلاد الروم، كان في وسطها حصن عليه سور يعرف بالمرواني، بناه مروان الحمار، ثم أحدث الرشيد بعده سائر المدينة، وبها ربض يعرف بالهارونية، قد ذكرها شاعر الحماسة فقال:

فلو شهدت أم القديد طعاننا * بمرعش خيل الأرمنيّ أرنّت

عشية أرمي جمعهم بلبانه * ونفسي وقد وطنتها فاطمأنت

(راجع ياقوت).

بجيش الدمستق و بيّتهم وآستنقذ الأُسارى والغنيمة من أيدى الروم، وآنهزم الروم أقبح هزيمة . ثم بلغ سيف الدولة أنّ مدينــة الروم قد تهدّم بعض سورها، وكان ذلك فى الشتاء، فآغتنم سيف الدولة الفرصة فأناخ عليهم وقتل وسَبى؛ لكن أُصيب بعض جيشه .

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة ، قال : وفيها توفّى أبو الطيب أحمد آبن إبراهيم الشَّيْبانىّ، وأبو عمرو أحمد بن محمــد بن إبراهيم بن حَكِيم[1] المدنىّ ، والمتقى بالله إبراهيم بن المقتدر خُلِـع وسُمِل فى صفر، ثم بقِى خاملا منسيًّا الى ســنة سبع وخمسين وثلثمائة، وأبو علىّ محمد بن أحمد بن عمرو اللؤلئى .

§ أمر النيل فى هذه السنة — المـاء القديم ذراعان واثنتا عشرة إصبعا . مبلغ الزيادة خمس عشرة ذراعا واثنتا عشرة إصبعا .

***

ما وقــع من الحوادث فى سنة ٣٣٤

السنة الثانية عشرة من ولاية الإخشيذ على مصر، وهى سنة أربع وثلاثين وثلثمائة — فيها كانت وفاة الإخشيذ كما تقدّم ذكره . وفيها لقّب الخليفة المستكفِى نفسه بإمام الحقّ وضرب ذلك على السّكة . وفيها فى المحرّم توفّى توزون التركى الأمير بهِيت[2]، وكان معــه كاتبه أبو جعفر بن شِيرْزاد؛ فطمِع[3] فى المملكة وحلّف العساكر لنفسه، وسار حتى نزل بباب حَرْب (أحدِ أبواب بغداد)؛ فخرج اليه الديلم والجند؛ و بعث اليه المستكفِى بالإقامات و بخلع بِيض . ولم يكن مع آبن شيرزاد مال، فضاق

(١) كذا فى شرح القاموس وتاريخ القضاعى ومعجم البلدان لياقوت . وفى الأصل : « محمــد بن ابراهيم بن حيطم » ، وهو تحريف . (٢) هيت : بلدة على الفرات من نواحى بغداد فوق الأنبار .
(٣) فى الأصل : «وطمع» .

مابيده، فشَرع فى مصادرات التجّار والكتّاب وسلّط الجندَ على العامّة، وتفرّغ لأذى الخلق؛ فهرَب أعيُن بغـداد وآنقطع الجَلَب، فخربت وتخلخل أمرها . وفيها قدم معزّ الدولة أحمد بن بُوَيْه الى بغداد بعد أمور صدرت، وخلَع عليه المستكفى ولقبه "معزّ الدولة"، ولقّب أخاه عليّا "عماد الدولة"، وأخاه الحسن "ركن الدولة"، وضُربت ألقابهم على السِّكّة . ثم ظهر آبن شيرزاد وآجتمع بمعزّ الدولة . ومعزّ الدولة المذكور هو أوّل مَنْ ملَك من الديلم من بنى بُوَيْه، وهو أوّل من وضع السُّعاة ببغداد ليجعلهم رُسُلا بينه و بين أخيه ركن الدولة الى الرىّ. وكان له ساعيان : فضل ومرعوش، وكان كلّ واحد [منهما](1) يمشى فى اليوم ستة وثلاثين فرسخا، فضَرِى(2) بذلك شباب بغداد وآنهمكوا فيه، حتى نَجُب منهم عدّة سُعاة . وفيها خُلِع المستكفى من الخلافة وسُمِل، خلَعه معزّ الدولة أحمد بن بُوَيْه الديلمىّ . وسببه أنه لمّا كان أوّل جُمادى الآخرة دخل معزّ الدولة على الخليفة المستكفى فوقف والناس وقوف على مراتبهم، فتقدّم آثنان من الديلم فطلبا من الخليفة الرزق، فمدّ يده إليهما ظنًّا منه أنّهما يريدان تقبيلها؛ فجذباه من السرير وطرحاه الى الأرض وجرّاه بعمامته . ثم هجم الديلم على دار الخلافة، وعلى الحُرَم ونهبوا وقبضوا على القَهْرَمانة(3) وخواصّ الخليفة . ومضى معزّ الدولة الى منزله . وساقوا المستكفى ماشيا إليه، ولم يبقَ بدار الخلافة شىء إلّا نُهِب .

---

(١) التكملة عن المنتظم . (٢) كذا فى تاريخ الإسلام للذهبى . وضرى فلان بالشىء ضراوة: لهج به . وفى الأصل : «فعوى لذلك» . و فى المنتظم : « فحرص أحداث بغداد وضعافهم على ذلك حتى انهمكوا فيه ... الخ» . (٣) القهرمانة، اسمها «علم» جارية المستكفى . وسبب القبض عليها أنها صنعت دعوة عظيمة حضرها جماعة من قوّاد الديلم والأتراك، فاتهمها معز الدولة أنها فعلت ذلك لتأخذ عليهم البيعة للمستكفى ويزيلوا معز الدولة، فساء ظنه لذلك وخاف أن تفعل به كما فعلت مع توزون، فكان ذلك سبب خلع المستكفى وسمل عينيه والقبض عليه . (راجع ابن الأثير وتاريخ الاسلام للذهبى وعقد الجمان فى حوادث السـنة) . وقدذكر صاحب عقد الجمان جملة أسباب فى خلع المستكفى غير هذاالسبب نقلا عن كثير من مصادر التاريخ .

وخُلِع المستكفى وسُمِلت عيناه . وكانت خلافته سنة وأربعة أشهر و يومين . وتوفّى بعد ذلك فى سنة ثمانٍ وثلاثين وثلثمائة ، وعمرُه ستّ وأربعون سنة . على ما يأتى ذكره فى محلّه . وهذا ثالث خليفة خُلِع وسُمِل كما بشّر به القاهر لمّا خُلِع المتّقى وسُمِل ؛ فإنّه قال : بقِينا آثنين ولا بدّ لنا من ثالث . وقد تقدّم ذكر ذلك عند خلع المتّقى . ثم أحضَر معزّ الدولة أبا القاسم الفضل بن المقتدر جعفرٍ و بايعه بالخلافة ولقّبه بالمطيع لله ، وسنّه يومئذ أربع وثلاثون سنة . ثم قدّموا آبن عمّه المستكفى المذكور فسلّم عليه بالخلافة وأشهَد على نفسه بالخَلْع ، وذلك قبل أن يُسْمل . ثم صادر المطيعُ خواصّ المستكفى وأخذ منهم أموالا كثيرة . وقرّر له معزّ الدولة فى كلّ يوم مائة دينار . وفيها عظُم الغلاء ببغداد فى شعبان وأكلوا الجِيفَ والرَّوْث وماتوا على الطُّرُق ، وأكلت الأكْلُب لحومهم ، و بِيع العَقار بالرُّغْفَان ، ووُجِدت الصغار مشويّة مع المساكين ، وهرَب الناس إلى البصرة وواسط فمات خلق فى الطُّرُقات . وذكر ابن الجوزى أنّه آشترى لمعزّ الدولة كُرّ دقيق بعشرين ألف درهم . قلت : والكُرّ(١) سبعة عشر قنطارا بالدّمشقى ؛ لأن الكُرّ : أربعة وثلاثون كارة ، والكارة : خمسون رِطلا بالدمشقى . وفيها وُقّع بين معزّ الدولة أحمد بن بُوَيْه و بين ناصر الدولة الحسن بن عبد الله بن حَمْدان التَّغْلَبى ؛ وجاء فنزل سامرّا ؛ فخرج إليـه معزّ الدولة ومعه الخليفة المطيع لله فى شعبان ، وآبتدأت الحروب بينهم بعُكْبَرا(٢) . وكان معزّ الدولة قد تغيّر على ابن(٣) شِيرْزاد واستخانه فى الأموال . فلمـا وقَع القتال جاء ناصر الدولة فنزل بغـداد من الجانب الشرقى وملكها ؛ وجاء معزّ الدولة ومعـه المطيع كالأسير فنزل فى الجانب الغـربى ، ثم

(١) الكر العراقى : ستون قفيزا ، وقيل أربعون إردبا . (٢) عكبرا (بفتح الباء يمدّ و يقصر) : بليدة على دجلة فوق بغداد بعشرة فراسخ . (٣) فى الأصل : «على علىّ بن شيرزاد» بزيادة كلمة «على» ، وابن شيرزاد هو أبو جعفر محمد بن يحيى بن شيرزاد .

قوِى أمر معزّ الدولة حتّى ملَك بغداد، ونهَبت عساكره الديلمُ أهلَ بغداد، وهرب ناصر الدولة من بغداد . وفيها توفّى القائم بأمر الله نِزار، وقيل: محمد وهو الأشهر، وكنيته أبو القاسم بن المهدىّ عُبيد الله الذى توثّب على الأمر وادّعى أنّه علوىّ فاطمىّ . يأتى ذكر أحوالهم فى تراجم مَنْ ملَك مصر من ذرّيتهم كالمُعِزّ وغيره .

٥ ولِى القائم هذا بعد موت أبيه المهدىّ بعهد منه إليه ، وسار إلى مصر مرّتين، ووقَع له مع أصحاب مصر حروب وخُطُوب ؛ تقدّم ذكر بعضها فى تراجم ملوك مصر يوم ذاك . وكانت وفاة القائم هذا بالمهدِيّة من بلاد المغرب فى شوّال . قال الحافظ أبو عبد الله الذهبىّ : وكان القائم شرّا من أبيه المهدىّ زِنديقا ملعونا . ذكر القاضى عبد الجبّار أنّه أظهَر سبّ الأنبياء عليهم السلام؛ وكان مناديه ينادى العنوا

١٠ الغار وما حَوى . وقَتل خلْقا من العلماء . وكان يُراسل أبا طاهر القرمطىّ الى البَحْرَيْن وهَجَر، (١) وأمَره بإحراق المساجد والمصاحف . فلما كثُر فجوره خرج عليه رجل يقال له مَخْلَد بن كيداد . (٢) وساق الذهبىّ أمورا نذكر بعضها فى تراجم أولاده الآتى ذكرهم فى أخبار ملوك مصر؛ فحينئذ نُطْلِق هناك عِنان القلم فى نسبهم وكيفيّة دخولهم الى مصر وأحوالهم مبسوطا مُسْتَوْعبا . وفيها توفّى أحمد بن محمد بن الحسن

١٥ أبو بكر المعروف بالصَّنَوْبَرِىّ الضبىّ الحلبىّ الشاعر المشهور . كان إماما بارعا

(١) فى الأصل : « من البحرين وهجر » . وما أثبتناه عن تاريخ الاسلام للذهبى . (٢) ورد فى تاريخ ابن خلدون غير مرة : « كيراد» بالراء بين الياء والألف . وفى عقد الجمان : « كندار » ، وهو أبو يزيد مخلد بن كيداد (على ما ورد من الاختلاف فيه) الخارجى من الخوارج الصفرية ، خرج على أبى القاسم القائم بأمر الله لكثرة فجوره ، وحصلت بينهما وقائع مشهورة مات القائم فى أثنائها . وكان

٢٠ أبو يزيد اذ ذاك محاصرا مدينة سوسة (راجع تاريخ ابن خلدون ج ٤ ص ١٤٠ — ١٤٣ وتاريخ الاسلام للذهبى وعقد الجمان فى حوادث سنة ٣٣٣) .

فى الأدب فصيحا مُفَوّها . روَى عنه من شعره أبو الحسن الأديب وأبو الحسن ابن جَمِيع وغيرُهما . ومن شعره :

لا النومُ أدرِى به ولا الأرَقُ * يَدْرِى بهذين مَنْ به رَمَقُ
إنّ دموعى من طول ما آستبقتْ * كَلّتْ فما تستطيع تستبقُ
ولى مليكٌ لم تبدُ صورتُه (١) * مذ كان إلّا صَلّت له الحَدَق
نويتُ تقبيل نارِ وجنتهِ * وخِفت آدنُو منها فأحترِق

وفيها توفّى علىّ بن عيسى بن داود بن الجراح أبو الحسن البغدادىّ الكاتب الوزير، وزَر للمقتدر والقاهر، وحدّث عن أحمد بن شعيب النَّسائىّ والحسن بن محمد الزعفرانىّ وحُميد بن الرَّبيع، وروَى عنه آبنه عيسى والطبرانىّ وأبو طاهر الذُّهلىّ، وكان صدوقا ديّنا خيّرا صالحا عالما من خِيار الوزراء ومن صلحاء الكبراء، وكان كبير البر والمعروف والصلاة والصيام ومجالسة العلماء . حكَى أبو سهل بن زياد القطّان أنّه كان معه لمّا نُفِى إلى مكّة، قال : فطاف يوما [وسعَى] (٢) وجاء فرمَى بنفسه، وقال : أشتهى على الله شَرْبة ماء مثلوج، فنشأت بعد ساعة سحابة فبرَقت ورعَدت وجاءت بمطر يسير و برَد كثير (٣)، و جمع الغِلْمان منه جِرارا، وكان الوزير صائما؛ فلمّا كان الإفطار جئته بأقداح مملوءة من أصناف الأشربة؛ فأقبل يسقِى المجاورين، ثم شرِب وحمِد الله، وقال : ليتنى تمنّيت المغفرة . وقال أحمد بن كامل القاضى : سمعت علىّ بن عيسى الوزير يقول : كسَبتُ سبعمائة ألف دينار أخرجت منها

(١) كذا ورد هذا البيت والذى يليه فى تاريخ ابن عساكر . ووردا فى الأصل هكذا :

وبى مليك لم يبد صورته * مذ كان الاخلت له الحدق
توقيت تقبيل نار وجنته * لخفت إذ نوامها فأحترق

ولا يخفى ما فيهما من تحريف . (٢) الزيادة عن المنتظم . (٣) كذا فى المنتظم . وفى الأصل : «و بردت بجاء برد كثير» .

في وجوه البرّ ستمائة وثمانين ألفَ دينار . وقال الصُّولىّ : لا أعلم أنه وزَر لبنى العباس وزير يشبهه فى عِفّته وزهده وحفظه للقرآن وعلمه بمعانيه ، وكان يصوم نهارَه ويقوم ليلَه ، ولا أعلم أنّى خاطبت أحدا أعْرَفَ [منه](١) بالشعر . ولما نُكِب وعُزِل عن الوزارة قال أبياتا منها :

ومَنْ يَكُ عنّى سائلا لشماتة * لِمَا نابنى أو شامتًا غيرَ سائلِ
فقد أبرزتْ منّى الخُطُوبُ آبنَ حرّةٍ(٢) * صبورا على أهوال(٣) تلك الزلازِلِ

وفيها توفّى عمر بن الحسين بن عبد الله أبو القاسم الخِرَقِىّ البغدادىّ الحنبلىّ صاحب «المختصر» فى الفقه . وقد مرّ ذكر أبيه فى محلّه . قال أبو يَعْلَى بن الفَرّاء : كانت لأبى القاسم مُصنّفات كثيرة لم تظهر، لأنه خرَج من بغداد لمّا ظهر بها سبّ أصحابه ، وأودع كتبه فى دار فآحترقت تلك الدار . وكانت وفاته بدِمَشق ودُفن بباب الصغير(٤) . وفيها توفّى أبو بكر الشِّبْلِىّ الصوفىّ المشهور صاحب الأحوال ، وآسمه دُلَف بن جَحْدر، وقيل : جعفر بن يونس، وقيل : جعفر بن دُلَف، وقيل غير ذلك؛ أصله من الشِّبْلِيّة، وهى قرية بالعراق، ومولدُه بسُرّ مَنْ رَأى . ولى خاله إمْرة الإسكندريّة، ووُلّى أبوه حجابة الحجّاب، ووُلّى هو حجابة الموفّق ولىّ العهد. وسبب توبته أنه حضر مجلس خَيْر النساج وتاب فيه، وصحِب الجُنيد ومن فى عصره، وصار أحد مشايخ الوقت حالا وقالا فى حال صحوه لا فى حال غيبته ؛ وكان فقيها مالكىّ المذهب، وسمِع الحديث، وكان له كلام وعبارات، ومات فى آخر هذه السنة

---

(١) التكملة عن عقد الجمان . (٢) كذا فى المنتظم وعقد الجمان . وفى الأصل : « الخطوب بزجرة » ، وهو تحريف . (٣) فى الأصل : «على أحوال» . والتصويب عن عقد الجمان والمنتظم . (٤) باب الصغير : أحد أبواب دمشق السنة ، فى قبليه مقبرة بها كثير من الصحابة والتابعين وثلاث من أزواج النبى صلى الله عليه وسلم . (راجع معجم ياقوت ج ٢ ص ٥٩٥ ومختصر كتاب البلدان لابن الفقيه ص ١٠٦) .

وقد نيّف على الثمانين . قيل : إنه سأله سائل : هل يتحقّق العارف بما يبدو له ؟ فقال : كيف يتحقّق بما لا يثبت ! وكيف يطمئن الى ما يظهر ! وكيف يأنس بما لا يخفى ! فهو الظاهر الباطن ؛ ثم أنشأ :

فمَنْ كان فى طول الهوَى ذاق سَلْوَةً * فإنِّىَ مِن لَيْلَى بها غيرُ واثق
وأكثر شىءٍ نِلْتُه من وِصالها * أمانىُّ لم تصدُق كلمحة بارِقِ ٥

وله :

تَغَنَّى العود فآشتقنا * الى الأحباب إذ غَنَّى
وكنّا حيثما كانوا * وكانوا حيثما كنّا

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة ، قال : وفيها توفّى أبو الفضل أحمد ابن عبد الله بن نصر بن هلال السُّلَمِىّ ، وأبو بكر الصَّنَوْبَرِىّ الحلَبىّ أحمد بن ١٠ محمد ، والحسين بن يحيى بن عبّاس القطّان ، والمستكفى بالله عبد الله بن المكتفى خُلِع فى جُمادى الآخرة وسُمِل وسُجِن ثم مات بعد أربعة أعوام ، وعلىّ بن إسحاق المادَرَانِىّ[1] ، وأبو الحسن علىّ بن عيسى بن داود بن الجرّاح الوزير ، وأبو القاسم عمر بن الحسين الخِرَقِىّ الحنبلىّ صاحب «المختصر» ، وأبو علىّ محمد بن سعيد القُشَيْرِىّ الحَرّانىّ الحافظ ، والإخشيذ محمد بن طُغْج التركىّ فى ذى الحجة بدمشق عن ١٥ ستّ وستين سنة ، والقائم بأمر الله نِزار ، ويقال : محمد بن المهدىّ عبيد الله ، مات بالمهديّة فى شوّال ، وأبو بكر الشِّبْلِىّ شيخ الصوفيّة .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم ثلاث أذرع وعشر أصابع . مبلغ الزيادة خمس عشرة ذراعا وستّ أصابع .

(١) كذا فى شذرات الذهب وأنساب السمعانى ؛ نسبة الى مادرايا : بلدة من أعمال البصرة . ٢٠ وفى الأصل : « المارداني » ، وهو تحريف .

ذكر ولاية أُنُوجُور بن الإخشيذ على مصر

هو أنوجور بن الإخشيذ محمد بن جُفّ الأمير أبو القاسم الفَرْغانىّ التركىّ (١) .
وأنوجور اسم أعجمىّ غير كنية ، معناه باللغة العربية محمود (٢) . ولى مصر بعد
وفاة أبيه الإخشيذ فى يوم الجمعة لثمانٍ بقين من ذى الحجّة سنة أربع وثلاثين وثلثمائة ؛
ولّاه الخليفة المطيع لله على مصر والشام وعلى كلّ ما كان لأبيه من الولاية ؛ فإنّه كان ٥
أبوه آستخلفه وجعله ولىّ عهده ؛ فأقرّه الخليفة على ما عهده له أبوه . ولما ثبت
أمر أُنُوجُور المذكور صار الخادم كافورُ الإخشيذىّ مدبّرَ مملكته ، فكان كافور
يُطْلق فى كلّ سنة لآبن أستاذه أُنُوجُور هذا أربعمائة ألف دينار ، ويتصرّف كافور
فيما يبقى . ثم قبَض كافور على أبى بكر محمد بن علىّ بن مُقاتل صاحب خراج مصر
فى يوم ثالث المحرّم سنة خمس وثلاثين وثلثمائة ، وولّى مكانَه على الخراج محمد بن ١٠
علىّ الماذرائىّ (٣) . ولما تمّ أمر أُنُوجُور بدمشق خرج منها وصحبتُه الأستاذ كافور
الإخشيذى الى مصر ؛ فدخلها بعساكره فى أوّل صفر ؛ فأقام بها مدّة ، ثم خرج منها
بعساكره الى الشام أيضا لقتال سيف الدولة علىّ بن عبد الله بن حَمْدان ؛ فإنّ
سيف الدولة كان بعد خروج أُنُوجُور من دمشق ملكها . ولما خرج أنوجور من
مصر الى الشام فى هذه المرّة خرج معه عمّه الحسن بن طُغْج أخو الإخشيذ ، ومدبّرُ ١٥
دولته الخادم كافور الإخشيذىّ ؛ فخرج سيف الدولة من دمشق وتوجّه نحو الديار
المصريّة حتّى وصل الى الرَّملة ؛ فالتقى مع المصريّين ؛ فكان بينهم وقعة هائلة آنكسر

---

(١) أنوجور ، ضبطه صاحب عقد الجمان بالعبارة فقال : « بفتح الهمزة وضم النون والجيم بعدها وقبلها واو ساكنة وفى آخره راء ساكنة » . (٢) فى حسن المحاضرة للسيوطى (ج ٢ ص ١٤) : « ... قال الذهبىّ فى « العبر » : ومعناه محمود مقامه » . (٣) راجع (الحاشية ٢٠ رقم ٢ ص ٧٧) .

فيها سيف الدولة وآنهزم الى السام ، فسار المصريّون وراءه فآنهزم الى حلَب ، فساروا خلفه فانهزم الى الرَّقّة . وقال المُسَبِّحىّ : كان بين سيف الدولة و بين أبى المظفَّر الحسن بن طُغْج وهو أخو الإخشيذ — قلت : ذكر المسعودىّ الحسن هذا لصغر سنّ أنوجور — وقعةٌ باللَّجُّون[1] ، فأنكسر سيف الدولة ووصل الى دمشق بعد شدّة وتشتُّت ، وكانت أمّه بدمشق فنزل بالمرج[2] خائفا ، وأخرج حواصله ، وسار نحو حِمْص على طريق قارة[3] . وسار أخو الإخشيد وكافور الإخشيذىّ الى دِمشق ، وآستقر أمرهم على الصلح ، على أن يعود سيف الدولة الى ما كان بيده من حلب وغيرها . وأقرّ أَنُوجُور يأنس المؤنسىّ على عادته فى إمْرة دمشق ، فإنّه كان أولا آنهزم من سيف الدولة وسلّمه دمشق بالأمان . وعاد أنوجور وعمّه الحسن بن طُغْج وكافور الإخشيذىّ الى الديار المصرية سالِمين . ولما كان أنوجور بالشام خرج بمصر غَلْبُون متولّى الريف فى جموع ونهب مصر وتغلّب عليها ، فقدِم أنوجور فهرب غلبون من مصر ، فتبِعه أبو المظفر الحسن بن طُغْج أخو الإخشيذ حتى ظفِر به وقتله . ثم آستوزر أنوجور أبا القاسم جعفر بن الفضل بن الفُرَات . ودام أنوجور على إمْرة مصر سنين الى أن وقع بينه و بين كافور وحشة فى سنة ثلاث وأربعين وثلثمائة . وسببها أنّ قوما كلّموا أَنُوجُور وقالوا له : قد آحتوى كافور على الأموال وآنفرد بتدبير الجيوش ، وأخذ أملاك أبيك وأنت معه مقهور ، وحمَلوه على التنكّر ، فلزِم

(١) اللجون : بلد بالأردن بينه و بين طبرية عشرون ميلا والى الرملة أربعون ميلا . وفى اللجون صخرة مدوّرة فى وسط المدينة وعليها قبة زعموا أنها مسجد ابراهيم عليه السلام ، وتحت الصخرة عين غزيرة الماء . (راجع ياقوت) . (٢) المرج : المراد به مرج الصفر بدمشق . (٣) قارة : اسم قرية كبيرة على قارعة الطريق ، وهى المنزل الأول من حمص للقاصد الى دمشق .

أُنُوجُور الصيد والتباعد فيه الى المحلّة[1] وغيرها وآنهمك فى اللهو، ثمّ أجمع[2] على المسير الى الرملة . فأعلمت أمّه كافورا بما عزم عليه ولدها خوفا عليه من كافور . فلمّا علم كافور بذلك راسله ، ثم بعثت أمّه اليه تخوّفه الفتنة ؛ فآصطلحا ودام الأمر على حاله . ولم يزل أُنُوجُور على إمْرة مصر الى أن مات بها فى يوم السبت سابع أو ثامن ذى القعدة سنة تسع وأربعين وثلثمائة ، وحُمل الى القدس فدُفن عند أبيه الإخشيذ . وكانت مدّة ولايته على مصر أربعَ عشرةَ سنة وعشرةَ أيّام . ولمّا مات أُنُوجُور أقام كافور الإخشيذى أخاه عليّا أبا الحسن بن الإخشيذ مكانه ، وأقرّه الخليفة المطيع على إمْرة مصر على الجند والخراج ، وأضاف اليه الشام ، كما كان لأبيه الإخشيذ ولأخيه أُنُوجُور . وقوِيت شوكة كافور فى ولاية علىّ هذا أكثر مما كانت فى ولاية أخيه لوجوه عديدة .

* * *

ما وقع من الحوادث فى سنة ٣٣٥

السنة الأولى من ولاية أُنُوجُور بن الإخشيذ على مصر ، وهي سنة خمس وثلاثين وثلثمائة — فيها جدّد معزّ الدولة أحمد بن بُوَيْه الأمان بينه وبين الخليفة المطيع لله بعد أن آنهزم ناصر الدولة بن حَمْدان فى السنة الماضية من معزّ الدولة المذكور ؛ ثم وقع الصلح بينهما على أن يكون لناصر الدولة من تَكْرِيت الى الشام . وفيها آستولى ركن الدولة الحسن بن بُوَيْه على الرىّ . وفيها أقيمت الدعوة بطَرَسُوس لسيف الدولة علىّ بن عبدالله بن حَمْدان ، فنفّذ لهم الخلع والذهب ونفّذ لهم ثمانين

(١) لم يبين المؤلف أية محلة يريد . فقد ذكر المرحوم على مبارك باشا فى خططه اسم المحلة لنحو مائة قرية ببلاد مصر ، مثل : المحلة الكبرى وهى أكبرها وأشهرها ، ومحلة أبى على الغربية بمركز دسوق ، ومحلة أبى الهيثم ... الخ . (رجع الخطط التوفيقية ج ١٥ ص ١٨ — ٣٥) .

(٢) فى الأصل : «آجتمع» .

ألف دينار للفِداء. وفيها توفّى أحمد بن أبى أحمد [بن القاصّ][١] أبو العباس الطبرىّ القاضى الفقيه صاحب أبى العباس بن سُرَيْج؛ كان إماما فقيها، صنّف فى مذهبه كتاب «المِفْتاح» و«أدب القاضى» و«المواقيت» و«التلخيص»، وتفقّه عليه أهل طَبَرِسْتان. وكانت وفاته بطَرَسُوس. وفيها لم يحجّ أحد من العراق خوفا من القرامطة. وفيها توفّى محمد بن أحمد بن الرَّبيع بن سليمان أبو رَجَاء الفقيه الشافعىّ الشاعر؛ كان فاضلا شاعرا، وله قصيدة ذكر فيها أخبار العالَم وقِصَص الأنبياء؛ وسُئِل قبل موته: كم بلغت قصيدتك الى الآن؟ فقال: ثلاثين ألفا ومائة[٢] بيت. وفيها توفّى هارون ابن محمد بن هارون بن علىّ بن موسى أبو جعفر الضَّبِّىّ؛ كان أسلافه ملوك عُمَان، وكان مُعظَّما عند السلطان، وآنتشرت مكارمه وعطاياه، وقصده الشعراء من كلّ مكان، وأنفق أموالا عظيمة فى [بِرّ][٣] العلماء والأشراف و[آقتناء][٣] الكتب النفيسة، وكان عارفا بالنحو واللغة والشعر ومعانى القرآن والكلام، وكانت داره مَجْمَعا لأهل العلم.

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: وفيها توفّى أبو العباس القاضى صاحب ابن سُرَيْج، وأبو عمر حمزة بن القاسم الهاشمىّ، وأبو بكر محمد بن جعفر [الصَّيْرَفِىّ][٤] المَطِيرىّ[٥]، وأبو بكر محمد بن يحيى الصُّولىّ [الشِّطْرَنْجِىّ][٤]، والهَيْثَم بن كُلَيْب الشاشىّ[٦].

(١) زيادة عن شذرات الذهب وابن خلكان. (٢) كذا فى طبقات الشافعية الكبرى للامام ابن السبكى (ج ٢ ص ١٠٨). وفى الأصل: «ثلاثين ألفا ومائة ألف». (٣) الزيادة عن المنتظم. (٤) الزيادة عن شذرات الذهب. (٥) كذا فى تاريخ القضاعى ومعجم البلدان لياقوت وعقد الجمان، نسبة الى مطيرة: قرية من نواحى سامرّاء. وفى الأصل: «الطبرى». وهو تحريف. (٦) هو الحافظ أبو سعيد صاحب المسند ومحدث ما وراء النهر. والشاشى: نسبة الى الشاش: مدينة وراء نهر جيحون.

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم ثلاث أذرع و إحدى عشرةَ إصبعا. مبلغ الزيادة خمسَ عشرةَ ذراعا وثمانى أصابع .

***

ما وقـع من الحوادث فى سنة ٣٣٦

السنة الثانية من ولاية أَنُوجُور على مصر، وهى سنة ستّ وثلاثين وثلثمائة — فيها خرج الخليفة المطيع ومعزّ الدولة أحمد بن بُوَيْه إلى البصرة لمحاربة أبى القاسم عبد الله بن البَرِيدىّ وسلكوا البَرِّيّة(١) اليها؛ فلما قاربوها آستأمن إلى معزّ الدولة جيش البَرِيدىّ، وهرب هو إلى القرامطة؛ وملَك معزّ الدولة البصرة، وأقطع المطيع فيها من ضِياعها. وفيها قدِم عِماد الدولة علىّ بن بُوَيْه إلى الأهواز؛ فبادر أخوه معزّ الدولة أحمد إلى خدمته، وجاء فقبّل الأرض و وقف، وتأدّب معه معزّ الدولة؛ ثم بعد أيّام ودّعه؛ وعاد معزّالدولة وقد أخذ واسطا والبصرة. وفيها ظفِر المنصور العُبيدىّ بمَخْلَد بن كيداد وقتَل قوّاده ومزّق جيشه. وفيها أغارت الروم على أطراف الشام فسَبَوْا وأسروا، فساق وراءهم سيفُ الدولة بن حَمْـدان، ولحِقهم فقتل منهم مقتلة عظيمة وآستردّ ما أخذوا من المسلمين؛ ثم أخذ حصن بَرْزُوَيَة(٢) من الأكراد بعد أن نازلهم مدّة . وفيها وردت الأخبار أن نوحا صاحب خُراسان أكحل أخويه وعمّه إبراهيم . وفيها توفّى أحمد بن جعفر بن محمد أبو الحسين المعروف بابن المُنَادِى(٣) البغدادىّ؛ كان إماما

(١) كذا فى ابن الأثير. وفى الأصل : « من البرة » . (٢) كذا فى معجم البلدان لياقوت. و برزوية : حصن قرب السواحل الشامية على سن جبل شاهق ، يضرب بها المثل فى جميع بلاد الإفرنج بالحصانة ، تحيط بها أودية من جميع جوانبها و زرع ، علو قلعتها خمسمائة وسبعون ذراعا ، كانت بيد الإفرنج حتى فتحها الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب سنة ٥٨٤ هـ . وفى الأصل : «حصن مزرية» . وهو تحريف . (٣) كذا فى عقد الجمان والبداية والنهاية وشذرات الذهب والمنتظم . وفى الأصل : « المعروف بابن المناوى » بالواو . وهو تحريف .

محدّثا، سمع الكثير وصنّف كتبا كثيرة . قال أبو يوسف القَزْوِينىّ : صنّف فى علوم القرآن أربعمائة ونَيِّفا وأربعين كتابا ليس فيها شىء من الحشو، وجمع فيها حُسْن العبارة وعلو الرواية . وفيها توفّى العلّامة أبو بكر محمد بن يحيى بن عبد الله بن العباس ابن محمد بن صول تكين الصُّولىّ، الإمام المُفتنّ المعروف بالصولىّ الشِّطْرَنْجىّ الكاتب، وكان صول من ملوك خُراسان وجُرجان؛ كان أحد علماء الفنون كالأدب وحسن المعرفة بأيّام الناس وطبقات الشعراء، واسعَ الرواية كثير الحِفظ؛ صنّف كتاب "الأوراق" وكتاب "الوزراء" وغيرَهما؛ وانتهى اليه علم الهندسة [و] الشِّطْرَنج؛ ونادم جماعةً من الخلفاء؛ وكان له نظم رائق؛ من ذلك قوله :

أحببتُ من أجلِه من كان يُشْبِهُه * وكلُّ شىءٍ من المعشوق معشوقُ
حتّى حكيتُ بجسمِى ما بمقلتِه * كأنّ سُقْمِىَ من جفنيه مسروق

وفيها توفّى محمد بن علىّ بن إسماعيل أبو بكر الشاشىّ القفّال الكبير أحد أئمة الشافعيّة، كان إماما فاضلا، وهو أوّل من صنّف فى الجَدَل، مات فى صفر؛ قاله العلامة يوسف بن قِزَأُوغْلِى . وذكر الذهبىّ وفاته فى سنة خمس وستين وثلثمائة، وهو المشهور .

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال : وفيها توفّى أبو الحسين أحمد ابن جعفر المنادىّ، وحاجب بن أحمد الطُّوسىّ، وأبو العباس محمد بن أحمد بن حمّاد[1] الأثرم، وأبو عبد الله محمد بن أحمد بن إبراهيم الحَكِيمىّ، وأبو علىّ محمد بن أحمد بن محمد بن مَعْقِل المَيْدانِىّ[2]، وأبو طاهر محمد بن الحسين المحمَّداباذىّ[3] .

---

(١) كذا فى ابن الأثير وعقد الجمان وشذرات الذهب . وفى الأصل : « أبو العباس محمد بن احمد بن محمد بن حماد » . وفى المنتظم : « محمد بن أحمد بن أحمد بن حماد أبو العباس » . (٢) الميدانى : نسبة الى ميدان زياد بنيسابور . (عن معجم ياقوت) . (٣) المحمداباذى، نسبة الى محمد اباذ : محلة خارج نيسابور . (عن معجم ياقوت) .

أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم ثلاث أذرع وثلاث عشرة إصبعا.
مبلغ الزيادة أربعَ عشرةَ ذراعا وسبعَ عشرةَ إصبعا .

***

ما وقع من الحوادث فى سنة ٣٣٧

السنة الثالثة من ولاية أُنُوجُور على مصر، وهى سنة سبع وثلاثين وثلثمائة — فيها كان الغرق ببغداد، وزادت دِجْلة إحدى وعشرين ذراعا، وهرب الناس ووقعت الدُّور ومات تحت الرَّدْم خلْق كثير . وفيها دخل بغداد أبو القاسم عبد الله ابن البَرِيدىّ بأمانٍ من معزّ الدولة، وأقطعه معزّ الدولة قُرًى بأعمال بغداد . وفيها آختلف معزّ الدولة أحمد بن بُوَيْه وناصر الدولة الحسن بن عبد الله بن حَمْدان التَّغْلِبىّ، وسار معزّ الدولة الى المَوْصل، فتأخّر ناصر الدولة الى نَصِيبِين خائفا، ثم صالحه ناصر الدولة فى كلّ سنة على ثمانية آلاف ألف درهم . وفيها خرجت الروم، فتلقّاهم سيف الدولة علىّ بن عبد الله بن حَمْدان التَّغْلِبىّ على مَرْعَش، فهزموه وملَكوا مرعش . وفيها لم يحجّ أحد فى هذه السنة من العراق . وفيها ولِى إمْرَة دمشق أبو المظفَّر الحسن بن طُغْج بن جُفّ نيابة لآبن أخيه أُنُوجُور بن الإخشيذ ؛ وقد وليها مرّة أخرى فى أيّام القاهر من قِبل أخيه الإخشيذ محمد بن طُغْج . وفيها توفّى عبد الله بن محمد بن حَمْدويه بن نُعَيم بن الحَكَم أبو محمد المعروف بالبيِّع والد الحاكم [أبى عبد الله] (1) النَّيْسابورىّ، صاحب التصانيف . أذّن عبد الله هذا بمسجد ثلاثا وثلاثين سنة، وغزا آثنتين وعشرين غَزْوة، وأنفق على العلماء والزهّاد مائة ألف درهم، وكان كثير العبادة، وروَى عن مُسْلم وغيره . وفيها توفّى قُدَامة

(1) زيادة عن عقد الجمان والمنتظم والبداية والنهاية .

ابن جعفر أبو الفرج الكاتب صاحب المصنفات: مثل «كتاب البُلْدان» و«الخراج» [١]
و«صناعة الكتابة» وغيرها، وكان عالما، جالس المبرّد وثعلبا وغيرهما.

الذين ذكر الذهبيّ وفاتهم في هذه السنة، قال: وفيها توفّى أبو إسحاق إبراهيم
ابن شَيْبان القِرْمِيسِينِيّ [٢] الزاهد، وأبو علىّ محمد بن علىّ بن عمر المُذَكِّر [٣] النَّيْسابورىّ.

أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم ثلاثة أذرع وخمس عشرة إصبعا. ٥
مبلغ الزيادة خمس عشرة ذراعا واثنتا عشرة إصبعا.

⁂

ما وقع من الحوادث في سنة ٣٣٨

السنة الرابعة من ولاية أُنُوجُور على مصر، وهى سنة ثمان وثلاثين وثلثمائة —
فيها وصلت تَقَادِم [٤] أنوجور بن الإخشيذ عامل مصر صاحب الترجمة، وسأل
معزّ الدولة أن يكون أخوه مشاركا له في إمْرة مصر، ويكونَ من بعده، فأجابه. ١٠
وفيها تقلّد أبو السائب عُتْبة بن عُبيد الله [٥] الهَمَذَانىّ قضاء القضاة ببغداد. وفيها
تحرّكت القَرامطة، ولم يحجّ أحد في هذه السنة من العراق. وفيها عمّر المنصور [٦]
العُبَيْدىّ صاحب بلاد المغرب مدينة المنصوريّة. وفيها ولِى إمْرة دمشق شعلة

(١) في الأصل: «أبو جعفر». والتصويب عن معجم الأدباء لياقوت والمنتظم وعقد الجمان.
(٢) كذا في عقد الجمان وشذرات الذهب والرسالة القشيرية، نسبة الى قرميسين: مدينة بالعراق. ١٥
وفي الأصل: «القريسى»، وهو تحريف. (٣) كذا في عقد الجمان والمنتظم وشذرات
الذهب والبداية والنهاية، لقب بذلك لأنه كان يذكر في مواضع من نيسابور. وفي الأصل: «المنكدر»،
وهو تحريف. (٤) جمع تقدمة، وهي الهدية. (٥) في الأصل هنا: «عبد الله».
وهو تحريف وسيذكر في وفيات سنة ٣٥٠ مصححا. (٦) هو المنصور بن القائم بن المهدى الخارج
بالمغرب، وهو الذى استحدث المنصورية — وتسمى المنصورة — سنة ٣٣٧ وعمّر أسواقها واستوطنها ٢٠
ثم صارت منزلا لملوك بنى باديس نخرّبها العرب بعيد سنة ٤٤٢ هـ. (راجع شرح القاموس مادة نصر).

ابن بدر الإخشيذيّ من قبل صاحب الترجمة، وكان أحد الأبطال الموصوفين بالشجاعة، وفيه ظلم . وفيها توفّى أحمد بن محمد بن علىّ أبو بكر المراغىّ؛ روى عن الربيع بن سليمان أبياتا[1] سمعها من الشافعىّ رضى الله عنه، وهى :

شهدتُ بأنّ الله لا ربّ غيرُه[2] * وأشهد أنّ البعث حقّ وأخلِصُ
وأنّ عُرا الإيمانِ قولٌ مُحسَّنٌ * وفعلٌ زكىّ قد يزيد وينقُصُ
وأنّ أبا بكر خليفةُ ربّهِ * وكان أبو حفصٍ على الخير يحرِصُ
وأُشهِدُ ربّى أنّ عثمان فاضل * وأنّ عليّا فضلُه مُتخصِّصٌ[3]
[أئمّة[4] قوم نهتدى بهُداهُمُ * لحا الله من إيّاهمُ يتنقّصُ]

وفيها توفّى أمير المؤمنين المستكفِى بالله عبدالله ابن الخليفة المكتفى بالله علىّ ابن الخليفة المعتضد بالله أحمد ابن ولىّ العهد طلحة الموفق ابن الخليفة جعفر المتوكّل الهاشمىّ العباسىّ البغدادىّ، مات مُعتَقلا بعد أن خُلِع من الخلافة وسُمِل قبل تاريخه بسنين فى جُمادَى الآخرة سنة أربع وثلاثين وثلثمائة، حسبما تقدّم ذكره فى محلّه . ومات برمى الدم، وكان محبوسا بدار معزّ الدولة بن بُوَيْه . ومات وله ستّ وأربعون سنة؛ وكان بويع بالخلافة بعد خَلْع المتقى بالله وسَمْله فى سنة ثلاث وثلاثين وثلثمائة . وأمّ المستكفى بالله هذا أمّ ولد تسمّى غصن[5] . وفيها توفّى السلطان عماد الدولة أبو الحسن علىّ بن بُوَيْه بن فَنّاخُسْرُو الديلمىّ — وقد ذكرنا من أمر بنى بُوَيْه ومبدأ ملكهم نبذة فى حوادث سنة آثنتين وعشرين وثلثمائة — وكان قد مَلَك جميع بلاد

---

(١) فى الأصل : «وهم» . (٢) فى تاريخ ابن عساكر (ج ٢ ص ٦٥) : «... لا شىء غيره» . (٣) فى الأصل : «فضله لمخصص» . وما أثبتناه عن تاريخ ابن عساكر .
(٤) الزيادة عن تاريخ ابن عساكر . (٥) كذا فى تقويم التواريخ والتنبيه والاشراف للمسعودى وتاريخ الامام القضاعى (نسخة ضمن مجموعة خطية محفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ١٧٧٩ تاريخ) . وفى الأصل : «فضة» . وهو خطأ .

فارس ، وكان ملكا عاقلا شجاعا مهيبا ، اعتلّ بقرحة فى الكُلَى أنحلت جسمه ، ومات بشيراز وله تسع وخمسون سنة . وأقام الخليفة المطيع لله مُقامه أخاه أبا علىّ الحسن ركن الدولة والد السلطان عَضُد الدولة بن بُوَيْه . وكان معزّ الدولة أحمد بن بُوَيْه صاحب أمر الخلافة يومئذ يُحبّ أخاه عِماد الدولة المتوفّى ويحترمه ويكاتبه بالعبودية ويقبّل الأرض بين يديه اذا اجتمعا مع عِظَم سلطانه، لكونه الأكبر سنّا[1] . وفيها توفّى محمد بن عبد الله بن دينار أبو عبد الله الفقيه الزاهد العدل النّيسابورىّ ، وكان صالحا عابدا يحُجّ دائما ، ومات عند مُنْصَرَفه من الحجّ فى صفر؛ رضى الله عنه . وفيها توفّى أحمد بن محمد بن إسماعيل العلّامة أبو جعفر النحاس المصرىّ النحوىّ ، كان من نظراء ابن الأنبارىّ ونِفْطويه ، وله كتاب « إعراب القرآن » وكتاب «المعانى» وكتاب «اشتقاق الأسماء الحسنى»[2] ، ومصنّفات كثيرة غير ذلك . وفيها توفّى إبراهيم بن عبد الرزاق بن الحسن أبو إسحاق الأنطاكىّ الفقيه المقرئ؛ قرأ على هارون بن موسى الأخفش وأحمد بن أبى رَجاء وغيرِهما ، وصنّف كتابا فى القراءات الثمان ، وسمع الكثير وحدّث .

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة ، قال : وفيها توفّى أحمد بن سليمان ابن زَبّان[3] الكِنْدىّ الدِّمَشقىّ ، وأبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحّاس ، وإبراهيم بن عبدالرزّاق الأنطاكىّ ، وأبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن أحمد بن أبى ثابت ، وأبو علىّ الحسن بن حَبيب الحَصَائِرىّ[4] ، وعمادالدولة علىّ بن بُوَيْه الدَّيْلمىّ صاحب

(١) فى الأصل : «لكونه كان عماد الدولة الأكبر السنّ» . (٢) الذى فى كتب التاريخ مثل وفيات الأعيان وبغية الوعاة وعقد الجمان : «وكتاب فى الاشتقاق» . (٣) كذا فى المشتبه فى أسماء الرجال للذهبى وشرح القاموس . وفى الأصل : «بن زمان» ، وهو تحريف . (٤) كذا فى المشتبه فى أسماء الرجال للذهبى وشذرات الذهب وتاريخ الفضاعى . وفى الأصل : «الخضيرى» . وهو تحريف .

بلاد فارس، وكانت أيامه ستَّ عشرةَ سنة، وأبو الحسن علىّ بن محمد الواعظ المصرىّ، وعلى بن حُمْشاد(١) العدْل .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم ثلاث أذرع وسبع عشرة إصبعا . مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا وثمانى عشرة إصبعا .

٥

* * *

ما وقع من الحوادث فى سنة ٣٣٩

السنة الخامسة من ولاية أُنُوجُور على مصر، وهى سنة تسع وثلاثين وثلثمائة — فيها غزا سيف الدولة علىّ بن عبد الله بن حَمْدان بلاد الروم فى ثلاثين ألفا، ففتح حصونا وقتل وسبَى وغنِم، فأخذ الروم عليه الدرب عند خروجه فاستولَوْا على عسكره قتلا وأسرا، واستردّوا جميع ما أُخِذ لهم، وأخذوا جميع خزائن سيف الدولة، ١٠ [ونجا](٢) فى عدد يسير . وفيها استولَى [منصور بن](٣) قرا تكين على الرّىّ والجبال ودفَع عنها عسكر ركن الدولة . وفيها رُدّ الحجر الأسود الى موضعه، بعَث به القرمطىّ مع [أبى] محمد بن سَنْبَر(٤) الى الخليفة المطيع لله، وكان بَجْكَم قد دفع فيه قبل تاريخه خمسين ألفَ دينار وما أجابوا، وقالوا : أخذناه بأمر وما نردّه إلا بأمر؛ فلما ردّوه فى هذه السنة قالوا : رددناه بأمر من أخذناه بأمره . وكَذَبوا؛ فإن الله تعالى قال : ﴿ وإذَا فَعَلُوا ١٥ فَاحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَاللهُ أَمَرَنَا بِهَا ﴾ . [فكذّبهم الله تعالى بقوله](٥) : ﴿ قُلْ إِنَّ

(١) كذا فى المنتظم وتاريخ القضاعى وعقد الجمان . وفى شذرات الذهب والبداية والنهاية : « على بن خمشاد » بالخاء المعجمة . وفى الأصل : « على بن ممشاد » . (٢) التكملة عن تاريخ الاسلام للذهبي وابن الأثير والبداية والنهاية وشذرات الذهب . (٣) التكملة عن ابن الأثير . (٤) كذا فى تجارب الأمم وتاريخ الاسلام للذهبي . وسيأتى للزلف والذهبى أيضا نقلا عن المسبحىّ ٢٠ فى حوادث هذه السنة : «سنبر بن الحسن» . وفى الأصل هنا : «محمد بن بشير» . وهو خطأ .
(٥) التكملة عن تاريخ الاسلام للذهبى .

اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ﴾ . وإن عنَوْا بالأمر القَدَرَ فليس ذلك حجّةً لهم ، فالله تعالى قدّر عليهم الضلال والمُرُوق من الدين ، وقدّر عليهم أن يُدْخلهم النار ، فلا ينفعهم قولهم : «أخذناه بأمر» . ولما أتَوْا بالحجر الأسود أعطاهم المطيع مالا له جِرْم ؛ وكان الحجر الأسود قد بقِي آثنتين وعشرين سنة . وقال المُسَبِّحى : وفيها وافى سَنْبَر بن الحسن الى مكّة ومعه الحجر الأسود ، وأمير مكّة معه . فلما صار بفِناء البيت أظهر الحجر ، وعليه ضِبَاب فِضّة قد عُمِلت من طوله وعرضه تضبط شقوقا قد حدثت عليه بعد آنقلاعه ، وأحضر له صانعا معه جصّ يشدّه [به] . فوضع سَنْبَر بن الحسن ابن سَنْبَر الحجر الأسود بيده وشدّه الصانع بالجصّ . وقال لما ردّه : أخذناه بقدرة الله ورددناه بمشيئته . وفيها توفّى محمد بن أحمد الصَّيْمَرِىّ كاتب معزّ الدولة ووزيره ، فقلّد مكانه أبا محمد الحسن بن محمد المُهَلَّبِىّ . وفيها فى عيد الأضحى قتَل(١) الناصر لدين الله عبدُ الرحمن بن محمد الأُموىّ صاحب الأندلُس ولدَه عبد الله ، وكان قد خاف من خروجه عليه(٢) ؛ وكان الناصر من كِبار العلماء ، روَى عن محمد بن عبد الملك بن أَيْمَن وقاسم بن أَصْبَغ وله تصانيف : منها مجلّد فى "مناقب بقِىّ بن مَخْلَد" رواه عنه مَسْلَمَة(٣) آبن قاسم . وفيها توفّى عبد الرحمن بن إسحاق أبو القاسم الزَّجّاجىّ النحوىّ من أهل

(١) كذا فى تاريخ الاسلام للذهبى وما تفيده عبارة تاريخ ابن خلدون (ج ٤ ص ١٤٣) وان كان خالف فى سنة الحادثة . وفى الأصل : « قتل الناصر لدين الله عبد الرحمن بن محمد الأموى صاحب الأندلس قتله ولده عبد الله ... الخ » . (٢) فى تاريخ ابن خلدون : « جعل الناصر ابنه الحكم ولى عهده وآثره على جميع ولده ودفع اليه كثيرا من التصرف فى دولته ، وكان أخوه عبد الله يساميه فى الرتبة ، فغص لذلك وأغراه الحسد بالنكثة فنكث ، وداخل من فى قلبه مرض من أهل الدولة فأجابوه ؛ وكان منهم يامر الفتى وغيره . ونمى الخبر بذلك الى الناصر فاستكشف أمرهم حتى وقف على الجلى فيه ، وقبض على ابنه عبد الله وعلى يامر الفتى وعلى جميع من داخلهم وقتلهم أجمعين » .

(٣) كذا فى تاريخ الاسلام للذهبى وطبقات الحنفية . وفى الأصل : «مسلم بن قاسم» .

بغداد، وسكن طَبَرِيّة وأَيْلَة وحدّث بدمشق وصنّف فى النحو "مختصرا" . وفيها غزا سيف الدولة فى شهر ربيع الأوّل ووافاه عسكر طَرَسُوس فى أربعة آلاف عليهم القاضى أبو الحُصَيْن، فسار إلى قَيْسَارِيّة وفتح عدّة حصون وسبَى وقتل، ثم سار إلى سَمَنْدو(١) ثم إلى خَرْشَنَة يقتُل ويسبِى، ثم الى صَارِخة(٢) بينها وبين قُسْطَنطِينِيّة سبعة أيّام. فلمّا نزل عليها واقع الدُّمُسْتُق مقدّمته فظهرت عليه فلجأ إلى الحصن، وخاف على نفسه، ثم جمع والتقى بسيف الدولة، فهزمه الله أقبح هزيمة وأُسرت بطارقته. وكانت غزوة مشهورة، وغنِم المسلمون مالا يوصف، وبقوا فى الغزو أشهرا . وفيها توفّى الخليفة القاهر أبو منصور محمد ابن الخليفة المُعْتَضِد بالله أحمد ابن ولىّ العهد أبى أحمد طلحة الموفّق ابن الخليفة المتوكّل جعفر العباسى الهاشمىّ البغدادىّ . أُستخلِف أوّلا بعد خلع المقتدر بالله جعفر، ثم خُلِع بعد ثلاثة أيّام، ودام دهرا الى أن بُويع ثانيا بالخلافة بعد قتل جعفر المقتدر سنة عشرين وثلثمائة؛ فأقام فى الخلافة الى أن خلعوه من الخلافة فى جُمَادَى الأولى سنة آثنتين وعشرين وثلثمائة بالراضى بالله أبى العباس محمد(٣)، وسُمِلت عيناه فسالتا على خدّه، وحبسوه مدّة ثم أهملوه وسيّبوه حتّى

(١) سمندو : بلد فى وسط بلاد الروم . قال ياقوت: غزاه سيف الدولة فى هذه السنة وهرب منه الدمستق . فقال المتنبى :

رضينا والدمستق غير راض * بما حكم القواضب والوشيج
فان يقدم فقد زرنا سمندو * وان يحجم فوعدنا الخليج

(عن معجم ياقوت) .

(٢) فى الأصل : «ثم الى بلد صارخة» وصارخة، كما فى ياقوت، : بلدة غزاها سيف الدولة سنة ٣٣٩ﻫ ببلاد الروم، وعند ذلك قال المتنبى :

مخلى له المرج منصوبا بصارخة * له المنابر مشهودا بها الجمع

(٣) كذا فى تاريخ الامام القضاعى والتنبيه والاشراف للمسعودى وتقويم التواريخ والبداية والنهاية لابن كثير والمنتظم وعقد الجمان وفيما تقدم فى الأصل فى حوادث سنة ٣٢٢ﻫ . وفى ابن الأثير والأصل هنا . «أحمد» .

مات فى هذه السنة فى جُمادى الأولى . وكان رَبْعَة أسمر أصهب الشعر طويل الأنف ؛ وكان قد آفتقر وسأل قبل موته . وهو اوّل خليفة خُلِع وسُمِل . وفيها توفّى محمد بن عبد الله بن أحمد أبو عبد الله الصَّفّار الأصبهانىّ ، كان محدّث عصره بخُراسان ، وكان مجاب الدعوة ، أقام أربعين سنة لم يرفع رأسه الى السماء حياء من الله تعالى . وكان يقول : اسم رسول الله صلى الله عليه وسلم كاسمى ، وآسم أبيه آسم أبى . وكانت وفاته فى ذى القعدة .

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى السنة ، قال : وفيها توفّى علىّ بن عبد الله بن يزيد ابن أبى مطر الإسكندرىّ القاضى وله مائة سنة ، وعمر بن الحسن أبو الحسين بن الأُشْنانِىّ (١) القاضى ، وأبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أحمد الصفّار الأصبهانىّ ، وأبو جعفر محمد بن عمر بن البَخْتَرِىّ ، وأبو نصر الفارابىّ صاحب الفلسفة محمد بن محمد بن طَرْخَان . قلت : يأتى ذكر الفارابىّ أيضا فى هذا الكتاب فى غير هذه السنة على ما ورّخه صاحب المرآة وغيرُه .

أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم خمس أذرع وعشرون إصبعا . مبلغ الزيادة ستّ عشرة ذراعا و إصبعان .

⁂

ما وقع من الحوادث فى سنة ٣٤٠

السنة السادسة من ولاية أُنُوجُور على مصر، وهى سنة أربعين وثلثمائة — فيها قصد صاحبُ عُمَان البصرةَ وساعده أبو يعقوب القَرْمطىّ ، فسار اليهم أبو محمد [الحسن بن محمد] (٢) المُهَلَّبىّ فى الدَّيْلم والجند ، فالتقوا فهزمهم المهلّبىّ وآستباح عسكرهم ،

(١) كذا فى الكندى وأنساب السمعانى وشذرات الذهب . وفى الأصل : «ابن الأسنانى» بالسين المهملة . وهو تحريف .

(٢) الزيادة عن ابن الأثير .

وعاد إلى بغداد بالأسارى والغنائم . وفيها جمع سيف الدولة بن حمدان جيوش الموصل والجزيرة والشام والأعراب ووغل فى بلاد الروم، وقتل وسبى شيئا كثيرا وعاد الى حلب سالما . وفيها قلعت حجبة الكعبة الحجر الأسود الذى نصبه سنبر ابن الحسن صاحب القرمطى وجعلوه فى الكعبة ، فأحبوا أن يجعلوا له طوقا من فضة فيشد به كما كان قديما، كما عمله عبد الله بن الزبير . وأخذ فى إصلاحه صانعان حاذقان فأحكماه . قال أبو الحسن محمد بن نافع الخزاعى : دخلت الكعبة فيمن دخلها فتأملت الحجر فإذا السواد فى رأسه دون سائره وسائره أبيض، وكان طوله، فيما حزرت، مقدار عظم الذراع . قال : ومبلغ ما عليه من الفضة، فيما قيل، ثلاثة آلاف وسبعمائة وسبعة وتسعون درهما ونصف . وفيها كثرت الزلازل بحلب والعواصم ودامت أربعين يوما وهلك خلق كثير تحت الردم، وتهدم حصن رعبان[1] ودلوك[2] وتل حامد[3]، وسقط من سور دلوك ثلاثة أبرجة . وفيها توفى شيخ الحنفية

(١) رعبان (بفتح الأول وسكون الثانى) : مدينة بالثغور بين حلب وسميساط قرب الفرات معدودة فى العواصم، وهى قلعة تحت جبل خربتها الزلزلة فى هذه السنة، فأنفذ سيف الدولة أبا فراس بن حمدان فى قطعة من الجيش فأعاد عمارتها فى سبعة وثلاثين يوما . فقال أحد شعرائه يمدحه :

أرضيت ربك وابن عمك والقنا * وبذلت نفسا لم تزل بذالها
وزلت رعبانا بما أوليتها * تثنى عليك سهولها وجبالها

(عن معجم ياقوت) .

(٢) دلوك : بليدة من نواحى حلب بالعواصم، كانت بها وقعة لأبى فراس بن حمدان مع الروم . وقال بعضهم يذكرها :

وانى ان نزلت على دلوك * تركتك غير متصل النظام

وقال عدى بن الرقاع من أبيات :

فقلت لها كيف اهتديت ودوننا * دلوك وأشراف الجبال القواهر

(٣) تل حامد : حصن فى ثغور المصيصة .

بالعراق عُبيد(١) الله بن الحسين الشيخ أبو الحسن الكَرْخِىّ(٢)، سمع ببغداد إسماعيلَ [بن إسحاق](٣) القاضى ومحمد بن عبد الله الحَضْرَمِىّ مُطَيَّنا، وروَى عنه ابن شاهين(٤) وعبد الله(٥) ابن محمد الأَكْفَانىّ القاضى، وكان علّامة كبير الشأن فقيها أديبا بارعا عارفا بالأصول والفروع، انتهت اليه رياسة السادة الحنفيّة فى زمانه وانتشرت تلامذته فى البلاد؛ وكان عظيم العبادة كثير الصلاة والصوم صبورا على الفقر والحاجة ورِعا زاهدا صاحب جلالة. قال أبو بكر الخطيب : حدّثنى الصَّيْمرِىّ(٦) حدّثنى أبو القاسم بن علّان الواسطىّ، قال : لما أصاب أبا الحسن الكرخىّ الفالج فى آخر عمره حضرتُه وحضر أصحابه أبو بكر [الرازىّ] وأبو عبد الله] الدامَغَانِىّ(٧) وأبو علىّ الشاشِىّ وأبو عُبيد الله البصرىّ، فقالوا : هذا مريض يحتاج الى نفقة وعلاج، والشيخ مُقِلّ؛ فكتبوا الى سيف الدولة بن حَمْدان؛ فأحسّ أبو الحسن فيما هم فيه فبكى وقال : اللهم لا تجعل رزقى إلّا من حيث عوّدتنى، فمات قبل أن يُحمل اليه شىء؛ ثم ورد من سيف الدولة عشرة آلاف درهم فتُصُدّق بها . توفّى وله ثمانون سنة، وأخذ عنه الفقه الذين ذكرناهم : الدَّامَغَانِىّ والشاشىّ والبصرىّ والإمام أبو بكر أحمد بن على الرازىّ وأبو القاسم علىّ بن محمد التَّنُوخىّ . وفيها توفّى أحمد بن محمد بن زِيَاد الغَنَوِىّ(٨) البصرىّ

(١) كذا فى الأصل والمشتبه وعقد الجمان وتاج التراجم فى طبقات الحنفية . وفى ابن الأثير وشذرات الذهب والمنتظم واللباب : «عبدالله» . (٢) فى الأصل : «ابن الحسن» . والتصويب عن المنتظم وشذرات الذهب وابن الأثير وعقد الجمان وتاج التراجم . (٣) زيادة عن المنتظم وعقد الجمان واللباب . (٤) ابن شاهين هو عمر بن أحمد بن عثمان بن محمد بن أيوب أبو حفص المعروف بابن شاهين . (٥) فى الأصل : «عبيد الله بن محمد» . وما أثبتناه عن أنساب السمعانى واللباب . (٦) الصيمرىّ : نسبة الى صيمرة : نهر بالبصرة، ويسمى أبا عبد الله الحسين بن على القاضى (كما فى اللباب) . (٧) تكملة عن تاج التراجم . وأبو بكر الرازى هو أحمد بن علىّ . وأبو عبد الله الدامغانى هو محمد بن علىّ، كما فى تذكرة الحفاظ واللباب . والدامغانى نسبة الى دامغان : بلد كبير بين الرّىّ ونيسابور وهى قصبة قومس .

(٨) لم تذكر هذه النسبة فى الكتب التى ترجمت له، مثل : الرسالة القشيرية وعقد الجمان وشذرات الذهب والمنتظم .

الإمام أبو سعيد بن الأعرابيّ نزيل مكّة ، كان إماما حافظا ثبتا ، سمع الكثير، وروى عنه عالم كثير، وكان كثير العبادة، شيخ الحرم فى وقته علما وزهدا وتسليكا وكان صحب الجنيد وعمرو بن عثمان المكىّ وأبا أحمد القلانسىّ وغيرهم .

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال : وفيها توفّى أبو سعيد أحمد ابن محمد بن زياد بن بشر البصرىّ ابن الأعرابىّ ، وإبراهيم بن أحمد أبو إسحاق المروزىّ الشافعىّ، وأبو علىّ الحسين[1] بن صفوان البرذعىّ، والكلاباذىّ المعروف بالأستاذ[2] أحد أئمة الخليفة، والزجاجىّ صاحب «الجمل» أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق، وأبو محمد قاسم بن أصبغ القرطبىّ، وأبو جعفر محمد بن يحيى بن عمر بن علىّ ابن حرب، وأبو الحسن الكرخىّ شيخ حنفيّة العراق عبيد الله بن الحسين .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم ثلاث أذرع وأربع عشرة إصبعا . مبلغ الزيادة ست عشرة ذراعا وسبع أصابع .



ما وقع من الحوادث فى سنة ٣٤١

السنة السابعة من ولاية أنوجور على مصر ، وهى سنة إحدى وأربعين وثلثمائة — فيها ظفر الوزير المهلّبىّ بقوم التناسخيّة، وفيهم شاب يزعم أن روح علىّ بن أبى طالب رضى الله عنه انتقلت فيه ، وفيهم امرأة تزعم أن روح فاطمة رضى الله عنها انتقلت اليها ، وفيهم آخر يزعم أنّه جبريل ؛ فضربوا، فتعزّوا[3] بالانتماء لأهل البيت؛ فأمر معزّ الدولة بإطلاقهم لتشيّع كان فيه . قلت : والمشهور عن بنى بويه

(١) كذا فى المشتبه فى أسماء الرجال وشذرات الذهب والقضاعى . وفى الأصل : «أبو على الحسن بن صفوان» . وهو تحريف . (٢) هو أبو محمد عبد الله بن محمد بن يعقوب الأستاذ ، كما فى شذرات الذهب ومعجم ياقوت فى الكلام على كلاباذ . (٣) يقال : تعزى فلان لفلان اذا انتسب اليه حقا أو باطلا . وفى الأصل : «فضربوا فتعززوا» .

التشيّع والرّفض . وفيها أخذت الروم سَرُوج[1] فقتلوا وسبَوْا وأحرقوا البلد . وفيها حجّ بالناس أحمد بن عمر بن يحيى العلوىّ . وفيها فى آخر شوال توفّى المنصور أبو طاهر إسماعيل بن القائم بأمر الله محمد بن عبيد الله المهـدىّ العُبَيْدىّ الفاطمىّ صاحب المغرب، مات بالمنصورة التى بناها ومصرها، وصلّى عليه ٱبنه ولىّ عهده أبو تميم مَعَدّ الملقب بالمعزّ لدين الله، وهو الذى تولّى الخلافة بعده. وكان ملكا حادّ الذهن سريع الجواب فصيحا مُفَوّها يخترع الخطب ، عادلا فى الرعيّـة ، أبطل كثيرا من المظالم مما أحدثه آباؤه، ومات وله أربعون سنة ، وكانت مدّة مملكته سبعةَ أعوام وأيّاما، وخلّف خمسة بنين وخمس بنات . وقام بعده ٱبنه المعزّ لدين الله فأحسن السِّيرة وصفَت له المغرب . ثم ٱفتتح المعزّ لدين الله مصر وبَنَى القاهرة، على ما يأتى ذكره إن شاء الله تعالى بأطول من هذا فى ترجمة المعزّ المذكور . وفيها توفّى أحمد بن محمد أبو العبّاس الدِّينَوَرِىّ ، كان من أجلّ المشايخ وأحسنهم طريقـة ، وكان يتكلّم على لسان أهل المعرفة بأحسن كلام . تكلّم يوما فصاحت عجوز فى مجلسه، فقال لها: موتى، فقامت وخطَتْ خطوات، ثم التفتت اليه وقالت: هأنا قد مُتّ، ووقعت ميّتة . وكان يقول: مكاشفات الأعيان بالأبصار، ومكاشفات القلوب بالٱتصال . وفيها توفّى الشـيخ العابد القُدْوة أبو الخير التِّيناتِىّ[2] الأقطع صاحب الكرامات — وتِينات[2] : قرية من قرى أنطاكية، وقيل : هى على أميال من المِصّيصة — أقام بتينات مدّة سـنين ، وكان يسمّى الأقطع لأن يده كانت قطِعت ظلمـا فى واقعـة جَرت له يطول الشرح فى ذكرها . ومن كراماته [أن] كانت الوحوش تأنس به رضى الله عنه .

---

(١) سروج : بلدة قريبـة من حران من ديار مضر . (٢) فى الأصل : «أبو الخير البنانىّ ... وبنان الخ» . والتصويب عن الكواكب الدرية فى تراجم السادة الصوفية ومعجم البلدان والمنتظم . وٱسمه عباد بن عبد الله .

الذين ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنة، قال : وفيها توفّى أبو طاهر أحمد بن أحمد بن عمرو المَدِينيّ[١]، وأبو عليّ إسماعيل بن محمد الصفّار في المحرّم، والمنصور إسماعيل ابن القائم العُبَيْديّ الرافضيّ صاحب المغرب، وأبو الطيب محمد بن حُمَيد الحَوْرَانيّ، وأبو الحسن محمد بن النَّضْر[٢] الرَّبَعِيّ المقرئ ٱبن الأخرَم .

٥ § أمر النيل في هــذه السنة — المــاء القديم خمس أذرع وعشرون إصبعا . مبلغ الزيادة ستّ عشرة ذراعا وعشر أصابع سواء .

* * *

ما وقــع من الحوادث في سنة ٣٤٢

السنة الثامنة من ولاية أُنُوجُور على مصر، وهى ســنة ٱثنتين وأربعين وثلثمائة — فيهــا جاء صــاحب خُراسان ٱبن محتــاج إلى الريّ محاربا لٱبن بُوَيْه

١٠ وجرت بينهــما حروب وعاد إلى خُرَاسان . وفيها عاد سيف الدولة بن حَمْدان من الروم سالمــا غانما مؤيّدا، وقد أسر قُسْطَنطِين[٣] بن الدُّمُسْتُق ملِك الروم، ودخل سيف الدولة حلَب وٱبن الدمستق بين يديه، وكان مليح الصورة، فبقى عنــده مُكْرَما حتّى مات . وفيها توفّى القاسم بن [القاسم بن][٤] مَهْدِيّ أبو العباس السيّاريّ[٥]، كان من أهل مَرْو، كتب الحديث وتفقّه، وكان شيخ أهل مرو وأوّل من تكلّم عندهم

١٥ (١) كذا في الكندي وفتوح مصر وأخبارها وشذرات الذهب . وفي الأصــل : «أحمد بن محمد بن عمر» . وهو تحريف . (٢) كذا في شذرات الذهب وغاية النهاية في أسماء رجال القراءات . وفي الأصل : «أبو الحسن محمد بن محمد بن النضر الربيعي» . وهو تحريف . (٣) كذا في الأصــل وتاريخ الاسلام للذهبي وشــذرات الذهب . وفي عقــد الجمان وابن الأثير : «وكان فيمن قتل قسطنطين بن الدمستق» . (٤) التكلة عن المنتظم وعقد الجمان وشذرات الذهب .

٢٠ (٥) في الأصــل : «أبو العباس الساري» . والتصويب عن المنتظم وعقد الجمان وشذرات الذهب، نسبة إلى أحمد بن سيار أحد أجداده .

فى حقائق الأحوال . ومن كلامه : من حفظ قلبه مع الله بالصدق أجرى الله الحكمة على لسانه . وفيها توفى أحمد بن إسحاق بن أيوب بن يزيد أبو بكر النيسابورى الفقيه الشافعى المعروف بالصِّبْغِىّ[(1)]، سمع الحديث وروى عنه جماعة، وكان إماما فقيها عالما عابدا ؛ وُلد سنة ثمانٍ وخمسين ومائتين ، وله تصانيف كثيرة فى عدّة علوم، منها: كتاب « الأسماء والصفات» وكتاب «الإيمان والقدر» وكتاب «فضائل الخلفاء الأربعة» وعدّة تصانيف أُخَر . وفيها توفى الحسن بن طُغْج بن جُفّ الأمير أبو المظفَّر الفَرْغَانِىّ التركىّ أخو الإخشيذ. ولِى إمْرة دِمشق من قبل أخيه الإخشيذ مدّة، ثم عزله أخوه الإخشيذ وولّى أخاه عبيد الله بن طُغْج مكانه . ثم ولِى الحسنُ هذا إمْرةَ دِمشق مرّة أخرى من قِبل ابن أخيه أُنُوجُور صاحب الترجمة، ثم رُدّ الى الرملة فمات بها ودُفن بالقدس . وكان أميرا جليلا شجاعا مِقداما ، باشر الحروب وولِى الأعمال الجليلة إلى أن مات . وفيها توفى عثمان بن محمد بن علىّ أبو الحسين الذهبىّ البغدادىّ، سكن مصر وحدّث بها وبدمشق . وفيها توفى علىّ بن محمد بن أبى الفَهْم داود بن إبراهيم بن تَمِيم أبو القاسم التَّنُوخىّ، أصله من ملوك تَنُوخ الأقدمين من ولدِ قُضَاعة، وُلِد بأنطاكِيَة فى سنة ثمانٍ وسبعين ومائتين ، وهو صاحب كتاب «الفرج بعد الشدّة» ؛ كان فقيها حنفيّا بارعا فى الفقه والأصول والنحو، وكان شاعرا فصيحا ، وله ديوان شعر . وكانت وفاته بالبصرة فى شهر ربيع الأول . ومن شعره فى مليح دخل الحمّام :

رأيتُ فى الحمّام بدر الدُّجَى * وشعرُه الأسود محلولْ
قد عمّموه بدجى شعرِه * ونقّطوا الفِضّة باللول[(2)]

---

(1) كذا فى المشتبه واللباب، نسبة إلى الصبغ وهو ما يصبغ به من الألوان . وفى الأصل : «الضبعىّ» وهو تصحيف . (2) يريد « اللؤلؤ » .

الذين ذكر الذهبيّ وفاتهم فى هذه السنة، قال : وفيها توفّى أبو بكر أحمد بن إسحاق بن أيّوب الصِّبْغِيّ الشافعيّ، وأحمد بن عبد الأسد الجُذَامِيّ، وإبراهيم بن المولد[1] الزاهد، والحسن بن يعقوب أبو الفضل البخاريّ، وعبد الرحمن بن حَمْدان الهَمَذَانيّ الجَلّاب، وأبو الحسن[2] محمد بن أحمد الأَسْوارِيّ الأصبهانيّ، ومحمد بن داود بن سليمان النَّيْسابوريّ الحافظ الزاهد . ٥

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم أربع أذرع وأربع عشرة إصبعا . مبلغ الزيادة ثمانى عشرة ذراعا سواء .

* * *

ما وقع من الحوادث فى سنة ٣٤٣

السنة التاسعة من ولاية أُنُوجُور على مصر، وهى سنة ثلاث وأربعين وثلثمائة — فيها خَطَب أبو علىّ بن محتاج الى المطيع بخُراسان ولم يكن خَطَب له قبل ذلك، ١٠ فبعث اليه المطيع بالخِلَع واللواء . وفيها مرض معزّ الدولة أحمد بن بُوَيْه بعلّة الإنعاظ[3] الدائم وأُرجف بموته واضطربت بغداد، فركب معزّ الدولة بكُلْفة لتسكين الناس . وفيها كانت وقعة عظيمة بين سيف الدولة بن حَمْدان وبين الدُّمُسْتُق، وكان الدمستق قد جمع أُمما من الترك والروس والخَزَر، فكانت الدائرة عليه ولله الحمد، وقُتِل معظم بطارقته، وهرب هو وأُسِر صِهره وجماعة من بطارقته؛ وأمّا القتلى ١٥ فلا يُحْصَوْن؛ وغنِم سيف الدولة عسكرهم بما فيه . وفيها توفّى الأمير نوح بن نصر السامانىّ عامل بُخارَى فى جُمادى الأولى . وأظنّ أن نوحا هذا من ذرّيّة نوح عامل بُخارى فى زمن المأمون، الذى أهدى اليه طُولُون والد أحمد، وهذا أهداه

(١) هو إبراهيم بن أحمد بن محمد بن المولد الرقى، كما فى شذرات الذهب . (٢) كذا فى شذرات الذهب والمشتبه . وفى الأصل : «أبو الحسين» . وهو تحريف . (٣) فى الأصل : ٢٠ «الانطاط» . وهو تحريف .

الى الخليفة عبد الله المأمون . وفيها توفّى خَيْثَمة بن سليمان بن حَيْدَرَة الحافظ أبو الحسن القُرَشِىّ الأَطْرابُلُسِىّ (١) أحد الحفّاظ الثّقات المشهورين، ومولدُه سنة خمسين ومائتين، وقيل غير ذلك، ومات فى ذى القعدة من هذه السنة . وفيها توفّى محمد بن العبّاس بن الوليد القاضى أبو الحسين البغدادىّ ، كان فاضلا بارعا، مات ببغداد فى شوّال، وكان ثِقة صدوقا . ٥

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال : وفيها توفّى أحمد ابن الزاهد أبى عثمان سعيد بن إسماعيل الحِيرىّ، وخَيْثَمَة بن سليمان الأَطْرابُلُسىّ، وعلىّ بن الفضل [بن إدريس] (٢) السامَرّىّ (٣)، وأبو الحسن علىّ بن محمد [بن محمد] بن عُقْبة الشَّيْبانىّ .

§ أمر النيل فى هذه السنة ـ الماء القديم ثلاث أذرع وعشرون إصبعا . مبلغ الزيادة ستّ عشرة ذراعا وسبع أصابع . ١٠

* * *

ما وقع من الحوادث فى سنة ٣٤٤

السنة العاشرة من ولاية أُنُوجُور على مصر، وهى سنة أربع وأربعين وثلثمائة ـ فيها تحرّك ابن محتاج صاحب خُراسان على ركن الدولة الحسن بن بُوَيْه، فنجَده أخوه معزّ الدولة بجيش من العراق . وفيها فى المحرّم عقد معزّ الدولة بن بُوَيْه إمْرة الأمراء لابنه أبى منصور بُخْتيار . وفيها دخل [محمد] (٤) بن ماكان الديلمىّ أحد قوّاد صاحب خُراسان الى أصبهان، فخرج عن أصبهان أبو منصور بن ركن الدولة، فتبِعه ابن ماكان، فأخذ خزائنه، وعارضه أبو الفضل بن العميد وزير ركن الدولة ومعه ١٥

(١) كذا فى تذكرة الحفاظ وتاريخ ابن عساكر وعقد الجمان . وفى الأصل : «أبو الحسين القرشى» ، وهو تحريف . (٢) زيادة عن شذرات الذهب . (٣) زيادة عن المنتظم . ٢٠
(٤) كذا فى ابن الأثير والذهبى . وفى الأصل : « ابن مابكان » ، وهو تحريف .

القرامطة، فأوقعوا به وأثخنوه بالجراح وأسروا قواده، وسار ابن العميد الى أصبهان. وفيها وقع وباء عظيم بالرّيّ، وكان الأمير أبو عليّ بن محتاج صاحب خُراسان قد نزلها فمات في الوباء . وفيها فُلِج أبوالحسين عليّ بن أبي عليّ بن مُقْلة وأُسْكت وله تسع وثلاثون سنة . وفيها زُلْزلت مصر زَلْزَلة عظيمة هدمت البيوت ودامت مقدار ثلاث ساعات زمانيّة ، وفزِع الناس الى الله تعالى بالدعاء . وفيها توفّي محمد بن أحمد بن محمد بن جعفر أبو بكر بن الحدّاد الكِنانيّ المصريّ الفقيه الشافعيّ شيخ المصريّين، وُلد يوم وفاة المُزَنيّ، وكان إماما فقيها له وجه في مذهب الشافعيّ رضي الله عنه . وفيها توفّي شُغْلة بن بدر الأمير أبو العباس الإخشيذيّ، ولي إمْرة دمشق من قبل أبي القاسم أَنُوجُور بن الإخشيذ ، وكان شجاعا بطلا[1] قُتِل في طَبَريّة في حرب كان بينه وبين مُهلهل العُقَيْليّ . وفيها توفي محمد بن يعقوب[2] بن يوسف الحافظ أبو عبد الله الشَّيْبانيّ النَّيسابوري ابن الأَخْرَم[3]، ويعرف أبوه بابن الكِرْمانيّ . قال الحاكم : كان أبوعبدالله صَدْرا من أهل الحديث ببلادنا بعد أبي حامد بن الشَّرْقيّ، وكان يحفظ ويفهم، وصنّف على صحيح البخاريّ ومسلم، وصنّف المسند الكبير ؛ وسأله أبو العباس بن السراج أن يُخَرّج له على صحيح مسلم ففعل ذلك . وفيها حجّ الناس من غير أمير . وفيها توفّي محمد بن محمد بن يوسف بن الحجّاج الشيخ أبو النَّضْر[4] الطُّوسيّ الزاهد العابد، كان يصوم النهار ويقوم الليل ويتصدّق بالفاضل من قوته،

---

(١) في الأصل : « باطلا » . (٢) كذا في شذرات الذهب وتذكرة الحفاظ وقد ذكر فيما سيأتي عن الذهبي في وفيات هذه السنة مصححا . وفي الأصل هنا : « يعقوب بن يوسف » . وهو خطأ . (٣) في الاصل هنا وفيما سيأتي عن الذهبي «ابن الأحرم » بالحاء والراء المهملتين . والتصويب عن تذكرة الحفاظ وشذرات الذهب . (٤) كذا في شذرات الذهب مضبوطا بالعبارة والبداية والنهاية والمنتظم . وفي الأصل وتذكرة الحفاظ والقضاعي : «أبو النصر » بالصاد المهملة .

ورحل [الى] البلاد فى طلب الحديث وسمع الكثير، وكان يجزّئ الليل ثلاثة أجزاء : جزءا لقراءة القرآن، وجزءا للتصنيف، وجزءا يستريح فيه .

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال : وفيها توفّى أبو الحسين أحمد ابن عثمان بن بُويان(١) المقرئ، وأبو يعقوب إسحاق بن إبراهيم بن هاشم الأذْرَعىّ(٢)، وأبو عمرو عثمان بن أحمد الدقّاق بن السّماك فى [شهر] ربيع الأول، وأبو بكر بن الحَدّاد الكِنانىّ محمد بن أحمد شيخ الشافعيّة بمصر وله نحو ثمانين سنة، وأبو النَّضْر محمد بن محمد بن يوسف الطُّوسىّ الفقيه فى شعبان، وأبو عبد الله محمد بن يعقوب بن الأخرم الحافظ، وأبو زكريا يحيى بن محمد بن عبد الله العنبرىّ الحافظ المفسِّر الأديب .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم خمس أذرع وسبع عشرة إصبعا . مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا وستّ أصابع .

***

ما وقع من الحوادث فى سنة ٣٤٥

السنة الحادية عشرة من ولاية أُنُوجُور على مصر، وهى سنة خمس وأربعين وثلثمائة — فيها أوقع الروم بأهل طَرَسُوس وقتلوا وسبَوْا وأحرقوا قُراها . وفيها زاد السلطان معزّ الدولة فى إقطاع الوزير أبى محمد المهلّبىّ وعظُم قدره عنده. وفيها خرج روزبهان(٣) الدَّيْلمىّ على معز الدولة، فسيّر معزّ الدولة لقتاله الوزير المهلّبىّ، فلمّا كان

(١) كذا فى شذرات الذهب وغاية النهاية فى أسماء رجال القراءات لمحمد بن الجزرى وتاريخ بغداد . وفى القضاعى وتذكرة الحفاظ فى ترجمة ابن الأخرم : «ابن ثوبان» . وفى الأصل : «أحمد بن عثمان بن ثوبان» . (٢) كذا فى تاريخ القضاعى وشذرات الذهب والبداية والنهاية وتاريخ دمشق . وفى الأصل : «الأوزاعى»، وهو تحريف . (٣) كذا فى ابن الأثير والذهبى وتجارب الأمم . وفى الأصل : «روزبهار» بالراء بدل النون . وهو تحريف .

المهلّبىّ بقرب الأهواز تسلّل[1] رجال المهلّبىّ إلى روزبهان ؛ فٱنحاز المهلّبىّ بمن معه الى حصن . فخرج معزّ الدولة بنفسه لقتال روزبهان المذكور، وٱنحدر معه الخليفة المطيع لله ، فقاتله حتى ظفر به فى المصافّ وفيه ضربات ، وأَسَر قوّاده . وقدم معزّ الدولة بغداد وروزبهان بين يديه على جَمَل ، ثم غُرِّق. وفيها غزا سيف الدولة بلاد الروم وٱفتتح حصونا وسبَى وغنم وعاد الى حلَب ، ثم أغارت الروم[2] على نواحى ميّافارِقين . وفيها توفّيت أمّ المطيع بعلّة الاستسقاء ، وخرج المطيع فى جنازتها فى وُجُوه دولته وعظُم عليه مصابها ، وكانت تسمّى مَشْغَلة[3] . وفيها توفّى على بن إبراهيم بن سَلَمة[4] بن بحر أبو الحسن القَزْوِينىّ الحافظ القطّان . قال الخليلىّ : كان عالما بجميع العلوم والتفسير والفقه والنحو واللغة ، ارتحل وسمع أبا حاتم الرازىّ ، وإبراهيم [بن الحسين بن دِيزِيل بن سِيفَنّة][5] ، ومحمد بن الفَرَج الأزرق ، وخلقا سواهم ؛ وٱنتهت اليه رياسة العلم وعلوّ السند بتلك الديار . ومولده سنة أربع وخمسين ومائتين ، وروى عنه خلائق كثيرة . قال ابن فارس فى بعض أماليه : سمعت أبا الحسن القطّان يقول : بعدما عُلِّمت سنةً كنتُ حين رحَلت أحفَظُ مائة ألف حديث ، وأنا اليوم لا أقوم على حِفْظ مائة حديث . وفيها توفّى علىّ بن الحسين بن على الشيخ الإمام المؤرّخ العلامة أبو الحسن المسعودىّ صاحب التاريخ المسمّى «بمُرُوج الذهب» قيل : إنه من ذرّيّة ٱبن مسعود ، وكان أصله من بغداد ثم أقام بمصر الى أن مات بها فى جُمَادى الآخرة . قاله المُسَبِّحىّ فى تاريخه : وكان أخباريا علّامة صاحب

(١) كذا فى تاريخ الإسلام للذهبى . وفى الأصل : «تسلك» . (٢) فى الأصل : «ثم انحازت الروم» . والتصويب عن الذهبى . (٣) كذا فى الأصل والتنبيه والاشراف . وفى تقويم التواريخ : «مشغلة» : بالغين المعجمة . (٤) فى الأصل هنا وفيما سيأتى ذكره للذهبى : «على ابن ابراهيم بن مسلمة» . والتصويب عن شذرات الذهب ومعجم البلدان لياقوت وتذكرة الحفاظ .
(٥) كذا فى القاموس وتذكرة الحفاظ . وفى الأصل : «ابراهيم بن دريد» . وهو تحريف .

غرائب ومُلَح ونوادر وله عدّة مصنّفات : التاريخ المقدّم ذكره وهو غاية فى معناه، وكتاب « تُحَف الأشراف والملوك » وكتاب « ذخائر العلوم » و « كتاب الرسائل »[1] ، وكتاب « الاستذكار لما مرّ فى سالف الأعصار » وكتاب «المقالات فى أصول الديانات» وكتاب «أخبار الخوارج» وغير ذلك؛ ومات قبل أن يطول عمره . قال الذهبىّ وكان معتزليا، فإنّه ذكر غيرَ واحد من المعتزلة ويقول فيه : « كان من أهل العدل» . وله رِحْلة الى البصرة التى فيها أبو خليفة[2] . وفيها توفّى محمد بن عبد الواحد ابن أبى هاشم أبو عمر الزاهد الصالح ، وُلد سنة إحدى وستين ومائتين، وكان بارعا فى العربيّة والنحو واللغة عابدا غزير العلم .

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال : وفيها توفى أبو بكر أحمد بن سليمان ابن أيّوب العَبّادَانِىّ[3] وله سبع وتسعون سنة ، وأبو [بكر][4] أحمد بن عثمان بن غلام السبّاك المقرئ[5] ، و إسماعيل بن يعقوب بن الجَرّاب البزّاز[6] بمصر، وأبو أحمد[7] بكر بن محمد بن حَمْدان المروزىّ الصَّيْرفىّ، وأبو على الحسن بن [الحسين بن][8] أبى هريرة شيخ الشافعيّة ببغداد، وأبو عمرو عثمان بن محمد بن أحمد السَّمَرْقَنْدِىّ، وأبو الحسن على بن إبراهيم بن سَلَمَة القَزْوِينىّ القطّان الزاهد؛ وله إحدى وتسعون سنة، وأبو عمر

---

(١) فى الأصل : « كتاب فى رسائل » وما أثبتناه عن طبقات الشافعية . (٢) يريد أبا خليفة الجمحىّ الفضل بن الحباب ، كما فى طبقات الشافعية وراجع (ص ١٩٣ س ٥) من هذا المجلد .
(٣) العبادانى : نسبة الى عبادان، بلد بنواحى البصرة . (٤) التكملة عن شذرات الذهب وتاريخ دمشق وتاريخ بغداد . (٥) كذا فى شذرات الذهب وغاية النهاية فى أسماء رجال القراءات وتاريخ دمشق وتاريخ بغداد . وفى الأصل : «ابن غلام الشال» . وهو تحريف . (٦) كذا فى المشتبه فى أسماء الرجال (ص ١٥٢) والقاموس . وفى الاصل : «البزار» بالراء المهملة . وهو تصحيف .
(٧) كذا فى أنساب السمعانى وشذرات الذهـ[ـب] . [وفى ا]لأصل : «أبو بكر أحمد بن بكر بن محمد بن حيدان» .
(٨) التكملة عن طبقات الشافعية وشذرات الذهـ[ـب]

الزاهد غلام ثعلب واسمه محمد بن عبد الواحد اللغوىّ ، وأبو بكر محمد بن علىّ بن أحمد بن رُسْتَم المَاذَرائىّ بمصر، وله ثمانٍ وثمانون سنة ، وأبو بكر مكرم بن أحمد القاضى، والمسعودىّ صاحب مُرُوج الذهب فى جُمَادى الآخرة .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم خمس أذرع سواء . مبلغ الزيادة ست عشرة ذراعا وسبع أصابع .

٥

⁂

ما وقع من الحوادث فى سنة ٣٤٦

السنة الثانية عشرة من ولاية أَنُوجُور على مصر ، وهى سنة ستّ وأربعين وثلثمائة — فيها كان بالرىّ ونواحيها زلازل عظيمة خارجة عن الحدّ ،ثم خُسف ببلاد الطّالَقَان فى ذى الحِجّة فلم يُفْلِت من أهلها إلا نحو ثلاثين رجلا ، وخُسف بمائة وخمسين قرية من قُرَى الرَّىّ ، وآتصل الخسف الى حُلْوان ، فخُسف بأكثرها . وقذَفت الأرض عِظَام الموتَى وتفجّرت منها المياه ، وتقطّع بالرَّىّ جبل ، وعُلِّقت قرية بين السماء والأرض بمن فيها نصفَ نهار ثم خُسِف بها ؛ وآنخرقت الأرض خروقا عظيمة وخرج منها مياه نَتِنة ودُخَان عظيم . هكذا نقل الحافظ أبو الفرج آبن الجوزىّ فى تاريخه . وفيها نقَص البحر[1] ثمانين ذراعا وظهر فيه جبال وجزائر وأشياء لم تُعهَد . قلت : لعلّه البحرُ المالح، والله أعلم . وفيها توفِّى محمد بن يعقوب ابن يوسف بن مَعْقِل بن سِنَان الحافظ أبو العبّاس الأُموىّ النَّيْسابورىّ مولى بنى أُمية المعروف بالأصمّ ، صمّ بعد أن رحَل الى البلاد وسمِع الحديث ، كان إماما محدّث عصره بلا مُدافعة ، حدّث ستّا وسبعين سنة ،لأنّ مولده سنةَ سبع وأربعين ومائتين ، ومات فى شهر ربيع الاخر وله تسع وتسعون سنة ، وقد آنتهت اليه رياسة أهل الحديث بخُراسان .

١٠ ١٥ ٢٠

(١) فى ابن الأثير : « ونقص البحر ثمانين باعا » .

الذين ذكر الذهبيّ وفاتهم فى هذه السنة ، قال : وفيها توفّى أبو الحسن أحمد ابن مِهْران السِّيرافِىّ[1] ، وأحمد بن جعفر [بن أحمد][2] بن مَعْبَد السِّمْسار ، وأحمد ابن محمد بن عَبْدُوس ، وسعيد بن فَحْلون[3] البِيرِىّ الأندلُسىّ آخر أصحاب يوسف [بن يحيى][4] المُغامِىّ ، وعبد الله بن جعفر بن أحمد بن فارس ، وأبو الحسين عبدالصمد ابن على الطَّسْتِىّ[5] ، وأبو يَعْلَى عبد المؤمن بن خَلَف النَّسَفِىّ ، وأبو العبّاس محمد [بن أحمد][6] ابن محبوب المَرْوَزِىّ ، وأبو بكر محمد بن بكر بن محمد [بن عبد الرّزاق][7] بن دَاسَة ، وأبو منصور محمد بن القاسم العَتَكِىّ[8] ، وأبو جعفر محمد بن محمد بن عبد الله بن خالد البغدادىّ بما وراء النهر ، وأبو العباس محمد بن يعقوب بن يوسف الأصمّ فى شهر ربيع الآخر وله تسع وتسعون سنة ، وأبو الحَزْم وهب بن مَسَرّة التَّميمىّ الحِجَارِىّ[9] الأندلُسىّ .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم ستّ أذرع وأربع أصابع . مبلغ الزيادة ستّ عشرة ذراعا وتسع عشرة إصبعا .

---

(١) كذا فى الأصل وشذرات الذهب . وفى تاريخ القضاعى : «أحمد بن بهراز» ، وقد بحثنا عنه فى السمعانى واللباب وشرح القاموس والمنتظم وعُقد الجمان والبداية والنهاية فى وفيات هذه السنة والتى قبلها وبعدها فلم نعثر عليه . (٢) زيادة عن شذرات الذهب . (٣) كذا فى شذرات الذهب وفهرس معجم البلدان وابن خلكان (ج ٢ ص ٧٣٤) فى ترجمة أبى بكر محمد بن الحسن الزبيدى . وفى الأصل : «ابن مخلوف» . وهو تحريف . (٤) زيادة عن معجم ياقوت وأنساب السمعانى . والمغامى : نسبة الى مغامة : بلد بالأندلس . (٥) كذا فى شذرات الذهب وعقد الجمان والمنتظم ، نسبة الى عمل الطسوت . وفى الأصل : «الطبسى» . وهو تحريف . (٦) الزيادة عن شذرات الذهب . (٧) زيادة عن شرح القاموس وشذرات الذهب . (٨) كذا فى عقد الجمان والمنتظم . وفى شذرات الذهب : «أبو جعفر محمد بن محمد بن عبد الله بن حمزة» . وفى الأصل : «محمد بن عبد الله ابن حمزة» . (٩) كذا فى معجم البلدان لياقوت وتاريخ القضاعىّ وتذكرة الحفاظ ، والحجارىّ ، نسبة الى وادى الحجارة : بلد بالأندلس . وفى الأصل : «أبو الحرم وهب بن ميسر التميمى الحجازى» . وهو خطأ .

***

ما وقع من الحوادث فى سنة ٣٤٧

السنة الثالثة عشرة من ولاية أَنُوجُور على مصر ، وهى سنة سبع وأربعين وثلثمائة — فيها عادت الزَّلازل بحُلْوان وقُم والجبال فقتلت[1] خلقا عظيما وهدمت [حصونا][2] ، ثم جاء بعد ذلك جراد طبّق الدنيا ، فأتى على جميع الغلّات والأشجار . وفيها فى شهر ربيع الأول خرجت الروم إلى آمِد وأَرْزَن ومَيّافَارِقين[3] ففتحوا حصونا كثيرة ٥ وقتلوا خلائق كثيرة وهدموا سُمَيْساط . وفيها فى شهر ربيع الآخر شَغَبت الترك والدَّيْلم بالمَوْصِل على ناصر الدولة بن حَمْدان وأحاطوا بداره ، فحاربهم بغلمانه والعامّة ، فظفِر بهم فقتل جماعة وأمسك جماعة ، وهرب أكثرهم الى بغداد . وفيها فى شعبان كانت وقعة عظيمة بنواحى حلَب بين الروم وسيف الدولة علىّ بن عبد الله بن حَمْدان ، ١٠ وآنكسر سيف الدولة وقتلوا معظم رجاله وغِلمانه وأسروا أهله ، وهرب فى عدد يسير . وفيها سار معزّ الدولة بن بُوَيْه إلى المَوْصِل فدخلها ، فنزح عنها ناصر الدولة بن حَمْدان المقدّم ذكره وتوجّه إلى نَصِيبِين[4] ، فسار معزّ الدولة وراءه إلى نصيبين ، وخلّف على المَوْصِل سبكتكين الحاجب ونزل على نَصِيبِين ، فسار ناصر الدولة بن حَمْدان إلى مَيّافارقين بعد أن آستأمن مُعْظَمُ عسكره إلى معزّ الدولة ، فهرب ناصر الدولة إلى حلَب مُسْتَجيرا ١٥ بأخيه سيف الدولة ، فأكرم سيف الدولة مَوْرِدَه وبالغ فى خدمته . وجرت فصول إلى أن قدِم فى الرسالة أبو محمّد القاضى بكتاب سيف الدولة إلى المَوْصِل وتقرّر الأمر على أن يكون المَوْصِل وديار ربيعة[5] والرَّحْبَةُ[6] لسيف الدولة على مال يحمله فى كلّ سنة ، لأن معزّ الدولة لم يثق بناصر الدولة ، فإنّه غدر به مرارا ومنعه الحَمْل ، فقال معزّ

(١) فى الأصل : «فأتلفت خلقا» . والتصويب عن المنتظم (٢) زيادة عن الذهبى .
٢٠ (٣) ميافارقين : أشهر مدينة بديار بكر (٤) نصيبين : مدينة عامرة من بلاد الجزيرة على جادّة القوافل من الموصل الى الشام . (٥) ديار ربيعة : ما بين الموصل الى رأس عين .
(٦) يريد بها رحبة مالك بن طوق وهى بين الرقة وبغداد على شاطئ الفرات أسفل من قرقيسيا .

الدولة المذكور : أنت عندى ثقة ، غير أنّه يقدّم لى ألف ألف درهم . ثم انحدر معز الدولة إلى بغداد ، وتأخّر الوزير المُهَلَّبىّ وسبكتكين الحاجب الموصل إلى أن يحمل ناصر الدولة مال التعجيل . وفيها توفّى قاضى دمَشق أبو الحسن أحمد بن سليمان ابن أيّوب بن حَذْلَم[1] الأسدىّ الأوزاعىّ المذهب ، كان إماما عالما فقيها على مذهب الأوزاعىّ ، وكان له حَلْقة بالجامع . وفيها توفّى علىّ بن أحمد بن سهل ، و يقال : علىّ بن إبراهيم[2] ، أبو الحسن البُوشَنْجِىّ الزاهد شيخ الصوفيّة ، صحب أبا عمرو الدِّمَشْقِىّ وأبا العبّاس بن عَطَاء[3] ، وسمع بهَرَاة من محمد بن عبد الرحمن الشامىّ والحسين ابن إدريس ، وروى عنه أبو عبد الله الحاكم وأبو الحسن العَلَوىّ وعبد الله بن يوسف الأصبهانىّ . قال السُّلَمِىّ : هو أحد أئمّة خُراسان وله معرفة بعلوم عديدة . وكان أكثر الخَرَاسانيّين تلامذتّه ، وكان عارفا بعلوم القوم . قال الحاكم : وسمعته يقول وسئل ما التوحيد ، قال : ألّا تُشَبَّه[4] الذات ، ولا تَنْفِى الصفات . وفيها توفّى محمد بن الحسن[5] بن عبد الله [بن علىّ][6] بن محمد بن عبد الملك بن أبى الشوارب أبو الحسن القرشىّ الأُموىّ القاضى ، ولِى القضاء بمدينة السلام ، ثم ولِى أعمالا كثيرة فى أيّام المطيع ، ثم صُرِف عن الجميع ؛ وكان جوادا واسع الأخلاق كريما مع قُبْح سيرة فى الأحكام . وفيها توفّى محمد بن عبد الله بن جعفر بن عبد الله بن الجُنَيد أبو الحسين الرازىّ الحافظ ، كان عالما فاضلا زاهدا ثِقَة صدوقا .

---

(١) كذا فى شرح القاموس وتاريخ القضاعى ، والحذلم : القصير الملزز الخلق . وفى الأصل : «ابن جذيم» . وفيما يأتى فيما نقله عن الذهبى : « ابن جذام » . وكلاهما تحريف . (٢) فى المنتظم وعقد الجمان : « على بن سهل » . (٣) أبو العباس بن عطاء : هو أحمد بن محمد بن سهل ابن عطاء الأدمى ، كما فى الرسالة القشيرية . (٤) فى الأصل : «ألا يكون تشبه الذات ولا تبق الصفات» . (٥) كذا فى عقد الجمان وابن الأثير والمنتظم . وفى الأصل : « محمد بن الحسين » ، وهو تحريف . (٦) زيادة عن عقد الجمان والمنتظم .

الذين ذكر الذهبيّ وفاتهم فى هذه السنة، قال : وفيها توفّى القاضى أبو الحسن أحمد بن سليمان بن أيّوب بن حَذْلَم الأسدىّ الأوزاعىّ المذهب. قلت : وقد تقدّم ذكره . قال : وأبو أحمد حمزة [بن محمد][1] بن العبّاس ، والزبير بن عبد الواحد الأَسَدَاباذىّ[2]، وعبد الله بن جعفر درستويه النحوىّ ، وأبو الميمون عبد الرحمن ابن عبدالله بن عمر بن راشد البَجَلِىّ ، والحافظ المؤرخ أبو سعيد عبد الرحمن بن أحمد ابن يونس بن عبد الأعلى وله ستّ وستون سنة ، وأبو الحسن[3] علىّ بن عبد الرحمن ابن عيسى بن زيد بن مانِى[4] الكوفى الكاتب ، ومحمد بن أحمد بن الحسن الكِسائىّ[5] الأصبهانىّ ، ومحمد بن عبد الله بن جعفر أبو الحسين الرازى بدمشق ، وأبو علىّ محمد ابن القاسم بن معروف الدِّمشقىّ .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم ستّ أذرع وخمس أصابع . مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا وعشرون إصبعا .

* * *

ما وقع من الحوادث فى سنة ٣٤٨

السنة الرابعة عشرة من ولاية أُنُوجُور على مصر ، وهى سنة ثمان وأربعين وثلثمائة — فيها خلَع الخليفة المطيع على بُختيار بن معزّ الدولة خِلْعة السلطنة ، وعقد له لواء ولقّبه «عزّ[6] الدولة أميرَ الأمراء» . وفيها خرج محمد بن ناصر الدولة بن حَمْدان

(١) التكملة عن شذرات الذهب . (٢) الأسداباذى : نسبة الى «أسداباذ» : بلدة عمرها أسد بن ذى السرو الحميرى فى اجتيازه مع تبع ، وهى مدينة بينها و بين همذان رحلة واحدة نحو العراق و بينها وبين مطابخ كسرى ثلاثة فراسخ والى قصر اللصوص أربعة فراسخ . (عن معجم ياقوت) . (٣) كذا فى شذرات الذهب وعقد الجمان والمنتظم . وفى الأصل : « أبو الحسين » . وهو تحريف (٤) كذا فى شذرات الذهب وعقد الجمان والمنتظم . وفى الأصل : «زيد بن هانى» ، وهو تحريف . (٥) كذا فى المنتظم وشذرات الذهب وغاية النهاية . وفى الأصل : «الكيسانى» ؛ وهو تحريف . (٦) فى ابن الأثير : «عز الدين» .

فى سَرِيّة نحو بلاد الروم، وكانت الروم قد وصلوا إلى الرُّهَا وحَرّان فأسروا أبا الهيثم ابن القاضى أبى الحُصَين، وسبَوْا وقتلوا . وفيها فى سابع ذى القعدة غرِق من الحجّاج الواردين من المَوْصل إلى بغداد فى دِجْلة بِضْعَة [عَشَر زورقا](١) فيها من الرجال والنساء نحو ستمائة نفس . وفيها مات ملك الروم وطاغيتهم الأكبر بالقُسْطَنْطِينِيّة وأُقعد آبنُه مكانَه، ثم قُتِل ونُصب فى الملك غيره . وفيها وصلت الروم الى طَرَسُوس، فقتلوا جماعة وفتحوا حصن الهارُونيّة(٢) وخرّبوا الحصن المذكور وقتلوا أهله، ثم كرّت الروم الى ديار بكر ووصلوا ميّافارِقين؛ فعمِل فى ذلك الخطيب عبد الرحيم بن نُبَاتة الخُطَب الجهاديّة . وفيها هرب عبد الواحد ابن الخليفة المطيع لله من بغداد الى دِمشق . وفيها توفّى الوزير عبد الرحمن بن عيسى بن داود بن الجرّاح . وفيها توفّى الشيخ أبو بكر أحمد ابن سليمان الفقيه النّجّاد شيخ الحنابلة؛ كان إماما عالما فقيها، مات فى ذى الحجّة وله خمس وتسعون سنة . وفيها توفّى جعفر بن محمد بن نُصَيْر الخُلْدِىّ(٣) الزاهد المحدّث أبو محمد الخوّاص فى شهر رمضان عن خمس وتسعين سنة وله ستّ وخمسون حجّة؛ صحِب الجُنَيد وإليه كان منتميا وكان المَرْجع اليه فى علوم القوم؛ حجّ قريبا من ستّين(٤) حجة . قال : ما حججت إلّا على التوكّل(٥)، وكانت الأعطية حولى كثيرة . وفيها توفّى أبو بكر محمد بن جعفر الأدَمىّ المحدّث القارئ كان فاضلا محدّثا مُقْرئا . وفيها توفّى جعفر بن حرب الوزير(٦)، كان جليل القدر يتقلّد كِبار الأعمال؛ فاجتاز يوما بموكبه

(١) التكملة عن عقد الجمان والمنتظم . وفى تاريخ الإسلام للذهبى : «بضعة وعشرون زورقا» .
(٢) الهارونية : مدينة صغيرة قرب مرعش بالثغور الشامية فى طرف جبل اللكام، استحدثها هارون الرشيد . (٣) راجع الحاشية رقم ٦ ص ١٦٩ من هذا الجزء . (٤) كذا فى الأصل . ويلاحظ أن هذه العبارة كالتكرار لما ورد فى آخر السطر الذى قبل هذا السطر . (٥) فى الأصل : «على المتوكل» . (٦) فى المنتظم وعقد الجمان : «لم يكن وزيرا، وإنما كانت نعمته تقارب نعمة الوزارة» .

فسمع قارئا يقرأ : ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ﴾، فصاح: بلى! والله قد آن؛ ونزل عن دابّته ودخل الماء ولم يخرج منه حتّى فرّق جميع أمواله، وبقى فى الماء حتّى أعطاه رجل قميصا فلبسه وخرج إلى المسجد ولزم العبادة حتى مات .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم سبع أذرع وثلاث عشرة إصبعا . مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا وعشرون إصبعا .

*
* *

ما وقع من الحوادث فى سنة ٣٤٩

السنة الخامسة عشرة من ولاية أُنُوجُور على مصر، وهى سنة تسع وأربعين وثلثمائة، وهى السنة التى مات فيها أُنُوجُور صاحب الترجمة كما تقدّم ذكره — فيها أوقع نَجا غلامُ سيف الدولة بن حَمْدان بالروم فقتل وسبَى وأسر . وفيها جرت وقعة هائلة ببغداد فى شعبان بين السُّنّيّة والشّيعة، وتعطّلت الصلوات فى الجوامع سِوَى جامع بَرَاثا[(1)] الذى يأوِى اليه الرافضة . وكان جماعة بنى هاشم قد أثاروا الفتنة؛ فاعتقلهم معزّ الدولة بن بُوَيْه فسكنت الفتنة . وفيها ظهر ٱبن لعيسى بن المكتفى بالله بناحية أرمينيةَ وتلقّب بالمستجير بالله ، يدعو إلى الرِّضَى من آل رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولبِس الصوف وأمر بالمعروف ، ومضى إلى جبال الديلم فٱستنصر بهم؛ فخرج معه جماعة منهم وساروا إلى أَذْرَبِيجان، فاستولَى المستجير بالله على عدّة بُلْدان؛ وبعضُ البلاد التى ٱستولَى عليها كانت فى يد سلار الدَّيْلمىّ، فسار سلار فهزَمه ، ويقال : قتله، لأنه لم يظهر له حسّ بعد ذلك . وفيها فى شوال عرَض[(2)] للسلطان

(١) كذا فى المنتظم وعقد الجمان وتاريخ الاسلام للذهبي وابن الأثير وياقوت فى الكلام على «براثا» وذكر الحادثة بالتفصيل . وفى الأصل : «جامع مرات» . وهو تحريف . (٢) فى الأصل : «اعترض للسلطان» .

معزّ الدولة أحمد بن بُوَيْه مرضُ كُلاه فبال الدم، ثم احتبس بَوْلُه ، ثم رَمَى حصًى صغارا ورملا وأرجفوا بموته . وفيها جمع سيف الدولة بن حَمْدان جموعا كثيرة وغزا بلاد الروم فقتل وأسر وسَبى، فسارت الروم وكثُروا عليه، فعاد فى ثلثمائة من خواصّه، وذهب جميع ما كان معه وقُتِل أعيان قوّاده ، وخرج من ناحيــة طَرَسُوس . وفيها مات أحمد بن محمد بن ثَوَابَة كاتب ديوان الرسائل لمعزّ الدولة؛ فقلّد معزّ الدولة مكانه أبا إسحاق إبراهيم بن هلال الصابِئ. وفيها أسلم من الترك مائتا الف خَرْكاه[1]، كذا ذكر أبو المظفّر سِبْط بن الجَوزِىّ . وفيهـا بذل القاضى الحسين بن محمد الهـاشمىّ مائتى ألف درهم على أن يُقلّد قضاءالبصرة، فأُخذ منه المـال ولم يُقَلَّد . قلت : يرحم الله من فعَل معه ذلك وخاتَله[2] ، ويرحم من يقتدى بفعـله مع كلّ من يسعَى فى القضاء بالبذل والبِرْطِيل[3] . وفيها توفّى الإمام أبو الوليـد حسّان بن محمد الفقيه شيخ أهـل الحديث والفقه بخُراسان عن اثنتين وثمانين سنة . وفيها توفّى الحسين بن علىّ بن يزيد[4] ابن داود الحافظ أبو علىّ النيسابورىّ . قال الحـاكم : هو واحد عصره فى الحفظ والإتقان والورع والمذاكرة والتصنيف، ومولده فى سـنة سبع وسـبعين ومائتين، وأوّل سَمَاعه سنة أربع وتسعين ومائتين؛ ومات فى جُمادى الأولى. قال أبو عبدالرحمن السُّلَمىّ : سألت الدارقطنىّ عن أبى علىّ النيسابورىّ فقال : إمام مُهَـذَّب . وفيها توفّى محمـد بن جعفر [بن محمد] بن فَضَالة الأَدَمِىّ القارئ صاحب الألحان، كان من أحسن الناس صوتا بالقرآن يُسْمَع صوته من فرسخ[5] . قال محمـد [بن عبد الله]

(١) الخركاه (فارسية) : الخيمة الكبيرة . (٢) فى الأصل : «وخالله» . (٣) البرطيل : الرشوة . (٤) كذا فى شذرات الذهب وعقـد الجمان وتاريخ الإسـلام للذهبي والمنتظم . وفى الأصل : «على بن مزيد» . وهو تحريف . (٥) التكملة عن المنتظم .

الأسدىّ ، حججت أنا وأبو القاسم البَغَوىّ[(١)] وأبو بكر الأَدَمِىّ ، فلما صِرْنا بالمدينة وجدنا ضريرا قائما يَروِى أحاديث موضوعة ؛ فقال بعضنا : نُنْكِر عليه ؛ فقال الأَدَمِىّ : تثور علينا العامّة ولكن آصبروا وشرع يقرأ ، فما هو إلّا أن أخذ يقرأ فآنفضّت العامة عن الضرير وجاءوا اليه، وسكت الضرير وكُفِى أمره .

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال : وفيها توفّى أبو الحسين أحمد ابن عثمان الأَدَمىّ [العَطَشِىّ[(٢)]] . وأبو الفوارس الصابُونِىّ أحمد بن محمد بن الحسين فى شوال وله خمس ومائة سنة ، وأبو الوليد حسّان بن محمد الفقيه شيخ خُراسان ، والحسين بن علىّ بن يزيد النَّيْسابورىّ الحافظ ، وعبد الله بن إسحاق بن إبراهيم الخُراسانىّ، وعبد الله بن محمد بن موسى الكَعْبىّ النيسابورىّ، وأبو طاهر عبد الواحد ابن عمر [بن محمد][(٣)] بن أبى هاشم[(٤)] شيخ القرّاء ببغداد، والقاضى أبو أحمد محمد بن أحمد بن إبراهيم العسّال فى رمضان ، وأبو بكر محمد[(٥)] بن عبد الله بن عَمْرويه الصفّار.

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم سبع أذرع وتسع عشرة إصبعا . مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا سواء .

ذكر ولاية علىّ بن الإخشيذ على مصر

هو علىّ بن الإخشيذ محمد بن طُغْج بن جُفّ الأمير أبو الحسن الفَرْغَانِىّ التركىّ . ولى سلطنةَ مصر بعد موت أخيه أَنُوجُور بن الإخشيذ محمد فى يوم السبت عشرين[(٦)]

(١) هو عبد الله بن محمد بن عبد العزيز أبو القاسم البغوىّ ، كما فى أنساب السمعانى ومعجم ياقوت وابن الأثير . وفى الأصل : «أبو القاسم اللغوى» . وهو تحريف . (٢) زيادة عن أنساب السمعانى وشذرات الذهب والقضاعىّ . (٣) زيادة عن شذرات الذهب والمنتظم وغاية النهاية فى أسماء رجال القراءات . (٤) أبو هاشم : اسمه بشار بن عمر بن محمد ، كما فى المنتظم . (٥) يعرف بابن علم ، كما فى شذرات الذهب وتاريخ الامام القضاعىّ . (٦) فى الكندىّ والمقريزىّ : « لثلاث عشرة خلت من ذى القعدة » .

ذى القعدة سنة تسع وأربعين وثلثمائة . أقامه خادمه كافور الإخشيذى[1] الخصى فى مملكة مصر باتفاق حواشى والده والجند ، وأقره الخليفة المطيع لله على ذلك . وصار كافور الإخشيذى هو القائم بتدبير مملكته والمتصرف فيها كما كان أيام أخيه أنوجور . وجمع له الخليفة جميع ما كان لأبيه وأخيه من أعمال الديار المصرية والممالك الشامية والثغور والحرمين الشريفين . وأطلق كافور لعلى هذا فى السنة ما كان يطلقه لأخيه أنوجور ، وهو فى كل سنة أربعمائة ألف دينار . وقويت شوكة كافور بعد موت أنوجور وتولية على هذا أعظم مما كانت أيام أنوجور . ومولد على المذكور (أعنى صاحب الترجمة) لأربع بقين من صفر سنة ست وثلثمائة . ودام على هذا فى الملك ، وله الاسم فقط والمعنى لكافور ، إلى سنة إحدى وخمسين وثلثمائة . [و] وقع بمصر الغلاء وآضطربت أمور الديار المصرية والإسكندرية بسبب المغاربة أعوان الخلفاء الفاطميين الواردين إليها من المغرب ، وتزايد الغلاء [وعز[2] وجود القمح] . ثم قدم القرمطى الى الشام فى سنة آثنتين وخمسين[3] وثلثمائة و وقع له بها أمور ، وعجز المصريون عن دفعه عنها لشغلهم بالغلاء والمغاربة الفاطميين . ومع هذا قل ماء النيل فى هذه السنين فآرتفعت الأسعار أكثر مما كانت عليه ، ووهنت ضياع مصر وقراها من عدم زيادة النيل ، وعظم الغلاء وكثرت الفتن ؛ وسار ملك النوبة إلى أسوان و وصل الى إخميم وقتل ونهب وسبى وأحرق . وعظم آضطراب أعمال الديار المصرية قبليها و بحريها . ثم فسد ما بين على بن الإخشيذ صاحب مصر و بين مدبر مملكته كافور الإخشيذى ، ومنع كافور الناس من الاجتماع به ، حتى آعتل على المذكور بعلة أخيه أنوجور ومات لإحدى عشرة خلت من المحرم سنة خمس وخمسين وثلثمائة ، وحمل الى المقدس ودفن عند أبيه الإخشيذ وأخيه

---

(١) فى الأصل : «أقامه خادم كافور الإخشيذى» ، وهو تحريف . (٢) الزيادة عن المقريزى (ج ١ ص ٣٢٩) . (٣) فى المقريزى : « فى سنة ثلاث وخمسين وثلثمائة » .

أُنُوجُور . وبقيت مصر من بعده أيّاما بغير أمير ، وكافور يُدَبّر أمرها على عادته فى أيّام أولاد الإخشيذ ومعه أبو الفضل جعفر بن الفُرات . ثم ولى كافور إمْرة مصر بآتفاق أعيان الديار المصريّة وجندها . وكانت مدّة سلطنة علىّ بن الإخشيذ المذكور على مصر خمس سنين وشهرين ويومين .

٥

* * *

ما وقع من الحوادث فى سنة ٣٥٠

السنة الأولى من ولاية علىّ بن الإخشيذ على مصر، وهى سنة خمسين وثلثمائة . أعنى بذلك أنّه ولى فى ذى القعدة سنة تسع وأربعين وثلثمائة . وقد ذكرنا تلك السنة فى أيّام أخيه أُنُوجُور ، فلذلك ذكرنا أن سنة خمسين وثلثمائة أول السنين لعلىّ هذا على مصر بهذا المقتضى — فيها (أعنى سنة خمسين وثلثمائة) دخل غلام[1] سيف الدولة بن حَمْدان الى بلاد الروم وسَبى ألف نفس وغنِم أموالا كثيرة .

١٠

وفيها أخذ ملِك الروم أرمانوس[2] بن قُسْطَنْطِين من[3] المسلمين جزيرة أَقْرِيطِش من بلاد المغرب . وكان الذى آفتتح أقريطش عمر بن شعيب ، غزاها وآفتتحها[4] فى حدود سنة ثلاثين ومائتين ، وصارت فى يد أولاده إلى هذا الوقت . وفيها شرع معزّ الدولة بن بُوَيْه فى بناء دار هائلة عظيمة ببغداد وأخرب لأجلها دورا وقصورا، وقلع أبواب الحديد التى كانت على أبواب مدينة المنصور، وألزم الناس ببيع أملاكهم ليُدْخلها فى البناء، ونزل فى الأساسات ستّا وثلاثين ذراعا، فلزِمه من الغرامات عليها الى أن مات ثلاثةَ عشرَ ألفَ ألفِ درهم ، وصادر الدواوينَ وغيرَها[5] ، وجعل كلّما حُصّل له شىء أخرجه فى بنائها . وقد دَرَست هذه الدار من قبل سنة ستمائة،

١٥

(١) يريد به «نجا» غلام سيف الدولة كما تقدّم . (٢) كذا فى ياقوت وشرح القاموس . وفى الأصل : «رومانوس» . (٣) كذا فى الأصل وتاريخ الإسلام للذهبى . وفى معجم ياقوت : «عمرو بن شعيب» . (٤) فى الأصل : «غزاها وافتتح» . (٥) فى الأصل : «وغيرهم» .

٢٠

ولم يبقَ لها أثر، وبقى مكانها دَحلة[1] تأوِى اليها الوحوش، وبقى شىء من الأساس يَعتبر به من يراه . قلت : دار الظالم خراب ولو بعد حين . وفيها قُلّد قضاء القضاة أبو العباس عبد الله بن الحسن بن أبى الشوارب، وركب بالخِلَع من دار معزّ الدولة و بين يديه الدبادب والبُوقات وفى خدمتــه الجيش؛ وشرط على نفسه أن يحمل كلّ سنة الى خِزانة معزّ الدولة مائتى ألف درهم، وكتب عليه بذلك سجِلّا . فانظر الى هــذه المصيبة ! . وامتنع المطيع من تقليده ومن دخوله عليه، وأمر ألا يمكَّن من الدخول عليــه أبدا . وفيها أيضا ضمّن معزّ الدولة الحِسْــبة والشرطة ببغداد . وفيها فى شــعبان توفّى بمصر متولّى خراجها أبو بكر محمد بن على بن مقاتل ، فوجدوا فى داره ثلثمائة ألف دينــار مدفونة . وفيهــا توفّى الحسين[2] بن القاسم الإمام أبو علىّ الطبرىّ الشافعىّ الفقيه مصنّف « المحرَّر » ، وهو أوّل كتاب صُنّف فى الخلاف؛ كان إماما عالمــا بارعا فى عدّة فنون . وفيها توفّى الأمير عبد الملك بن نوح السامانىّ صاحب بلاد خُراسان وغيرها، تقطّر[3] به فرسه فحُمِل ميّتا، ونصبوا مكانه أخاه منصورَ ابن نوح السامانىّ، وأرسل اليه الخليفة المطيع لله بالخِلَع والتقليد . وفيهاتوفّى محدّث بغداد الحافظ أبو سهل أحمد بن محمد بن [عبد الله بن][4] زياد القطّان فى شعبان ، كان إماما ورِعا صوّاما قوّاما ، سمــع الحديث وروَى الكثير، ومات وله إحدى وتسعون ســنة . وفيها توفّى إسماعيل[5] بن علىّ بن إسماعيل الشيخ أبو محمد الخُطَبِىّ، كان إماما

---

(١) كذا فى شذرات الذهب ومحارب الأمم نقلا عن الذهبى ، والدحلة : البئر . وفى عقد الجمان : « رجلة » والرجلة : منبت العرفج (الشــوك) الكثير فى روضة واحدة . وفى الأصل : « دجلة » .

(٢) كذا فى عقد الجمان والمنتظم وطبقات الشافعية . وفى الأصل : « الحسن بن القاسم » . وهو تحريف .

(٣) تقطر : سقط . وفى الأصل : « تقنطر » ، وهو تحريف .

(٤) الزيادة عن المنتظم وعقد الجمان وشذرات الذهب .

(٥) كذا فى عقد الجمان والمنتظم وشذرات الذهب : وفى الأصل : « إسماعيل بن محمد بن على » . وهو خطأ .

عالما أخباريّا محدّثا، كان يرتجل الخُطَب ويخطُب بها . وفيها توفّى[1] محمد بن أحمد بن يوسف أبو الطيّب المقرئ، ويُعْرف بغلام ابن شَنَبُود — وقد تقدّم ذكر ابن شنبود فى محلّه — كان إماما عارفا بالقراءات زاهدا . وفيها توفّى[2] عبد الله ابن إسماعيل بن إبراهيم بن عيسى بن الخليفة أبى جعفر المنصور الخطيبُ أبو جعفر الهاشمىّ العباسىّ خطيب جامع المنصور وابن خطيبه ؛ كان عالى النسب من بنى العبّاس ، كان فى طبقة هارون الواثق فى علو النسب . وفيها توفّى القاضى أبو السائب عُتْبة بن عُبيد الله بن موسى الهَمَذانى ، مولده بهَمَذان فى سنة أربع وستين ومائتين ، وكان أبوه تاجرا ؛ ولى قضاءَ أَذْرَبِيجان ثم قضاء هَمَذان ثم آل به الأمر الى أن تقلّد قضاء القضاة ؛ وكان إماما عالما ، غلَب عليه الزهد وسافر ولقِى الجُنَيد فى سفره وأخذ عنه ؛ ثم تفقّه بجماعة من العلماء ، وكان عالما فاضلا . وفيها توفّى الأمير فاتِك الإخشيذىّ المجنون أبو شجاع ، وكان أكبر مماليك الإخشيذ ، وولِى إمْرة دِمشق ، وكان فارسا شجاعا ؛ كان رومىّ الجنس ، وكان رفيقا للأستاذ كافور الإخشيذىّ . فلما صار كافور مدبِّر مملكة أولاد الإخشيذ وعظم أمره ، أنِف فاتك هذا من المُقَام بمصر كيلا يكون كافور أعلى مرتبةً منه ، فانتقل من مصر الى إقطاعه وهو بلاد الفيّوم ؛ وكان كافور يخافه ويكرَهه ؛ فلم يصحّ مِزاج فاتِك بالفيّوم ومرِض وعاد إلى مصر فمات بها . وكان فاتك المذكور كريما جوادا . ولما قدِم المتنبّى إلى مصر سمِع بعظمة فاتِك وتكرّمه ، فلم يجسُر أن يمدحه خوفا من كافور . وكان فاتك يراسله بالسلام ويسأل عنه . فاتفق اجتماعهما يوما بالصحراء ، وجرت بينهما مفاوضات . فلما رَجع فاتِك إلى داره بعث إلى المتنبّى هديّة قيمتُها ألفُ دينار ،

---

(١) فى عقد الجمان والمنتظم : أنه توفى سنة ٣٥٣ هـ . (٢) يعرف بابن بريه كما فى عقد الجمان وشذرات الذهب والمنتظم والقضاعىّ .

ثم أتبعها بهدايا أُخَر. فآستأذن المتنبّي كافورا فى مدحه فأذِن له ؛ فمدحه بقصيدته التى أوّلها :

لا خَيْلَ عِنْدكَ تُهْديها ولا مالُ * فلْيُسْعِدِ النطقُ إن لم تُسْعِدِ الحالُ

ويأتى شىء من ذكر فاتِك أيضا فى ترجمة كافور إن شاء الله تعالى . ولما مات فاتِك رثاه المتنبي أيضا . وفيها توفّى أبو وهب[1] الزاهد أحد المشهورين بالأندلُس . قال أبو جعفر أحمد [بن][2] عون الله [بن حُدَير][2] : سمعت أبا وهب يقول : «والله لا عانَق الأبكارَ فى جنّات النعيم والناس فى الحساب إلّا من عانَق الذلّ، وضاجع الصّبْر، وخرج منها كما دخل فيها» . وفيها توفّى الناصر لدين الله أبو المُطرِّف صاحب الأندلُس الملقب بأمير المؤمنين ؛ وآسمه عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن الحَكَم بن هشام بن عبد الرحمن الداخِل، المقدّم ذكره، ابن معاوية، الأُموىّ المَرْوَانىّ ثم الأندلُسىّ ؛ وَلِى الأمر بعد جدّه ؛ وكان ذلك من غرائب الوجود لأنّه كان شابّا وبالحضرة أكابرُ من أعمامه وأعمامِ أبيه ؛ وتقدّم هو وهو ابن آثنتين وعشرين سنة . فآستقام له الأمر وبنَى مدينة الزَّهْراء — وقد ذكرنا أمر بنائها فى محلّه — ومات فى هذه السنة . وكانت مدّة أيّامه خمسين سنة ، وكان من أجلّ ملوك الأندلُس .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم خمس أذرع وأربع عشرة إصبعا . مبلغ الزيادة ثمانى عشرة ذراعا سواء .

---

(١) أبو وهب : هو عبد الرحمن القرطبي ، كان زاهدا منقطعا للعبادة صاحب أحوال وأقوال . (راجع نفح الطيب (ج ٢ ص ١٥٢) . (٢) التكملة عن تاريخ علماء الأندلس (ج ١ ص ٥١) .

+
+ +

ما وقع من الحوادث فى سنة ٣٥١

السنة الثانية من ولاية علىّ بن الإخشيذ على مصر، وهى سنة إحدى وخمسين وثلثمائة — فيها نُقلت سنة خمسين وثلثمائة [من حيث الغلّات] (١) إلى سنة إحدى وخمسين الخراجيّة، وكُتب بذلك عن المطيع كتابٌ فى هذا المعنى . فمنه أنّ السنة الشمسيّة خمسة وستون وثلثمائة يوم وربع بالتقريب ؛ وأنّ السنة الهلاليّة أربعة وخمسون وثلثمائة وكسر ؛ وما زالت الأمم السالفة تكبِس (٢) زيادات السنين على اختلاف مذاهبها ، وفى كتاب الله تعالى شهادة بذلك (٣) ؛ قال الله تعالى: ﴿ وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَمِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا ﴾ ؛ فكانت هذه الزيادة هى المشار إليها . وأما الفُرس فإنّهم أجْرَوْا معاملاتهم على السنة المعتدلة التى شهورها اثنا عشر شهرا وأيّامها ستون وثلثمائة يوم ، ولقّبوا الشهور اثنى عشر لَقبا ، وسمّوا الأيّام بأسامىّ ، وأفردوا الأيّام الخمسة الزائدة وسمّوها المُشرِقةَ ، وكبسوا الرُّبع فى كلّ مائة وعشرين سنة شهرا ؛ فلما انقرض مُلكهم بطَل ذلك . وفيها دخل الدُّمُسْتُق مَلِك الروم عين زَرْبَى (٤) فى مائة وستّين ألفا — وعين زَرْبَى فى سفح جبل مُطِلّ عليها — فصعِد بعض جيشه الجبل ، ونزل هو على بابها وأخذوا فى نَقْب السور (٥) ؛ فطلبوا الأمان فأمّنهم وفتحوا له فدخلها ، ونِدم حيث أمّنهم ؛ ونادَى بأن يخرُج جميع من فى البلد إلى الجامع . فلمّا

(١) الزيادة عن تاريخ الاسلام للذهبي . (٢) فى الأصل : « تكبس بهدان السنين » . وما أثبتناه عن تاريخ الاسلام للذهبي . (٣) فى الأصل : «شاهده بذلك» . وما أثبتناه عن تاريخ الاسلام للذهبي . (٤) عين زربى : بلد بالثغور من نواحى المصيصة . قال ابن الفقيه : كان تجديد زربى وعمارتها على يد أبى سليمان التركى الخادم فى حدود سنة تسعين ومائة ، ثم استولى عليها الروم فخربوها فأعاد عمارتها سيف الدولة . (عن معجم ياقوت) . (٥) كذا فى الذهبي وابن الأثير . وفى الأصل : « فى نقب البلد » .

أصبح بثّ رجالَه وكانوا مائة ألف[١]، وكلّ من وجدوه فى منزله قتلوه ، فقتلوا عالَمًا لا يُحْصَى ؛ ثم فعل فى البلد تلك الأفاعيل القَبِيحة . وفيها عاد الدُّمُسْتُق الى حَلَب ؛ فخرج اليه سيف الدولة بغير ٱستعداد وحاربه ، فحاربه الدُّمُسْتُق بمائتى ألف مقاتل ، فٱنهزم سيف الدولة فى نَفَر يسير ؛ وكانت داره بظاهر حلَب ، فنزلها الدُّمُسْتُق وأخذ منها ثلثمائة وتسعين بَدْرَةَ دراهم ، وأخذ منها ألفا وأربعمائة بغل ؛ ومن السلاح مالا يُحْصَى ، ثم نهبها الدُّمُسْتُق وأحرقها ثم أحرق بلاد حلب . وقاتله أهل حلب من وراء السور فقتلوا جماعة من الروم ، فسقطت قائمة من السور على جماعة من أهل حلَب فقتلتهم ؛ فأكبّ الروم على تلك الثُّلْمَة وقاتلوا حتى ملكوا حلب ، ووضعوا فيها السيف حتّى كلّوا وملّوا ، وأخربوا الجامع وأحرقوا ماعجزوا عن حمله ؛ ولم ينْجُ إلا من صعِد القلعة ؛ فألحّ ابن أخت الملك فى أخذ القلعة فقُتِل بحجر . وكان عند الدمستق ألف ومائتا أسير من أهل حلب فضرب أعناقهم . ثم عاد الى الروم ولم يَعْرِض لأهل القُرَى ، وقال لهم : ٱزرعوا فهذا بلدنا وعن قليل نعود إليكم . وفيها كتبت الشِّيعة ببغداد على أبواب المساجد لعنةَ معاوية رضى الله عنه ، ولعنةَ من غصَب فاطمةَ رضى الله عنها حقّها من فَدَك[٢] ، ولعنة من منَع الحسنَ أن يُدْفَن[٣] مع جدّه

---

(١) فى تاريخ الاسلام الذهبى وابن الأثير : « كانوا ستين ألفا » . (٢) فدك (بالتحريك): قرية بالحجاز بينها وبين المدينة يومان وقيل ثلاثة ، أفاءها الله على رسوله صلى الله عليه وسلم فى سنة سبع صلحا ، وهى التى قالت فاطمة رضى الله عنها : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم نحلنيها . فقال أبو بكر رضى الله عنه : أريد لذلك شهودا ، وقد ردّها عمر رضى الله عنه الى ورثة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وما زال الخلفاء يردّها خليفة الى ولد فاطمة رضى الله عنها و يقبضها عنهم آخر حتى ولى المأمون الخلافة فسجلها لهم . (راجع معجم ياقوت) . (٣) يعنون بذلك مروان ابن الحكم ، وكان واليا على المدينة أيام معاوية ، وهو الذى أبى أن يدفن الحسن رضى الله عنه مع جدّه صلى الله عليه وسلم .

صلّى الله عليه وسلم؛ ثم مُحِي في الليل . فأراد معز الدولة إعادته؛ فأشار عليه الوزير المُهَلَّبِيّ أن يكتُب مكان ما مُحِي : لعَن الله الظالمين لآل رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ وصرّحوا بلعنة معاوية رضي الله عنه فقط . وفيها أسرت الروم أبا فِراس بن سعيد ابن حَمْدان من مدينة مَنْبِج[1]، وكان واليها . وفيها وقع بالعراق بَرَد وزنُ البعض منه رِطْل ونصف بالعراقيّ . وفيها توفّي الوزير أبو محمد الحسن بن محمد بن هارون المُهلّبيّ، أصله من بني المُهلّب بن أبي صُفْرة، أقام [في][2] وزارة معزّ الدولة ثلاثَ عشرةَ سنة . وكان فاضلا شاعرا فصيحا نَبِيلا سَمْحا جَوَادا ذا مُرُوءة وكَرَم، وعاش أربعا وستّين سنة . وٱستوزَر معزّ الدولة عِوضَه أبا الفضل العبّاس[3] بن الحسن الشِّيرازيّ . ثم صادر معزّ الدولة أولاد المُهَلّبيّ من بعد موته . وفيها توفي دَعْلَج بن أحمد بن دَعْلَج أبو محمد السِّجْزِيّ[4] الفقيه العَدْل، وُلد سنة ستّين ومائتين أو قبلها، وسمع الكثير . قال الحاكم[5]: أخذ عن ٱبن خُزَيْمَة[6] المصنّفات، وكان يُفْتِي بمذهبه، وكان شيخَ الحديث، له صدقات جارية على أهل الحديث بمكّة والعراق؛ مات في جُمادى الآخرة وله نيّف وتسعون سنة . وفيها توفّي عبد الباقي بن قانع بن مرزوق بن واثق أبو الحسين[7] الأُمويّ مولاهم البغداديّ الحافظ، سمع الكثير وروَى عنه الدارقطني وغيرُه، وصنّف معجم الصحابة، ومات في شوّال .

(١) منبج : بلد قديم، ذكر بعضهم أن أوّل من بناه كسرى لما غلب على الشام، وهي مدينة كبيرة واسعة ذات خيرات كثيرة وأرزاق، كان عليها سور مبنيّ بالحجارة محكم، بينها وبين الفرات ثلاثة فراسخ، وبينها وبين حلب عشرة فراسخ . (عن معجم ياقوت) . (٢) التكملة عن تاريخ الاسلام للذهبي . (٣) كذا في عقد الجمان وتاريخ الاسلام للذهبي وابن الأثير . وفي الأصل : «أبو الفضل بن العباس» بإقحام كلمة «ابن» . (٤) السجزيّ : نسبة الى سجستان، على غير قياس، كما في اللباب لابن الأثير ولب اللباب للسيوطي والمشتبه في أسماء الرجال . (٥) الحاكم : هو أبو أحمد محمد بن محمد بن أحمد ابن إسحاق النيسابوري الكرابيسيّ . (راجع تذكرة الحفاظ) . (٦) ابن خزيمة : هو أبو بكر محمد ابن إسحاق بن خزيمة النيسابوريّ . (راجع تذكرة الحفاظ) . (٧) كذا في الأصل وشذرات الذهب، وفي المنتظم وعقد الجمان : «أبو الحسن» .

الذين ذكر الذهبيّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: وفيها توفّى إبراهيم بن علىّ أبو إسحاق الهُجَيْمِى، والحسن بن محمد الوزير أبو محمد المُهلّبىّ، ودَعْلَج بن أحمد السِّجْزىّ، وعبد الله بن جعفر بن محمد بن الورد البغدادىّ بمصر، وعبد الباقى بن قانع أبو الحسين فى شوّال، وأبو بكر محمد بن الحسن بن محمد بن زياد النقّاش فى شوال، وله خمس وثمانون سنة، وأبو جعفر محمد بن علىّ بن دُحَيْم[1] الشَّيْبانىّ، وأبو محمد يحيى بن منصور قاضى نَيْسابور.

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم ستّ أذرع وإحدى عشرة إصبعا. مبلغ الزيادة ستّ عشرة ذراعا وسبع أصابع.

***

ما وقع من الحوادث فى سنة ٣٥٢

السنة الثالثة من ولاية علىّ بن الإخشيذ على مصر، وهى سنة اثنتين وخمسين وثلثمائة — فيها فى يوم عاشوراء ألزم معزّ الدولة الناس بغلق الأسواق ومنع الطبّاخين من الطبخ، ونصبوا القِباب فى الأسواق وعلّقوا عليها المُسُوح، وأخرجوا النساء منشورات الشعور يَقِمْن المأتم على الحسين بن علىّ رضى الله عنه. قلت: وهذا أوّل يوم وقع فيه هذه العادة القبيحة الشِّيعيّة ببغداد. وكان ذلك فى صحيفة معزّ الدولة بن بُوَيْه؛ ثم اقتدى به مَن جاء بعده من بنى بُوَيْه، وكلّ منهم رافضىّ خبيث. نذكر ذلك كلّه فيما يأتى فى الحوادث إن شاء الله تعالى. وفيها أصاب سيفَ الدولة علىَّ بن عبد الله بن حَمْدان فالجٌ فى يده ورجله. وفيها قال ثابت بن سنان: أرسل بعضُ بطارقة الأرمن الى ناصر الدولة الحسن بن حَمْدان رجلين ملتصقين عمرُهما

---

(١) كذا فى شذرات الذهب وتاريخ الإمام القضاعى. وفى الأصل: «رحيم» بالراء، وهو تحريف.

خمس وعشرون سنة ومعهما أبوهما ؛ والالتصاق كان في الجنب ، ولهما بطنان وسرّتان ومعدتان ، وتختلف أوقات جوعهما وعطشهما وبولهما ، وكلّ واحد منهما يكمل الخلق ، وكان أحدهما يميل الى النساء والآخر الى المُرْد . وقال القاضي [علي بن الحسن التنوخيّ][1]: ومات أحدهما وبقي أيّاما وأنتن وأخوه حيّ. فجمع ناصر الدولة الأطباء على أن يقدروا على فصلهما فلم يقدروا ؛ ومات الآخر من رائحة الميّت بعد أيام . وفيها قُتِل ملك الروم وصار الدُّمُسْتُق هو الملك وآسمه نَقْفُور . وفيها توفّيت خَوْلة أخت سيف الدولة بن حَمْدان بحلَب ؛ وهي التي رثاها المتنبي بقوله :

يا أختَ خير أخٍ يا بنت خير أبٍ * كِنايةً بهما عن أشرف النّسبِ

وفيها آنتصرت الرّوم على الإسلام بكائنة[2] حلب وضعف أمر سيف الدولة بعد تلك الملاحم الكبار التي طيّر فيها لُبّ العدوّ ومزّقهم . ولله الأمر . وفيها خرج أيضا سيف الدولة غازيا ، فسار الى حَرّان[3] وعطَف على مَلَطْيَة ، وقتل من الروم خلائق وملأ يده سَبْيًا وغنائم ، ولله الحمد . وفيها في شعبان ورد غزاة خُراسان نحو ستمائة رجل الى المَوْصِل يريدون الجهاد نجدةً لأهل المَوْصِل . وفيها عبرت الروم الفُرات لقصد الجزيرة ؛ فتهيّأ ناصر الدولة بن حَمْدان لقتالهم . وفيها آجتمع أهل بغداد ووبّخوا الخليفة المطيع لله بكائنة حلَب ، وطلبوا منه أن يخرج بنفسه الى الغزو ويأخذ بثأر أهل حلَب . وبينما هم في ذلك ورد الخبر بموت طاغية الرّوم وأن الخُلْف وقع بينهم فيمن يُملّكونه عليهم ، وأن أهل طَرَسُوس غَزَوْهم وآنتصروا

(١) زيادة عن المنتظم . (٢) كذا في الذهبي . وفي الأصل : « بكائنة سيف الدولة في السنة الماضية » ، والكائنة : الحادثة . (٣) حران (بتشديد الراء) : مدينة عظيمة من جزيرة أقور وهي قصبة ديار مضر ، بينها وبين الرها يوم وبين الرقة يومان ، وهي على طريق الموصل والشام والروم . (عن معجم ياقوت) .

عليهم وعادوا بغنائم لم يُرَ فى دهر مثلُها[1] ؛ فآنتدب المسلمون لغزو الروم من كلّ جانب .

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال : وفيها توفّى أحمد [بن عبيد بن أحمد][2] أبو بكر الحِمصىّ الصفار، وأبو الحسين أحمد بن محمود البَيهقِىّ، وأبو بكر محمد [بن محمد][3] بن أحمد بن مالك الإسْكافِىّ .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم ثلاث أذرع سواء . مبلغ الزيادة خمس عشرة ذراعا وستّ عشرة إصبعا .

* * *

ما وقع من الحوادث فى سنة ٣٥٣

السنة الرابعة من ولاية علىّ بن الإخشيذ على مصر، وهى سنة ثلاث وخمسين وثلثمائة — فيها عُمل يوم عاشوراء كعام أوّل من المآتم والنّوح الى الضُّحا ، فوقعت فتنة عظيمة بين أهل السنّة والرافضة، وجُرِح جماعة ونُهِب الناس . وفيها نزل ملك الروم الدُّمُسْتُق المِصِّيصَة فى جيش ضَخْم ، فأقام أسبوعا ونَقَب السور من أماكن ؛ وقاتله أهلها الى أن رحل عنها بعد أن أهلك الضِّياع . وكان رحيله لشدّة الغلاء ؛ فإنّ القَحْط كان بالشام والثغور . وفيها بعث القرامطة الى سيف الدولة يستهدونه حديدا؛ فسيّر اليهم شيئا كثيرا ، وحُمِل ذلك إليهم فى الفُرات ثم فى البَرِّيّة الى هَجَر . وفيها خرج معزّ الدولة آبن بُوَيْه إلى المَوْصِل لقتال ناصر الدولة بن حَمْدان، فلحقه ذَرَبٌ شديد ؛ وسار ناصر الدولة أمامه الى ميّا فارِقين ثم عاد الى المَوْصِل ، وآقتتل مع أعوان معزّ الدولة فآستأمن اليه الدَّيْلم وآستأسر جميع الترك ، وأخذ

(١) كذا فى تاريخ الاسلام للذهبى . وفى الأصل : « وعادوا بغنائمهم » . (٢) زيادة عن تذكرة الحفاظ (ج ٣ ص ٩٣) . (٣) التكلة عن أنساب السمعانى ومعجم ياقوت وشذرات الذهب .

حواصلَ مُعزّ الدولة وثَقَله . فعاد معزّ الدولة يريد المَوْصِل فوقع له مع ناصر الدولة فصول ثم ٱصطلحوا، وعاد معزّ الدولة الى بغداد خائبا . وفيها عمِل سيف الدولة ابن حَمْدان خَيْمَة عظيمة ارتفاع عمودها خمسون ذراعا . وفيها ورد الخبر أنّ الروم يريدون [أَذَنَة و](١) المِصّيصة، فٱستنجد أهل أذنة بأهل طَرَسُوس فجاءوهم بخمسةَ عشرَ ألفا من فارس وراجِل، فٱلتقوا وٱشتدّ القتال وٱنهزم المشركون، فركب المسلمون أَقْفِية الروم واتبعوهم، فخرج للروم كَمِين نحو أربعة آلاف مقاتل، فتحيّز المسلمون الى تلّ هناك فقاتلوهم يومين، ثم كثُر عليهم جموع الروم فٱستأصلوهم، وحاصروا أهل المِصّيصَة ونقَبوا سورها من مواضع، فقاتلهم المسلمون أشدّ قتال الى أن ترحّلوا عنها مخذولين. وفيها ملَك المسلمون حصن اليمانيّة(٢) وهو على ثلاثة فراسخ من آمِد . وفيها جاء عسكر من الروم وكادوا أن يملِكوا حصنا من نواحي حلَب، فسار لحربهم عسكر سيف الدولة وقاتلوهم فلم يُفْلت من الروم أحد، وقُتِل منهم خمسمائة نفر، وتجرّح المسلمون وخيولهم(٣) . ثم جاء الخبر بنزول الروم أيضا الى المِصّيصَة [والى طَرَسُوس](٤) مع تقفور ملك الروم، وأنهم فى ثلثمائة ألف وعاثوا وأفسدوا؛ ثم ساروا لعِظَم القَحط كما وقع لهم أوّلا، فتبِعهم أهل المِصّيصَة وطَرَسُوس فقتلوا وأسروا طائفة كثيرة من الروم . وفيها توفّى إبراهيم بن محمد بن حمزة بن عُمَارة الحافظ أبو إسحاق ٱبن حمزة الأصبهانيّ . قال أبو نُعَيْم : كان أوحد زمانه فى الحفظ لم يُرَ بعدَ عبد الله ابن مظاهر(٥) فى الحفظ مثلُه، جمَع الشيوخ والسند، وتوفّى فى سابع رمضان . وعُمَارة

(١) الزيادة عن تاريخ الاسلام للذهبي . وأذنة : بلد من الثغور قرب المصيصة مشهور .
(٢) لم نقف على وصف أوضح مما ذكره المؤلف لهذا الحصن .
(٣) كذا فى نسخة أخرى أشار اليها هامش الأصل وتاريخ الإسلام للذهبي . وفى الأصل : « ويخرج المسلمون وخيولهم » .
(٤) الزيادة عن تاريخ الاسلام للذهبي .
(٥) كذا فى تذكرة الحفاظ للذهبي وشذرات الذهب . وفى الأصل : « عبد الله بن طاهر » ، وهو تحريف .

جذعم ،هوابن حمزة (١) بن يسار بن عبد الرحمن بن حَفْص ؛ وحفص هو أخو أبى مُسْلِم الخُراسانىّ صاحب الدولة العباسيّة . وفيها توفّى سعيد بن عثمان بن سعيد بن السَّكَن الحافظ أبو علىّ البغدادىّ ثم المصرىّ البَزّاز، وُلد سنة أربع وتسعين ومائتين، وسمِع بمصر والشام والجزيرة والعراق وخُراسان وماوراء النهر، وكان كبير الشأن مُكْثِرا مُتْقِنا مصنّفا بعيدَ الصيت ، له تجارة فى البريّة، ومات فى المحرّم . وقد روَى عنه صحيح البخارىّ [عبد الله بن محمد] (٢) بن أسد الجُهَنِىّ وأبو عبد الله محمد بن أحمد (٣) ابن محمد بن يحيى بن مُفَرِّج وأبو جعفر بن عَوْن (٤) الله . وفيها توفّى بُنْدار (٥) بن الحسين محمد بن المُهَلَّب أبو الحسين الشِّيرازىّ؛ كان يسكن بمدينة أَرَّجان ، كان عالما بالأصول وله لِسان فى علوم الحقائق، وكان الشِّبْلِىّ يُعَظِّمه .

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال : وفيها توفّى أبو إسحاق إبراهيم ابن محمد بن حمزة الأصبهانىّ الحافظ فى رمضان،وأبو عيسى بكّار بن أحمد [بن بكّار ابن بنان] (٦) المقرئ، وأبو علىّ سعيد بن عثمان [بن سعيد] بن السكَن الحافظ بمصر،

(١) كذا ورد فى الأصل . ورواية تذكرة الحفاظ (ج ٣ ص ١٢٤) : «وجذعم عمارة هو حمزة بن يسار ... » . (٢) زيادة عن تذكرة الحفاظ فى ترجمة سعيد بن عثمان بن سعيد .
(٣) كذا فى تذكرة الحفاظ وشذرات الذهب فى حوادث سنة ٣٨٠ وبغية الملتمس فى تاريخ أهل الأندلس (ص ٣٨) طبع مجريط . وفى الأصل : «أبو عبد الله أحمد بن يحيى بن مفرج» . وهو خطأ .
(٤) هو أحمد بن عون الله بن حدير بن يحيى، كما فى ص ٣٣٠ حاشية رقم ٢ . وفى الأصل : «أبو جعفر ابن عبد الله» . وهو تحريف . (٥) سيأتى فيما نقله المؤلف عن وفيات الذهبى أنه : «عبد الله ابن الحسين (فى الأصل الحسن وهو تحريف) ابن بندار الأصبهانى» . والذى فى تاريخ الاسلام للذهبى : «بندار بن الحسين الشيرازى» . وقد ورد هذا الاسم مختلفا فى المصادر التى بين أيدينا . فقد ورد فى المنتظم وعقد الجمان : «محمد بن المهلب ويلقب بندار ويكنى أبا الحسين الشيرازى» . وفى الرسالة القشيرية : «أبو الحسين بندار ابن الحسين الشيرازى» . وفى شذرات الذهب : «أبو محمد عبد الله ابن الحسن بن بندار المدايني الأصبهانى» . ولم نستطع مع هذا الاختلاف أن نتبين وجه الصواب فيه .
(٦) زيادة عن شذرات الذهب وعقد الجمان والمنتظم .

وابن أبي[1] الفوارس شجاع بن جعفر الورّاق الواعظ فى عشر والمائة، وعبد الله بن الحسن بن بُنْدار الأصبهانىّ، وأبو محمد عبد الله بن محمد بن العبّاس الفاكهىّ، وأبو القاسم علىّ بن يعقوب الهَمَذانىّ بن أبى العقِب[2] فى ذى الحجّة عن اثنتين وتسعين سنة، وأبو بكر محمد بن أحمد بن محمد بن خروف بمصر، وأبو علىّ محمد بن هارون

٥ ابن شعيب الأنصارىّ .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم ثلاث أذرع وخمس عشرة إصبعا . مبلغ الزيادة خمس عشرة ذراعا وأربع أصابع .

⁂

ما وقع من الحوادث فى سنة ٣٥٤

السنة الخامسة من ولاية علىّ بن الإخشيذ على مصر، وهى سنة أربع وخمسين

١٠ وثلثمائة — فيها عُمِل فى يوم عاشوراء المأتمُ ببغداد كالسنة الماضية، ولم يتحرك لهم السّنيّة خوفا من معزّ الدولة بن بُوَيْه . وفيها وثب غِلمان سيف الدولة بن حَمْدان على غلامه نجا الكبير وضربوه بالسيوف، وكان أكبر غلمانه [و] مقدّم جيشه وغلمانه (أعنى مماليكه) . وفيها توفّيت أخت معزّ الدولة بن بُوَيْه ببغداد، فنزل الخليفة المطيع فى طيّارة الى دار معزّ الدولة يُعزّيه؛ فخرج اليه معزّ الدولة ولم يكلّفه الصعود

١٥ من الطيّارة وقبّل الأرض مرّات، ورجع الخليفة الى داره . وفيها حجّ الركب من بغداد . وفيها بنى تَقْفُور ملك الروم قَيْسارِيّة قريبا من بلاد المسلمين وسكنها . وكان الناس فى هذه السنة الماضية فى شُغْل[3] بالغلاء والقحط بسائر بلاد حلب وديار بكر .

---

(١) كذا فى المنتظم وعقد الجمان . وفى الأصل : «وأبو الفوارس شجاع» . (٢) كذا فى شرح القاموس وشذرات الذهب والقضاعى . وفى الأصل : «ابن أبى يعقوب» . وهو تحريف .

٢٠ (٣) كذا فى الأصل .

وفيها توفى أحمد بن الحسين بن الحسن بن عبد الصمد أبو الطيب المتنبى الجعفى الكوفى الشاعر المشهور حامل لواء الشعر فى عصره، وُلد سنة ثلاث وثلثمائة وأكثر المُقام بالبادية لاقتباس اللغة، ونظر فى فنون الأدب، وتعاطى قول الشعر من صغره حتى بلغ فيه الغاية، وفاق أهلَ زمانه، ومدح الملوك وسار شعره فى الدنيا، ومدح سيف الدولة بن حمدان وكافورا الإخشيدى وغيرهما. وقال أبو القاسم التنوخى: وقد كان خرج المتنبى الى كلْب[1] وأقام فيهم وادّعى أنه علَوى، ثم ادّعى بعد ذلك النبوّة، الى أن شُهِد عليه بالكذب فى الدعويين وحُبِس دهرا وأشرف على القتل، ثم استتابوه وأطلقوه. وقال: وحدّثنى أبى الى أن قال: وكان المتنبى قرأ على البوادى[2] كلاما ذكر أنه قرآن أُنْزِل عليه، نسختُ منه سورة فصاحته، وبقى أوّلها فى حفْظى، وهو: "والنجم السيّار، والفلك الدوّار، والليل والنهار، [إنّ][3] الكافر لفى أخطار، امض على سَنَنِك واقْفُ أثر مَن كان قبلك من المسلمين، فإن الله قامع بك زيغ من ألحَد فى الدين، وضلّ عن السبيل". قال: وكان المتنبى يُنْكِر ذلك ويجحده. وقال له ابن خالويه[4] النحوى يوما فى مجلس سيف الدولة: لولا أن الآخر جاهل لما رضِى أن يُدْعَى المتنبى، لأن المتنبى معناه كاذب؛ [ومن رضى أن يُدْعى[5] بالكاذب فهو جاهل]. فقال: إنى لم أرض أن أُدْعى به. انتهى. ومن شعر المتنبى — وهو أشهر من أن يذكر — قوله:

---

(١) كلب: بطن من قضاعة. قال ابن سعيد: وبقية كلب الآن فى خلق عظيم على خليج القسطنطينية، منهم المسلمون وفيهم نصارى. (راجع كتاب سبائك الذهب ص ٢٦). (٢) فى الأصل: «قرأ على البدارى». والتصويب عن المنتظم. (٣) الزيادة عن المنتظم وعقد الجمان.

(٤) هو الحسين بن أحمد بن خالويه بن حمدان أبو عبد الله الهمذانى النحوى. (عن بغية الوعاة).

(٥) الزيادة عن المنتظم.

وما أنا بالباغى على الحبّ رِشْوَةً * قبيحٌ[1] هوًى يُرْجَى عليه ثوابُ
إذا نِلْتُ منك الودّ فالمالُ هيِّنٌ * وكلّ الذى فوق التراب تراب

ومن [شعره][2] — وهو البيت الذى ذكروا أنه ادّعى النبوّة فيه — :

ومن نَكدِ الدنيا على الحرّ أن يَرَى * عدوًا له ما من صداقته بُدُّ

ومن [شعره][3] قصيدته التى أوّلها :

* لك يامنازلُ فى القلوب مَنازِلُ *

ومنها :

جَمَح الزمانُ فلا لذيذٌ خالصٌ * مما يشوب ولا سرورٌ كاملُ
فإذا أتتك مَذَمَّتِى من ناقصٍ * فهى الشهادةُ لِى بأنِّى فاضل

وهذا البيت الأخير الذى وقع لأبى العلاء المعرىّ مع الشريف المرتضى[4] المُوسوىّ ماوقع بسببه .

---

(١) رواية ديوانه : * ضعيف هوى يبغى ... ... *

(٢) فى الأصل : « ومن قصيدته وهو ... » ولا يستقيم به . (٣) تكملة يقتضيها سياق الكلام .

(٤) فى الأصل : « الشريف الرضى . والتصويب عن معجم الأدباء لياقوت (ج ١ ص ١٦٩) . والشريف المرتضى هو أبو القاسم على بن الطاهر أبى أحمد الحسين بن موسى وهو أخو الشريف الرضى الشاعر المشهور . والذى وقع بينهما : أن أبا العلاء المعرى لما ورد بغداد اتصل به ، وكان أبو العلاء يتعصب للتنبى ويزعم أنه أشعر المحدثين ويفضله على بشار ومن بعده مثل أبى نواس وأبى تمام ، وكان المرتضى يبغض المتنبى ويتعصب عليه ؛ فجرى يوما بحضرته ذكر المتنبى فتنقصه المرتضى ، وجعل يتتبع عيوبه ؛ فقال المعرى : لو لم يكن للتنبى من الشعر إلا قوله :

* لك يا منازل فى القلوب منازل *

لكفاه فضلا . فغضب المرتضى وأمر فسحب برجله وأخرج من مجلسه ؛ وقال لمن بحضرته : أتدرون أى شىء أراد الأعمى بذكر هذه القصيدة ، فان للتنبى ما هو أجود منها لم يذكرها؟ فقيل : النقيب السيد أعرف ؛ فقال : أراد قوله فى هذه القصيدة :

وإذا أتتك مذمّتى من ناقص * فهى الشهادة لى بأنى فاضل

ومن شعر المتنبّى قصيدته التى أولها :

أجاب دَمْعِى وما الداعِى سوى طَلَلِ * [دعا فلبّاه قَبْلَ الركْبِ والإبلِ][1]

فمنها قوله :

والهَجْرُ أقتل لى مِمّا أُراقِبُهُ[2] * أنا الغريقُ فما خَوْفِى من البَلَلِ

ومنها :

لعلّ عَتْبَك محمودٌ عواقِبُهُ * فربّما صَحّت الأجسام بالعِلَلِ

ويعجبنى قوله[3] من شعره :

خيرُ أعضائِنا الرءوسُ ولكنْ * فَضَلَتْها بقَصْدِكَ الأقدام

وما أحسن مطلعَ قصيدته :

إذا غامرتَ فى شرف مَرُومِ * فلا تَقْنَعْ بما دونَ النجومِ

ومنها :

فطعمُ الموت فى أمرٍ حَقِيرٍ * كطعم الموت فى أمرٍ عظيمِ

ومنها :

وكُلُّ شجاعة فى المرء تُغْنِى * ولا مِثْلَ الشجاعة فى الحكيمِ

وكم من عائبٍ قولًا صحيحًا * وآفتُه من الفهم السقيمِ

ولكنْ تأخذ الأذهانُ منه * على قَدْرِ القرائحِ والعُلُومِ

مات المتنبّى قتيلا بالنُّعْمانيّة[4] . وفيها توفّى محمد بن حِبّان بن أحمد بن حِبّان الحافظ العلامة أبو حاتم التَّميمى البُسْتِىّ صاحب التصانيف المشهورة، كان عالما بالفقه

---

(١) التكلة عن ديوانه . (٢) هذه رواية الديوان . وفى الأصل : «والهجر أفتك بى ممن أراقبه» .

(٣) فى الأصل : «و يعجبنى قوله من قصيدته» ولا يستقيم به الكلام . (٤) النعمانية : بليدة بين واسط وبغداد فى نصف الطريق على ضفة دجلة معدودة من أعمال الزاب الأعلى . (راجع معجم ياقوت) .

والحديث والطبّ والنجوم وفنون من العلوم، وألّف «المسند الصحيح» و «التاريخ» و «الضعفاء» . قال الحاكم : كان من أوعية العلم في الفقه واللغة والحديث والوعظ . وفيها توفّى محمد بن عبد الله بن إبراهيم بن عَبْدويه[1] أبو بكر البزّاز[2] الشافعيّ المحدّث، ولد سنة ستين ومائتين وسكن بغداد، وسمع الكثير وحدّث، روى عنه الدارقطنيّ وجماعة .

الذين ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنة، قال : وفيها توفّى أبو الطيب أحمد بن الحسين بن الحسن الجُعْفيّ المتنبّي وله إحدى وخمسون سنة، وأبو حاتم محمد بن حِبّان ابن أحمد التّميميّ البُسْتيّ في شوّال ، وأبو بكر محمد بن الحسن[3] بن يعقوب بن مِقْسَم العطّار المقرئ ، وأبو بكر محمد بن عبد الله بن ابراهيم الشافعيّ البزّاز في ذي الحجّة وله خمس وتسعون سنة .

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم ثلاث أذرع وخمس اصابع . مبلغ الزيادة ستّ عشرة ذراعا وخمس عشرة إصبعا .

(١) كذا في عقد الجمان والمنتظم والبداية والنهاية . وفي الأصل : «ابن عبد ربه» . وهو تحريف .
(٢) في شذرات الذهب : « أبو بكر البزار » . بالراء المهملة . (٣) في الأصل : « أبو بكر محمد بن الحسين » . والتصويب عن المنتظم وتاريخ بغداد وشذرات الذهب والبداية والنهاية لابن كثير وغاية النهاية في أسماء رجال القراءات وبغية الوعاة للسيوطي .

انتهى الجزء الثالث من النجوم الزاهرة

ويليه الجزء الرابع

وأوّله ذكر ولاية كافور الإخشيذى على مصر

تراثنا



تأليف

جمال الدين أبى المحاسن يوسف بن تغرى بردى الأتابكى

٨١٣ - ٨٧٤ هـ

الجزء الثالث

نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب
مع استدراكات وفهارس جامعة

وزارة الثقافة والإرشاد القومى
المؤسسة المصرية العامة
للتأليف والترجمة والطباعة والنشر

